



تتألف محاورات هوايتهد من ثلاثة وأربعين حديثا دارت في بيته بينه وبين طلابه وأصدقائه في الأمسيات التي كان يخصصها لمثل تلك الاجتماعات، وهو أستاذ بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة. وكان من هؤلاء الأصدقاء صحفي أديب هو "لوسيان برايس"، فكان - بحكم حرفة الصحافة - يسجل لنفسه تلك الأحاديث كما كانت تقع، حتى اجتمعت له منها مجموعة، فاختار منها ثلاثة وأربعين حديثا، أولها حديث السادس من أبريل عام 1934، وأخرها حديث الحادي عشر من نوفمبر عام 1947.

ولقد شهد هوايتهد في مواضع كثيرة بما هو مدين به في حياته الفكرية لمحاوراته مع أصدقائه، فمما قاله في ذلك أن الشطر الأعظم من نموه العقلي قد جاءه من جيد الحديث، وكثيرا ما أسعفه الحظ في أن يهيئ له المحدِّث الممتاز، وكذلك يقول في موضع آخر إنه يؤمن إيمانا شديدا بقيمة المحاورة والمحادثة في التثقيف، حتى ليعترف بأن ما كسبه منها لا يقل عما كسبه من الكتب، وفي هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء، صورة لهذا المحدِّث البارع في حديثه المنساب، في بيته وبين أصدقائه.

المديم الفلاف: تيرفان



محاورات ألفرد نورث هوايتهد المركز القومى للترجمة تأسس في اكتوير ٢٠٠١ تحت إشراف: جابر عصفور مدير المركز: أنـور مغيث ـ

> سلسلة مرراث الترجمة المشرف على السلسلة: مصطفى ليبب

> > - العدد: 2131 - محاورات ألفريد نورث هوايتهد - لوسيان برايس - محمود محمود - زكى نجيب محمود - محمد أحمد السيد - اللغة: الإنجليزية

> > > 2015 -

هذه ترجمة كتاب: Dialogues of Alfred North Whitehead Recorded by: Lucien Price

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة المحادث ٢٧٣٥٤٥٥٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٤٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٤٤ القاهرة المحادثة المحادث

E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

محاورات ألفرد نورث هوايتهد

تسأليف: لوسسيان بسرايس ترجمسة: محمسود محمسود تقسديم: زكسي نجيب محمود تقديم هذه الطبعة محمسد أحمسد السسيد



إعداد الهيئة المامة لدار الكتب والوثائق القهمي إدارة الشئون الفنية ير ايس، لوسيان محاورات ألفريد نورث هوايتهد/ تأليف: لوسيان برايس، ترجمة: محمود محموده تقديم: زكى نجيب محموده مقدمة: محمد أحمد السيد

بطاقت الفهرسة

القاهرة: المركز القومي الترجمة، ٢٠١٥ 493 ص، ۲٤ سم

١ -- الفلسفة اليونانية

(أ) محمود، محمود (مُتَرجم)

(ُبُ) محمود، زکی نجیب (مُقدم) (ج) السید، محمد أحمد (مُقدم مشارك) (د) العنوان

144

رقم الإيداع: ٢٠١٢/ ٢٠٨٧٣

الترقيم الدولي: 1 - 134 - 718 - 977 - 978 - 978 - المترقيم الدولي: طبع بالهيئة العامة لشئون للطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في نقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

المشتركون في هذا الكتاب

مسجل المحاورات

لوسيان پرايس: ولد في مدينة كنت بولاية أوهايو وتلتي تعليمه في اكادعية وسترن ريزيف . تخرج بمرتبة الشرف الأولى من جامعة هار قارد سنة ١٩٠٧، وهو عضو في جمية «في پيتا كاپا» والتحق بهيئة تحرير مجلة « رانسكربت » التي تصدر في بوسطن . ومنذ سنة ١٩١٤ وهو بعمل محرراً بمجلة جاوب Globe التي تصدر في بوسطن . وهو عضو في الأكاديمية الأمريكية بالفنون والعلوم . نال ثقافة واسعة في الوسيتي ، والدراما ، والفلسفة الإغريقية ، والتاريخ القديم والحديث ، والآداب ، وأهله النظام الذي يسير عليسه المعلى في الصحافة لكتابة هذا الكتاب .

المترجم

الأستاذ محود محود مدير عام تفتيش اللغة الإنجليزية بوزارة التربية والتمليم. حصل على درجة اللبسانس في التربية والآداب سنة ١٩٣٠ ثم على دباوم في الأدب الإنجليزي من جامعة اكستر سنة ١٩٣٧ ، اشتغل بتدريس اللغة الإنجليزية في مختلف المعاهد التانوية والعليا والسكليات الجامعية ، ثم عين وكيلا بالمدارس الثانوية ، ثم ناظراً لها ، ثم مماقباً عاما للتعليم بوزارة التربية والتعليم . ثم مستشاراً ثقافياً لوزارة الدولة لشئون السودان ، ثم مديراً للتربية والتعليم المصرى بالسودان ثم مديراً للتربية بالقاهرة ، ثم مديرا للتربية أوالتعليم عنطقة السويس ، ثم مديرا عاما لتفتيش اللنسسة الإنجليزية بوزارة التربية والتعليم .

نشرت له عدة مقالات أدبية فى مجلتى الثقافة والرسالة وغيرها من الجلات. آلف كتباً كثيرة من بينها « تحليل النفس » و « أعلام المصر الحديث » ، كما ترجم عدة كتب من بينها « سقراط » و « زوجة كريج » وها من الـكتب التي نشرتها المؤسسة .

🔻 صاحب المقدمة

الله كتور زكى نجيب محود: أستاذ المنطق ومناهج البحث بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وهو حاصل على درجة الله كتوراه فى الفلسفة من جامعة المدن . مؤلف لمعدد كبير من المكتب فى الفلسفة وفى النقد الأدبى . من أم مؤلفاته فى الفلسفة « المنطق الوضى » و « خرافة الميتافيزيقا » و « محو فاسفة علمية » و « حياة الفكر فى العالم الجديد » الذى أصدرته هذه المؤسسة . ومن مؤلفاته فى تاريخ الأدب ونقده « فنون الأدب » و « قصة الأدب فى العالم » . وقد ترجم فى تاريخ الأدب ونقده « فنون الأدب » و « قصة الأدب التى أصدرتها المؤسسة .

محتوبات الكتاب

سفيحة										
١	••	••	••	••	••	عمود	مجيب	ود ذکی	بقلم الدك	مقدمة
**	••			.**	••	**	**	••	1	فالحسب
23		••	••		••		موت	والأرب	ت التلاث	الحاورا
										÷.

مرف آمیم غلم الدکتور زکی نجیب محمود

عملية الفكر تنحل - آخر الأمر - إلى وحدات أولية بسيطة ، قوام الوحدة الواحدة منها سؤال وجواب ، وقد يكون الشخص الواحد - إذ يفكر لنفسه - سائلا وبحيباق آن مما ، فهو الذي يلقى السؤال على نفسه ، وهو الذي يحاول الجواب ، وقد يكون السائل شخصا والجيب شخصا آخر ، فلا فرق بين هاتين الحالتين في الجوهر والأساس ، فني كلتبهما « محاورة » هي أس الفكر ولبانه ، فالفكرة الواحدة بالغة ما بلغت من البساطة كان يستحيل عليها أن تنشأ في ذهن ساحبها ، ما لم يكن صاحبها هذا قد وقف من الأمر موقف المتسائل ، سواء أخرج سؤاله في صياغة لفظية صريحة ، أم لبث مستكنا يظهر في «الوقفة » وفي «النظرة » في صياغة لفظية صريحة ، أم لبث مستكنا يظهر في «الوقفة » وفي «النظرة » أن لم يفلهر في اللفظة » أو « إن السهاء ها عمر يكن هذا القول جوابا منك عن سؤال أشمر نه: «كيف حالة الجو الآن ؟ » .

أساس الفكر حوار ، ولقد عبر الإنسان عن نفسه محدثا ومحاورا قبل أن يسبر عن نفسه كاتبا ، بمشرات الآلاف من السنين ، فهما بلغ تاريخ المكتابة من القدم ، فقد سبقها المكلام ، لا ، بل إنه عال على المكتابة أن تقاس إلى المكلام في التمبير عما تضطرب به النفس من مشاعر وما يدور في الرأس من خواطر ، فأنت تمرف الشخص من حديثه أكثر جدا عما تمرفه من كتابته ، ذلك بالطبع إن أرسل كلامه على سجيته ، ولا عجب أن قال سقراط إلى جليس له ذات مرة إذ رآم صامتا : كلمني لمكي أداك .

ولمل الحديث لم يبلغ أوجه إلا على لسان سقراط ، ذلك المحدث العظيم الذي كان أولَ من سجل تاريخُ الآداب مثلا للتحديث يكون ننا ولا يكون لنوا ؛

نم فنن الحديث له علاعه وشروطه كأى فن آخر ؟ فهو فن إذا خرج منه المتحدثان أخصب فكرا وأسنى نفسا وأرجب أفقا وأغزر شعرراً ، إن الواحد منا ليحس أحيانا كأعا بريد أن يقول شيئا ولا يعرف كيف يقوله ، فالفكرة عندئذ تكون كأعا هى الجنين الذي لم يكتمل خلقا ، أو كأعا هى النسمة المبعرة تسرى في كيانه ولم تجتمع أطرافها بعد لتسلك سبيلها إلى اللسان والشفتين ألفاظا مرتبة في أنفاس معبرة ، فالحديث فن إذا ترجم لساحبه عن شعوره ترجة تحيل فلك الشعور عقلا ، أعنى أنها تحيله شبئا فشيئا مفهوما لسامه ، ترى ماذا كانت تعنى الطبيعة وكيف كانت تسكون آثار الفن إذا لم تجد هذه وتقك من في مقدوره أن يقاربها على الماء أحاديث، فهذا يسأل أن يقاربها على الماء أحاديث، فهذا يسأل وذلك يجيب ، وهذا يعترض وذلك يشرح ويوضح ؟ ترى هل كانت تقوم للعجاعة وذلك يجيب ، وهذا يعترض وذلك يشرح ويوضح ؟ ترى هل كانت تقوم للعجاعة وذلك يجيب ، وهذا يعترض وذلك يشرح ويوضح ؟ ترى هل كانت تقوم للعجاعة وذلك يغير حديث يربط أفرادها كأعا هو الطيوط بشد بمضهم إلى بعض ؟ .

وأعجب المجب أن يكون المحديث الفنى هذا الخطر البالغ ، ثم لا يفسح له تاريخ الأدب مكانا ملحوظا بين سائر صوره ، فقل أن نجد في شقى النات أحاديث مسجلة كما وقمت ، ومن الأمثلة القليلة التي ترد على الذهن محاورات أفلاطون التي تمد آية في طلاوة فنها وغزارة فكرها ، لكنها إن بدت في ظاهرها حديثا تلقائبا بين المتحاورين فهى في حقيقتها مسيرة ملجمة لتبلغ كل محاورة منها هدفها المتصود، خبرهم ما قد ورد على لسان سقراط في إحدى المحاورات وهو يخاطب محاوريه قائلا: فلنتبع الحديث إلى حيث يسوقتا ، إلا أن فيلسوفنالم تغب عنه أهدافه أبدا ، وبهذا حادت المحاورات الأفلاطونية في صورة الحديث ، لكنها تخاو من خصائص الحديث الحار النساب .

ومن الأحاديث السجلة في تاريخ الأدب كذلك ، حديث «جونسن » كما سوره مرافقه « بوزول » وكذلك حديث «جيته » كما سجله « اكرمان » ، وعندنا في الأدب المربى أمثلة أقربها شبها إلى الحاورات التي نحن الآن بعدد تقديمها إلى القراء . هي أحاديث أبي حيان التوحيدي التي جعت في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، وهو من ثلاثة أجزاء . وهنا نقف وقفة قصيرة نقارن فيها بين الرجاين .

تتأاف عاورات هوايتهد من ثلاثة وأربعين حديثا دارت في بيته بينه وبين طلابه وأسدة أنه في الأسيات التي كان يخصصها لمثل تلك الاجتافات وهو أستاذ بجاسة هارقارد بالولايات المتحدة ، وكان من هؤلاء الأسدقاء سحني أديب هو لا لوسيان برابس » فكان _ بحكم حرفة الصحافة _ يسجل لنفسه تلك الأحادبث كا كانت تقع حتى اجتمعت له منها مجموعة ، فاختار منها ثلاثة وأربعين حديثا ، أولها حديث المسادس من إبريل عام ١٩٣٤ ، وآخرها حديث الحادي عشر من نوفير عام ١٩٤٧ (مات هوايتهد في الثلاثين من ديسمبر عام ١٩٤٧ وهو في السابعة والنمانين من عمره) ،

وتناف أحاديث أبي حيان الترحيدي الواردة في كتابه الإمتاع والمؤالسة من سبعة وثلاثين حديثا ، وقع كل منها في لية ساحرة من الليالي التي قضاها في حضرة الوزير أبي عبد الله المارض ، وقصة ذلك اللقاء هي أن أبا الوفاء المهندس وهو من الأعة المشهورين في علم المندسة _ كان صديقا لأبي حيان وصديقا للوزير أبي عبد الله المارض ، فقرب أبو الوفاء أبا حيان من الوزير ، ووسله به ومدحه عنده ، حتى جمل الوزير أبا حيان من سماره ، فسامره سبما وثلاثين ليلة ، كان الوزير ييطرح عليه أسئلة في شتى الموضوعات فيجيب عنها أبو حيان ، ثم طلب أبو الوفاء من أبي حيان أن يقص عليه كل مادار بينه وبين الوزير من حديث ، فأجابه أبو حيان إلى طابه ، ودو ت كل ما دار بينه وبين الوزير في قلك الأماسي السامرة ، فكان من ذلك كتاب « الامتاع والمؤانسة » .

فأبر حيان في إجاباته البارعة الرائمة عن أسئلة الوزير ، هو هوايسه في

إجاباته البارعة الراشة عن أسئلة طلابه وأصدنائه ، وأبو الوفاء المهندس الذي كان له فضل كان له فضل تسجيل تلك الأحاديث ، هو لوسيان پرايس الذي كان له فضل تسجيل محاورات هوايتهد ، والحديث في كلتا الحالين مكتوب من الذا كرة بعد أوان حدوثه ، والوزير في قصة أبي حيان يتابله المجتمع المتقف في قصة هوايتهد ، وقصر الوزير الذي دارت فيه تلك الأحاديث في القرن الحادي عشر الميلادي ، يقابله مسكن متواضع من أربع حجرات لهوايتهد ، هو الذي جمع الأصدقاء وشهد الحوار في الترن المشرين .

والعلرية في الكتابين واحدة ؟ فني حالة أبي حيان كان الوزير أحيانا يعد. سؤالا يلقيه ويترك أبا حيان يجيب له عنه دون أن يضيف هو من عنده شيئا أو يمترض على شيء ، لكنه أحيانا أخرى كان يمترض ويحاور ، وكذلك الحال بالنسبة إلى هوابتهد ، والموضوعات في كل من الكتابين قد تنوعت تنوعا شمل صنوفا متباينة من المسائل ، وأناح النوصة لصاحب الإجابة أن يمبر عن نفسه من شي نواحيه ، فنا أظن أبا حيان قد ترك جانبا من جوانبه لم يظهره في الجواب عن هذا السؤال أو ذاك ، وكذلك كانت الحال بالنسبة إلى هوابتهد ، فار قد ترك هوابتهد لمؤلفاته الفلسفية وحدها ، أا عرف عنه الناس إلا أحد جوانبه دون سأرها .

إن الليالى السامرة التى قضاها أبو حيان مع وزيره ، والتيالى السامرة التى. قضاها هوايتهد مع أسدقائه وطلابه ، لتذكرنا بشهر زاد وأحديثها فى ألف ليلة وليلة ، فحلاوة الحديث هى الحور فى هذه الأمثلة الثلاثة جميما ، والفرق هو أن أحديث شهر زاد قد ركبت متون الخيال ، وأما فيلسوفانا أبو حيان وهوايتهد. فقد أعملا فيها الفكر وتمرضا لأموص المشاكل وأعقدها ، مع خفة الحديث. وانسيابه وطلاوته .

وإنه لمما يجلو أمام أبصارنا مواضع الشبه ومواضع الخلاف بين هذين المحدثين

المظيمين : التوحيدى وهوايتهد ، - وما الشبه والخلاف بين رجلين كهذين المناسين : التوحيدى وهوايتهد ، - وما الشبه والخلاف بين عصرين وثقافتين .. أقول إنه لما بجاء أمام المسارنا مواضع القارنة بينهما ، أن تتعقب فكرة بسينها كيف وددت في سياق الحديث عند التوحيدى من جهة ، وعند هوايتهد من جهة أخرى ، وكيف كان الرأى فيها ، فانظر - مثلا - إلى رأيهما في الشعر خاصة ، وفي الأدب عامة .

أما هوايتهد فيمد أن بلغت النظر إلى قصور اللغة دون التمبير الكامل عن سغيرة الانسان الباطنية ، يستطرد فيقول : (اللية الرابعة والمشرون من عاوراته) إن الامساك بالخبرة الرجدانية قبسل أن تغلت وتختى هو من أخص خسائص الشعر الرفيع ، فهو مندئذ يكاد يوفق إلى تصيد إحدى لحظات السعادة النشوى أو الألم الألم ، يتصيدها في أحبولة الكلمات على محمو يقربها إلى القادى او السامع ، لأن اللفظ معلى كل حال مو صوت ، والعلاقة بين السوت من جبة وبين الرجدان الذى تضطرب به النفس من جبة أخرى هى علاقة مسكلفة مستخبة ، وإذا شئت فاستخرج معائى كلمات القصيدة كا وددت في المجم ، واجمع تلك المانى بعضها إلى بعض ، تجد البون شاسما بين حصيلها وبين ما قصد الله الشاعر ، لأن الشاعر تمد أضاف إلى معانها المجمية ننمات عاطفية ، وكثيرا ما نشاف هذه الاضافة إلى معنى السكلمة فيا بعد ، فتصبح جزءا منه ، وبهذا ينزد ممنى السكامات بفضل الشعراء ، على أنه مهما بعدت الألفاظ عن كوامن النفس ، أخبى في الشعر أقرب ما تسكون إلها ، فني الشعر وحده تتجلى البواطن النفسية الخبى في انتحس ونحن نقرأ الشعر أو نسمعه أنتا نجد فيه أنفسنا .

ربعود هوايتهد في محاورة أخرى (الليلة الثالثة بعد الأربعين) فيتناول موضوع اللغة وعجزها عن التعبير عما تكنه النفس ، فيقول : إنه ليدهشني كم تقصر اللغة دون التعبير عما يدور في فكرنا الواعي ، ثم كم يقصر هذا الفكر الواعي دون التعبير عما يختلج به اللاوعي في أعماق نفوسنا ، لقد أقامت الفلسفة

بناءها على أساس افتراضها بأن اللغة وسيلة تمبيرية مضبوطة ، فترى الفلاسفة يجرون الفكرة المبينة في عبارة لفظية ثم يحسبونها قد استقرت في صورتها الدقيقة إلى الأبد ، مع أن هذه الفكرة — حتى على فرض الدقة التامة في المبارة التي استخدمها الفيلسوف التمبير عنها — نتغير أبعادها فتحتاج إلى إعادة التمبير عنها في كل قرن مرة ، بل في كل جيل مرة ، لأن الفكرة تنمو ، ولمل أفلاطون عنها في كل قرن مرة ، بل في كل جيل مرة ، لأن الفكرة تنمو ، ولمل أفلاطون وحده بين الفلاسفة جيما هو الذي تنبه إلى ذلك ولم يقع في فنح المكات ، فتراه على بيئة تامة من هذا الجانب المراوغ في الأفكار ، واذلك إن استعمت الفكرة على بيئة تامة من هذا الجانب المراوغ في الأفكار ، والأسطورة بطبيعتها لا تدعى دقة التمبير بقدر ما يراد بها إثارة التأمل .

ويمضى هوابتهد في حديثه هذا فيقول: إن الرياضة أدق من لغة السكلام ، وهي أقرب إلى الحق ، وقالك فلا بيمد أن يجيء يوم بعيد فتصبح الرياضة هي وسيلة الناس في التفاهم بدل السكلام المألوف لنا اليوم ، والحق أن كل ما بدور به الفسكر الواعي ، وما نصوفه في عبارات اللغة ، هو — بالتياس إلى السكامن الدفين في نفوسنا — سطحي ضحل تافه ، وأما الأعماق العميقة فلا تتبدى أمام الوعي أو تنطلق في عبارات اللغة ، إلا في اللحظات النادرات ، وهي هي اللحظات التي لا تنسى من حياتنا ، وفي تلك اللحظات نشمر — أو قل إننا عند لذ نعل سنا أن المنا أعلى من أعدافنا ، أننا إنما أشدة اللحظات لتكثر عند العباقرة ، لكن ليس منا من لم تمر بحياته وإن أمثال هذه اللحظات لتكثر عند العباقرة ، لكن ليس منا من لم تمر بحياته لحظات كهذه ، وفي الإمساك بهذه اللحظات الإشراقية تكون عظمة الشعر والشعراد ، لأنهم هم الذين يعبرون عنها بلفظ قين أن يقرأه التاري ، أو يسمعه السامع فيحس بدوره أن تلك اللانهاية في آماد الفكر والشعور قد لحمها في حياته السامع فيحس بدوره أن تلك اللانهاية في آماد الفكر والشعور قد لحمها في حياته الداخلية لحما ، لكنها اندثرت لولا أن جاء هذا الشاعر فأخرجها له لفظا .

إن هذا الشمرالذي يفصح عن اللانهاية بلفظ محدود، لابحتاج إلى علم واسع ،

بل إنقلة الم كثيرا ما كانت مى علة ارتفاع الشاعر ، كاهى الحال ف شيكسبير » الذى لو ازداد علما لقل ارتفاعا فى شعره ، على عكس ملتن الذى كان شعره ليزداد ارتفاعا لو قل علما .

وأما عدانا المربى أبر حيان التوحيدي، فيتناول الوضوع نفسه (في الليلة الخامسة والمشرين من الإمتاع والمؤانة) فيفرق نفس التفرقة التي أشار إليها هوايتهد، بين الوعى واللاوعى، فالأول برتكن إلى عقل عدود ولغة قاصرة مه والثانى برتكن إلى لهات الروح في إدراكه وفي التعبير هنه، لكن التوحيدي يقول هذا بلنته فيقول: «الكلام ينبث في أول مبادئه إما عن عفو البديهة وإما عن كد الروية، وإما أن يكون مركبا منهما، وفيه قواعا بالأكثر والأقل، فنضيلة عفوالبديهة أنه يكون أصنى، وفضيلة كد الروية أنه يكون أشنى، وفضيلة المرك منهما أنه يكون أوفى ، وعيب عفو البديهة أن تكون صورة المقل فيه أقل، وعيب للرك منهما أنه يكون أوفى ، وعيب عفو البديهة أن تكون صورة المقل فيه بقدر قسطه منهما، على أنه إذا خلص هذا المركب من شوائب التكلف وشوائن التحسف، كان بلينا مقبولا وإشا حاوا، تحتضينه المسدود وتختلسه الآذان».

فى هذه المبارة المركزة يقدم لنسا التوحيدى مقارنة بارعة بين إدراك المقسل موان شئت فقسل إدراك المسلم والفلسفة مويين إدراك البصيرة الفطرية موان شئت هنا أيضا فقسل إدراك السمر والفن ، فلمحة الشاهر والفنان ببصيرته ترى جوهر الحق « أمسنى » لأنها تويل شوائب الجزئيات العابرة لتفوص إلى الجوهر الدفين ، لكن نظرة العالم أو الفيلسوف « أشنى » لأنها تعنى بحياة الناس العملية فتقدم إليهم عاينفهم فى بجرى السادك اليومى ، وما أجل وأنفع أن نجمع فى حياة واحدة بين علم وشعر .

وإن التوحيدي ليتناول في هذه اللية موضوع الثير والشعر من شتى نواحيه ،

ليبين مئى يفضل كل منهما الآخـر ، وإنا لنحيل القارى، إلى كتاب الامتاع والمؤانسة ليقرأ عرض الفكرة مفصلا.

* * *

ونضرب مثلا آخر بفكرة أخرى يتمرض لها الرجلان: فسكرة الفوارق التي تمييز شبها من شعب، والمفاضلة بين خصائص الشعوب، فأبها يكون أرقى، وأيها يسكون أحل منزلة من الآخر.

أما هوايتهد فخلاصة الرأى عنده هي أن خير الدنيات هو ماجاء من شعب اختلطت في نسيجه خيوطه المنصرية ، وكلما سسفا الجنس عنصرا ولم تدخله أخلاط من الخارج ، كان أقرب إلى الانحلال ، ويضرب لذلك أمثلة كثيرة رد هنا وهناك في عاوداته ، وأفرب الأمثلة لذلك الولايات المتحدة الأمريكية .

فق الليلة الحادية والمشرين من هذه الهاورات ، يتمرض هوا ينهد لهذه الفكرة ، ثم عضى في حديثه ليقول إن وراء هذه الفكرة فكرة أعرص ، وهي : كيف نصون الجتمع من الركود ، فقد ترى جماعة من الناس سارت في حضارتها سيرا هينا لينا بضمة قرون ، لسكنها سائرة إلى موت محتق إذا أعوزها عنصر الجسدة يدخل في كيانها فيضمن لها الاستمرار في التقدم ، وأحسب أن النمل والنحل مثلان جيدان لأنظمة تسير سيرا حسنا ، لسكنه لا يتنبر ، ولو قدر بلجاعة من الناس أن تنفل على نفسها لانتهت إلى حالة لا تتميز مرتبة من عالم الخسل والنحل ، ذلك لو فرضنا أنها ستظفر من دقة النظام بأكل درجانها .

لكن هوابتهد كثيرا مايتمرض للوازنة بين تقافتين : السامية من جهة ، والهلينية من جهة ، والهلينية من جهة أخرى _ أى الشرق الأوسسط والنرب فيضع إسبمه على فوارق أساسية ، وتشم من كلامه داعًا أنه بفضل الثانية على الأولى ، ومن أم مايهم له فى ذلك هو مايقسم به الأولول _ الساميون _ من جهامة وصرامة ، وما يقسم به الآخرون _ ورثة الثقافة اليونانية _ من روح فكهة متبسطة حرة .

⋖

وهو يتخذ التوراة مرآة تصور الأولين ، والإليادة مرآة تصور الآخرين ، في التوراة تنمدم روح الفكاهة وتسود الجهامة ، وتفسير ذلك عنده هو أن اليهود الأقدمين كانوا داعًا في حالة من اليأس والهزيمة والتشريد ، بمكس اليونان فأنهم كانوا يشمرون شمور المرح القشوان ، فأله التوراة جاد لا يضعك ولا يهزل ، وليس من حق الأفراد أن يقر الا التوراة لتمجيهم فيأخذوا بتماليمها ، أو لا تمجيهم فيتركوها ، بل الأمراخطر من مثل هذه الحربة الفردية في الاختيار فهي مبادى ، لا بد أن تأخذ بها كرهت أو رضيت . وأما الإليادة فتجمل آلهما يضمى مبادى ، لا بد أن تأخذ بها كرهت أو رضيت . وأما الإليادة فتجمل آلهما يضمى مبادى المدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو الترجيه والإرشاد والهداية والتقويم ، فالهدف في التوراة هو التربية والورث بين المرق بين المهم والفرق بين المهم والفران .

وأما أبو حيان التوحيدى فيقف كمادته وقفة تحليلية يذكر بها جوانب الأمر كلها، فليس لأمة واحدة فضيلة تخاو من نقص، ولا نقص يخاو من فضيلة، وأكاد أقول إن التوحيدى لو سئل: أى الحالات تباغ السكال، لقال — كما قال هواينهد — هى الحسالة التى تندمج فيها الشعوب كلها لتلتق الفضائل كلها في شعب واحد، يقدول أبو حيان (في الليلة السادسة من الإمتاع والمؤانسة): « من لسكل أمة فضائل ورذائل، ولسكل قوم محاسن ومساوى، وللكل طائفة من النساس في صناعها وحلها وعقدها كال وتقصير، ويقضى هذا بأن الخيرات والفضائل والشرور والنقائص مفاضة على جميع الخلق، من فلفرس السياسة والآداب والحدود والرسوم، والروم العلم والحكمة، والمهند الفكر والروبة والخدة والسيحر والأناة، والمترك الشيحاعة والإقدام، والزنج الصعر والسكد والفرح، والمرب النجدة والقرى والوفاء والبلاء والجود والذمام والخطابة والبنان، » وعضى التوحيدى في حديشه مخالا، فيحدر من أن نتهم خاصية والبيان، » وعضى التوحيدى في حديشه مخالا، فيحدر من أن نتهم خاصية الشعب على أنها شاملة لكل أفراده، بل هى مأخوذة على سبيل التعمير والشيوع،

ولو شــاء القارىء أن يطالع عرضه البديع ، قلا مناص من الرجوع إلى حديث. تلك الليلة كما ورد في الــكـتاب الذكور .

وبلاحظ أن الموازنة بين الروم والعرب عند أبي حيان هي نفسها الموازنة بين. الماينين والساميين التي جذبت اهتام هوايتهد ، ولو أنست النظسر إلى قول أبي حيان أن الروم يتميزون بالعلم والحكمة ، وأما العسرب فيتميزون بالنجسدة والقرى والوفاء والبسلاء والجود والذمام والخطابة والبيان ، وجنت أن الفرق بينهما من وجهة نظره هو الفرق بين أهل التفكير النظرى وأهسل الأخلاق العملية ، وكذلك هو الفرق بين المقل من ناحية والوجدان من ناحية أخرى ، وهو فرق لا يتمارض مع ملاحظات هوايتهد عن هاتين الجاعتين ، غير أن هوايتهد يضيف فرق آخر ، وذلك بأن جمل الروم (اليونان) أهسل مهن وتفاؤل وسماحة نفس ، على حين جمل الساميين أهل زمت وجهامة عابسة .

وكا رضى هوايهد بهلينيته ، لا يفسوت أبا حيسان - بعد أن ينظر نظرة الإنساف إلى شستى الأمم والشعوب - لا يفوته أن برضى بعروبته ، فيقول عن العسرب: « إنهم مع توحشهم مستأنسون ، وفى يواديهم حاضرون ، فقد اجتمع لهم من عادات الحاضرة أحسن العادات ، ومن أخلاق البادية أطهر الأخلاق ... ثم لما ملكوا الهور والقسور والجنان والأودية والأنهار والمعادن والقلاع والمدن والبلاان والسهل والجبل والبر والبحر ، لم يتعدوا عن شأو من تقدم بآلاف السنين ، ولم يعجزوا عن شى مكان لهم ، بل أبروا عليهم وزادوا ، وأغربوا وأفادوا ، وهذا الحميم ظاهر معروف وحاضر مكشوف ، أيس إلى مرده سبيل ، ولا لحاحده ومنكره دليل » .

ألا إن هذه الأحاديث القليلة التي سجلتها لنا المتحاثف أحرفا مطبوعة ، لنزداد قيمتها أضافا مضاعفة في عصرنا هذا الذي حل فيه الصمت الستمم

عل الحديث الحي التبادل ، أو الملنا على كل حال في ظريقنا إلى هسف الهاية المحتومة ، فالتليفزيون يتسلل إلى الدور ، وقد سبقه أخوه الراديو حيث أصبح على الأسدة المجتمعين أن يتصتوا لما يجيء إليهم مرتقبا أو غير مرتقب ، ففي ساعات الدمل آلة تسل ، والعامل مراقب لها في صحت ، وفي ساعات الفراغ آلة تحدث والناس حولها يستمعون في صحت . . . ترى أيكون زمان الحديث الحي العللى قد ولى ؟ إذن فقد أضاعت الإنسانية على نفسها أمتم وسائل التمبير .

لقد شهد هوايتهد في مواضع كثيرة عا هو مدين به في حياته الفكرية الحاوراته مع أسدقاته ، في قاله في ذلك أن الشطر الأعظم من تموه المقلى قد جاه من جيد الحديث ، وكثيرا ما أسمقه الحظ في أن يهيى وله الحدث المتاز ، وكذلك بقول في موضع آخر بأنه يؤمن إعانا شديدا بقيمة الحاورة والحادثة في التثنيف ، حتى ليمترف بأن ما كسبه منها لايقل عما كسبه من الكتب ، وف هذا الكتاب الذي نقدمه القراء صورة لحذا الحدث البارع في حديثه النساب ، في بيته وبين أسدقائه .

....

ولد الفرد تورث هوابتهد في الخامس عشر من فبراير عام ١٨٦١ ، في مدينة رامزجيت من مقاطعة كنت في انجلترا ، من أسرة اشتغل معظم أفرادها بأعال تتصل بالتربية وبالكنيسة وبالإدارة الحلية ، فكان جده ناظرا لمدرسة خاصة في رامزجيت ، ثم جاء أبوه فخاف جده في منصبه ذاك ، غير أن أباه قد تحول فيا بعد إلى المناصب الكنسية ، ويقول ألفرد هوايتهد عن أبيه إنه لم يكن عميق الثقافة بقدر ما كان قوى الشخصية ، فكان كبير الأساقفة في وقته قد صادقه صداقة جملته ينفق معه سامات طويلة إبان أشهر الصيف التي كان يقضها في منطقة هوايتهد الوالد ، وكانا يتحدثان احاديث طويلة تمثل _ كما يقول الفرد

مواينهد ... الترن الثامن عشر في أنصع جوانبه ، وقد أخذت ثقافة ذلك الترن عند ... عند أن غني دويدا رويدا لتحل علها ثقافة القرن التالى ... القرن التاسع عشر ... وكان الفلام يستمع إلى تلك الأحاديث ، فسكان بهذا يشهد ... كا يقول ... تاديخ إنجلترا نابضا حيا في أشخاص جده وأبيه وأصدقائهما ، وكان يشهد تاديخ بلاده حيا في مؤلاء الرجال بوعيه الباطن لا بعقله الغلامر ، حتى لقد وجد نفسه في أيام خضجه يفهم ثقافة بلاده عن طريق ما كان قد سمه ورآه في هؤلاء الرجال .

وكذلك شهد فى صباه تاريخ بلاده قاعًا فى آثار كثيرة تحيط عسقط رأسه رامزجيت ، فعلى بعد ستة عشر مبلا تقع كاندرائية كانتربرى بجلالها وعاتحوى من ذكريات التاريخ ، وفى جوار بلاه تقوم قلمة رتشبره التى بناها الرومان ، وهنالك ثرى شاطىء البحر فى نفس الموضع الذى نزل فيه السكسون ، والذى تزل فيه السكسون ، والذى تزل فيه المسكسون ، والذى من الممارة الرومانية ، لكن تغلب عليها الممارة النورمندية ، وها هنا ألتى التدبس أوضعلين أولى مواعظه الدينية (كان البابا جريجورى السكبير قد أوفد التدبس أوضعلين للتبشير بالسيحية فى بريطانيا) وهكذا كان الصبى يتندس فى بيئته الأولى أنفاسا تفوح بمطر الماضى التليد ، حتى لقد كان يضيق صدرا فى بيئته الأولى أنفاسا تفوح بمطر الماضى التليد ، حتى لقد كان يضيق صدرا غابية رخيصة الفصة مجيدة .

وجات ثربية هوايتهد كلاسية الطابع على غرار ما كان سائدا في الترن التاسع عشر ، فقد بدأ اللاتينية وهو في الماشرة ، وبدأ اليونانية وهو في التانية عشرة ، فلو استثنيت أيام المطلة الدراسية ، ألفيت فتانا لا يفوت بوما واحدا ـ حتى انتصف المام المشرون من عمره ـ دون أن يقرأ بضع صفحات من ثراث اللاتين واليونان ، يقرؤها قراءة الدارس المتفحص نحوا وصرفا ومعي ،

11

وعن طريق دراسته لتلك النصوص صاحب رجال الفكر الأندمين مصاحبة . تركت في نفسه أثرها إلى آخر حياته النسكرية .

و عال دراسته الكلاسية دروس الرياضة ، حتى لقد أعنى في المدرسة من بمض الدراسات القدعة لينفق في الرياضة وتتا أطول ، وذلك لما أبداه من استعداد واضع في هذا الاتجاه ، انتهى به إلى أن يجمل الرياضة موضوع تخصصه وهو في الجامعة ، على أنه فم يكتف في دراسته التانوية عا كانت تقتضيه الواجبات الرسمية ، بل دأى نفسه مشغوفا بالشعر ، فراح يقرأ المشعراء في أوقات فراغه ، لا سيا « ورد زورث » و « شلى » .

ودخل جامعة كبردج في خريف ١٨٨٠ ، وهو يعترف عا هو مدين به لمذه الجامعة في تكوينه التتافي اعترافا يقول فيه إنه لا سبيل إلى الإسراف في وصف ذلك الدين ؟ الذي لم يرجع فقط لا تلقاء في قاعات الدرس ، بل جاوز تلك القاعات إلى ما كان هناك من تدريب اجباعي وعقلي معا ، فأما قاعات الدرس فكان التعليم فيها يلذم نطاق التخصص في أضيق حدوده ، وكانت الرياضة مادة تخصصه ، فدرسها على أساتفة أكفاء حتى ألم بجانبها : البحث والتطبيقي ، لكنه لم يستمع إلى درس واحد _ خلال سنوات الجامعة الأربع _ فيا لا يس الرياضة مسا مباشرا ، لكن المحاضرات لم تسكن في جامعة كبردج إلا جانبا واحدا من تربية الطالب ، فكان هناك مصدر آخر بالغ الخصوبة بعيد الأثر في تسكرين أبناء الجامعة ، ألا وهو حاقات النقاش التي لم تنقطع بين الطلاب والأساتذة ، فني كل مساء كان المشاء يقدم الطالاب في نحو السادسة أو السابعة ، وبعد الفراغ منه ، يتحلق الطلاب بعضهم مع بعض ، أو مع من شاءوا من أساخرة من الليل .

لم تمكن جامات الأصدة، تربطها وحدة التخصص في الدراسة ؛ إذ كانت الموضوعات التي تناقش في اجتماعاتهم المخاصة تتناول كل شيء : السياسة والدين والفلسفة والأدب ، فكان هذا التتوع حافزا على تتوع القراءة . ويسوق لنا هوابتهد نفسه في ذلك مثلا ، فيقول إنه وهو التخصص في الرياضة كاد يحفظ الجزاء من كتاب « نقد المقل الخالص » لكانط عن ظهر قلب ، ويضيف إلى

.ذلك قوله: ﴿ لقد نسيته الآن ،لأن سيعر كانط قد زال هبى وشيكا ، وأما هيجل -نلم أستطع قط قراءته ، فقد بدأت دراسته بالنظر في ملاحظانه التي أبداها عن -الرباضة ، فأدهشني أن أجدها كلها هراء في هراء » .

ویمنی هواینهد وهو بروی عن قصة حیاته فی ایجاز مختصر (راجع کتابه :
مقالات فی العلم والفلسفة) فیتول : إننی إذ أدجع ببصری أكثر من نصف قرن (كتب هذا سنة ۱۹٤۱) ، أدى تلك الأحادیث التی كانت تدور بیننا و نمن فی كبردچ قربیة الثبه بالحاورات الأقلاطونیة وهسكذا كانت تعلم كبردچ أبناءها ، فهی تجری علی النهج الأفلاطونی إن أفلاطون لو شهدنا فی كبردچ عزج بین تخصص فی الریاضة ومناقشات حرة تدور بین الأصدقاء للأبدی رضاه » .

فرغ هوایتهد من دراسته الجامعیة سنة ۱۸۸۵ ، فنین فی نفس الجامعة مدرسا ، حتی كان عام ۱۹۱۰ استقال من منصبه ذاك لینتقل إلى لندن .

وفى ديسمبر من عام ١٨٩٠ تزوج فيلسوننا من زوجته التي تراها بارزة الآثر في المحاورات التي نقدمها إليك الميوم . وعنها يقول : ﴿ إِنَّ أَثَرَ زُوجِتَى فَى نَشْسَكُيلُ وَجِهَ نَظْرَى إِلَى العَالَم كَانَ مِنَ العَمَق بحيث لا يجوز إغفاله : فهو أحد الدوامل الجوهرية في إنتاجي الفلسني . ﴾ فلقد نشأت في محيط يختلف كل الاختلاف عن الحيط الذي نشأ فيه زوجها ، فهي من أسرة بكثر بين أفرادها

مقدمية ٥١/٥

المسكريون والساسة ، وهو من أسرة يكثر بين أفرادها الملون والقساوسة ، يقول الراج عن زوجته : « إن حياتها الناسمة قد علمتنى أن الجال بشطريه : والمخلقى والغنى ، هو الناية من الوجود . وأن وسائل باوغه هى الرحمة والحب والنشوة الفنية . وأما المتعلق والعلم فيقتصران على أن يكشفا لناعما هو ذو سة بالموضوع الذى فكون بعدد بحثه ، كا يعاوناننا على اجتناب ما ليس ذا سلة بذلك الموضوع . وعندى أن هذه النظرة تنقل ماقد ألفناه من اهمام فلسفى بالماضى ، بأد توجه الثقاتنا إلى الفترات التى ازدهر فيها الفن والأدب ، باعتبارها أنسل أداة تعبر عن القيم الجوهرية فى الحياة ، إلا أن باوغ الإنسان أعلى ذروة يستطيع الانسان باوغها ، ليس مرهونا بنشوه مذهب عقلى متسق البناه (وهو ما يقدمه لنا العلم والمنطق مما) على الرغم من أن انساق الفكر قد أدى واجبا خعايرا فى نشأة الحضارة » .

وآنجب ذلك الزواج ثلاثة أبناء ، اشتركوا جيما في الحرب العالمية الأولى: أما الابن الأكبر فقد اشترك في الحرب من أولها إلى آخرها ، وأما الابنة وهي الوسطى فقد خدمت في وزارة الخارجية ، وأما الابن الثالث فقد كان طياراً وأصيبت طائرته في سماء فرنسا فقتل في مارس ١٩١٨ — وأنا أذكر هذه الحقيقة الأخيرة لأنحزن الوالد على وقده قد أدى إلى تنبير وجهة نظره الفلسفية بعض الشيء ، مما يدل على أن فلسفة ألرجل وليدة ظروفه ، مهما بلغ من تدريب على التفكير الرياضي العلمي الموضوعي الذي يتجرد عن النفس ونوازهها .

وكان أول مؤلفات هوايتهد العلمية كتابه « رسالة في الجبر العام » فاختبر بسبب هذا الكتاب عضوا في الجمية اللكية سنة ١٩٠٣ ، وأما عمله الفلسني فلم يبدأ إلا بعد ذلك بزمن طويل وعلى أساسه اختبر عضوا سنة ١٩٣١ زميلا في الأكاديمية البريطانية .

وحدث في سنة ١٩٠٣ أيضا أن نشر برتراند رسل كتابه ﴿ أَسُولُ الرَّيَاسَةِ ﴾

على أن يكون الجزء الأول يتاوه جزء ثان ، كا كان كتاب هوايتهد في الجر جزءا أول يتاره جزء ثان ، فاستكشف الرجلان : هوايتهد ورسل ، أن الجزء التابي المسترم مدوره عن كل منهما يتناول موضوعات عي هي يعينها ، فاتفقا على أداء عمل مشترك ، وحسبا أن عاما واحدا يكفيهما لإخراج ما تصديا لإخراجه ، لكن أفن الموضوع أخذ يقسع أمام فاظريهما ، فاستغرقا عملى سنوات أو تسعا يعملان مما ، حتى أخرجا كتابهما «أسس الرياضة » (رنكييا ما عائد كا) – وكان رسل قد التبعق بجامعة كرديج في المشار الأخير من الترن الماضي ، أي بعد أن دخالها هوايتهد بعشر سنوات أو نحوها ، وارتبط الرجلان بروابط الصدافة الوثيقة ، وفي هذا يقول هوايتهد : « لقد نسمنا كا نم المالم كله بألمية رسل ، تليذا أولا فرميلا أنيا ، ثم صديقا آخر الأمر ، فكان عاملا قويا في حياتنا إبان مقامنافي كبرديج فرميلا فرميا في حياتنا إبان مقامنافي كبرديج في ما الذلك وجهة النظر الأساسية – فلسفية واجباعية – قد تفرقت بيننا ، فتفرقت بيننا ، فتفرقت بيننا ، فتفرقت بيننا ، فتفرقت

قلنا إن مواجهد رك منصبه في كبردج عام ١٩١٠ ، وانتقل إلى لندن ، وفي السنة الأولى من مقامه هناك أخرج كتابه « مدخل إلى الرياضة »، ولبت هوايتهد في السكلية الجامعة (بجامعة لندن) حتى سنة ١٩١٤ ، وعندئذ ظنر بالأستاذية في السكلية الامراطورية للعلوم والتسكنولوجيا (بجامعة لندن أيضا) ، وفي أواخر تلك الفترة عين حميدا لسكلية العلوم بالجامعة ، ورئيسا للمجلس الأكادي الذي كانت مهمته رسم خطة التعليم لمدينة لندن ، كما عين عضوا في مجلس الجامعة، وفير ذلك من جميات ولجان لا عدد لها ، ولقد كان اشتراكه في النشاط التربوي على هذا النطاق الواسع ، موجها لاهبامه نحو مشكلة التعليم العالى في الحضارة الصناعية الحديثة ، فقد كان البدأ المأخوذ به ـ ولا يزال قاعًا في بلاد كثيرة ... هو أن معمة الجامعات مقصورة على مجالات التخصيص الأكاديي ، وهي تؤدي سهمها تلك على أعاط غتلفة ، فنها الخط الذي رحمته جامعة أكسفورد وكبردج ، ومنها الخط

مقلمـة ٠ عقلمـة

الذي رسمته جامعات ألمانيا، أما إذا جددت جامعات في التعليم الجامعية علما آخر ــ كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية التي وسعت من فشاط الجامعة عملا آخر ــ كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية التي وسعت من فشاط الجامعة حتى جعلته يتناول كل صنوف الإعداد للحياة العملية - فكان ذلك بنظر إليه بعين المزدري، وكمان معني هذا أن الدراسة الجامعية تصب أكثر اهتامها الى الماضي، ولا تدير بصرها إلى مشكلات تربوبة خلقتها الحضارة السناعية الحيطة بها ؟ فلم يدخل في حساب الجامعات أبدا أن هناك ملايين الصناع الذبن يترقون إلى استنارة عقلية في رحاب الجامعات، وملايين الشباب من كل صوب بطنبون حظهم من المرفة العليا.

فكان أن حاولت جاممة لندن في عهد هوايتهد مواجهة الظروف الناشئة ، بأن ضمت في نطاقها مماهد كثيرة تتنوع أعاطها ، يؤدى كل عط منها ما يراد له أن يؤديه فتتحقق الأعراض جميعا .

وأما مؤلفاته التي أسدرها إبان مقامه في لندن (١٩١٠ ــ ١٩٢٠) فأولها هو الذي أسلفنا ذكره ، « مدخل إلى الرياضة » (١٩١٠) وتلاه « تنظيم الفكر » (١٩١٩) ثم « بحث في أسول المعرفة العليميية » (١٩١٩) و « فسكرتنا من العليمية » (١٩١٩) و « فسكرتنا من العليمية » (١٩٦٩) و « أسول النسبية مع تطبيقات على علم الفزياء » (١٩٢٧) .

وفى ١٩٢٤ ــ وكان عمره ثلاثة وستين عاما ــ تاتئ دعوة من جامعة عار قارد بالولا بات المتحدة ، ليكون أستاذا للفلسفة بها ، وهناك أخرج أهم كتبه الفلسفية على الاطلاق ، فأخرج « المسلم والمالم الحديث » (١٩٢٥) و « الدين فى طور التنكوين » (١٩٣٧) و « المسلم والمالم الحديث » (١٩٣٧) و « أهدات التنكوين » (١٩٣٨) و « المربية هذا الكتاب الأستاذان قدرى لطنى و محمد التربية » (١٩٣٨) ــ وقد ترجم هذا الكتاب إلى المربية ، بدران ــ و « الفطور وعالم الواقع » (١٩٢٩) و « مهمة المقل » (١٩٢٩) و « منامرات أفكار » (١٩٣٩) ــ وقد ترجم هذا المكتاب إلى المربية ، و « منامرات أفكار » (١٩٣٩) ــ وقد ترجم هذا المكتاب إلى المربية ،

الأستاذ أنيس زكى حسن ٬ و « العلبيعة ، والحياة » (١٩٣٤) و « سنوف الغكر » (١٩٣٨) و « سنوف الغكر » (١٩٣٨)

ومات أشرد نورث هوايمد في الثلاثين من ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، بالنا من عره سبمة وعانين عاما .

وكتبت زوجته في وصف موته تتول :

« فى يوم عيد الميلاد اجتمعت الأنسرة كالوف عادتها ، وفى اليوم التالى لم يكن « ألفرد » مكتمل العافية ، وفى ذلك اليوم نزلت به النازلة ، ورأيتها وهى تنزل به ، فقد رفع بده اليسرى وتركها لتسقط ، كى بنبثنى أنه بدرى ما حدث ، فقد سار الشكل مندئذ نسف طريقه ، وأدركت أن النهاية لم تكن بعيدة الوقوع . » وهذا قد يطفر إلى الذهن ما قاله « فيدون » لـ « أشقراط » وهويقص عليه

وهنا قد يطفر إلى الدهن ما قاله « فيدون » لـ « اشقراط » وهويعص عليه قصة سقراط في سبعنه ويصف له كيف ختم الأجل :

« مكذًا يا أشقراط قضى صديقنا الذي أقول عنه بحق إنه أسمكم من قد عرفت من الناس ، وأعدلهم وأكثرهم فضلا . »

...

بدأ هوايتهد حياته العلمية رياضيامن العاراز الأول ، وعالما من علماء العلبيمة ، ولذلك جاءت أولى عاولاته الفلسفية المكرى متأثرة بتلك الدراسة الأولى، وذلك حين تعاون مع رسل - كما أشرنا - في إخراج مؤلف ضخم في منطق الرياضة بعد يداية عهد جديد في العراسة للنطقية، ولسنا قبالغ إذا قلنا إن لهذا المؤلف وأعنى به هذا السي الرياضة » _ أبعد الأثر وأعمقه في توجيه تيار الفكر الفلسفي كله في هذه العشرات الحس الأخيرة من أعوام القرن المشرين ؟ إذ وجه ذلك الفكر الفلسف عمو التحليل على غوذج ما ورد في « أسس الرياضة » من تعليلات ولو جملنا الفلسفة الما مرة صفة واحدة غالبة لقلنا إنها الانتقال من « التأمل » المتافريق إلى « عمليل » القضايا العلمية ، وكان من أعمة هذا التحول في تاريخ الفلسفة الما مرة فيلسوفنا هوايتهد .

وأهم ما يطبع فلسفة هوايتهد هو رأيه بأن الجانب الهام من حقيقة التي، - ومن حقيقة المالم بسفة عامة - هو بنيته ؛ أى هو شبكة الملاقات الرباضية التي تسكون له بمثابة الإطار الذي ينبني عليه وفي حدوده ، وليس الجانب الهام هو المضمون الكيني - الذي يملا ذلك الإطار - فلو تناولت شيئا ما وفككت أجزاءه وأبطلت بنيته ، ففسد الشيء ولم بعد هو هو ، برغم احتفاظ الأجزاء بالمضمونات الكيفية ، لأن قوام الثيء هو - كا قلنا - في الملاقات الرابطة بين أجزائه .

ومن هذا نفهم لماذا سميت فلسفة هوايتهد بفلسفة البناء المضوى ؛ فكل ثبى ، وكل واقمة وكل مرقف ، هو في الحقيقة بنساء ذو هيكل ممين ، ولو تغير هيكله لأصبح شيئا آخر ، فالأمر في أى شيء هو كالآمر في الكائن المضوى من أنه ليس كومة من خلايا أو مجموعة من أعضاء اجتمعت كما اتفق ، بل هو فرق ذلك « تركيبة » معينة أو «بنية» خاصة تنتظمهما الأجزاء في شبكة معينة من علاقات ، وما قلته عن كل شيء على حدة ، تقوله عن الوجود بأسره .

غير أن هذه الملاقة الشبكية التي تمسك بأطراف الوجود فتجمله ذا بنية معلومة ، لا تقتضى أن يفلل الوجود على حالة واحدة لا يتنبر ولا يتعاور ، بل إن المالم لن تنبر دائب دائم ، تنبرا يحتفظ فيه بذاتيته، بفضل علية يطلق عليها هوا يسهد الم « التشرب » .

فهو برى أن الشىء _ أو الوجود بأسره _ يشرب ماضيه شربا يسرى فى كيانه كله ، ثم بسقيه إلى ما سيتلوه فى مراحل تاريخه ، فعلى الرغم من أن كل كائن هو فريد فى ذاته وصفاته ، الاأنه فى الوقت نفسه حلقة فى سلسلة ممتدة ، ورثت سالف

الحلقات ، وستهرث خصائصها التجمعة فها لما سيجيء بديها من حلقات . وهكذا يشمر الفرد الواحد في مجري خيرته الحية - بشمورين في وقت واحد : يشمر بفرديته التي يتفرد بها ، ثم يشمر بأنه رغم فرديته جزء من كل وأحد ، هو الوجود .

إنتا في المنادة تتصور الثبات في أفضانا ، حتى إن تصورنا التغير الدائب في الأشياء التي تدركها به لكن هوايتهد مجمل التغير شاملا الذات والرأشياء مما علا ينفك ما حولنا يتغير ، كذلك ما تنفك الذات المدركة تتغير ، فإذا كانت الأشياء الخارجية لا تغلل لحظتين متتابعتين على حالة واحدة ، فكذلك الذات المدركة لا تثبت على حالة إدرا كية والحدة لحفلتين متتابعتين ، كان هر قليطس وهو من فلاسفة اليونان البنابتين على سقراط بذهب مذهب التغير في الأشياء ، وقيد صور ذلك في عبارته الشهورة : «إنك لا تعبر النهر الواحد مرتبن »، ومعناها أبلك جين تعبر النهر الواحد مرتبن »، ومعناها أبلك جين تعبر النهر أول مرة ، وجاء ميوايتهد فوسع من المبدأ تقسه بحيث شمل الذات أيضا ، حتى ليصح أن يقال عنها عبارة شبية بتبك ، فنقول : « إذك لا تغبكر الفكرة الواحدة مرتبن » أو « إنك لا تعارس الخبرة الواحدة مرتبن » لأنك في الفكرة الواحدة مرتبن » أو « إنك لا تعارس الخبرة الواحدة مرتبن » لأنك في ويوضوع احدا كك ، وهكذا يكون العالم كله ـ ذاتا ويوضوع احدا أبدا ، لا يدوم على حالة واجدة لحفلتين متتابعتين .

لكن الشيء إذا تغير تغيرا لا يقف تياره ، فهو إنما يفعل ذلك باطراحه لصفات ، واكتسابه لصفات جديدة _ هذا بديهي ، إذ لو دامت للشيء صفائه لما طرأ عليه تغير ، فلنا أن نسأل : ومن أبن للشيء المتغير صفائه الجديدة التي بها يتغير ان تفسير ذلك محال إلا إذا انتي بننا وجود تلك الصفات الإيكان لا بالفيل ، لابد أن يكون هناك عالم المكنات إلى حانب هبي أ العالم الفعلى ، لكي يتسى

للَّكَا ثَنَاتَ الفَمَلَيَّةُ أَنْ تَلْبِسَ مَنْ عَالَمَ لَلْمَكَنَاتَ ثُوبًا ، وَتَخَلَّمَ ثُوبًا تَثَالَل سيرَاهَا وَتُعْلُورُها .

أفيكون هوايتهد _ إذن _ أفلاطونيا صريحا ، يقرض عالمين : عالم النبل _ أو إن شأت فقل عالم الإمكان _ من خيهة ، وعالم الوجودات الفيلية بن جبة أخرى المذا ما ذهب إليه بعض الشراح لقلسفة هوايتهد ، لكنتا نفيضل على هذا الشرح شرحا آخر يفاضل بين هوايتهد وأفلاطون ، وهو أن عالم الإمكان عند هوايتهد عالم رياضي صرف ، أي إنه غالم من علاقات صرفة ، ليس يملؤها مضمون كيني ، شأنه نني ذكك شأن المسيغ الرياضية التي تراها في قوائين الفلييمة كقائون الجاذبية _ مثلا _ أو كانون الفاؤات ، كالمسيغة الرياضية في كل من هذه الحالات تصور عالم الإمكان ، الذي يجيء الواقع الفال على غراره ، دون أن يكون فالمسيغة الرياضية إلا شبكة الملاقات المسودية خلوا من مضمونها المكيني ، هذا فوالمسيغة الرياضية إلا شبكة الملاقات المسودية خلوا من مضمونها المكيني ، هذا أفلاطون في يستمد منه الواقع صوره التي ما تنفك تتغير مصنمونا ، وأما المثل عند أفلاطون في لا تسكنني عجرد المسيغة الرياضية ، بل مضمونا ، وأما المثل عند أفلاطون في لا تسكنني عجرد المسيغة الرياضية ، بل المنا المثال من المثل الأفلاطونية ، مع أنه كيف الطابع ، وأما عند هوايتهد فالمحكيف لا يكون في عالم الإمكان الأدلى الأبدى القدى يقرر وجوده .

تَلْكُ لَحَةُ مُوجِزَةً مَريَّلَةً ، قد ثَفَيْد قارى، هَذَا الكتاب في إَلْقَاء الصَوّ عَلَى اللهُ الْحَاوِزَات مَنْ آراء .

* * *

أما بعد فإن لى مع كتاب «محاورات هوايتهد» لقصة طريقة أرويها في ختام هذه القدمة :

كنت أسنادًا زائراً بجامعة أمريكية في تؤلاية والشنظن ، وهي في أنسي

الشهال النربي من الولايات المتحدة ، في العام الدراسي ١٩٥٤/١٩٥٣ ، وفي ربيع عام ١٩٥٤/١٩٥٣ فشرت مجلة « آ ثلاثتك » الأدبية فصولا عن عوايتهد توطئة لإصدار كتابه هذا ، فتابعت هذه الفصول ، ولفت نظرى في أحدها رأى غرب عن المسيح ، إذ يقول عنه إنه يتصف بساحة النفس التي لا نعرفها في أبناء البلاد التي ظهر فيها ، ونعرفها في اليونان ، وإذن فالأرجح أن بكون المسيح من عنصر هلبني كان قد انتقل إلى الوطن الذي ظهر فيه ...

عجبت لهذا الخطأ النطقي النهجي يقع فيه علم من أعلام النطق والتفكير الرياشي الصارم، لأن أبجدية النطق السليم في النظرة العلمية هي أن نبني النظرية على أساس الواقع ، لا أن نحور في الواقع حتى يتفق مع النظرية ، فاذا كان الغرض النظري عند هوايتهد هو أن أهل الشرق الأوسط لا يعرفون سماحة النفس ، كا هرفت هذه الصفة عند اليونان ، ثم وجد نبي التسامح يظهر بينهم ، فالأدنى إلى الصواب أن ينير من نظريته حتى أنتفق مع الواقع المشهود - والواقع هنا هو ظهور المسيح في الشرق الأوسط _ لا أن يحتفظ بنظريته كما توهمها ، ثم يلف الواقع لفا تتحقق به نظريته المؤمومة .

وبعد قراءة هذا المقال فى الجلة ، جاء موحد عاضرتى - وكان دائما من الحاضرين عدد كبير من الأسائذة - فبعل أن أحاضرهم فى الموضوع الذى أدير حوله محاضراتى ، وهو الفلسفة الإسلامية ، فاجأتهم بأن أجمل موضوع المحاضرة تعليقا على هذه النبذة التى وردت فى المقال الذكور .

ومضت الأيام ، وجاء يوم الأربعاء ٣٦ من مايو سنة ١٩٥٤ ، وهو اليوم الذى ألقيت فيه آخر محاضراتى فى تلك الجامعة ، فاذا حدث ؟ هأنذا أنقل إليك أسطرا من مذكراتى اليومية .

« ... بعد أن فرغت من محاضرتي في الفلسفة الإسلامية اليوم ، دءاني أعضاء

مف_دمة ٢٣

النرقة التي أحاضرها _ بما فيها من طلبة ومستممين _ إلى حفلة صنيرة أعدوها توديما ، بمناسبة انتهاء الشوط الدراسي ، وهناك قام الدكتور « ه » أستاذ الأدب الإنجليزي _ وقد حضر لى جميع محاضراتي بنير تخلف _ فألقى كلمة تقديراهنزت لها نفسى ، ثم قدم إلى هدية كتاب «محاورات ألفرد نورث موابتهد الذي صدر هذا الأسبوع ، وقد وقع الحاضرون على غلافه من الداخل ، بعد أن كتب نيابة عنهم الدكتور « ه » عبارة على الغلاف ، سأعثر بها ما حييت . . هذا نصها :

« إلى الأستاذ زكى نجيب محمود

إننا نقدم إليك هذا تقديراً هميقاً لمحاضراتك الوضاءة التي أقتيبها عليها في الفسكر المربى . فبرغم أنك تحدثت الينا بلغتنا . وهي لغة تختلف عن لغتك اختلافاً بميداً . فقد بهرتنا أبداً ، وسحرتنا بهذه السيطرة الجميلة التي سيطرت بها على اللغة الإنجليزية ، في كل لقتة من لماائف لفتاتها ، وفي كل موضع من مواضع سياقها .

اللهم اجمل الشمس والغيث لك مدداً . فيثمران لك عُرا مرسولًا من رصانة الحكمة وخصوبة الحياة » .

ثم شاء الله لقصتى مع هذا الكتاب الرائع أن تنتعى بفصل مشرق بهبيج . وهو أن يتولى ترجمة المكتاب إلى اللغة العربية شقيقى الأستاذ محمود عمود ، الذى مهما اقتضت صلتى به أن أقتصد فى عبارة التقدير ، فان يمنعى ذلك من القول بأن الترجمة قد جاءت للأصل البديم صنوا بديماً .

زکي نجيب قمو د

الجيزة في ۲۷ ينابر ۱۹۹۹

« من هذا الصدر أُخذنا الناسنة

وإن الآلهة لم ــ ولن ــ تقدم خيرا أعظم منه للانسان الفاني » .

أفلاطون ـ تياوس

« مذا المكان مندس ، في جيع مظاهره --

بكسوه الغار والزيتون والكرم ،

وفي قلبه تشدو فرقة مريشة من طيور المندليب،

فاجلس هنا، فوق هذا السيخر الأسم ،

- سوفو كايس :أوديب مند كولونس

فأتحية

يزخر الترن الذي يقع بين على ١٨٥٠ و ١٩٥٠ بمجموعة من السبير بمجز عن ابتسكارها أى كاتب من كتاب القصص الخيالية . وهذه الوفرة البالغة من مختلف الشخصيات ترتبط عادة برجال السمل ، ولكنها بمكن كذلك أن ترتبط برجال الفكر . بل لقد كانت تورة الفكر في القرن الماضي أشد عنفا . أى روائي بستطيع أن يتخيل سيرة تبلغ ما بلغت سيرة هوابتهد من تشابك بعصر أشد تفجراً من العصر الذي عاش فيه اهل يستطيع ذلك أنتوني ترولوب ، ربما استطاع تولوب أن يرسم البدائة ، لأن القصة تبدأ بشخصية إنجليزية ، ولكن عندما تفادر هذه الشخصية بيئة كاتدرائية كانتربري وتيت _ رئيس الأساقفة الذي اعتباد أن يذهب إلى أبرشية القديس بطرس لتناول المشاء مساء كل يوم من أبام الآحاد ـ بقصر خيال ترولوب ـ كا يقصر عقله _ من مجاداتها ، وكأن ترولوب نفسه كان بدرك ذلك حين قال :

« ينبنى أن يكون الأدب قابلا التصديق إلى حد كبير . فى حين أن خبرات البشر فى الواقع تقوق كل قوى الخيال . ومن ثم كان « الأدب الاجباعى» مطابقاً للمرف . بينما بتخطى التاريخ « كل حدود المقل » .

* * *

وتقع حياة هوايتهد في ثلاثة مجلدات ، يشمل الجلد الأول جامعة كامبردج ، ويشمل الثانى لندن ، والثالث كامبردج في ماساشوست ، وقد قال أيضاً إنه يحس كأنه عاش ثلات حيوات في ثلاث فترات متتابعة ، الأولى من

عام ١٨٦١ إلى عام ١٩١٤ ، والثانية خلال الحرب من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩٨٨ ، والثالثة بند هذه الحرب العالمية الأولى .

وتبدأ قمنة « المن الثلاث » (١) هذه بداية هادئة . قبو ابن أستاذ مدرس وحفيد أستاذ مندرس كذلك . ثم المبنح أبوه اقسيسًا فيما بمد . وفي حياته كقسيس كان بثقيد بنسوص المهد القديم ، خُطبه ومزاغظه برن صداها تحت قَبْةَ كَنبِسَةَ نُورِمَانَ . والمنظر كَلَهُ آبة في الروعة _ رامزجيت التي تؤاجه البيخار الضيقة بين إنجلترا والثارة الأوروبية ، تلك البحار الضبقة الأالتي تولمت عنها كل الحسكومات الحرة في المالم - هولنا وإنجلترا والولايات المتحدة . وقد كان ا(ألآباء المهاجرون) من أبناء هذه البحار ، وعلى مقربة منها تقع تلك الأسوار المابسة ؟ أسوار قلبة رتشبره ، ألتي شيدها الرومان . وعلى بمد ميل من ساحل ابرُ فليت ، حيث رسا السكسون في غابر الزمان ، يقع السكان الذي التي عند. أوجستين أولى مواعظه . وعلى بعد ستة عشر ميلا نقط تقع كاندرائية كانتربري، حيث كان يستطيع الطفل الصفير منذ تسمين عاما حولا يزال يستطيع حتى اليوم -أَنْ يَشْهِدُ الْبَقْمَةُ الَّتِي قُدُّلُ عَنْدُهَا ثُومَاسَ بَكُتُ ، وَبِرَى المَّدَّةُ الحَرْبِيةُ التي كَنَّالُ اللَّهُ إِلَّا اللَّامِيرِ ٱلأُسْوِدِ ﴾ . 'إِنْ الْتَارِيْخِ الْمُسَدِّد الصبي لم بكن شيئاً يتنالمه من الكتب، بل كان شيئاً بحثك به كل يوم ، تكتفطل بعامينا، ويستنشقه مع المواء .

ومع أن هواينهد كان يعد نفسة ذائماً إنجيليا شرقياً ، ومع أن سورته كانت مثالا لذلك .. إذ كان أشقر اللون ، أحر الوجنتين ، أزرق المينين _ إلا أنه كان بلتحظ في تاريخ أرومته خلفا خفيفاً بجمله مخالفاً بعض الشيء لهؤلاء

⁽٢٠) الإشارة منا الى د قصة الدنيتين ، المروقة

الإنجيليين . فقد كانت إحدى جداته من ويلز ، تنتمى إلى أسرة وليامز،، وكان يختلف من إخرته اختلافا برجم إلى العم الكلتي الذي كان ينبض في عروقه .

ولد فى الخامس عشر من شهر فبرابر من عام ١٨٦١ . وكان طفلا ضميف البنية ، فعلمه أبوه فى البيت ، وقضى جانبا كبيراً من وقته فى الخلاء مع بستانى عجوز حل له طوال حياته العرفاق بالجيل ؛ لأنه كان أول من جعله برى النور الذى بضى ، فى الفلام ، وفى الشتاء كان بزور جدته فى لندن . وكانت أرملة خائط عسكرى ، تقطن بيتاً فى المدينة ، يحمل رقم ٨١ بيكادلى . ومن نوافذ هذا البيت التى كانت تطل على « الحديثة الخضراء » اعتاد أن برى اللهكة فيكتوريا ، وهى عمر فى عربتها ، وكانت آنئذ أرملة فى سنتصف الممر ، ولم تكن عبية كثيراً إلى النفوس ، وكانت جدته سيدة ثرية ، بيد أنها _ كان منهم فى المبراث ، ولا بد أن تكون الجدة كذلك رهيبة الجانب ، لأن منهم فى البراث ، ولا بد أن تكون الجدة كذلك رهيبة الجانب ، لأن الخور الذى كانت تتماسك الأسرة من حوله كان يتركز فى مديرة شئون الخور الذى كانت تتماسك الأسرة من حوله كان يتركز فى مديرة شئون وهو يجلس على مقمد قليل الارتفاع متكثا على ركبتيه إلى جوار موقد النار .

ولم تكن حيانه المدرسية بأقل من ذلك روعة . التحق بشربان مراهقاً يبلغ الخامسة عشرة من عمره إلا أدبعة أشهر . وجدر بالذكر أن هذه المدرسة قد احتفات بعيدها المائتين بعد الألف في عام ١٩٤١ ، فتاريخها يرجم إلى عهد القديس أولدلم ، وتزعم أن ألفرد الأكر كان من بين تلاميذها . وما زال مبانى الدير تستعمل حتى اليوم ، وبيت الرهبان به من أفضم البانى القائمة ، وما برحت قبور الأمراء السكسون مائلة للميان . وفي خلال المامين الأخيرين في عده المدرسة لهوايهد كانت حجرة درسه الخاسة تشهر بأنها كانت مأوى رئيس

الرهبان ؛ وكان الفتى يعمل على مسمم من أسوات أجراس الدير . « الأسوات الحية القرون النابرة » .. تلك الأجراس التي أنى بها هنرى الثامن من (ميدان النوب القهبي) وأهداها للدير .. .

وكان منهج الدراسة - كاذكر هوايتهد بعد ذلك بسنوات _ بسترهى ذهنه علاء منه لمكانه وزمانه . «كنا نقرأ اللاتينية والإغريقية باهتبارها سبجلات تاريخية الشعوب الحاكة التي كانت تقطن إلى جوار البحر وتبسط نفوذها البحرى ، لم نعتبرهما المنتين أجنبيتين ، بل لقد كانتا عرد لا تينية وإغريقية . ولم يكن بالإمكان أن تعرض علينا آراء لها أهبيها بأية وسيلة أخرى ، فكنا نقرأ العهد الجديد بالإغريقية . ولم أسم عن أحد قرأه بالإنجلزية في المدرسة _ الملهم إلا إن كان ذلك في كنيسها ؟ ولم يكن ذلك أمراً ذا بال _ فإن ذلك ممناه عقلية دينية بنقسها المهذيب . كنا متدبنين ، بذلك الاعتدال الذي يتصف به قوم يأخذون دينهم عن اليرنانية » . ولم يذاكر هوابتهد قط الأجروسة الإنجليزية ، وإعاكان بتملها عن طريق الأجرومية اليونانية واللاتينية .

ولم يكن النتيان في هذه المدرسة مرهة بن بالممل ، فقد كان يتوافر لهم الوقت للألماب الرباضية والمطالمة الخاصة وهي عنده الشمر ، وبخاصة ورد زورت وشلى ، وكان بقرأ كذلك كثيرا من التاريخ ، وكان رباضيا ممتازا ، وأمسى أخيرا «عريفا» ، واحدا من كبار الطلبة الستة المكافين بالتبعات الإدارية ، وبحفظ النظام ، وأكبر هؤلاء الطلبة هو رئيس المدرسة ، وسهده السفة دعى هوايتهد ليضرب طالبا مرق مالاً « وكان لابد من ضربه أمام التلاميذ أو طرده من المدرسة ، ولا أقول إلى أصبت فيا فعات ، ولمكنى ضربته » .

وبعد ما تلقى هوايتهد بذور العراسة الكلاسيكية ، تابع تنميتها بقية حياته .

3

ولما تقدم القرن المشرون ، وظهر أن كثيرا من رجال الم ينقصهم التواذن الثقافى بدرجة مؤسفة ، سار هذا التوازن المحمود عند هوايتهد بين العلم والدراسات الإنسانية مزية من مزاياه الفريدة ، وشاع أن « هوايتهد بلم بالطرفين » .

* * *

ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره ،التحق بجامعة كبردج ، وقد حذق الرياضة من قبل ، وكانت طريقة التدريس في كبردج في تلك الأبام أفلاطونية إلى حد كبير ، والجدل حر بين الأصدقاء ، فتملم – كما يقول – من المحادثة بقدر ما تعلم من السكتب، سئل مرة كيف استطاع أن يكتب « العلم والعالم الحديث » فصلا في كل أسبوع خلال العام الدراسي ، وهو يلقى في الوقت نفسه محاضراته المقررة بجامعة هارفادد ، فأجاب « بأن كل ما في الكتاب قد نوقش في الأربعين السنة الماضية » .

وأصبح زميلا في رنتي في عام ١٨٨٥ ، في سن الرابعة والمشرين الناسجة -وكاية ترنتي بكمبردج من أعظم المؤسسات التمليمية فوق الأرض . ثم كانت بعد ذلك تلك التجربة الحكرى التي وجد فيها تلك الجوهرة النادرة ، وأقصد بها التواضع الحق .

فى القرنين السابتين كان المالم برتاح إلى القول بأن سير إسحق نيوش قد كشف قوانين الكون الطبيعي النهائية . ثم حدث أمر، هام . وسأحاولاأن أذكر كلمات هوايتهد بنصها بقدر ما تسمفني الذاكرة .

«كنا نميّة د أن كل أمر هام تقريبا فى الطبيعة قد بات معروفا . ولم تبن إلا بعض النقاط القليلة الفامضة، بعض الشواذ الغريبة التى تتعلق بظاهرة الإشعاع، والتى كان علماء الطبيعة يتوقعون تفسيرها بحلول عام ١٩٠٠، وقد أمكن تفسيرها فعلا ، بيد أن العلم كله خلال هذا التفسير قد تقوض ، وتبددت طبيعة نيوتن التى كان يُنظن أنها نهاية الأرب . أجل ، إن طبيعة نيوتن كانت ـ وما تزال ـ نافعة كطريقة من طرق التظر إلى الأشياء ، ولكنها لم تمه سادتة بالمتبارها وسنا مهاثيا للحقيقة . فقد تبدد اليقين ».

وما زال الأمركذلك . ولنكنّى كم غيره قد تمثم هذه الحقيقة ؟ إن تبدد اليقين - حياً كان يفلن أن اليقين لا يتمرض للتهجوم - قد أثر فى تفكير هوايتهد بقية أيام حياته . تبددت نهاية الأزب ، ومع ذلك فقد لاحظ هوايتهد أن رجال العلم أنفسهم الذين يعرفون قصية بهذا التبديد كثيرا ما يتقدمون يمستكشفات يعرضونها وكأنهم يتولون : وأخيرا بلننا اليقين !

ه إن الذالم فنيج ، وليس هناك أعجب من ذلك الجزم القاطع الذي يوهم به الإنسان بنيسه في كل عصر من عبيورتاريخه ، فيتوج أن طرائق المرفة عنده به اليد، والمؤمنون والمنيك كون عم في الوقت الحاضر. والمؤمنون والمنيكيزون في ذلك سواء ، والمارا والمتنك كون عم في الوقت الحاضر. أحكبر اليقينيين ، يسمحون بالتقدم في التفاصيل ، ويسكرون كل تجديد في الأساس ، وفي شيوع اليقينية هذا قضاء على المنامهات القاسسفية .. إن الأساس ، وفي شيوع اليقينية هذا قضاء على المنامهات القاسسفية .. إن المسالم فسيم »

وهكذا نبلغ ماسماه هوايتهد لا منالطة النهائية اليقينية ٤ . وهو أقل تماليمه. شيرعا . وعندما ينار هذا المذهب في حديث أو في معلموع التجمهود ، سرعان مارى فيه الناس البدعة والصلال ، ظلر ، قد الإبعرف حقيقة ما لا يحب ، ولسكنه بعرف أنه لا يحبه فينضب ويزيجر كلما بدا له الشبح .

. .

والمنظر الثانى هو ق بيت الدكان ق الكشوف الدلم بكن بيناً لخياليا، إعا هو منزل من حجر الفيران يقع على رأس بارز في البحر عند برود ستورز. وهو بيت مكشوف فملاء شهر جدرانه من تلاملم الأشواج في عواصف الشناء، وهناه الثقل الفرد هوايتهد بأطلق ويد، وهئ سليلة أشرة أرلندية عشكر بقر المثان في فانحسة ٣٣

بريتانى، ونانت دراستها فى دير الراهبات، وأنت فى صباها إلى إنجلترا لتميش فيها . وانترن بهما هوايتهد فى ديسمبر من عام ۱۸۹۰ ، وعاشما فى كبردج عشرين عاماً من همذا التاريخ، قضيا تمانية منها من ۱۸۹۸ إلى ۱۹۰۱ فى بيت مل بجرانشستر، وهو بيت ريق من القرن السابع عشر مسقوف بالناب ؟ بقع موتما جيلا وسمط حديقة غنماه، وعلى مقربة منه البركة التى ورد ذكرها فى شوسى.

ولم تمكن هنا فجرة بين الحياة المدنية والحياة الدبنية . وقد شاركا في حبداة التربة مشاركة حية . وضربا الأهل التربة مثلا بالامتناع عن شرب الخمر ، وكان أهل القربة في ذلك الحين بدمنون الشراب ، وحملا على عاتقهما إغاثة المحتاج وعول الخدم ، فكان في ساوكهما هذا بقية من ساوك الأسماء في القرن الثامن عشر ، الله ساوك الإقطاعيين في القرن السابم عشر ، وقد ساقت هذه التجربة هوايتهد إلى إدراك الخاق الإنجلزي والمادات الشميية الإنجلزية التي استطاع أن يربطها بتممياته الفلسفية ، والتي عاونت على سسبغ تفكيره المجرد بالمسعنة الإنسانية ، والمرتقال من الأسلحة المزبية الفمالة ، وكن عملا مثيرا . . . كان البيض الفاسد والبرتقال من الأسلحة المزبية الفمالة ، وكثيرا مارميت به ، ولكنها كانت دلائل القوة أكثر من دلائل الشمور السيء » .

سئل مرة : لا في أية فترة من فغرات حيانك بدأت تحس أنك ملكت زمام موضوعك ؟ »

فأجاب في خشونة غير ممهودة فيه : ﴿ لَمْ يَحْمَتْ ذَلْكُ قَمْلُ ﴾.

ولمدة ستة عشرعاما في كمبردج _ فيا يظهر _ كان في صراع دائم مع الأرق. وكا حل شهر سبتمبر بعد قضاء عطلة الصيف في الريف الإنجليزي ، في كنت ، أو في قربة صفيرة على البحر ، ساوره الشك أن يحتمل عاما دراسيا بعد ذلك ، ببد أن الأرق لم بؤثر قط في عمله ، وأخذ يزول في لندن ؛ وبرأ منه نهائها آخر الأمر . (م - ٣ عاورات)

وخلال عمانى سنوات من سنى كبردج كان يطلع على علوم الدين . وكانت مطالماته كلها فى هذه العلوم خارج المهج العراسى ، بيد أنها كانت شاملة بحيث أمكنه أن بجمع مكتبة دينية ضخمة . وفى نهاية هذه السنوات الثمانى طلّق الموضرع وباع الكتب . وعرض عليه أحد باعة الكتب فى كبردج مبلنا طيبا نظير هذه الجموعة ، ولكن تبين له أن هوايتهد بريد أن يبيمها لقاء كتب من مكتبته ، واسترسل هوابتهد في شراء الكتب حتى أنفق فيها أكثر ما علك من مال .

* * *

وفى منتصفحیاته ، بمدما أنجب ثلاثة أطفال ، حزم وزوجه أمرهما على الهجرة إلى لندن . وكانت منامرة سادرة عن إيمان ولسكنها بنير هدف مدين . وفي جامعة لندن « اشتفات بنسل الرجاجات » على حد تمبيره . ولبث على ذلك تلاث سنوات تم أنشى ، له بمد ذلك كرسى أستسساذية ، وبعد اثنى عشر عاما أصبح رئيس مجلس الجامعة .

« وهذه الخبرة عشكلات النين ، التي مارستها أدبية عشر عاما (من ١٩١٠) الله المخبرة عشكلات التعليم المالى في مدينة مناعية حديثة . وكان السائد في ذلك الحين ضيق الأفق في النظر إلى وظيفة الجامعات - بل إن هذا الأفق المنين ما يزال قائما . كان هناك طراز اكسفورد وكمبردج من ناحية ، والعاراز الألماني من ناحية أخرى ... غير أن الكثرة المائيجة المائيجة من أدباب الحرف ، الذبن ببحثون عن الاستنارة المقلية ، وذلك الشباب الناهض من كل مستوى اجباعي الذي يتشوق إلى المرفة الشافية ، والمشكلات التنوعة التي ترتبت على ذلك . كل هذا كان عاملا جديدا في الدنية ، ولكن دنيا الملاء كانت غارقة في الماضي السحيق » .

وانتهى القرَّن التاسم عشر في ٤ من أغسطس من عام ١٩١٤ . واشترك

ولداه نورت وأربك في الحرب العالمية الأولى ، ومات أسنرها أربك في الحرب وكان طيارا . والتحقت ابنته جسى بوزارة الخارجية . ولا تستطيع أن تدرك إلا إدراكا طفيفا جدا كيف أثر فقدان أربك في والديه ، وذلك بعدما تشرف إليهما شيئا فشيئا عاما بعد عام . واستطاعا في نهاية الأمر أن يتحدثا هنه في حاسة وبابتسام ، ولكن هوايتهد قال مرة إن المكابات التي تعبر عن الحزن مهما بلنت حيوبتها ، ومحاولات المزاء حتى حيمًا تصدر عن أساتذة اللفظ ، عن الشعراء الإنجليز ، ليست عنده إلا محاولات عنفقة « تجمل من العاطفة الحقيقية شيئا تافيا » .

وبهذا انتهى الجلا الثاني من حياة هوايتهد.

* * 4

وكانت دعوته لجامعة هارفارد في عام ١٩٢٤ مفاجأة تامة . سلمته زوجته الخطاب ذات مساء مقبض في الداخل وفي الخارج . وقرأ الخطاب وهما يجلسان إلى جوار الموقد ، ثم رده إليها . فقرأته ، ثم سألته . « وما رأيك فيه ؟ » ولشد ما كانت دهشتها حينًا قال : « إنى لأوثر هذا على أى شيء آخر في الدنيا » .

أما طريقة عميشهما فلم تعرف بعد على وجه عام . صدرت الدعوة ــ بطبيعة الحال ــ من المستر لولى باعتباره رئيسا للجامعة ، غير أن فكرة الدعوة قد نبئت أولا فى ذهن لورنس هندرسن وأمنت أسرة عثرى أوزيرن تبلر البالغ اللازمة لكرسى هوايتهد . ولم يعلم بذلك هوايتهد وزوجه نفسهما إلا بعد سنوات عدة .

والآن يبدأ الجلد التالث من حياته .

فى عام ١٩٢٤ يبدأ ألفرد نورث هوايتهد وهو فى الثالثة والستين من عمره بنى أرض جديدة حياة جديدة ، وهى فى سيرته أشد سنى حياته بريقا وإنتاجا . وقد شع هذا الضوء العظيم فوق هارفارد فى رفق وفى هدوه . وبدأت الساء تضىء بإشباع الخاود الأبيض الناصع . وتحدث الناس مهة آخرى هن قدم الفلسفة كا كانوا بتحدثون عنه قبل ذلك بعشرين عاما ، إبان ازدهاره في جهد ولم جيمز وجوسيا رويس وجورج سنتايانا وجوجو مونستربرج . وبدأت مؤلفات هواينهد السكبرى نتوالى واحدا في إثر آخر : العلم والعالم الحديث في عام ١٩٢٥ ، والتطور والحقيقة في عام ١٩٢٩ ، ثم أشق مؤلفاته ولسكنه المؤلف الذي قال عنه ساحبه إنه «أشد ما يكون حاجة إلى كتابته» وهو (مفاصمات الأفكار) في عام ١٩٣٣ ، وفي وهو كتاب فيه قعلما من نفس هواينهدا كثر مما في غيره من المؤلفات وفي عام ١٩٣٨ ، أخرج (طرائق التفكير) . . . وقاعة الكتب النشورة أطول من فلك بكثير بعليمة الحال .

وكان المتوقع أن يكتب في هارفارد ولا يعلم إلاقليلا . وقد قام بالعملين معا . فكان يحاضر ثلاث مهات كل أسبوع ، ولم يكفه أن يسمح لطلابه بالاجهاع به عشر بن دقيقة ، بل كان يخصص لحم فترة ما بعد الظهر بأسرها أوفترة المساء كلها . « ومن وحى هذه الاجهاعات يعود المر ، بنغم جديد » ، وكانت الأفكار تسير في اتجاهبن متقابلين ، لأن هوايتمد كان يحسى أنه بخاجة إلى الاحتكاك بالعقول . الشابة كى تبقى ينابيمه في تدفق مستمر . وهو يقول : «من الخطأ الفاحش أن الشابة كى تبقى ينابيمه في تدفق مستمر . وهو يقول : «من الخطأ الفاحش أن الشابة كى تبقى ينابيمه في تدفق مستمر . وهو يقول .

ولم نكن هذه الاجماعات علية فحسب ، بل كانت شخصية كذلك . ولدة ثلاثة عشر عاما على الأقل منذ منتصف المقد الثالث بمد عام ١٩٠٠ إلى ما بمد منتصف المقد الرابع، كنائسم عن «السهرات في بيت هوايتهد ، ليلة كل سبوع بفتح فما البيت للعللاب ، وإن يكن صاحب البيت يرحب بأى زائر . وكانت هذه الحفلات فاية في البساطة ، أحديث، وشراب الشكلاتة الساخنة ، مع قليل من الكمك ، وكان التلاميذ يماونون في عمل الشكلاته وفي الخدمة . أما الحديث فحديثم

بشجمهم عليه بمهارة مضيفهم ومضيفهم . وبالجلة كانت الأمسيات أمسيات الطالبة ، ولم تكن أمسيات آل هوايتهد . وقد كان الطالبة بحضرون في أول الأمم حذرين مثني مثني ، كي يحمى كل منهما الآخر ، ثم اعتادوا أن يأتوا زرافات . وقد طلب إليهم هوايتهد أن يسحبوا زميلاتهم ، وكانوا بالفمل يسحبونهن ، ثم كانوا في نهاية الأمم بأتون في جاءات كبيرة ، وقد يبلغ الحاضرون من ستين إلى عانية وتسمين في الليلة الواحدة ، فكان بيت هوايتهد «صالونا» بالمعلى الفرنسي في القرن الثامن عشر ، يقوم في بلد على ويروده الشبان والشابات ، يتناولون فيه الكمك الخفيف والشكلاته الساخنة . وكانوا بصبون إلى جانب هذا ذلك الرحيق المقلى الذي ينمش ولا يسكر ، وهو الحديث مع آل هوايتهد ، مع الرجل وزوجه ، وقد قال بنفسه منة : « إنني وحدى أستاذ من الأساتذة ، ولكني مع اقلن أستاذ من الطراز الأول » .

* * *

وذات صباح فی شهر ما بومن عام ۱۹۳۲ دقالتلینون بحرنی . و کانت المتکلمة مسز ثاد بوز دی فریز ، التی راح زوجها الشاب ضعیة وباء الحرب فی ممسکر حربی فی عام ۱۹۱۸ ، والذی کان رئیس تحریر (بوستن جاوب) . قالت :

لا لند دعرت آل مرایتهد المشاء عندی غدا ، فهل تستطیع أن تحضر ؟ » « آسف ، فند حزمت متاعی استمدادا السفر إلى آل بر کشیر »

« إنهم ضماف ، وقد تقدمت بهم السن ، وخير إلى أن تمدل من رأيك »
 (ومدلت من رأيي) ،

وأخذت معرفتي بهوايتهد تنمو ببطء . وكنت في السنوات الست الأولى من عام ١٩٣٧ إلى عام ١٩٣٨ واحدا من عشرات ، بل من مثات ، من بقصدون

هذا السكن وينادرونه . وقد قال ممة إن الحديث ينبنى أن يبدأ بننم هادى . . « يجب أن يسمح الناس أن يتحدثوا فى الأمور العامة حتى يكتسبوا حرارة الحجرة . والطقس موضوع ملائم . والحديث فى الجو يكنى » . وقد عكست سورة هذا الرأى فى الصنعات الافتتاحية من هذه المحاورات . وسوف تنمو كذلك معرفة القارى و مهوايتهد شيئا فشيئا .

ولكن بعد نحو هامين بسطت شخصيته نفوذا هجيبا . وكأن شخصه وأفكاره قد تخلت كل شيء وبلفتة عجيبة من لفتات الخيال طابقت شخصيته إحدى المقطوعات الموسيقية الرائمة ، قلت الصفحات من خاعة محفونية براهز الرابعة ، قلك (الباسا كجليا) المظيمة حيث ردد الأبواق الموضوع في نفات ذهبية متدفقة متصلة فوق (الاربجياى) الرفان ، مع الجوقة و (فيولونسلي) و (فيولا) متدفقة متصلة فوق (الاربجياى) الرفان ، مع الجوقة و (المحان الجهير والكان الأوسط _ (والمقاييس من ١٢٣ إلى ١٢٩) وبهدو أن وجه الشبه بين شخص هوايتهد وهذه القطوعة الوسيةية هو الجلال في كل .

نم اختنى شخصه بعد ذلك . وبقى صوته واضحا ، رنانا ، رنيقا ، حازما ، دقيق النطق ، بربطانيا فى ننبته ونبرته . وبقيت صورة وجهة ، جادا ، مشرقا ، باسما فى أغلب الأحيان ، وبشرته بيضاء فى تورد ، وعيناه زرقاوان برانتان . صافيتان بريئتان كمينى الطفل ، ولسكن فى عمق الحسكاء ، ضاحكا فى اكثر الأحيان ، أو مها بالفكاهة . قوامه نحيل ، ضعيف ، احدودب من مشقات البحث اللمى الذى شغله طوال حياته . وكان داعًا حليا ، لا يضمر مثقال ذرة من شر . وبرغم تسلحه باللفظ المربع ، لم يجرس قط امها بكلمة . وكأن وجوده المادى لم يكن إلا موصلا ، لاستغراق الحاضرين كلية فى أفسكاره . وكأن هوابتهد المفكر يكن إلا موصلا ، لاستغراق الحاضرين كلية فى أفسكاره . وكأن هوابتهد المفكر قد اختنى فى محيط أفسكاره . ولم يحدث ذلك مرة واحدة . . . ولمكنه كثيره

ما حدث ، وبنير انقطاع . وجعث شيء غير ذلك أيضا . فكم من مرة توجهت إلى كبردج مجهدا بمدعل يوم كامل لا أستطيع أن أحتمل حديثا متصلا ، فأجدنى عائدا فى منتصف الليل بمد أربع أو خمس ساعات من تبادل الحديث ممه ماتمها بنار الحياة المشتملة . فهل كانت تشع منه كهرباء الروح ؟

وكان يحبرنى أن زائرين آخربن كانوا يتلقون ذلك الفيض من الآراه القوية المبتكرة في برودة بادية . فهل كان مجرد فرد من كثيرين ، وهل لم يحدث شى ، غير عادى ؟ هل كان يمكن لمؤلأه الزائرين أن بظفروا عثل هذا الحديث في مائة موضع آخر ؟ أما عنى ، فلم أستمع إلى حديث يشبهه في أمريكا أو في أوربا ، واستبعد أن أستمع إلى مثله مرة أخرى . إن كان هذا الحديث في السكتب ، فا هناوين تلك السكتب ؟ كلا . إنه حديث لم تتضمنه السكتب ، بل لم تنضمنه كتبه هيئما كا ذكر فيا بعد .

وقد يسأل سائل بعد قراءة هذه المحاورات: «ما هو وجه العجب الشديد فيها؟» أحسب أن تذكير هوايتهد بطىء التأثير . إنه كالموهظة فى الساولة، ليست لها قيمة إلا باتباعها، أو كالموسيقى، صامتة قبل أدائها، أو كالمبدور، هقيمة ما لم تبذر وتزرع . يقول الناس عن كتب هوايتهد: « لقد قرأناها، فهزتنا واستمتنا، ولحكنا لم نذكر فيا بعد ما قاله فيها » . ويسدق مثل هذا القول على ناهات (ديا بلى المتنوعة) لبيتهوش ، وعلى جهورية أفلاطون .

带,等 套

ولكن حذار ، فإن يعض ما فى هذه الحاورات يدعو إلى الجدل الشديد ، ومن الكتب ما يحوى شيئا يسر كل إنسان ، وأرجو ألا يكون هذا الكتاب منفرا على إطلاقه ، ومع ذلك فأعتقد أنه يمكن القول ، فى شىء من التواضع ، إن

فى الصفحات التالية ما يزهج كل قارى ، وأنا واحد من هؤلاء . إن ساكن الحدود لا يستمتع فى الوقت عينه بلقة المفامرة والراحة المستتبة التى تتوافر لأفراد الجتمع المستقر . إن كان من القراء من لا يعبأ بنقده للمقائد المسيحية ، أو انحرافه عن الفسكر المبرانى ، فأنا لا أعبأ كذلك ببعض أحكامه فى الموسيقى والشعر ، وها مما أدين به ، والفارق هو : أى الديانتين على الطمن ؟ أما هوايتهد فسكان يسير نحو مرتفع رصين بعاد على الجدل .

« إن لهيبي مزيج من النبران يعلوها جميما » .

لم يكن هوايهد عن يجمدون الرأى ، لأنه كان يمت اليقينية النهائية ، ولم أكن أعارضه (وعلى أية حال كنت أعجز عن ذلك هجزاً تاما) . إنما كانت مهمتى أن أعاون على استمرار الحديث وتدفق الأفكار . لم أعارض قط « لأن أسوأ ما في المارضة هو أنها تفسد البحث الجيد» ومن ثم فإن كان بمض ما يصدر من أفكار جارحا ، لم يسمني إلا أن أردد ما قال تودجر فيرميل في قصة (ماچور باربرا) - كا روى بل ووكر .

يتول: إنه ينظر إلى الساء ويتول « أتجنى أن أكون جديرًا بالمهانة في سبيل الله ! » .

ثم إن الأرجح أن تسجيل حديث رجل من البارزين عمل لا يحمد عليه ناعله . جل إن خير رواة الأحاديث لم يكتسبوا سوى نسهم لمائة عام أو مائتي عام بالحير الأذلاء الاتباع المترافيين . أضف إلى ذلك أن كل امرى، في الوقت الحاضر يحسب أنه في امتياز غيره من الناس ، إن لم يفقهم جيما ، ومن ثم فان تقديري لنبرى سوف يسمني بالنقص في احترامي لذاتي . بيد أني أخالف في الرأى مخالفة قاطمة هذه المساواة المزعومة . إن راويتكم لم يبلغ ، بلغ هوايتهد ، والمفارقة المقلية بيني وبينه قاعة كذلك .

فأعية ٤١

مثلي مثل مسى إنجايزي في السادسة عشرة من عمره ، عامل على ظهر حاماة البضائم (دڤونيان) التابمة لشركة لاى لاند ،التي اعتادت قبل حرب ١٩١٤ _ ١٩١٨ أن ترسوعند إيست بوستن قريبا من منزل سنت ماري للملاحين . کان الصبی لندنی المولد ، واسمه شاراز بیلی (وینادی کول بایلی) رکان حسن التربية ، إذا اشتدت ممرفتك به وأمكنك أن توجه إليه السؤال ، فتقول له :

« قُلِ لِي بِاشَارِلُ ، لقد ذَكَرَت لِي أَنْ أَبُوبِكَ فَقِيرَانَ ، وأَنْكَ نَشَأْت فِي مُوفَأُ شرق لندن ، فعكيف حدث ذلك ؟ »

فيجيبك شاراز في تواضع جم :

« لقد تعلمت أن أثرم حدود الأدب في حضرة من بغضلني » .

إن هذه السكامات الذهبية كالمملة العمجيجة ، لانزال تحتفظ ببريقها كما كانت يوم صدرت من دار سك النقود. والآن ونحن قادمون على المحاورات أنول:

ه اسم ياكول: سوف أثرم حدود الأدب في حضرة من يفضلني ».

وليست « الحاورات » إلا عنواناً ملاعاً ، وإن يكن هو المنوان الذي يجب اختياره . وأى نزوع إلى منافسة « محاورات أفلاملون » التي سبقها ضرب من السخف، بل إن هذه المحاورات وتلك على طرفي فقيض. فحاورات أفلاطون قدسينت لكي تبدو حديثاً تلقائياً . أما عاورات هوايتهدفهي في الواقع حديث تلقالى ، حتى لمختلف المتحكمين الذين كثيراً ما يطيعون وصية ستراط « أن يتابعوا الجدل إلى حيث ينتهي » . وحتى في هذه الحالة يجب قراءة بعض ملاحظات هوايتهد في عيطها التاريخي المحدد مع مراعاة التاريخ المشبوط الذي أبديت فيه . وهو شرط من الشروط التي حتمها هوايتهد صراحة ، وذلك لأنما يشوق عصراً متأخراً في هذه الحاورات هو كيف كان الناس يحسون وفيم كانوا يفسكرون بشأن الحوادث وهي جارية وقبل إمكان صدور حكم نهائي فيها . وهو أمر قاما يذكره القارى. ، لأن الجنس البشرى ، الذى يفتقر إلى بعد النظر إلى الأمام ، يغرم غراماً شديداً بالنظر نظرة تغبؤية إلى الوراء . وكم من علم فى التاريخ ، عالى التأهيل ، يطلح على بعض هذه الصفحات بعد طبعها ، تراه يقع فوراً في هذا الفخ ، وبحتج قائلا : «كان بنبغي له حقا أن يكون أكثر من ذلك علما ! »

« والمكن مل كنت أنت أكثر من ذلك عاماً في عام ١٩٣٤ أو عام ١٩٤٤؟»

يد أن هذا الجانب من المحاورات ليس كبيرا ؛ لأن الجزء الأكبر من هوايس الإيتحدث عن أمور زائلة . كان اهتمامه بالحوادث اليومية بشنل ذهنه ، وكان داعًا بفكر تفكيرا مبتكرا في كل حادث ، غير أن شماع تفكيره الحق كان يتسلط على مدى قرون ،

وبلاحظ أن بعض المرضوعات بظهر فى هذه المحاورات من بدايتها إلى تها بيها .. ومن السهل معرفها . ولكن المودة إلى هذه الوضوطات بين حين وآخر ليس من تبيل التسكرار . فسكله عاد ذكر الموضوع تعرض الفسكرة من وجهة جديدة . وكان من الميسور أن يضم شتات الموضوع فى عرض واحد شامل للفسكرة . ولو نملت ذلك لحرفت الأصل تحريفا لا ينتفر . وبدلا من أن أفعل ذلك رضيت أن أعود إلى الموضوع مرة بعد أخرى ، وكل مرة أعرضه بشكل جديد يختلف باختلاف الناسبة ، كأنه ننمة موسيقية تعلو حينا وتنخفض حينا آخر وفقا للجو النبي . وهذا المرض الذى يشبه المرض الموسيقي ، أقوى فى النفس أثرا ، وإن يسكن من غير تدبير سابق . (وكأنى أستمد لمسيد معين ، ثم أطارده حتى أبلغ نهاية الشوط) ولا أجد بأسا من عرض الموضوع وما يناقضه ، كأنه حركة موسيقية ، حتى تأتى اللحظة التي يتملك فيها هوايهد الزمام ، كا يحدث كذلك عندما تعزف الوسيقى ، وبهذه الطريقة تبلغ الحركة قمنها ، وتأخذ الآلات الموسيقية فى الهبوط تدريجا

ونمة تشبيه آخر بصرى لمسز هوايتهد ، لا تفكيره كنشور النسوه . يجبه ألا تنظر إليه من جانب واحد فقط ، ولكن من جميع الجوانب ، ثم من أسفل ، ومن أعلى ، والنشور _ حيبا تنظر إليه بهذه الطريقة وأنت تدور في حركتك _ يمتلى ء بالأسواء والألوان التنبية . فإن أنت نظرت إليه من جانب واحد فقط في كذأ نك لم تنظر إليه ألبتة » . فالرؤية من جانب واحد هي ما يسميه هوايتهد لا نصف الحقيقة » _ لا يست هناك حقائق كاملة ، كل الحقائق أنساف . ومن الصنلال أن تحاول أن تماملها باعتبارها حقائق كاملة . » (وقد سينت من قديم ألناز رباضية لإثبات ذلك) .

ولذا نان الاعتقاد بأن المودة إلى الموضوع الواحد فى أكثر من مكان تـــكرار لافائدة منه اعتقاد ليس له محل . فلم تــكن مهمتى أن أبتر أو أقتلع أو أقطع ، وإنماكانت مهمتى تسجيل ماقيل .

إذن فاذا تيل ؟ وإلى أى حد يعتبر النص هنا موثوقا به؟ عند الاشتئال بتدوين الخاورات من الذاكرة بنصها تقريبا حرفيا بقدر مايستطيع السكائب ، نجد أن الثلاثين السنة الأولى هي أشق السنوات جميعا . وقد بدأت ممارسة التدوين وأنا تليذ بالمدرسة في أول ينابر من عام ١٩٠١ . تابعها كما يتابع كاتب الاختزال المحافي أنه إذا المحافرات ، ثم كما يتابع الصحفي الأخبار (وسرعان ما يدرك المحفي أنه إذا أخرج اللم والورق على مرأى من شخص لم يتمود المقابلة ، فإن هذا الشخص المنسكود بسكاد يتجمد لتوه) ، ثم تلت ذلك سنوات اخترنت فيها أحاديثي عن كل أنواع الرجال وكل ظروفهم ، المشهور منهم والمنمور ، ولما حل عام ١٩٣٣ ، حيما بدأ اجماعي هذا بهوايهد ، بات تسجيل الحادثات عندي شيئا أكثر من حيما بدأ اجماعي هذا بهوايهد ، بات تسجيل الحادثات عندي شيئا أكثر من ذلك . وربما يجدر بي هنا أن أضيف أن الذا كرة تكون أفرب إلى الهقة بعد عمان وأربعين ساعة منها بعد أربع وعشرين ساعة ... كأن الفترة الطويلة تسكسب وأربعين ساعة منها بعد أربع وعشرين ساعة ... كأن الفترة الطويلة تسكسب المادة من الوقت ما ينرقها إلى الأعماق لسكي تطفو مرة أخرى إلى مستوى الوعي ما المادة من الوقت ما ينرقها إلى الأعماق لسكي تطفو مرة أخرى إلى مستوى الوعي ما المادة من الوقت ما ينرقها إلى الأعماق لسكي تطفو مرة أخرى إلى مستوى الوعى ما المادة من الوقت ما ينرقها إلى الأعماق لسكي تطفو مرة أخرى إلى مستوى الوعى ما المادة من الوقت ما ينرقها إلى الأعماق لسكي تطفو مرة أخرى إلى مستوى الوعى ما المادة من الوقت ما ينورة المادة المناه المناه

وماأشبه ذلك بتجربة الستمع إلى حقلة موسيقية ، فإن الوضوعات بعد العزف مباشرة بشق تذكرها . أما في اليوم التالى ، أو الذي يليه ، فإنها تمود من تلقاء نقسها . بيد أن هوايتهد ترقع الشك في دقة القسجيل (ولا أضمن صحبها مائة . في المائة) نقال عمادونت في الأمسيات الأخيرة ، حينها كنا مما :

« يجدر بك أن تدون ملحوظة بأن هذه الحاورات قد قرأناها مما ، وأمها عطابق ماتيل . وألا تشكك الناس فيها . بل أنا نفسى ربحالا أعتقد في صحمها . . . وما سبلغ اعتقادى في دقمها ؟ في الأحاديث المامة التي لا تعدو أن تكون انمهازا المناسبات ومتابعة الفكر ، تكون الحاورات حرفية في أغلب الأحيان ، مع التنبه إلى التمايير المعزة خاصة . أما في أحاديث هوايم المطولة ، فإن استخدامه طافة يم عن دقة ربانية ، وسيطرته على الإنجليزية كابلة ، والتقكير ذاته يمركز أحيانا إلى درجة تجملني أسنى إليه في ذهول خن : «كف أستطيع الاحتفاظ أحيانا إلى درجة تجملني أسنى إليه في ذهول خن : «كف أستطيع الاحتفاظ بسكل هذا ؟ وكف آمل أن أدرنه في سورة شبيهة _ ولو إلى حد _ بالوضوح بالذي يتميز به وهو يلقيه شفاهة ؟ » والجواب أني كثيرا ما أعجز عن ذلك ، وفي مسكر المدد أردد ماجاء باللافية المرفوعة على إحدى قاعات الرقص في ممسكر خوبي التعدين :

« لأنقتل عازف البيانو ، فهو بيذل قصاري جهده »

* * *

واستمر الحال على ذلك نسع سنوات ، من عام ١٩٣٧ إلى عام ١٩٤١، وقد دونت نسف المكتاب ، دون أن يملم أحد ... دون أن يملم المكتاب نفسه ... أنه سيخرج على صورة كتاب ، ولم يملم آل هوايتهد أنى كنت أسجل أحاديثهم ، ولم يمكن هناك مايدهو إلى علمهم ، « إن ذلك من حسن التدبير ياهوراشيو » ، ثم قدمت الأحاديث المستحف ، وكنت أرسل صوراً مما ينشر إليه في حينه (ولم يذكر اسمه قط في مطبوع) وذلك إنسافا من ناحية ، ولكي أتا كد من ناحية أخرى إن كنت قد احتفظت بالمادة صحيحة وفهمتها فهما جيدا .

20

ثم كانت الحرب الثانية . وكانت زوجه وابنهما في لندن تحت القنابل ، وكان حديدها في إنجلترا كذلك عرضة لوابلها - كا قالت مسز هوايتهد . وقد طبعت هذه المحاورات حتى خريف عام ١٩٤١ وبعثت بها إليهم من قبيل النسلية . ولم أذكر شيئا عن نشرها حتى ديسمبر من ذلك العام . وسبجد القارى، في حديث ذلك التاريخ رأى الفيلسوف في إمكان الانتفاع بها . هل كان العلم بالاحتفاظ بها يوهن من تلقائيتها ؟ إن أحدا لم يفكر في ذلك ، فقد كان هناك الكثير فير ذلك مما يثير الاهتام .

وبعدما تقاعد هوايتهد في عام ١٩٣٧ ، كان لا بد من أن يتناقص عدد زائريه ، وقد وانلب كثير من زائريه على الحضور ، وبعضهم من أقاصى أركان الممورة ، ولكن تقدم السن والعمم جعلا الؤانسة على المستوى الأول غير ممكنة التحقيق ، ومع هذا ، فبالرغم من أن الاجباعات الكبرى ربما استخلصت أوجها أكثر من شخصيته ، فإن مرور أوجها أكثر من شخصيته ، فإن مرور التمن واقتصاد الحاورات على أدبع أو حتى على ثلاث جعله يوغل في الأفكار التي كان يتميز بها بصفة خاصة ، فقد كان من قبل لا يحب أن يسأل عماجا في كتبه المنشورة ، ولا يود المساس بموضوعها ، فهي مطبوعة يطلع عليها كل قارى ، المنشورة ، ولا يود المساس بموضوعها ، فهي مطبوعة يطلع عليها كل قارى ، وقد بذل أقصى جهده في عرضها في صسيغة مفهومة ، فكان يحب الخوض في شيء جديد ،

والآن جاوز الثمانين من عمره . ولم يبعد عليه ألبتة مايدل على ضمف قواه المقلية . بل لقد أخذ التيار في الصمود . وفي سنواته النهائية ، حيمًا كان يتخذ فندق امباسادر مسكنا له ، لما كانت جلسائنا تبدأ مبكرة في السابعة والنصف مساه ، وتستمر حتى منتصف الليل ، كان ينتهى من الحديث وهو أوفر نشاطا عما بدأ . وكان اسم الفندق _ امباسادر أو السفير _ كثيرا ما بذكرني برواية هنرى جيمس ، « السفراه » ؛ لأن هوايتهد كان حقا سفيرا بأروع ما تحمل السكامة من معنى .

وهو يدين باحتفاظه بقواه لاعتداله في كل أمر من الأمور . كان شــديد الإمساك، يتمقف فيا يأكل، ويسمح بالنبيــذ، ولا يدخن. وكأنه لم يشته النبهات قط: إن منظر همذا الرجل الذي جاوز الثمانين من عمره ولا يزال متورد الوجه ، صافي المينين ، نتى البشرة ، لا تبدو عليه سمة من سمات الانهماك التي بتميزيها الرجال عامة . هذا النظر - كلما تقدمت به السن - لم يكن أوهم عوامل تأثير شخصيته . وعامل آخر من عوامل التأثير أقرى من هسدًا ، رؤيته وهو يميش في مسكن من أربع حجرات حياة أبعد مدى وأكثر حرية وأوسم افقا ف المقل والروح من حياة الكثيرين ف بحبوحة ورغد . إن المرء يمتاد التسامح . مع السنين في ولاء بنرى لما يبدر منهم من انفعال وشمدود . بيد أن هوايتهد لم بتصف بمسا يدعر إلى التسامح . فقد كان هدرؤه وجلاله واتساع أفقه يرد توافه الحياة اليومية إلى قيمتها الحقيقية . ولكن البادىء العامة عنده كانت ترتفع إلى قضايا هامة ينبني الدفاع عنها بحرارة شديدة . لم يمل هوايتهد على ميدان المركة ، ولكن ميدان المركة كان رفيع المستوى . ومن أجل هذا كان يتمبر بصفات عنجيبة . فقد قابل مشكلات كثيرة وأوجد لها الحاول، وهي مشكلات لم يدرك وجودها قط أكثر الناس . كنت تحس في حضرته أنك أمام رجل لا يخساف _ لا يخاف من أعداء البشرية المأنوفة : المرض والفقر والشيخوخة وسوء الحظ والموت . بل ولم يخش مافي مصير البشرية من الغاز عوبصة ، أو مافي الحكون من متاهات . في تلك الجالات المربعة كان معلمتن النفس مرتاح الضمير . وهذا ممنى أن يكون المرء فيلسوفا: أن يصادق المدوء وأن يروُّض الجهول في دخيلة نفسه . كان الناس يرون فيه اعتياد النصر . وكل انتصاراته ــ التي نسما من أمد بميــد _ كانت إلى جانبه تممل وتجاهد، دون أن يراها أحد، وإذا بالناس يفاجأرن عند ما يتطلمون إلى قته بكثرة مايمك من العربات الحربية والفرسان .

قال مرة إن السكتاب المقدس بدلا من أن ينتهي بسفر الرؤيا للقديس بوحنا ،

فآعــة ٤٧

كان ينبنى أن ينتهى برئاء بركايز . وفي هذا الرئاء عبارتان : إحداها تليق بفائحة هذه المحاورات ، والأخرى بنهاية حياته . وهما :

« ایس لدینا لجارنا نظرات سوداه أو كامات ساخطة إذا كان بستمتع بحیاته على طربقته الخاسة » .

و « الأرض كلها مقبرة لمشاهير الرجال ، وقصة حياتهم لاتنفش على الحجر فى أوطانهم فعسب ، ولكنها نحيا كذلك بسيدا ، درن أن بكون لها رمز برى ، متنافلة فى تاريخ حياة غيرهم من الرجال » .

ذلك لأن شخصا جديرا بمهد يركليز كان يميش في عصرنا .

المحــــاورات (۲)

٢ من إبريل ١٩٣٤ ۽

الذكرى السابعة عشرة للدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى . كان إعلان الحرب في يوم مقدس هويوم الجمة الحزينة ، وهي سخريات المتاديخ لم يلتفت إليها أحد في حيمها على ما يبدو ، وكان هذا الأمر بشغل أذهاننا في أحد مؤ عرات هيئة التحرير ، وما برح عالمةا بخاطرى وأنا أقصد كانتون لأتناول العشاء مع آل هوايتهد ، وكان ابنهم الأصغر أربك الطيار قد لاتى حتفه في الحزب .

ومرفت من إشارة تليفونية أن المشاء في الساعة السادسة . فسارعت إلى أيدان ما تابان بالقطار ، ثم استأجرت سيارة حتى منزلجم بشارع كانتون المطل على إذ التلال الزرقاء » وعندتمذ علمت أن المشاء لن يكون قبل الساعة السابعة ، فخففوا بذلك ارتباكي بلباقة ، وقابلني الدكتور نيكولاس ، وهو طبيب شاب ف أحد المستشفيات المكرى بلندن ، قدم مع ذوجته إلى بلادنا لأول مرة في اليوم السابق نقط ، وقد علمت أنهما يمتان إلى آل هوايهد بصلة القربي . ثم أبلغت رسالة في الحال .

قال الرسول : « تفضل بالذهاب إلى المكتب لسكى تتحدث مع مستر هوايتهد حتى يحين موعد المشاء »

وكان هوابتهد جالسًا إلى مكتبه بخوار نافذتين ، وضاء الجبين عمر من الحادرات)

أَرُ أَسْمة الشمس التي كانت تنمره إلى وقت متأخر في الأصيل.

فنهض وقال :

« ما أسمدنى بقدومك مبكرا ! كان وقتى بسد الظهر متقطما ، وكنت أنسكم حتى يحل موهد العشاء » .

وانتقينا مقمدين كبيرين إلى جوار الموقد، وأخذ يتحدث من الصحف.

قال: « إن السحف الأمريكية تترك في القارىء من عناويتها انطباها خاطئا عاما ، فإذا ماشرع القارىء في الاطلاع على ما ورد تحت المناوين وجد أن عرويه قوم ممقولون جدا ، وهم فيا يسمع لهم به من مجال أشد إنصافا من الهروين الإنجليز في السياسة ، إن السحف الإنجليزية أحسن تحريراً على وجه الاجال ، ولكن عندما يرتفع مستوى الكتابة في الصحف الأمريكية ، فإني أهتقد أنه يماو المستوى الإنجليزي » .

قلت : « ذلك يتفق مع بعض خبرتى ؛ في الصيف الماضى كنت أحرر مقالا عن معرض غطوطات ثاجر في بيروت لصحيفة « تاعز » اللندنية . ولم أجد تحريره كالوكتبته « لبوستن جارب » . لأن التاعز تريد أن يتخلص الأساوب من كل زبرجة . »

والظاهر أن هوايتهد كان كذلك يسلم أن اليوم يوافق يوم الذكرى، وأخذ يتحدث عن بعد السكتب .. التي ألفها الأساتفة عن الحرب المالمية ... من الواقع :

لا إنهم يفحصون الأوراق الرسمية بدقة بالغة عول كن ماشأن الأوراق الرسمية بها ؟ إن حالة الخوف التي سادت من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٤ كانت مكتومة ، تكاد

أن تكون لا شهورية . امتهم الناس عن الإياجة بها ، آ بلين بذلك ألا تنفيجر المغرقمات ، ولكن الفزع كان دائما في النفوس. إن إنجلترا لم يسدها الإحساس بالأمن إلا بضم سنوات بمدعام ١٨٧٠ حيثًا كان مِن الجلى أن فرنسا ان تهاجم ، إن التاريخ الحقيقي لا يكتب لأنه ليس في عقول الناس ، وليكن في أعيبابهم ، وقاومهم » ،

« هب أن تقافتنا الأمريكية قد عجيت ، فمن ذا تظن أننا ند أنجينا حتى الآن تمن يستطيع أن يكون مرنا داعًا للمالم؟ »

۱۱ والت جویتان »

۵ أنيس امرسن ۴ ۹

«لقيد أمنت في قراءة امرسني في شبابي ، ولكني أستسمح جبراني العليبين ، أسرة فريز وهم (حفنة امرسن) في أن أقول إنه لم يكن شديد الابتكار . في جبن أن هويبان قد أدخل في الشبر شبئا لم يكن فيه من قبل وكثير من أقواله فيه من الجدة ما كان يضطره الى اختراع ببينة جديدة التمبير ، بيدو في أن هويبان كان واحدا من عظاء الثمراء القلائل الذين وجبوا في التاريخ ، إنه يستطيع أن يقف بسمولة الى جوار الشمراء الأوربيين المبغلء حقا . . . إذا أندرت المدنية الإنجليزية قبل عام ١٥٠٠ ، مأكانت الجسارة فادحة . فان شوسر لا بباغ قامة دانتي أوهوم ، ومع أنه لدينا بمض السكاندوائيات الجيئة ، إلا أن الفن الفوطي دانتي أوهوم ، ومع أنه لدينا بمض السكاندوائيات الجيئة ، إلا أن الفن الفوطي الإنجليزي لا يبلغ من الجودة مبلغ الفن النوطي الفرنسي ولسكنك لو حطمت الحضارة الإنجليزية من عام ١٥٠٠ الى عام ١٩٠٠ أفقرت المالم كثيرا ، لأنها أمنانت شيئا هاما الى تقدم الروح البشرى »

تلت: « لاحظت فى كلية ونشستر فى العِينِفِ الماضى شيئا اعتقبت أن له - فيمته ؛ فقد ساقنى رجينواد كوپلابد كا بماق سام موربِسِونِ مِن أكيفورد لسكى يرينا أين كانت مدرسته . وأثناء مرورنا بحجرات الصفوف المليا مِن التِلاميدُ لاحظت على مكانيم فسنوص ايسكان ، وثيو سيدن ، وغيرها من « المصر المظلم » ، ولم تكن نصوسا دراسية ، مجموعة لتلاميد الدارس ، واعا كانت الأسول المربقة بنيما ، فسألت كوبلاند : « هل بدرس مؤلاه التلاميد الولفين السرحيين والمؤرخين في القرن الخامس في هذه السن ؟ وأجابي ، كلا ، إنهم يقرءونهم من ثلقاء أنفسهم ، أما في هارفارد فيحسن بالطالب أن يقرأ هؤلاه المؤلفين في المام الثاني من دراسته الجامعية ، لشد ما كان ذهولي ، »

فقال هوابهد عدرا إياى : لا يجب أن تذكر أن التلامية في ونسسر عمرمة عنارة ، يخسمون لنوع فريد جدا من التدريب ، يتأثرون به عاية التأثير . إنهم يمرفون الناحية مهارة فاثقة ، فإن جاوزوها كانوا على جهالة شديدة . إنهم يمرفون الكثير عن عادات الرومان في عصر حروب قرطاجنة ، ولكنهم قليلا ما يملون - بل قد لا يمانون شيئا - عن المشكلات الراهنة في بلام ورمانهم . أنهم يتفوقون في الجامعات ، ويشتهرون في المهن ، ويديع صينهم ورمانهم . أنهم يتفوقون في الجامعات ، ويشتهرون في المهن ، ويديع صينهم كرجال إدارة في المستممرات ، أو موظفي حكومة . ولكن ما تصييم من الفنون المبتكرة ؟ لا أحسب أنك تجد منهم الكثير متفوقين في هذا الميدان . إنهم المدشنة بالتعلم ، أما التلامية الإنجليز فيم أقل شنفا وأكثر عاما ، الماالب يحسنون الكريكي قليل المرفة فيا يهده ألا عليزي كثير المرفة فيا يبدو أنه الأمريكي قليل المرفة فيا يهده ، والطالب الإنجليزي كثير المرفة فيا يبدو أنه اللاممتين ، قال هوايتهد ذلك ويريق المنعك يترفرق في هينية الزرقاوين اللاممتين .

نُوانَتْتُهُ وَعَقِبَتُ بِقُولَى * ﴿ أُجِّلِ ، وَلَـٰكُنَ الْتَرَبَّةُ الثَّقَانِيَةُ فَى أُورِبا بِأُسْرِهَا أشد خصوبة » .

لا إنك شديد الاهمام بالتربة للنس الأمر أمر التربة مَ فأنمُ مَن الشب الأوربي عينه ، وتستطيمون تناول التاريخ الأوربي بأشره ، غير أن الأمريكان. شديدو الخجل ٤ .

« يسترعى نظرى أن كتّـابنا لا بعرفون ما يكني، .

«حقا إن أكثر مظاء الكتاب كانوا يعرفون الكثير . ولكن من الجائر أن يعرف الإنسان أكثر ما ينيني . إنما المراد «إحساس» عميق بالاشباء ، والخطر المكامن فى المدنيات القديمة هوأن تعاليمها رعا كانت «أطيب» عما يجب . وذلك ينبط من هم التلاميذ . انهم بعرفون الكثير عائم عمله ، وهم يحسنون الكتابة ، ولكن بنير جدة . من السهولة القائلة لمصر من عصور الفن الناهض أن يوت بسبب الإغراق في المراسات القديمة وشدة الحذلقة ، فنزهن روحه . يوت بسبب الإغراق في المراسات القديمة وشدة الحذلقة ، فنزهن روحه . نقد لبثت أكسفورد تعلم الأدب القديم قرونا عدة ، ورفعت كبردج قرونا عدة رفضا باتا أن تعلم الأدب، وعلمت الرياضة ، ومع ذلك فقد خرجت كبردج من الشعراء ضعف ما خرجت أكسفورد »

لا يستطيع أحد على الأقل أن يشكو أن عصر نا لا يمدنا بالمثيرات الكثيرة ليكتب فيها الكتباب. أما المشكلة في التاريخ فهو أنه يمدنا بأكثر عما نتطلب. »

قال هواينهد : « لو أردت مثلا قويا لزماننا اقرأ حياة «الملكة إليزابت »(١) . لمؤلفه نيل . إنها مثل حياننادقة بدفة : فيها الشك ، ولم تخطر ببال أحد أية فكرة عما عساه بحدث ، وقد كانت فرص الاغتيال لإليزابث سائحة ، ثم كان دور مادى ستيوارت ، ولو أنها عاشت بعد إليزابث لحمث أحداً مرين : فإما أن تكون علمكة وينهاد ما ثم في عهد الإصلاح الديني ، أو تنشب حرب أهلية طاحنة . ومع ذلك فإن ذلك المصر قد شمخض عن عمل داشع . »

⁽۱) « الملسكة اليزابث » لمؤلفه جون أرنست نبل ، أستاذ التاريخ الإنجليزي بجامعة اندن --- هاركورث بريس ١٩٣٤ ·

« مل عصور الانقلاب تلائَّة الخلق؟ » ،

« أحسب أنها كذلك: إذا لم يطل أمدها ولم يشتد عنفها . ف عصر البزابث ، كانت تمر بعض الأسابيع المادئة لا يحدث فيها السكثير ، فسكان الشاعر بستطيع أن ينصرف إلى تأليف مسرحياته . ثم هناك أيضا الحافز الذي يصدر عن شخصية كبيرة تؤدى عملا طيبا ، فتتاوها شخصيات أخرى كثيرة » .

ف وهل محكن أن يستنفد فنان واحد أو ضفانان عظيان - عصرا بأسره ،
 أو أن يستأثر وحده بصورة من صور الفن؟ إن عصر الهضة يضمحل بمد مشيل أنجاو ، والأورا المغليمة بمنا فاجر صورة هزيلة .

« أجل إن ذك قد بحدث، وأمثال هؤلاء الرجال بظهرون في نهابات المهود .
وموضع الخطر أن تكون الموضوعات الكبرى قد تم أداؤها بصورة رائمة ،
فلا بجد الفنان المتأخرسوى الموضوعات الثانوية ، أوأن بجمل فبا سبق أوأن بزيد
من تفاصيله ، فينساق الفن أو الفكر إلى الأماكن الضحاة ، وما أيسر
أن يتم ذلك ، وما أفتكم بالفن ، أقسد الموضوعات التي هي من قبيل حب الأم
النقاء إنها عالهية بجدا ، حتى إن المتعبير عنها يعتبر أمراً مبتذلا ، ومع ذلك فقد
استطاع المنحاتون في المصر الوسيط والمصورون في عصر النهضة أن يعبروا عنها
تمبيراً جبيلا يقوق التصور ، ومن النبث أن تحاول تقليدهم ، إنني أحس أن
أعظم الفنون لا يبتكر إلا في المعمور ، وفي الموضوعات ، التي يشتد لها التحمس
والذيوج ، ويتعقد عليها الإجماع ، إنها تخاطب المامة من الناس ، وعندما يبدأ
الفن في التصدع إلى حلقات خاصة تقل أهميته ؛ وعندما تقول هذه الحلقات : « إن
هذا الفن أرفع من أن تفهمه المامة » حينئذ أشك في جودة الفن وفي عظمته .

۵ وعصر نا عصر تصدع ، وربما لم يهند مفكرونا بعد إلى أنجاهاتهم في العهد.
 الجديد ، وربما كان ذلك سببا في تخلفهم ، لقد ترعزفت عقائد القرن الناسم عشر ،

ومن دلائل ذلك كتابة السّير بروح الهيم - إن لين سترانشي - الذي عرفته واستمتمت به - يكتب عن شخصيات عصر فكتوريا في ألفة بهم وحماسة بالنة لهم ، ولكن عندما يقول أحد الماصرين : « دعنا نجلس ونسخر في هدو، من هذه المخلوقات الغليظة ، دكتور توماس أرنواد والملكة فكتوريا ، عندما يقول ذلك رعاكان مسلّيا ، ورعا مس مواطن الضعف فيهم ، ولمكنه لا يكتب عماكان يدفع القرن الذي عاشوا فيه إلى الأمام ، والحصول الثاني الذي تحصده من مثل هذه السخرية قد يدعر إلى الرئاء ، وأظن أن جيلك قد قاوم التصدع أكثر من الجيل الصاعد ، إنه لا يعرف عالما غير عالمه ، ولمكن جيلك قد عرف ، خذ مثالاهذه الدقائق الخس عشرة التي نقضيها في الحديث الآن ، إننا نتكام جادين ، أما هم فيقولون : « ما عيز فس عشرة دقيقة عن مثلها ، الآن ، إننا نتكام جادين ، أما هم فيقولون : « ما عيز فس عشرة دقيقة عن مثلها ، مادام المرء يقضيها في متاع ؟ ولماذا يكون هناك أي فارق ؟ وما هو المدف ؟ وما هو المدف ؟

قلت مؤكداً : ﴿ ولسكنك ولكنى لا نمتقد أن هذه العقائق الخس عشرة البست بأكثر أهمية من مثيلاتها ﴾ .

« ذلك لأننا ننتمى إلى جيل كان يشمر أن بمض الخبرات أعلى قيمة من غيرها ، وكان عندنا حس بالاتجاء الذي تسير فيه » .

ثم أثير موضوع العلم – أو العصر العلمي – وهل هو بعادى الشمر ؟ قال :

لا أعتقد أن بعض عظاء الشعراء لو عاشو فى زماننا ربحا كانوا علماء ولم
يكرنوا شعراء . شلى – على سبيل المثال – أظن أنه كان بالإمكان أن يصبح
كيمويا أو عالما من علماء الطبيعة . وخد مثالا آخر : الأستاذ آمز العار تموثى . لقد
اشتهر اسمه فى أوربا وأمريكا بكشوفه فى ميدان علم النفس والبصريات . لو تحدث
إليه تبين لك على التو أنك تتحدث إلى شاعر أو صوف » .

(وتنهت إلى أن هذا بسينه يحدث فى مسرحية ﴿ أَجِنحَةُ فُوقَ أُورِبًا ﴾ لصاحبيها روبرت نيكولاس وموريس براون ، العالم فيها شاب شاعر مثالى يؤمن بشلى) .

وهنا دخل علينا مستر جورج أجاسز ، وبيبا كان ببعث على عجل مع الأستاذ مرايبه بعض شرن جعمة هافارد ، التي كان مستر أجاسز مراقبا عليها ، شهيأ لى الوقت لأتفرس في النرفة ، إنها حجرة كبيرة ذات سقف مدبب يستند إلى دعائم مكشوفة، بها موقد من الطوب يقسم لكتل خشبية يبلغ طول الواحدة منها ثلاث أقدام ، وهذه الحجرة العراسية تغطى جدرانها المكتب ، والأربكة والمقاعب حول الموقد مكسوة باللون الأخضر التانح ، وثيرة باردة ، ولمكن لهيب الكتل إلخشبية كان يشم دفئا مستحبا في رودة إربل الفائرة المتخلفة من فصل الشتاه والمكتب وحافظة الأوراق تستقبل شوء النهار استقبالا حسنا ، ولكن مكان علمه كان بائت كيد ذلك المقدد المكبير المنخفض بجوار النافذة الجنوبية الغربية ، وكان معدا باوح للمكتابة يمكنه أن يضمه فوق حجره ،

ومن تلك النافذة يطل المرء على رقعة فسيحة من سلاسل التلال ، والمراعى والنابات . وكان الوقت بعد ساعة النروب، فكانت التلال المتشابكة تبدو فى الأنن أرجوانية كالشنق ، تحت ساء سافية فى ربيع باكر .

* * *

وكانت مسز هوايتهد في حجرة الجاوس على مقعدها المتعدد . وما أكثر ما وقع من حوادث . لقد انقصمت رقبة ابنتهما چس وهي تنزلق فوق الوج جبل واشنجين . وظلت أسابيع معلقة بين الحياة والموت . ولما تقشع هذا الهم أسيب مسز هوايتهد بنوبة قلبية . ف كانت شاحبة اللون ، ولكن ما برحت تنقد

فها شرارة الحياة . كانت بقامتها المديدة وقدها النحيل وشعرها الأبيض وردائها الأسود تبدو سيدة جليلة اكثر مما تبدو سيدة عليلة ، وإن كانت تتناول عشاءها على نضد « طاولة » في مرقدها . أما نحن فقد أنجهنا نحو ما ثدة الطمام، ولكن أنباب بيننا وبينها كان مفتوحا بحيث تستطيع أن تشارك في الحديث ، وكانت تفمل ذلك الفيئة بعد الفينة .

وقبل البدء في المشاء كانت تطالع بصوت مرتفع ، وفي حماسة بالفة ، بعض الفقرات الأولى من « چون بروائز بودى » التي قرأوها جميما وأحبوها جميما . ودخات علينا مسز نيكولز وتُددت إلينا ، وهي سيدة إنجليزية أنيقة شابة من الطراز ذي الشمر الأسود والعيون الزرقاء ، صريحة ودود

وعلى مائدة الطمام، واصل الإنجليز الثلاثة موضوع الأدب الأمريكي عجاملة فها يبدولي ، ثم اتجه الحديث وجهة أخرى عندما قال أحد الحاضرين إن « البيت المسكشوف » إحدى روايات دكنز القليلة التي تمالج بمض الشيء الدى الفسيح والتنوع في الحياة الاجماعية (مثل ماجاء في قصائد هويمان من ذكر مطول لحتلف الحرف).

قال دكتور نيكولز : « أجل ، كلها إلا في البداية » .

وقال مستر أجاسز «كان دكتر جيداً ى نهاياته وأوساطه ، ولـكنه ضميف فى بداياته . أما ثاكرى فـكان جيدا فى البداية ، ضعيفا بمد الوسط » .

وقال هواینهد : «عندما کنت فی کمبردج (وکان ذلك فی سنة ۸۳) لم یکن هناك من بقرأ دكنز . كان لایستحق الاعتبار » .

فسألت مسز نيكواز : ﴿ وَهُلَ ذَلَكُ لَضَمَفَ كَتَابَتُهُ ﴾ ﴿ إِلَى حَدَّ كَبِيرِ فَمَا أَحَسِ ﴾ .

« إن ثاكري يستطيع بالطبع أن بكتب »

ثم ذُ كُرت ﴿ براى تشسترتن فيه.ذلك أن (ثاكرى) كان يعتقد أن أموراً كثيرة ستبقى ، فى حين أنها كانت فانية . ﴿ إنه لم يعرف من الجهلاء عدداً عكنه من معرفة الحقيقة ﴾

وقال هوايتهد : ﴿ لَمْ يَشْرَعُ رَجَالُ الْجَامِعَةُ وَالْطَبِقَاتُ الْتَقَفَةُ فَي الْاطَلَاعِ على دكنز بوجه عام — فيا أظن — ألا يعد عام ١٨٩٠ .

« وما الذي أظهر. آنئذ؟ عل عاونه الاشتراكيون؟ »

« كلا ، لم يماونوه ألبتة فيها أحسب » .

« كنت أفكر في الفابيين ، وقد بدأ نشاطهم في مام ١٨٨٤ »

« كلا . بل لقد ظهر بنفسه ، مع ظهور المنزن بمونة الفقراء ، وإصلاح .
 المساكن . »

ثم اتجه الحديث نحو إزالة أحياء الفقراء ، وانتصار الاشتراكيين فى الانتخابات لتولى مجلس لندن البلدى ، مما دفع الحكومة إلى وضع مشروع ضخم لإزالة المساكن القدعة ، وهو مشروع – كما يقول الأستاذ – «كانوا بارحون به ولكنهم لم يقصدوا فعلا أن ينفذوه » . وجرت مقارنة بين أحياء لندن القدعة وأحياء نيوبورك القدعة ، وقيل إن أحياء لندن تتميز على الأقل عبانها التى قصلح للبقاء أكثر مما تصلح نظائرها فى نيوبورك ، وإن أخطار النار فيها قليلة أو معدومة . وتعجبوا من وجود منازل خشبية ، ولكنهم رأوا أنها أليق بطبيعها بمناظرنا الطبيعية . ثم أضاف هوايتهد إلى ذلك قوله : « إن من أبرز ما عيز الدينة الأمريكية – كما لاحظات – براعة رجال المطاق، بها »

ثم تساءات قائلا : « قبل أن نترك موضوع الروائيين ، ماذا حدث للجررج إليوت ؟ »

فأجاب الأستاذ: لقد تدهورت ، وإنى لأعجب لماذا حدث ذلك ، وثد كان. كيتابها (مدلارش) كتابا عظيا » .

وتكامت مسز هوايتهد من غرفة الجلوس قائلة :

ه مل حاولت قراسها أخيراً ؟ »

تات: ﴿ أَجِلٍ ﴾

قالت : « وكذلك نسلت ، ولقد كانت جليلة فيا أذكر ، ومازالت في بعض. مواضعها . ولكن ألم تنجد لدنها فقرات طويلة مملة "فنيلة ؟ »

ثلت : « ما أحرج هذا السؤال ! أجل لقد وجدت ، بيد أنى كنت في المقد الثالث من عمرى أقسم بها ، وهي لاتزال ترفع النسل بيمينها على الأفل »

قالت مسر هوابتهد: « وكذلك كان الأمر سن ... ولقد كففت عن حث سديقاتي في حاسة على مطالمتها » .

وقال هوايتهد: « هذا أمر خطر . لقد لبئت أعواماً أنجد أنبياء المهد القديم. وحقالم أطالعهم حديثا ، ولسكني أذكر أنهم كانوا في قمة الجد . ثم حاوات أن أقرأ أشمياء فلم أستطع أن أتابعه » ،

لا ماذا لمست فيه ؟ هل صرفتك منه الطريقة التي دونت يها التراجم الختلفة
 للمهد القديم ؟ »

لا كلا: إنما صرفني منه اللغو والابتعاد عن الموضوع. ولقد وجدتُ أنحه

عند ما أتحدث عن أنبياء المهد القديم بنبنى لى أن أسير فى طريق آخر غير طريقي » .

هِ عِلْ تَذِكُو مَا قَالَ سَرَاتَتَى عَنِ الْأَنْبِياء ؟ » .

. ()K »

قال في مقاله عن كارليل . تحيث يقول إن كارليل لا يقدر الهنانين ، وإنه المؤثر أن يذكر كني من الأنبياء . ولكي يكون المره اليوم نبيا ينبغي أن يتحلى بصفات ثلاث : سوت مرتفع ، ووجه جسور ، وحدة غضب (وقد اقتبس ستراتشي مذه المسورة الفكاهية من أرستوفان . غير أن قيمتها لم تقل من أجل هذا) ، ولكن ستراتشي بتساءل : من ذا الذي يذكر الأنبياء على أية حال ؟ رعا ذكرنا أشياء وأرميا ، ولكنهما كانا محظوظين جدا إذ نقلهما إلى الإنجليزية لجنة من الأساقفة في عهد إليزايث! »

وقالت مَسْرَ هُوايِّمُهَا: ﴿ أَذَكُمْ لَمُمَا مَا قَالُهُ سَيْرَاتَتُنَى فَى بَيْتَنَا مِن جَيْنَ آوسيَّن . ﴾

« كان ذلك عندما كنا نقطن كامبردج ، في نهاية عهدنا بها ، وكان سترانشي يقيم معنا . وقال إنه قرأ جين أوستن !
 ماذا عندها لك ؟ ، فأجاب ستراتشي : « العاطفة ! »

وقال أجاسز ، وكأنه يفكر بصوت مرتفع : ﴿ إِنَّ أَرَى أَنَّ السخرية _ برغم ما تقرلون - لا تكون إلا مند الفشل ف تحقيق الشفقة الإنسانية ،

وعلق الدكتور بقوله : ﴿ إِنْ الْإِنْجِيلِ يَخَاوَ مَنَ الفَـكَاهَةُ بِمُرْجِةٌ مُلْحُوظَةً ﴿ وَإِنْ لَأُهْجِبِ لَاذًا ؟ ﴾ عاوران ُ عا

وأجاب هوايمه جادا : « وإنك لتكتئب أيضا إذا كان (يهوه) فوق رأسك دائما

« وقال مستر أجاسز : « على النقيض التام للإغريق وفكاهم » .
 وسألت مسز نيكوار قائلة : « وأين ذاك ؟ » .

لا أرستونان » .

وقال هوايسهد: « نمم ، وانكنى اعتقد أن الفكاهة جاءت متأخرة من المرحلة التي ينتمي إليها الأنبياء . اعتقد أن الفكاهة أمر جاء أخيرا ، وأن أرستوفان برج فيها خاسة . فهل عند هومر من الفكاهة قليل أو كثير ؟ » .

وأضاف الدكتور قائلا: « وكتاب اليهود المقدس _ فوق ذلك _ كان أدبا دينيا » .

وقال هوايتهد: « أجل، وعند ما تكون ألكتابة جديدة لا يدون التاس ما يحسبونه تافها ، وما برحت القبائل البدائية تمد سوء الحفظمن التوافه ، ويحدثنا بمض إخواننا الذين كانوا في أفريقيا مع الزنوج خلال الحرب كيف أن الزنوج قصدوا مرة جدول ماء في طلب شيء ممين ثم عادوا وهم يتهقهون ضاحكين .

ماذا أضحكهم ؟ لقد أطل من الماء فجأة تمساج واختطف أحد زملائهم . ولم. يكن المخطوف من البيض ، وإنما كان من زملائهم هم » .

وكان هذا الحديث بدور حيما كنا نهض من مائدة الطمام ، ورذاذ الربير يتساقط ، ونسم نفعه الموسيق فوق رؤوستا، لأن سقف حيجرة الجلوس ، كسقف المكتب، يستند إلى دعامات من البلوط ، ماونة باللون الأسود ، يفصل بينها دهان أبيض ، والأبواب الرجاجية التلائة ذات الشقين تفتح على مهو يواجه الغرب ، وتطل عبر الأرض الخضراء والحديقة على (التلال الررقاء) التي اشتقت ماسا شوست اسمها المندى منها والغرفة فسيحة مهيجة ، مها مدفأة ضخمة ، ومقاعد وأرائك

منتقاة من الماهوجاني ، مكسوة بالحرير الفرنسي دمادى المون ، عمايشير إلى الطراز الإمبراطورى . والأزهار على الموائد الجانبية ورف المدفأة من السوسن والنسرين والدرجس وزنبق الوادي ،

وقات سنز هوايتهد - وقد البنينيّ إلى الحديث عند مودننا إلى حجرة الجارس:

لا جند ما كنتم تتحدثون على المائدة عن ليتن ستراتشى أردت أن أذكر
 حذه الأبيات من الشعر لمس وردزورث عن ليدى مرغربت هول:

لو كان كل طيب من الناس ماهرا .

وكل ماهر منهم طيباً .

لكان هذا المالم أجل مما تحليم أنه بمكن أن يكون.

وليكن الظاهر أنه أله إلى يستجيل –

الجم بينهما كا ينبني .

فالطيب عند الماهر جاف .

والماهر عند الطيب فظ قليل الأدب .

ونساءلت مبيز نيكولي قائلة : « إذن فعل يجب على المعودين الماهرين أن عِداهنوا من يصودونهم من الأشخاص الطبِيين برغم فبائهم ، بل وبساطتهم .

وهنا أبدى مستر أجلس هذه الملاحظة : « إنه لما عرضت في نيربورك سور جون سارجنت الأشخاص أثرباء _ واكنهم غيرمقبولين _ بمن جلسوا التصوير ، همس في أذنى أستاذ من هار ثارد قائلا « هذا هو الحاود الزائف » . وعنداند قالت مبيز هوايهد: « إن الجالسين التصوير كذلك حقوقهم » ونحدثت عن منامهاتهم الحديثة مع أحد المصورين ، وقالت : « إنه رسم في صورة أولا . وجلست أحد عشر صباحا محيتا ، حتى سألنى : أأود أن أرى سير عمله ؟ . وكنت بعلبيمة الحال أعلم أن أمثال هذه الخطوط الأولى لا تسر ألبتة ، وأنا فلم أتوقع أن أرى شيئاً يذكر . وسألنى رأيى فيها . قلت : المره - بالطبع - لايمرف منظره . واستمر في عمله ، وكأنه يمد شمرات رأسي واحدة واحدة . ولما أثم الصورة أطلع عليها زوجته ، فقالت له : « إنها مزعجة ! إنها لا تشبهها قط ، ماذا تربد أن تفعل بها ؟ »

« أريد أن أضمها في إطار وأقدمها لمستر هوايتهد على سبيل التذكار ، فقالت له : « لن تفعل ، ولا بد أن عزقها ، » ولم أعلم قط ما انتهى اليه أمر الصورة ، ول كنه أسر إلى بعد حين قائلا : « اعلى أنني لم أكن قط مهما عرضوع الصورة ، إعا كان كل اهمامي بوسيلة التمبير ! »

ثم سأل مستر هوايتهد قائلا : « وماذا كان من أمر العبورة التي صورها لى؟» فأجابت مسز نيكول : « إنها تظهرك في السادسة من سنك »

وقالت مسز هوايتهد : « أجل ، ولقد ظل على هذه الصورة هشرين عاما بمد خلك هندما تزوجت منه ، ولمدة سنوات بمد هذا . » وابتسمت ابتسامة ندل على الذكريات القديمة ، مشربة بشيء من السكابة الخفيفة ، واستمرت قائلة :

« وقد فهمت ممناها ، وأزمت المست ! »

وقال الفيلسوف متلطفا : ﴿ كُنتَ أَنحِنتَ إِلَيْهِ وَهُو يَقُومُ بِالتَّسُورِ ، ولسكنه

كان يتوقف ليخط على الورق مذكراته ، حتى اضطررت إلى أن أوجه إليه هذا السؤال:

« هل أنت فنان أو سكرتبر كاتب ؟ » فأرّاد أن بجربي إلى جدل بحمه :

قال إنه سافر إلى الخارج وعاد وممه ضريخ إيطالي ، آية في الجال فيا أحسب ، وقد وضعه وسط المتحف ، ثم فاب عن البلاد مرة أخرى لمية عام ، ولا عاد وجد أن الضريح قد اختنى وأخيراً وجده في الطابق السفلى ، ولكنه لم يستطع أن يرقمه مرة أخرى ، وحاول أن يكسب تأييدي قائلان لا لو انسمت الله أظن أن تأثيرك سيكون من القوة بحيث يكني لرده إلى مكانته التي يستحقها . فسألته :

« وأى فائدة منى ؟ إننى لا أعرف شيئا عن الفن .كل ما أعرفه أن ضر محك آية فى الجال » .

· · « ذاك كل ما يمنيك أن تمرفه » (منتبسا سطوا من كيتس). ·

ه تمال وقل لهم ذبك ؟

۵ ولكنى أستطيع أن أقول هذا هنا دون أن أذهب إلى المتحف ، يم إن أولى لن يمينك ، لأن المسلحة عميل إلى الحفريات ، وضريحك قد يكون جميلا ،
 ولكن إذا لم يثبت أن تاريخه يقع في حدود عشر سنوات من الفترة المطاوبة ،
 فلن يخرج من الطابق السفلى »

Brown and Carlot

وقالت مسر هوايتهد : « ولسكن لا تخطى، فهمنا ، إنه عزيز علينا ، ونحن به جد مغرمين . »

ثم أنجه الحــديث إلى حركة بوشمان، التيكانت في طريتها إلى الظهور

محاورات ٦٥

ف ذلك الحين ، سوتها مسموع ، وإن يكن بنير ضجيج .

وسأل سائل: « ما هذه الحركة التي تجمل الـكتوم ينتفض ؟ »

وقال هوايتهد شيئًا عن حقيقتها في تسبير لا يخالجه النردد .

وقالت مسز هوابتهد : «هل سمت عن زبارتها الدكتوررتشاردكابوت وزرجه الحامة المترفين ؟»

« کلا »

اللحظة الملاعة أوماً مستر بوشان برأسه _ وهو لا يعلم من ها _ مشيراً
 إلى أن دورها قد جاء ليؤديا الشهادة . فنهض الدكتوركابوت وقال في حزم :

« أَاهُ الله كتور رتشارد كابوت ، من الأطباء ، وأستاذ علم الاجتماع في كلية هارفارد ، وتبمته زوجه (وانخفض سوتها إلى حد التمتمة) وقالت : « اسمى الاكابوت ، وأنا باحثة جادة عن الحقيقة ، ثم جلست . وهذا كل ما حدث »

قلت : « الظاهر أنها ضرب من ضروب جيش الخلاص للطبقة الدليسا . في أوقات الاضطراب الاجتماعي يخرج الناس على المقائد القديمة ويتمسكون بالأوهام . والاعتراف الجنسي نقطة من نقاط المساومة » .

ثم عقبت على ذلك مسز هوايتهد قائلة " « وكذلك الأمر مع علماء التحايل النفساني و ألبس بما لا مغر منه أن يتكون لديهم ذوق خاص من كل هدا التقصى البعيد لأسرار اللاشعور ؟ أظهم قد انتهوا بالتقصى لمجرد لقة التقصى و ما جدوى الفقير منه ، الذي هو بحاجة اليه ـ بل أشد حاجة ـ من الذي ، إن كانت به فائدة ؟ إنني لا أرى عيادات عجانية لملاء التحليل النفساني .

(م — ه عاورات)

وعما يذهلني أن الأطباء النظاميين كثيراً ما يتناولون مرتبات ضيفة ، في حين أن هؤلاء العلماء النفسانيين يكسبون كثيراً . أليس التحليل النفساني نوما من الشغف الشديد بنبش ما في عقول الآخرين ، وحلهم على الإباحة بما ربما كان من الواجب عليهم أن يبوحوا به ، ولسكن لغير هذا الذي ينبس وبحاول أن بحسل الناس على الإباحة ؟

ودافت زوجة الدكتور نيكوثر عن المهنة في غياب أصحابها بكفاية وجدارة ، والظاهر أنها كانت تمرف الكثير عنها .

ثم قال الفيلسوف: « إن (كنيسة الملك) في بوسطن فريدة بين جميع فروع المذاهب البروتستانتية التي أعرفها . إنهم يسمحون لحكل إنسان بالدخول ثم يعظونه _حتى أنا _ على سبيل المثال . إنها محترمة إلى درجة لا تصدق . ٩

ثم وجه إلى السؤال قائلا : « هل تمرف مكاناً أكثر منها احستراما ، حتى في بوسطن ؟ »

ليس هناك مكان آخر غير شارع جبل ثرنون . ألا يقول عنه هنرى جيمس
 إنه أكثر شوارع أمربكا احتراماً ؟ »

وقال الفيلسوف : ﴿ أَخْشَى أَلَا يَمِينُنَا ذَلَكَ ، لأَنْ كَنيِسَةَ اللَّكَ _كَا أَهُلَمْ _ مَلْكُ لَتُوم يَقْطنون في شارع جبل ڤرنون . إنها نادرة الامتياز . إن هناك دينسا خاساً لَكَنيسَةَ اللَّكُ . دينا فريداً في نوعه في هذا الوجود . وأعتقد أن هسذه الكنيسة عي المُكان الصحيح الذي يتزوج فيه الإنسان ».

وعلقت مسز هوايتهد بقولها : « لقد ذهبنا إلى هدا المكان المندس ، وجلسنا جيماً . شماعتلى(أولتي)(١) منبراً عالياً ، وتوقمنا بطبيعة الحال أن ننشد نشيدا دبنيا،

⁽١) الاشارة منا إلى ألفرد موايتهد

أو أن نتاو وردا ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . وأشهد أن أولتي قد انفجر جد ذلك بالحديث ، وهو أروع ما يكون ... »

قال : « إنسا في حربة مطلقة ، كربة هارفارد . هل تمرفون أن لهارفارد عاضرة موقوفة برجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر . وكان الفروض أن بتحدث الحاضر بإسهاب في الأخطاء اللمينة لكنيسة روما ، بل لقد دموا قسيسا كاثوليسكيا لكيبقوم بإلقائها » .

« وكيف بتغلبون على الشروط ؟»

« فى يسر شديد ! ربما لا يستطيع الحاضر أن بكشف أى خطأ لمين فى كنيسة روما. فلا ينتظر فى هذه الحالة أن يتحدث فيها.»

« إن أحد أسدتائى القدامى يستسيغ ذلك . إنه الآن قسيس ولكنه كان في سبق أستاذا للتاريخ فى هارفارد ، وكان بسيد السيت . وكنا نطلب العلم فى الجامعة مما ، واشتهرنا بتفوقتا . وكلانا من النرب الأوسطوآ باژنادكارة . وكان حتى فى ذلك الحين متممتا فى حكم الكنيسة الإنجليكانية العليا » .

نقال الفيلسوف: « لا بدأن يكون هو ذلك الرجل الذي كثيراً ما ألتاه في الكتبة ، إننا على رشك أن نتبادل التحية» .

« أرجو أن تتبادلاها في المرة القادمة »

« ألا برجع انباؤه إلى السكنيسة إلى عهد بسيد؟ »

« حتى منذ ثلاثين عاما كنت أعجب بجهالتى الدينية كيفكان يحتفظ بمقيدته فى الكنيسة الإنجليكانية المالية ومعرفته بفلاسفسة ما وراء الطبيعة الألمان كل فى ركن ذى منطق محكم ».

فقال الفيلسوف: « إنني لا أتصور ذلك من الصموبة كما يبدو . كانا يفمل ذلك . إنما المسير أن تحتفظ سهما في ركن واحد » .

(Y)

٢٢ من إبريل ١٩٣٤

انقضى أسبوعان آخران من فصل الربيع . وقد انتشر فوق غابات تلك الأرض الجبلية بساط من أوراق البراعم الخضراء على طول الأميال الأربمة اللى عند من ما تابان الى بيت آل هوايتهد . وبلنت الدار هذه المرة قبل السابمة بقليل . وطلبت إلى سائق المربة _ كالمرة السابقة .. أن يمود في الساعة التاسمة وأربعين دقيقة ، حرصا على صحة مسز هوايتهد الضميفة ، وهر طلب ألفيته فها بعد .

وقد جيء بها منذ برهة إلى أريكتها المبتدة في حجرة الجاوس على منمد ذي. عجلات . وقام بذلك بهمة ونشاط الأستاذ هوايتهد وهو في المقد الثامن من حمره . ثم أخذ بتحرك هنا وهناك بأمرها ، يرتب القاعد والأضواء .

وعتبا على انصرافي مبكراً في المرة السالفة .

« وقال (أولمي) : هل أثقلنا عليه ؟ وهل نفدت قدرته على احبَّالنا ؟»

وتلت له : ربما كان عليك أن تحرر مقالا للند . وإن الرء ليتونع ذلك حيبًا يحضر صحنى العشاء . ولكن جريس دى فريز تقول لى إنه لا بد لك أن تأوى إلى فراشك مبكرا » •

« ولكن جريس دى فريز أخبرتني أنك أنت الذي لا بد أن تأوى إلى فراشك.

مبكرة ، أو ما يشبه ذلك . لقد نحاملت على نفسى كثيرًا حيثًا طلبت إلى سائق المربة أن يمود في الساعة التاسمة وأربعين دفيقة »•

« إذن لا تفسل ذلك مرة أخرى ! »

و ولـكنى فملت ذلك مرة أخرى» ·

« إذن ألغ هذا الأمر» .

وألنيته بالتليفون .

وعنى شىء من التمجل قالت لى : « إن زوجة الأستاذ مورجان سوف تحضر (أما السكين فلن يستطيع الحضور ، فهو فى المستشنى . يمالج من السل كا تعلم) وستحضر أيضاً مسز نيكولز التى التقيت بها هنا فى الرة الماضية : (أما الدكتور فقد رحل إلى آن أربر فلدراسة) والأستاذ روزنستك هسى ، وهو ألمانى ، ومستر أجاسز وزوجه ، وقد كانا هنا أيضاً فى الرة الماضية ، وزوجه سيدة مهذبة عترمة من إنجلترا الجديدة ، وهى غوذج لعلرازها من السيدات . أما هو فكا أقول له (فى فكاهة بيننا) فيبدو كرجل الشارع الباريسى، وهوبيوريتانى مستقيم من بوسطن ، وعضو بطبيعة الحال فى هيئة الملاحظين بهارفارد . وهو قدير على رد الفكاهة بالفكاهة ، بل يردها بأحسن منها ، فهو يقول : عندما أكون فى باريس يكون ضميرى بيوريتانيا ، ولكن ذلك لا يصلح فى بوسطن ، ومن باريس يكون ضميرى بيوريتانيا ، ولكن ذلك لا يصلح فى بوسطن ، ومن

وسرعان ما التأم الجمع . وقدم المشاء لمسنز هوايتهد ومسز أجاسز على مائدة صنيرة في حجرة الجلوس ، أما بقيتنا نقد توجهنا إلى غرفة الطمام . وقال أحد المنيوف المصيف: « عرفت أنك تشبه الرئيس روزنلت باغسطس. قيصر ولسكني جهوري، لا أحتمل هذا الرجل » .

وتلفت هوايتهد الى التكلم وفى نظرته تردد واضح ، ثم أجاب بننمته اللطيفة:
«لم يحدث فى التاريخ إلا مرتين _ فيا أعلم _ جلس فيها على المرش رجل مهذب»
فقالت مسز نيكولز فى لعلف ، لأنها رعية بربطانية : « المرش ، يجب أن يرضى أى جهورى معاد .».

وتساءل روزنستك هسى، ولم ينبعن ذهنه ولهلم من أسرة « هو هنزارن الذى عت إلى أدوارد السابم رجلا مهذا؟ » عت إلى أدوارد السابم رجلا مهذا؟ » وأجاب الفيلسوف بقوله : « ما أبعد ذلك عن الصواب . وقد نشأ نشأة سيئة ، ولم يستطع أن يجارى قيصرا » .

قالت مستر أجاسز: ﴿ إِنْ أَحداً لا يستطيع أَنْ يجارَى قيصرا ، ثم إنه كان خال قيصر ، كانت مسألة عائلية ، وكانت علاقة الخال بابن أخته تجمل الأمر مستحيلا » .

لا ليس هذا لب الوضوع ـ انحاكان من واجب إدوارد أن مجارى قيصرا . ومن أجل هذا دنمنا له المال ، ودنمناه بوفرة وسخاء . كلا ، لقد كان مي ، التربية الما ذهب إلى الهند وهوأمير وبلز ثار في وجه قائد عجوز جاء إلى الاستعراض في زى غير ملائم ، وقال في ثورته : ، أنتم أبها القدامي تتحالمون في عاداتكم هنا ؟ فقال الجندي العجوز وهو يقرع ذراعه الخشبية بيده الأخرى السلمة ، بما في ذلك هذه الذراع بإصاحب الجلالة ! ».

وعلقت مسز مورجان بقولما : « وكأن إدوارد هو الرجل الذي بتحدث عن المادات المنحلة ».

«أستطيع أن أنسامح معه في هذا ، فقد كانت أمه على شيء من الصاف .
وإنما كان من الواجب عليه أن برعى قواعد الآداب أمام الجمهور. يؤسفني أن أقول
إنى لم أعبا به كثيراً . وقد كانوا يعرفون الآداب اللسلية خيراً من ذلك في القرن ,
الثامن عشر . كان هناك رجل من الوجهاء الأقوياء بدعى توم كوك ، وكانت له منياع شاسمة ، وكان يمقت چورچ الثالث ، وفي حفل عشاء عام ضخم افترح أحد الحاضر بن أن بشرب الهتفاون نخب الملك ، فانفجر توم كوك قائلا : لن أشرب نخب ظالم مستبد ! ، وكان قولا مثيرا ، وتعللم الجاضرون في شنف إلى ماعساه بحدث . ولسكن لماكان المرش في ذلك الحين قد بدأ يترنح قليلا ، فإن كل ماحدث أن وصل إلى توم كوك خطاب من جلالة الملك ينبثه بأنه لن يقدم إلى الحاكمة الأن وصل إلى توم كوك خطاب من جلالة الملك ينبثه بأنه لن يقدم إلى الحاكمة كأن جلالته قد فهم (الروح) التي أبديت بها الملاحظة ! » .

وانتقل الحديث إلى إخراج جرانفل باركر « لنساء طروادة » ليوريديز على مسرح هارفارد في عام ١٩١٥ ، ثم تجمع حديث المائدة في هدوء صامت لحاية الرجل الألماني الموجود من القلق الذي كان يساور كل عقل في ذلك الحين ، القلق من أن المسرحية كانت أداء معاصرا لرواية « النساء البلجيكيات » ، ومن أجل هذا مثات .

وقال قائل : « إن المأساة أشمرت الشاهدين بالإثم المسترك ف جميسم الحروب » .

وسأل هوابتهد: ﴿ هِلْ شَاهِدِهِا أَحِدُ مِنْ الْحَاضَرِينَ ؟ ﴾ .

« نمم ، ولقد قال أحداً ساتذنى القداى فى قسم اللغة اليونانية ، وكان يجلس الى جوادى ، هذه هزيمة مطلقة لى . لقد قرأت (نساء طروادة) مراراً وتكراراً ، وعدمتها ، ولو سأاتنى هذا الصباح ، لقلت لك إنها مليئة بالأخطاء ، وإنها ليست فى الحق مسرحية غاية فى الجودة ولكن هاهى ذى الآن ، جدرائمة . إنك لا تعرف السرحية إلا بعد أن تشهد عميلها » .

وقال مستر أجاسز من غرفة الجلوس: « ومع ذلك نقد قيل إن قوة الأداء يرجع خمسة وعشرون في المائة منها إلى بوريديز، وخمسة وسبسون في المائة إلى جرافقل باركر » .

وقالت مسرّ أجلسرُ : ﴿ بِلَ إِنَّى الْأَرَى عَكُسَ هَذُهُ النَّسِيةُ ﴾ .

وقال هواينهد : ﴿ إِنَّى أَعْرَفَ يُورِيدِيزٍ . وأَرَى أَنْ خَسَيْنِ فَى المَاثَةُ مِنَ الأَدَاءُ يرجع إليه » .

وانسحبنا من المائدة إلى غرفة الجلوس لنتناول القهوة . وأنجه الحديث إلى كنيرة الوصول إلى حكومة جيدة . وقال أحدهم إنه قد وجدت دول كثيرة تستند إلى القوة. والواقع أنه لم يوجدمن الدول غيرهذا النوع ، على صورة من الصور، ولكن لماذا لم توجد دولة ثقافية ، فتستبدل بحكومة المالكين حكومة الخالفين ؟

فقال الأستاذ هواينهد: « هذا حن اولما كان المالكون يهتمون بالشئون المادية فإنهم يستطيمون الاستيلاء على الحكومة » .

وسألت : ﴿ اليس ذلك هوالسبب في أنهم يديرونها عادة إدارة سيئة ، والسبب في وجرد طبقات أنانية حاكمة ، والسبب في أنهم يقومون بأعمال نهوربة ، ولا يأبهون بالنين إلا قليلا ، ويتبمون سياسات ضماف المقول ؟ ولسكن ذلك لأنهم إنما بمجرون عن غرار المملك . كيف نستطيع أن نجمل الدوافع الخلاقة تدبر دفة الحسكومة » ؟

فقال هوايتهد : ﴿ لا بد قدلك أن يكون الحسكم شائقا . ومن رأ بي أن سياسة الدولة في الوقت الحاضر ليس فيها من النشويق ما يكني لاهتمام الشاعر أوالفنان لا بد أن يكون الحسكم شائقا كالشمر . »

وقال روزنستك هسي . ﴿ أُعرف قصيدة واحدة تَهمُّم بمثل هذه الموضوعات.

وهى لجيته ولم تترجم قط إلى الإنجليزية فيا أعلم . وهو فى هذه القصيدة بروى استمتاعه بالممل الإدارى الذى قام به فى وعار ، كتمبيد الطرق ، والتنظيم الحربى وأعمال التمدين » .

وسألت . الوما عنوانها؟ »

« إلناو »

« ألم تمكتب لميد من أعياد ميلاد الدوق كادل أغسطس ؟ »

« نسم . مل قرأتها ؟ »

« حدث ذلك منذ عهد قريب . بيد أن هناك صعوبة . فقد استمتع جيته بالإدارة ، وأجادها ، ولـكنه أجادها أكثر مما ينبنى . واننمس فيها إلى حد بعرقل قرض الشمر . ومن أجل هذا فر" إلى إبطاليا » .

وقال عوايتهد. ﴿ إِنْ مَارَيْدَهُ فَهَا أَحْسَبُ رَأْسُ لَلْدُولَةُ مَعْلَمُنَ إِلَى دَرْجَةُ معتدلة . بشرط ألا يبالغ في طمأنينته » .

« وما رأبك في الأباطرة الأنطونيين ؟ »

« كانوا بارءين في الإدارة ، وكان نظاما فربداً ينتقل من حاكم إلى حاكم بالتميين وتؤمنه أوليجاركية عسكرية ، ومن عجب أن أكثرهم تقديرا أقلهم استحقاقا له ، أفصد ماركس أوريايوس ، لأنه شذ عن القاعدة بتعيينه ابنه كومودس ، وكان تميينا سيئاً .ولولا أن ماركس كتب تلك الذكرات الشائقة ، التي برغم مافيها من متمة وعلم ، لاعت إلى موضوعنا بصلة – لولا ذلك لساءت ذكراه من بعده . لقد كان من واجبه أن يجد خلقا طبياً » .

« ومارأيك في جدارة بركامر ؟» .

« إنه بدعو إلى الإعجاب . فهو رأس دولة انتخب في منافسة سياسية حرة ، وكان من المكن زواله عنافسة سياسية حرة مثلها » .

وعاتبته زوجه بقولها : «عزبزى أولتى، إنك تحمل على ماركس لأنه تطفل على أثيرتك الفاسفة التي لاينتمي إليها » .

« كلا إلى لا أقول بأنه لا ينتمى اليها . وإنى لأحب أن أغامر بعيداً عن الفلسفة . لو تضاعفت سنوحياتي ومكنتني من إجراء التجارب » .

﴿ إِلَى أَنِ ؟ على سبيل الثال ﴾ .

« أحب مثلا أن أكون رئيساً لحل تجارى ضخم» .

« أنت ؟ تدر محل جوردان مارش ! »

«لا أقول في بوسطن . ولـكن في لندن »

« وتنافس محل سلفردج ؟ » .

« لايتحمّ ذلك ،فرعا جاملنيمسترسلفردج بمونّه وخلف لي محله لإدارته» .

لكنه مات نمالا باعزيزي ، وهأنتذا لاندبر محله ! »

« كلا . لا أظنه قد مات . ولأرجع في ذلك إلى الدليل، وذهب إلى مكتبه البيحث عنه .

وقالت مسز هوايتهد غاضبة ﴿ إِنْ لأُعجِبِ لكَ ! أَنْتَ تَرْيِدُ أَنْ تَسْتَعْلُ بِالْحُرْيِرِ والأطلس ، وأحسب أنك لتحب ذلك » .

« أَوْكَدُ لِكُ يَاءُزِيزَ فَي أَنْ شَنْقَى بِالإِدَارَةُ أَكْثَرُ مَنْ ذَلِكُ بِمِدَا عَنْ الاَتْصَالُ بشخصي ؟ . ثم عاد في الحال وممه الدليل ، مفتوحاً في الصفحة الطاوبة .

وقرأ بضمة مقتطنات قائلا: ﴿ إِنَّهُ مَا يُزَالُ حَيَّا ، وَهَذَا هُوَ اَسْمُهُ . جَوَرُدَنُ. سَلَفُرُدَجُ ﴾ .

وقالت مسرز هوايتهد: « ولكن هذا ولده . أليس كذلك ؟ ».

« لابدأن يكون كذلك باعزيزتي » .

« أود أن أهرف يا استاذ هوايتهد أى أثر فى الجمهور يكون لك فى عمل . تجارى ؟ » .

الذوق ، والتدبير النزلى . وكيف يستطيع المرء أن بميش بحاجات.
 أقل وأحسن ».

« حينئذ بالممك منافسوك ويبتلمونك » .

« لا أظن ذلك ، فإن مما يبهر في هذا السل أن أبتعد عن بطوعهم » .

(٣)

۲۶ من بناير ۱۹۳۵ .

انتقل آل هواینهد من کانتون عائدین إلی مسکنهم السابق فی راندون هول عند (مموریال درایف) الطل علی نهر تشاراتر بکمبردج .

وكان البوم التالى لهبوب عاصفة ثلجية شديدة . وصفا الجو ، وهبت ريح

شدیدة البرودة من الشهال النربی ، وتکدست الثارج فی الطرقات علی عمل قدمین أو تلاث . ولم عهد الطرق بین میدان هارفارد وتشارات ، فخضت فها وتمثرت ، وتذكرت ما قاله دانید ماكورد علی نهج روبرت لویس سنیفنسن :

في بوسطن عندما بتساقط الناج في الساء

يزياونه في أضواء الشموع

والأمر على نقيض ذلك في كمبردج

يتساقط الثلج فيتركونه مكدساف مكانه

وكان المشاء في الساعة السابعة والربع، ولم يحضر سوى أفراد الأمرة : الأستاذ هوايتهد وزوجه ، ومارجوت ، زوجة ولدها (مسز نورث هوايتهد)، واريك حفيدها ، وهو سبى أشتر اللون ، أزرق المينين في الثالثة عشرة أوالرابعة عشرة من عمره . وكانت مسز هوايتهد أوفر نشاطا ، فرأيناها تدخل وتخرج من المحتبة عدة مرات .

وكان حديث المائدة عن حياتهم في كردج بإنجلترا ، بالموازنة مع حياتهم الى كبردج بماسا شوست ، وعن المسرح الإنجليزي كا عرفوه في لندن ، وقد شاهدوا حفلة من أولى الحفلات التي مثلت فيها (مسز تانسكرى الثانية) ليرو ونها مسز باترك كاميل التي قامت بالطبع بدور بولا ثانسكرى في فاتحة المسرحية وقالوا إن كل من شاهد المسرحية خرج من المسرح مذهولا ، ويكاد ينعقد لسانه عما عد في ذلك الحين صراحة مكشوفة ، وبرغم هذا ، فإنه منذ ست سنوات ، عندما بعثت المسرحية من جديد ، وأجادت عثيلها فرقة ممتازة ، فنرت حرارتها، وسخر منها النظارة قملا . فيم كان كل ماثار من ضجيج ؟ وماذا في الموقف لا يكن بسطه في حديث ساعتين مم طبيب نفساني خبير ؟

محاورات ٧٧

وتفرقنا بعد المشاء فأنجهت السيدات إلى المكتبة، وانصرفت مع الأستاذ هوايتهد إلى غرفة الجلوس ، حيث تناولنا القهوة ، وتحدث قليلا عن الصحافة ، وتعرضنا لموضوع الشهرة التي يجلبها النشر الآلى ، ولماذا باتت كنبات صيفي سريع النمو بعد ما كانت كشجرة من أشجار الباوط تحتاج لنموها إلى عانين عاما .

وتساءات: «هلمناك قانون روحانى يموض عازف البيانالصادق المجيد الذى لايقيم غير حفلين فى الدام إزاء المسازف الحترف الذى يقيم مائتى حفل فى العام؟»

نقال : « إنني أسيل إلى الاعتقاد بأن من المماسى العائمة في الحياة أن الصفة الجيدة لانتفلب على ما يتلوها في الجودة » .

ثم سأل لمساذا تكون عناوين المسحف مثيرة للحس؟

«إنها إعلانات لبيع القالات»

« إنها كثيرا ما تمعلى القارىء فــكرة خاطئة عما تحتويه الصحيفة »

« هل تظن ذلك ؟ إنني أتصور فى بعض الأيام أنها تعويض مستحدث عن الملاعب الرياضية السكبرى التي كانت معروفة أيام الرومان ، والتي كان يصارع. فيها اللاعبون المستشهدون الحيوانات المفترسة » .

وبدأ عليه الجد ولم يجادل الرأى .

وعدنا إلى المكتبة . وقد سحبت الستائر الثقيلة المسنوعة من القطيفة السوداء فوق النوافذ الطويلة التي كانت تعلل على النهر وعلى (ميدان الجند) . وكانت نار الحطب تشتمل في الموقد، تعاوها مدخنة سوداء من الخشب المنقوش على طراز كلاسيكي . وكانت حوائط الحجرة الطويلة الفسيحة منطاة بالكتب

سن ثلاث جهات ، والحجرة مضاءة بالمسابيح بصورة بهيجة . هذه هى غرفة الدراسة الخاصة بالفيلسوف ، وله فيها مقمد القراءة ومكتب فى ذادية سريحة من زواياها .

ولما دار الحديث سنحت الفرصة للسؤال إن كان الحاضرون قد لاحظوا عمما نق الفدرن المبدعة بين أهل بوسطن . وسرعان ماتبين أنهم قد لاحظوا ذلك .

وطرحت مسر هوايتهد هذا السؤال في شيء من الحياء: « هل لذلك علاقة بفقدائهم سيطرتهم السياسية ؟ »

قلت : « لقد عالج هذا الموضوع فردريك ستمسن ، وهو محام من بوسطن ، وروائى ، وكان فى وقت من الأوقات سفيراً لنا فى الأرجنتين ، فى سيرة حياته بقلمه التى كتبها نحت عنوان « بلادى الولايات المتحدة » . وقد نشر المكتاب منذ نحو أربعة أعوام ، وجاء فيه أن تروة طائلة قد جمت فى بوسطن فى الستين السنة الأولى للجمهورية ، ولمكن الأثريا، بدلا من أن يثقوا فى أبنائهم ويرجوا بهم مخاطرين بأنفسهم فى بحار الحياة ، كما فعل آباؤهم من قبلهم ، حبسوا أموالهم فى الأسهم والسندات حتى لا يبددها ورثنهم من بعده ، وكان من أثر ذلك أن نتاوا فى أبنائهم القدرة على الابتكار » .

فقال الأستاذ : ﴿ إِنْنَى أَجِد بِينَ الأَرْبِاءِ القَلائلِ الذَّبِنِ التَّقيت بِهِم حَالَةُ مِنَ الدَّمِرِ عمائقوم به إدارة روز فلت ــ بِحَكمة على ما أظن ــ ولاأُجد لسبهم استمداداً لفهمه ؟ .

قلت : تبین ذلك عندما داممتنا حرب الطبقات فی عام ۱۹۱۲ عند إضراب الورنس الأول . كانت ثورة كبرى ، وقعد بهم الخوف عن إدرا كها » •

وقالت مسر موايتهد : « إن نساءهم جيناه ، وإن ذلك ليبدو في بيوتهن ،

فإن كل بيت بشبه الآخر في أثاثه ، ولا تجرؤ إحداهن على المخالفة . والتشابه مميت حتى إلى كلما زرت بيتاً من هذه البيوت كدت أصرخ » .

ووانق على ذلك قائلا . « إن أمثلة الذوق البتذل في البيوت في أنجلترا أ كثر منها هنا ، ولكنها على الأقل ذاتية فريدة ، وداخلها ينم عن شخصية أصحابها . كما أن المحلات التجارية هنا لاتعرض الأشياء التي تقابل اختلاف الأذواق . وعلى المره أن يأخذ ما يجد » .

وقالت: « الاستثناء الملحوظ «وبيت جريس دى فريز ، فنيه ذوق وشخصية فردية ».

ثم أثير السؤال مما إذا كانت اللغة المشتركة تمين أو تموق التفاهم بيت الإنجليز والأمريكان . وقد عبر هوايتهد منذ قدومه إلى هارقارد ، وجلبرت مرى عندما كان هنا أخيرا قادماً من أكسفورد في عام ١٩٣٦ ، عبرا عن رأيهما يأن اللغة المشتركة تخدم الشميين ، إذ يحسبان أنهما متشابهان ، في حبن أن الخلاف بينهما بميد المدى ، ويؤدى ذلك فعلا إلى سوه التفاهم » .

وقال . لا كنت أقرأ كتاب (كرمويل) لچون بكان . والرأى الذى يصر عليه هو أن كرمويل وشارل الأول كلاها قد هزم . ثم كانت فترة انتقال مابين عام ١٩٨٠ وعام ١٧٣٧ حيبًا كان هناك فراغ ثقاف يكاد يكون تاما . ثم وقفت إنجلترا على قدميها مرة أخرى ، وانطلقت في القرن الثامن عشر ، ولكنها سارت في طريق الأرستقراطية وملكية الأرض ، التي أمتدت حتى الانقلاب الصناعي في القرن التاسع عشر وتداخلت فيه ، فاختلطت الأرستقراطية القديمة بالأرستقراطية المديئة . ولكن تاريخكم الأمريكي ينبع من المنشقين من الطبقة الوسطى البيوريتانية المصطبئة بصبغة ديموقراطية قوية ، إن ثورة كرمويل الوسطى البيوريتانية المصطبئة بصبغة ديموقراطية قوية ، إن ثورة كرمويل

لم تهزم فى أمريكا . ومن أجل هذا تطور القطران فى أنجاهين مختلفين جد الاختلاف . ومع ذلك فا أعجب علم الاجتماع ! فإنه بالنسبة إلى الصورية التي تلاقيها المواهب الفردية فى إنجلترا فى شق طريقها مسوداً إلى الطبقات المليا ، نجد أن الناس بازمون طبقاتهم . ويرتقمون بها . حتى إنا لتجد حركة عمالية يقودها رجال من طبقة العمال قيادة قديرة . فلما تولى حزب الممال الحسكم فى عام يقودها رجال من طبقة العمال قيادة قديرة . فلما تولى حزب الممال الحسكم فى عام ١٩٢٤ ، وفى عام ١٩٧٩ كانوا مؤهلين غابة التأهيل لحل أعباء جميع وزارات الإمبراطورية ، بما فيها وزارة الشئون الخارجية ».

لا إن حركتنا المالية مازال بميدة عن ذلك جداً ٥.

فقال هوايتهد : قائم ، أو ليس ذلك من الأسباب التي عَكن أسحاب المواقع المسائلة عندكم من سرعة الارتفاع خلال العلبقات العلبائلة مرتفعون أفرادا ، ونسكتهم بخافون طبقاتهم وراءهم. ومن ثم فإن الأرستقراطية الإنجليزية تخلق دعوقراطية حقيقية ، في حين أن الديمقراطية الأمريكية تخلق نوعاً من أنواع الأرستقراطية).

وقال إن طالباً جامعياً شاباً في مدرسة اللاهوت قد استشاره فيمن يقرأ من آباه الكثبسة الأوائل .

« وسألته : كم لبث أسلافه فى هذه البلاد؟ فأجاب بأنه أتى إلى هنا من النرويج وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، وكان أبوه قسيسا ويغيا ، أفقر من أن يسلمه تمليا ثانويا ، ، فأرسله إلى وسكنسن أو منيسوتا إلى أحد الممارف ، الذى أوجد له عملا فى مزرعة لمدة عام . ثم التحق بمدرسة عالية ، ونجح فيها ، وشق طريقه إلى كلية سغيرة ، وحصل على منحة علمية ، ثم جاء إلى هارفارد ، وهنا

أخذ يبحث فى أوريجن وتوماس اكويناس . وعرفت الهم ينظرون فى امم تميينه مماما بالجاسمة .ولا شك فى أنه كان محظوظا فى ذلك ، فإن عنصر الحظ قوى فى مصائر الناس ، ولسكن لابد أيضا أن يكون قد عومل معاملة تنطوى على عطف شديد .وأود أن أخلص من ذلك إلى أننى لا أعرب مكانا آخر فى الدنيا بمكن أن يحدث فيه مثل ذلك » .

وقال ان من رأيه أننا لم نستكشف بمد في جلاء قدرة الأديرة على ابراز المناصر الحساسة وذات الخيال القوى من البشر ، وذلك بحمايتها في المصور الوسطى. «كان العالم الخارجي عنيفا، واكن هناكان عالم الفكر يسير معه جنبا إلى جنب، وكان له نفوذ عظيم. وقد وجد العلماء المتواضعون الفقراء في هذه الأديرة ملجاً لهم . ثم ألاحظ بعد ذلك كيف سارت الدراسة في الماهد . فنلد فترة الإنتقال من القرن الخامس إلى القرن السادس ، حياً أسس القديس بندكت نظامه الديني ، حتى القرن الرابع عشر _ أي ما يقرب من ألف عام _ كان كل عمل عقلي لا يمكن أن يؤدي إلا في حابة الأديرة . ولكن إذا ما بلفنا عهد إرازمس ، نجد أنه لا يكاد يذكر راهبا دون أن ينحرف وينمته يصفة تنم من الازدراء . ولمست أعرف إلى متى تحتفظ جامعاتنا بتوئها . إنها اليوم ذائمة الصيت ولها انفوذ عظيم . لكن التمليم قد ببلغ حدا من الإجادة أبعد بما نطلب . أنه يستطيم أن يثبت فينا التقاليد ويفقدنا الروح . وفي ظنى أن جامعة كمبردج التي أتقنت ا تدريس الرباضيات ، هي التي أخرجت من بين طلابها كثرة من الشعراء الإنجليز، ى حبن أن أكسفورد التي تخصصت في دراسة الماوم الإنسانية ، قد أُخرجت كتابا بلغوا في جملتهم حدا عاليا من التوسط . وأعتقد أن المر. إذا بحث في " الأدب مع أستاذ عالم ذكر مراتين أو ثلاث مرات كل أسبوع لعدة سنوات ، تحدث عنه من جميع نواحيه ولا يرى داعيا للكتابة فيه . أنه عندئذ بدرك فوق ما ينبنى الممل الجيد الذي تم أداؤه في وفرة وباتقان ، فيقدسه أكثر مما يستحق ثم يقرل : « من أكون حتى أبر هؤلاه ؟ » .

وَأَخَذَنَا نَتَلَهُمَى مَاوَلِينَ أَنْ نَتَبِينَ هَلِ الشَّمِرَاءِ الْإَنجَلِيزَ قَدْ نَشَأُوا فَى قطاعات بذائها ، فسادوا فى بقاع جنرافية معينة . والظاهر أن خط سيرهم قد امتد من البحيرات جنوبا إلى وسط الجزيرة شرقى محود دأسى متوسط ، ثم إلى أنجلها الشرقية ، لكى بتركزوا بطبيعة الحال فى لندن .

ثم أخذ يتحدث عن الجاسات الأمريكية متعرضا لوظائفها الماسة ، وقال :
لا اننى لا أتفق مع أبراهام فلكسز فى رأيه بضرورة وجود مساهد مستقلة موزعة فى أنحاء المبلاد كل منها يقدم لونا معينا من التعديب (١) ويبدو لى أنه من الخير لنا أن نقيم نظاما أكثر من ذلك حموية ، نظاما يستطيع فيه الطالب الذي يتلقى تعدريبا فنيا أن يحصل على دراسات ثقافية أيضا إذا أراد رإذا أحس الحاجة إليها ، ويخيل إلى أن جامعاتكم الكبرى فى الوسط الغربي تفعل ذلك بصورة مقبولة ، وهذه المرية تمكن الطالب من التلفت حواليه واستنشاق الهواء ، ان المقول لا تنقسم أنواها معينة بالسهولة التي يراها بعض زملائي فيا يبدو لى ، وأنا توى الشك فى الرجل الذي يصفونه بأنه من طراز (1) . أنه يستطيع أن يستعيد ما تريد أن تسمعه منه في امتحان ، ولما كان الامتحان وسيلة تقريبية من وسائل الاختبار، فلا بد لك أن تمنحه درجة (1) التي يستحقها إذا استماد لك ما تريد . ولمكن القدرة ـ ولا أقول الإرادة على أستمادة ما ينتظر منه تبحث الشك في ما آنها وسطحيتها .

⁽١) راجع ماكتبه ق ٥ الجامعة في الحياة الأمريكية » في مجلة اتلائتك الشهرية ، مايو سنة ١٩٣٧ ، الجزء رقم ١٤٩ وق ٥ عيوب مدارسنا العليا » في نفس المجلة ، ابريل سنة ١٩٣٧ المجزء رقم ١٤٩ . وماكتبه في ٥ المجامعات الأمريكية والأنجليزية والألمانية ، طبعة جامعة أكفورد في عام ١٩٣٠ .

آما الرجل من طراز (ب) فقد يكون مهوش التفكير إلى حدما ، بيد أن مهويش التفكير إلى حدما ، بيد أن مهويش التفكير شرط سابق لا ستقلال الرأى . وقد يكون فعلا رأيا مستقلا مبتكرا في أولى سراحله . ورعا لا يتجاوز _ بطبيعة الحال _ مرحلة المهويش ، ولكن حيما بسب على زملائى لأبى أمنح درجة (١) لأكثر مما يحبون ، ويصموننى برقة القلب ، أنول اننى لا أود أن بنسب إلى أننى كنت الأستاذ الذى ثبط الهمة على شاب ذى موهبة ناشئة » .

(8)

۲۵ من نارس ۱۹۳۵

تناوات الشاى مع الأستاذ هوابتهد وزوجه فى كبردج ، ولم يشر بعد شعجر الجيز الذى يمتد فى سفين على طول طربق (مموريال درايف) ، ولسكن شمس الربيع الباكر قد أرسات ضوءها الذهبي الفائر ، والمواء يرغم برودته الخفيفة ساكن الطيف ، والنهر أزرق سقيل ، لايهن سكونه طلبة السكلية بمجاديفهم .

وقدم لذا الشاى فى حجرة جارسهما ، ثم أخرجا بجادين قديمين من الرسائل ؟ عنوانهما « ثلانة أجيال من النساء الإنجابزيات » ، مسز جون تيلى ، ومسر ساره أوسنن ، والسيدة دفجوردن ، جمتها جانت دف جوردن ، وقال الأستاذ :

المائل المورة التي تجسل عليها عن عصر من العصور من الرسائل الحاصة التي كنها أصحابها تلقائباودون التفكير في نشرها عاسدة من الصورة التي تحصل عليها من القصص في ذلك المصر وأحسن في أكثر الحالات مما تحصل عليه من مؤرخيه ،

وتاك زرجته : «وفي هذا الباب تفضل السيدات الرجال» .

فرافتها قائلا: «أفضل بالتأكيد من المؤلفين الذبن يتبادلون الرسائل بنية. نشرها في السُتُعَبِل ».

« كان أدمندجوس يشكو من أن الرسائل التي كان يكتبها إليه رورتاويس. ستيفنسن لاتنبئه بشيء عما كان بود أن يعرفه عن صديقه . ولو ألها كانت قطما من الفن والأدب _ مما حفز كارولين ولز إلى تأليف تلك القصة الشعربة التي ردد فيها قوله : لابد أن يظهر المرء عظهر حسن فيا يُعليم » .

وقرأ الأستاذ جهراً قطمة كتبتها ساره أوستن إلى م . ب . سنت هيلير في ٧ يولية من عام ١٨٥٦ (الجزء الثاني ، صفحة ٤٢) عن بسمارك فيها تنبؤ يدعو إلى السجب ، قالت :

... لأن هذه المالك الجرمانية المسترة ،التي تمكم حكما يدعو إلى الأعجاب الابد أن تختنى ، وسيم قريباً حكم القوة السلحة الذي بدأنه الثورة الفرنسية والحروب التي اعتبتها ، وسيرف تهزمكم بسلاحكم تليذتكم بروسيا ، ولن يتردد م , دى بسارك في استخدام المنف والخداع والوسائل الوضيعة ، وسوف يصبح كفئا على الأفل لكل ما علكون ،أن احرادنا الأخبياء يمرون على دؤية الحربة في بروسيا ، والاستبداد في النسا ، ولكن هؤلاء القوم لهم كامة واحدة ، وأسم واحد ،

ويؤسفني أن تنبؤاني قد سدقت .وسوف يمحو الوحوش الذين لا يمرفون فير. قائرن القوة الولايات الستقلة الصنيرة ويبتلمونها ابتلاط .

ثم ألقى الكتاب وقال :

﴿ وقد سدق ذلك كله فى دقة بالنة . ولم يكن مجرد تنبؤ غامض بالكارثة ،
 وإنما كان تنبؤا بالحوادث محدداً من عضو من الأحرار فى أعلى قة الحربة فى القرن.

عاورات ۸۵۰

التاسع فشر . ان عكس ماحدت في عام ٤٨ قد وقع ، ولسكن قل من أدر المتدار ماكان ينطوي عليه من جد » .

وعلقت على ذلك بقولى : ﴿ أَنْ جَانَتَ دَفَ جَوْرَدَنْ رَوْسُ التِي جَمْتُ هَذَهُ الرّسَائِلُ تَبْدُو كَأْنُهَا مِنْ مَمَارَفَنَا القدامى . كانت صديقة مندية لجورج مرديث ، وهي السيدة في قصة (ايفان هارنجتن) وهي حيانت الشسترفي قصة (منامرات هارى رئشمند) . بيد أن صفائها اقل جاذبية من صفات اولئك البطلات في الشمر وفي القصص » .

وسألت مسز هوابتهد قائلة . ﴿ أَلَمْ تَكُنَّ لَمَّا تُصَدَّمُ مَ وَيِدًا ؟ ﴾

 و كانت تقسو على ذلك الروائل الذي أقام في شارع بوند. وكانت قطما زاحدي ثلك الشخصيات الجبارة في القرن التاسع مشر بأنجلترا التي كانت تفمل ماتشاه ، فيتقبله الناس قبولا حسنا ».

وقالت مسز هوايتهد: ﴿ إِنْ تَلْكُ الْأَسُواتُ الْحُرَةُ الْمُظْيِمَةُ لَمْ تَسَكَنُ أَبِداً قليلة المدد، وإِنْ تَسَكَنَ فَقَيْرَةً فَى أَكْثَرُ الْحَالَاتُ ،وكَانَتُ تَسْتَطْيِعُ أَنْ تُشْجُولُ فَى كُلُّ مَكَانُ فَى أَنْجُلِئُرا وَفَ النّارَةُ الأوربيةُ ، وتَمرفُ كُلُّ مِنْ يَنْتُمَى إِلَى حَرَكَةً التحرير، وكانت الأَفْكار جَوازُ الرور، وماثرالُ هذه الحالة قائمة إلى حدما ﴾ .

فقال : « عندما تقابل رجلا من الأحرار بارزا ، فانك عادة تجد من ورائه سجاعة منشقة على المقائدالسائدة : وكثيراً مايكونون من سفار القوم ، ومن التجار، ومن إليهم ، ولننتقل الآن إلى موضوع آخر : لقد قرأةا لك مقالين بسرور بالغ ، أحدها بتوقيمك في مجلة ييل عن سبيليس ، والآخر من غير توقيع في مجلة مجلوب عن حركة هتلر نحو اعادة النسليح ، وقد أبديت في هذا المقال رأيا ممقولا في الموضوع على مانظن ، ولست موسيقيا ، وان تمكن زوجي كذلك ، ولسكنك على مانظن ، ولست موسيقيا ، وان تمكن زوجي كذلك ، ولسكنك على الموضوع على مانظن ، ولست موسيقيا ، وان تمكن زوجي كذلك ، ولسكنك على مانظن ، ولست موسيقيا ، وان تمكن دوجي كذلك ، ولسكنك

الشخصية المامة وعرضها في سينة جملها شخصية عالية ، وتناولك الجانب الاجهامي بتلك الانة المادية جمل موضوع العراسة كله حياً » .

و إن أشد ما كان يثيره حسه في الحديث بيننا أن كلينا كان يعرف (أحاديث مع جيته) الوائمة أكرمان من أوله إلى آخره . وكان يرجع إلى هذا السكتاب استبد منه المؤن » .

لا كنت تقوم بسل شاق وأنت تجمل من شخصية ممينة رجلا عالميا . ويذكرني ذلك بسيادة الحس الجال على الحس الإداري عند سلسلة الشعوب المتجاورة من البلقان، بين المانيا وروسيا حتى اسكنديناوة. باعهم في السياسة قصير ، وباعهم في الفن طريل ، أن تاريخ فنلنده السياسي قصير ، وهي معذلك. " بخرج هذا النتان العظيم . أما في أنجليا الشرقية ، ذِلك الجزء من أنجارا الذي. ولدت فيه ونشأت صبياً ، فإن قدراتنا التنفيذية طيبة ، أما قرانا الجالية. فتكاد لاتذكر . أن سواحلنا تواجه الأراضي النخفضة التي انتقات المهضة مبرها ، ولكن ما انتقل كان أكثره نما يتعبل بالحريات السياسية ، ومن أنجليا الشرقية جاءاً كثر الستمرين لأنجلترا الجديدة في بلادكم. أما غرب. انجلترا فأكثره نورماندي، وهو يواجه فرنسا . والتقليد فيه أكثره ملكي من المهد الوسيط ، وكان ماوك بالانتا جنت يتطلمون عبر المانش إلى أقاليمهم الغرنسية في انجر واكويتين . وكانتُ جامنة كبردج قليلة الاهمية إذا تيست إلى وأكمفورد لمدة أجيال بعد تأسيسها ، ولا أعتقِد أنه من قبيل بالصادنة أن يجد شادل الأدل اكسفورد الأنجليكانية ملسكية موالية له ، وليس من قبيل المبادنة أيضًا أن يكون كرومويل عضوا في مجلس النواب من كبردج . إن أُنجِلْيا الشرقية أكثرهامن الدعارك والسكسون. أما غرب انجلترا ، بين الأراضى المتوسطة وويلز ، فكان أكثره من النورمان الفرنسيين ، وأشد ميلا إلى الجال.

فَ دُرِقِهِ » . * إِذَنْ فَأَعِلْتُرَا إِلَمْدِيدَةً تَذِ ورثُتِ الْأَنْجَاءُ غَيْرِ الْغَيْمِينِ الْعِلْيَا الشرقية ؟ » قال: ﴿ إِنَّهَا سَلَسَلَةً مِنَ الرَّواسِ ، مِنْ لَجُلِيا الشَّرَقِيةَ ، وَانْجَلَتُوا الجَدِيدة ، وغربكم الأوسط ، وإن عند أهل النربالأوسط شي اعتقد أنه مِن الخير لإنجلترا الجديدة إن تظفر منه بنصب أوفر . كما أن بلادكم انجلترا الجديدة لديها شي من الخير لأنجليا الشرقية أن تظفر منه اليوم بنصيب » .

لا ما أعجب ما تقول . لقدذ كر دكتور هارقى كشنج شيئاً يكاد يطابن ذلك عام الطابقة ـ لو استبعدنا أنجليا الشرقية . فى يوم من أيام الآحاد بعد الظهر فى يولية من عام ١٩٣٢ عند بروكلان قبل أن تسمح له هارفارد بالمودة إلى ييل ، كنا نتحدث عن الحاسة ، وكيف أن اليل هنا بتجه إلى احباطها . فقال : لإعكن أن يؤدى عمل جليل ـ قديم أو حديث ـ دون حاسة . وهو شديد الحاسة ، ولم يستطع هذا المجتمع قعل أن يتبطها ، ولسكنه قادم من الغرب الاوسط ، ولا يكنك أن تفهمه دون أن تمام ذلك وقال إنه يمتقد أنه منذ عهد الاستمار كان المياجرون الذين وجدوا جو مستممرة ماسا شوست باى خانقا بمض الشيء ينتقلون المياجرون الذين وجدوا جو مستممرة ماسا شوست باى خانقا بمض الشيء ينتقلون المياجرون الذين يجدون كنكتكت بطيئة بمض الشيء ينتقلون بعد الثورة إلى أولئك الذين يجدون كنكتكت بطيئة بمض الثيء ينتقلون بعد الثورة إلى المستمرات الغربية فى أوهايو ـ وهى موطنه . ثم قال إنه لحظ آثار هذه المستمرات الطويلة كذلك فى بلومنجين وانديانا وفى مواقع أخرى فى أيوا » المستمرات الطويلة كذلك فى بلومنجين وانديانا وفى مواقع أخرى فى أيوا »

فقال هوايتهد ؛ « أظن أن حقيقة الأمر أن الشمب الحي ينتقل في المكان و في غير المكان ، لأن الانسان قد يصطبغ بصبغة الزمان الوقتية ، كا يصطبغ بصبغة المكان المحلية ».

« لا بد أنهم قانوا لك عندما كنت تقطن على طريق ملتن إن إحسدى خالات كامرون فوربس قالت – أو قيل أنها قالت – أثناء غيابه الطويل حاكا عاما الفلين ، أنها تأمل ألا يفقد (كام) صاته بملتن ، ولا أشير بدلك إلى أنك تفقد صلتك بها ، ولكن كيف أحسست عندما عدت إلى هنا وسط الحوادث ؟ »

قال: «الله استنفدنا هذه التجربة . كانت ممتمة لما كنا نمر بها للدة خس سنوات، ولـكنا أحسن حالا هنا ،

وأضافت إلى ذلك مسر هوايتهد • «قريبا من أسدقائنا . إن سكني الربف حيماً لا تستطيع الشي أو الخروج أمر سخيف » .

وواسل حديثه قائلا: « أعتقد أنه من الخطأ النتشبث بمكان لأنه أمدك بخبره بهيجة ذات يوم ، إنك بذلك إنما تحتفظ بملك ذائل . لا تتمسك بالقديم لأنه أدخل على نفسك السرور فى وقت من الأوقات ، بل إنتقل إلىما يليه ، إلى الاقليم الحجاور ، والخبرة التالية . لقد خلفنا وراءنا سلسلة من المساكن البهيجة ، وكلها آية فى الروعة ، وكان كل منها فى وقت من الأوقات يمنى لناكل شى ، ، ولكنا لا نأسف اليوم على أى منها بعد ما تركناه » .

(0)

ه من ابریل ۱۹۳۰

كان على الأستاذ هوايتهد أن يحضر اجباعا لرؤساء الأقسام. ولبثت ومسز هوايتهد بانتظاره فى غرفة جاوسها الصنيرة ، التي تطل على فناء راندور هول ، وعلى النهر ، خلال أشجار الجيز التي بدأت الآن تتفتح أزهارها . وكانت كتبها الخاسة هنا فوق الرفوف من سطح الأرض حتى السقف .

قالت: « إن أكثرها مذكرات فرنسية ، في صفين ، يعاوها سنت سيمون للرجرع إليه ، وعندى صنارة أستطيع أن أجذب بها المجادات . إن فرنسا _ كاكان يقول أولتي عندما كنت تتناول معنا الشاى في المرة الأخيرة _ كان من سوء حظها أن تفقد عددا كبيرا من رجالها الذين كان يرجى لهم أن يكونوا من الفكرين

الأحرار فى تورثها ، وإلى ذلك يرجع السبب فيا أظن إلى ضعف أدبها فى أوائل القرن التاسع عشر . إننى لم أطق قط قراءته ، ومن أجل هذا آثرت الذكرات والرسائل » .

وعاد الأستاذ في الموعد الملائم قبل ساعة العشاء ، وانسحبنا إلى المكتبة إلى جوار الموقد لأن هذا الساء من ابريل كان قارص البرودة .

قال الفيلسوف: «إننى أومن أشد الإعان بأن أسمح للضيوف بالبدء في الحديث في الشئون العامة حتى ينفضوا ما لديهم ويكتسبوا حرارة النرفة » وابتسم الجديث في الشئون العامة عريضة ثم قال : « حتى الجو أو الناخ موضوع ملائم للحديث داعاً » .

وكان من بين الضيوف الأستاذ رالف بارتن برى ، وهو زميل لهوايتهد فى قسم الفلسفة، ومؤدخ حياة ولم جيمز ، ولما كنت طالبا استمم إلى محاضرات الأستاذ جورج هربرت بامر فى تاريخ الفلسفة ، كان برى وهو حينتذ شاب أسمر ، وسيم الطلمة - يقوم بالقاء إحدى محاضرات بامر بين الحين والحين . والآن وقد تجاوز ربيع الممر ، لم يفقد شيئاً من حدة نظرته ، أو سناه طلمته . وجاء متأخرا بمض الشيء ، وقبيل وصوله كان مضيفنا يقول :

« إن الأمم ألفربية عندما تقترف أمرا مشينا فهى على الأقل لا تفخر به ،
 ولسكن يظهر أن ألمانيا تنفرد بهذه الصفة . وهى أنه كلما كان السل بشما ،
 إشتدت حاسة الألمان لتأكيد صوابه ».

وإتفن رأينا جميما على أنه بمقدار ما يدافع علم أحد الأحرار في بلدمن البلدان، يخيبون ظنه بالاساءة اليه . وقد حدث لنا ذلك مرارا وتسكرارا في صحيفتنا ما بين عام ١٩١٤ و ١٩١٧ حتى سلمنا ».

وكان على مائدة الطمام هوايتهد وزوجه ، ونورث ، ابتهما ، وكان حيثند ني

السف الأعلى من مدرسة هارفارد لإدارة الأعمال على النفة القابلة من لمهر شارل؟ والأستاذ يرى . وبدأ الحديث عن السكحول ؟ لأن الخادمة قد وضت تنبئة كبرى. على المائدة _ عما أدى إلى إستماض مضيفتنا _ وقد بلفت القنينة من الضخامة أنها كادت أن تخنى بتانا باقة أزهار الربيع .

وقال هوابسهد: « منذ سنوات عديدة كنا نقطن قرية اعناد أهلها الشراب ، وقد إستنمنا عنه بتاتا آملين بذلك أن نضر بلم مثلا حسنا، وذلك لأن رجال الكنيسة كانوا يشنون حملهم على تناول الخور . وكانت النتيجة أننا لاحظنا آثار الشراب على الآخرين عندما كنا ندعى إلى حفلات المشاء . وأخيرا قلت لأحد مضيئي :

« أنست إلى قولى : هل تدرك أنه بالرغم من كثر مالضحك بمدما يتناول كل واحد كأسين من الشمبانيا ، فان النسكات لا تنم فى الواقع عن فطنة أو ذكاء ، ولكنكم تحسبونها كذلك ؟ ؛ ولشد ما كان عجبي لأجابته . قال : نم ، وللكن هذا تمريف للفطنة ، أما النسكتة فتسكون طريفة إذا حسبتها كذلك ! »

وعلقت على ذلك بقولى : ﴿ إِنْ كَتَرْدَجَ كَانَ يَقُولُ إِنْ كُلَّ مُوضُوعٌ نَـكَـتَّةُ حِيمًا يَكُونَ النَّاسَ فِي نَشُوةً ﴾ •

فقال نورث : ه أجل ، ولسكن أليس هنالثقارق بين النطنة والنشوة ؟ عوفت عارا مجوزا ما رأيته قط صاحيا ولسكنه لم يكن سكران . وكان يتحدث كثيرا في السياسة ، ولسكنه يلتزم داعًا عومياتها السكيرى ، دون الخوض في تفاسيلها . لم يكن ذكيا فطنا في الواقع ولسكن لما كنت أتناول شيئا من الخركنت الاحظ أن نكاته في مسمى، أروع وحكمته أسمى ه .

. • • « هل أنضح لكم لماذا يؤثر أهل الشهال الشراب القوى على النبيذ؟».

وكان من رأى هوايتهد أن ذلك لتفادى الأحساس بالبرودة والرطوبة . « هل عكن أن بكون ذلك لأن المنب لإينمو في الشمال ؟ » .

ووافقني برى قائلا : ﴿ إِنَّ أَمْتَقَدَ أَنْ ذَلَكَ هُوَ السَّبِ إِلَى حَدَّ كَبِيرٍ ﴾ . ثم. أضاف قوله : ﴿ وَلَكُنْ تَخْمَرُ المُصَيْرِ قَدْيَمِ قَدْمَ اللَّذِنَةِ ﴾ .

وداعبه نورث هوايتهد بقوله : « هل تمنى أن الكحول معيار. من معايير. الحشارة ؟ » .

وأجابه الاستاذيرى بابتسامة مريرة : « لو كان الأمر كذلك لكانت خضارة الولايات المتحدة من نوع شديد الأنحطاط في المقد الثالث من القرن المشرين! » .

وعلقت على ذلك بقولى: كان النورمان يعمنون الشراب منذ ألف عام. وكان من المألوف في معاملة المدو أن تنتظر حتى يسكروا جيما ثم تحرق دارهم عن فبها. وقد ورد ذكر هذه العادة المستحبة في كثير من القصص التي امتدت حتى بلغت اسكتلندة 4

- « ولسكن هل كانوا يشربون في مرض البحر » ؟ .
 - ه کلا ، فيا بېدو » .
- ولكن الملاحين التشعلين يستغليمون استبعاد السكحول .
 - « كما بستطيمون استبماد القهوة » .
 - « ثم هناك توزيع الروم عليهم » .

. فقال نورث : ﴿ لَا مَأْخَذُوهُمْ مَأْخَذُ الْجِدِ . أَمْهِمْ قَلَّةً تَدْعُو إِلَى المطفُّ ﴾ .

« أَنَّ الْأُواْءَرِ بَهِذَا الصدد في السنن الانجليزية غاية في الدقة ... لإ يجرز ادمان الشراب في البحر ، الا في عيد الميلاد » .

وبذلك الانتقال السريع الذي يحدث في الحديث، إنتقل المومبوع من ندرت

الشراب في البادان اللاتينية التي تقع جنوبي « خط النبيذ » إلى كناية الملاحين النسبية في فنون الملاحة . وقال قائل :

لابد أنهم كانوا بارعين فى يوم من الايام ، لأن أكثر نقك الرحلات البحرية الجريئة التي تحت فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر قام بها البرتغالبون .
 والاسيانيون والايطاليون .

فقالت مسزهرا يهد: «كان ذلك من زمان بعيد وروت لنا أنها كانت على ظهر باخرة ابطالية اقلمت من نايلي » وقد لتى البحار «الذي كان مُقلم السفينة مشقة فى فك حبل زورقه . وصاح القبطان الذي كان يقف قريبا من إحدى الخادمات وطوقها بذراعيه . فصاحت ، وهم الصياح بين الملاحين . واستطاع البحار أن يخلص فقسه ، ولسكن بداية الرحلة على هذه المسورة فم تكن قط تدعو إلى الاطمئنان » .

قلت: ق إن أردتم مثالا لبراعة البريطانيين في الملاحة ، فإنيكم هذه القصة ، وهي حديثة المهد جدا ، وقدرواها سبي نجا من حريق الباخرة مورو كاسل ، وهو شاب من فيلاد لنيا ، دواها لجون رئشار دز احد اساقدته القداى في سنت بول ، أمسك بحبل كان مملقا بقضيب الباخرة ؛ وتشبث به أربع ساهات وهو في شك من النهام الناد للحبل ، ثم ماذا جدث ؟ أبحرت السفينتان الأمريكيتان ، ولم تفعلا الاقليلا بل لملهما لمنفعلا شيئا ؟ ثم ابتمدا ، وأخير عند منبئق السباح أت السفينة البريطانية ، ويقول چون أن الصبي الامريكي دوى القصة ثلاث مرات دون أن يدرك أنه كان يكرر ما يقول ، وذكر أثر ما اتصف به البحارة الانجليز من كناية عدري وتدريب حسن على نفسه ، وكانت السفن شديدة التلاصق حتى استطاع عاديد من عن المناع على يسمع طفطقة الافرعة التي تحمل السفينة وصليل القطع الحديدية . ثم طرق أن يسمع طفطقة الافرعة التي تحمل السفينة وصليل القطع الحديدية . ثم طرق المذه صوت هادى ، وزين انبث من الضابط الأول ورن فوق سطح الماء وهو

معاورات ۹۳

يقول للرجل المسئول عن أحد قوارب النجاة: «مستر هوكنر، أن قاربك بطيء ـ اهبط به إلى الماء أيها اللمين »

والظاهر أن هذه القصة قد بعثت فى نفس الأستاذ هوا يتهد سروارا شديدا ولسكنه قال: « ربحا صاح بالأمر - فيا اعتقد - رجل لاتيبى شديد الحاسة وحصل على مثل هذه النتيجة »

مُ انتقل الحديث إلى السفن الأمريكية الطويلة السريمة في القرن التاسع عشر ، أو سفن جلستر للصيد في القرن المشرين ، حيث بلغ كل طراز منهما قة الانقان ، بحيث أصبح عملا فنيا ، حتى حلت محل الأولى سفن تجارية ، وحلت عمل الثانية سفن تندفع بقوة الاحتراق الداخلي .

وقال هوايتهد : « اذكر أن الاتقان يسبق التغير دائمًا ،ويدل على اقتراب نهاية عهد من المهود » .

وانتقل هذا الحوار من مائدة الطمام إلى حجرة الجارس حيث كنا نتحسى. أنداح القهوة ، وعندئذ ذكر مضيفنا « أن القدرة على الاختراع في أمريكا ليست ابتكارا غير مسبوق كا بنسب إلها هذا الفضل دائما ، ولكنها توجد غالبا في مخترعات الدرجة الثانية التي تنشر السلمة وتمهم استهمالها » وواسل حديثه قائلا : « إنكم لم تبتكروا السيارة ، إنما القرنسيون هم الذين فعلوا ذلك . أما ما تمتم به فهو تحويرها بحيث تصليع للجماهير » :

« نمم . أوليس الجانب الأكبر من هذه القدرة على الاختراع ينتهى إلى جهاز. لنقل الأجسام ، ونقل الأفكار ، ولا ينتهى إلى التفكير نفسه ؟ فها وأيك فى التفكير المبتكر ؟ لوكانت هذه الولايات المتحدمن منزلة كقارة اطلانطيق الخرافية ، ماذا كان يبتى لنا لنذكر به ؟ »

فقال هوايهد: « أن تسيمكم لتملم القراءة والكتابة ، ورفع مستوى الراحة والرفاهية بين الجاهير يمد في ظنى من أعظم الأعمال في تاريخ البشر . في البلدان القدعة وفي الأزمنة السابقة - حتى في أحسن الظروف - كانت الثقافة تنتشر بين أفراد ملبقة صغيرة عليا فقط ، لانزيد عن عشرين في المائة على الأكثر . واعتقد أن إمداد الجساهير بمستوى من الميشة ملائم على الأقل بمد خدمة كبرى المدنية » .

وسألت قائلاً: ﴿ إِنَّ هَذَا لَا يَمْدُو مُجْرُدُ الرَّفَاهِيَّةُ اللَّادَبَةُ وَرَاحَةُ النَّاسُ ، آليس كذلك ؟ ﴾ ووافتى الأستاذ يرى .

وقال پرى : « إن الفنون الحقيقية هي علوم الجال ، والعلوم ، والفلسفة : أما ما عدا ذلك فجهود ثانوية ، وليس من الجهود العظمي » .

وساحت مُسنَ هوايتهد قائلة : «ما أُمجبكم أبها الأمريكان! إنكردانما تحطون من شأن أنفسكم !» .

قلت: ﴿ إِنْنَا لَمْ نَبِلُمْ مُوحَلَةُ النَّقَدُ لأَنْفُسُنَا إِلَا أَخْبِرًا فَقَطَ. ورَعَا كَنَا مَبَالنَيْنَ فِيهِ ،

ولسكن لماذا شاعت في كتبنا الشبية ننمة النضب والرارة والحنق ، في الوقت الذي زاد فيه توفير الراحة عن أي وقت سابق أو لاحق .. من عام ١٩١٩ ألى عام ١٩٢٩ ؟ ألا بَدْ كر أي أثر أليم تركه ذلك ؟ هل كان ذلك راجما إلى تبديد أوهامنا بشأن الحرب و أو إلى احساسنا بمجزنا السياسي المؤقت ؟ لقد وصلت الرفاهية إلى أوساط الصفوف الدنيا من الطبقة الوسطى أو إلى بيوت طلمال على صورة راديو ، وعربة رخيصة ، ومظلة من الجلا للمصباح ، وستائر كريتون ، وكرمي وثير ، وأجهزة منزلية توفر الممل ، فهل يرجع سبب النضب

إلى أن الراحة والفراغ قد توفراً لأناسُم يتدربوا على استفلالهما ، ثم حرمواملهما " قبل أن يتملوا طريقة استخدامهما ؟) .

وقال برى لىكى يستفزنى : ﴿ إِنْهِمِ كَانُواْ يَتَطَلَّمُونَ إِلَى وَتَتَ تَزْدَادُ فَيْهِ السَّابِ رَاحْتُهُم اللَّهُ لَمْ تَتَحَقَّلَ . فَهِمُوا السَّابِ رَاحْتُهُم اللَّهُ لَمْ تَتَحَقَّلَ . فَهِمُوا السَّابِ ﴾ .

وقالت مسز هوایمهد: ﴿ أَنَّم مستمجاون جِدا . لم ینقض من ناریخکم سوی . کلمالة عام ، وقد انقضی من تاریخ أوربا ثلاثة ألاف » .

« ولكن الأغريق ف حضارتهم لم ينقض على تاريخهم سوى ثلاثمائة عام » وهنا تدخل هو ايميد قائلا : « نمم ، ولكنهم لم يمبأوا إلا قليلا جدا يمصر وفارس ، ولملك لاحظت ذلك. حمّا لقد أنتبسوا بمض مبادىء الحضارة من كريت وميسيلي وآسيا الصغرى ، وقليلا من مصر 🗕 ولعلك تذكر أن رجال الدين المصريين في تصة أفلا طون كانوا يقولون الصولون: «أنتم الأغربق لستم الا أطفالا ». أردتأن أقول أنهم صنمواحضارتهم بأنفسهم. وكانوا - كالأمريكان - على درجة من العنف . وأنى لأنخيل المصربين والفرس يقول بعضهم لبعض: ﴿ وَأَلِّي مِنْ الْمُؤْلِّمُ أن رئكب كثير من جرائم القتل في اليونان ؟ لابد أن يكون الجتمم هناك غير آمن إلى حد مزعج ، بيدأن جرائم الفتل لمنترض انشاء المدنية . ان أكثر الأماكن التي زرتها شَها باليونان - فيما أنخيل - هو اجبّاع للماء الجاميين فشيكاغوا كانت المدينة نوضى ولكنها تُزخر بالحياة . لم يدرس الأغريق خير النماذج التي يمكن الحصول عليها خارج بلادهم ، كانوا يسنمون عاذجهم بأنفسهم . وذلك في ظنى أنصى مايستطيع امرؤ أن يصنع مما يكون له صنة اغريقية . أما عن قيمة دراسة اللغة في أصولها ، فإني أعتقد أننا نستطيع أن نستمد من الدجات أكبر ما فها من مميزات. ولقد قرأتالمهد الجديد في أصله وأناشاب ووجدت اليو نانية - كلغة - لاتستحق التقدير ،وأنضِل منها بكثير الترجمة إلى انجليزية أو الل القرن السابع عشر . أن تسمين في المائة من هيرودوت المزيز يمكن الحصول عليه من

الترجمة ، وكدلك ستون أو سبمون في المائة من ثيد سيديد . بل ان أفلاطون المقدس ذاته لايفقد الكثير في الترجمة ، ولقد قمت بتدريس كثير من خبر عاوراته لفصول متتابعة من الطلبة ، وكثيرا ماسألت نفسي أية قيمة لما تحتويه من آراء تبرد الجهد الذي يبذل في سبيل تعلم اللغة . وبعدما انقضي الآن أربعون هاما منذ كنت أقرأ اليونانية بطلاقة ، أتناول ترجمة لوب التي تعرض الرجمة ، الانجليزية في صفحات مقابلة وبماونة معجم ليدل وسكوت أستطيع بوجه عام أن أبين في أي المواضع يعرض جوت نقسه السخرية ، وذلك تقريبا مرة في كل جلتين . . »

واعترضت زوجه طلاقیمه المتدفقة بقولها ؛ « هسدًا من عمل اكسفورد یامزیزی أولنی كما تمرف ! » .

وفي خضوع تروجته خفف من حدة نفعته في السكلام وقال: لا أجل، ياعزيزي، ان ما قسدت اليه ، هو أن أبدى شكى فيا يعود من فائدة الطالب التوسط من إممان البحث في دقائين المنى من الأسول ، ان اليوطان أنفسهم لم يكونوأ ليفعلوا فلك ، وحيا يقول لى دارسو الاغريقية ، نهم ، ولسكن ما عناه مؤلفنا حقا هو . فاشم لا يعاونون بذلك على ظهور الفسكرة . إنهم يتولون ان أية طريقة أخرى انتفق وزماننا ، ولست على يقين من ذلك، ولسكني أرى أن طريقتهم هي التي لا تتفق وزماننا ، ان هذا التقيد بالتفايد الذي ينظر إلى الوراء إعاجه في عصر المهضة ، ولم يكن من صفات اليونان ، وقد عانى قسم الفلسفة الذي أنتمى اليه كثيراً من ذلك بصفة خاصة . ومن أجل هذا حاولت أن أخترع مصطلحات جديدة للأفكار الجديدة ، إن المتفكير رطانة تعترض سبيل التفكير نفسه ، ولا يقل ذلك في مساوته عن رد التن الأمريكي إلى الآثار القدعة ، كان الأمراء في عهد التصوير المظم إبان المهضة يشترون الصور التي كانت ترسم في ذلك الحين ، ولم بشتروا الصور التي رسمت منذ قرون ، ولو أن أسحاب الملايين عندكم لم بنفقوا أموالهم الصور التي رسمت منذ قرون ، ولو أن أسحاب الملايين عندكم لم بنفقوا أموالهم

ĝ.

فَ مُجم رَوَاتُم الثَّن لَـكَبَارَ الأَسَاتِذَة ، وإنَّا أَنْفَقُوهَا على الصور الماصَّرة ، لا نتمثن الفن في أمريكا . إن جوهر الحياة عندكم هنا في أمريكا هو أنكم لا تتطلمون إلى أ الخلق وإنما تتطلمون إلى الأمام . إذا كان تاريخ الفن هو كل ما تر بدون إذن. لكان مرجم الفضال كله إلى أوروبا، أما إذا كنم تريدون إبداعا يتطلم إلى. الأمام وجبءليكم أيها الأمريكان أن تعتمدوا على أنفسكم ، وإليكم ســوف رجع الفضل كله » .

وساورى شك خفيف في أن الفيلسوف البليب كان يميل فليلا إلى الامجاء الآخر كي يوازن ما عندي من فرط الحاسة للهلينيين . بيد أن اشتغالي باستيماب. هذا الدرس في سدري مرفى عن هذا الشك . وتبادلت ممه الفكاعة . وكان يتحدث مع يرى عن المركة التي دارت في أحد اجباطت السكلية بشأن الاستفتاء عن ضرورة اللاتينية لدرجة البكالور يوس في الآداب . واجتذب سمى بنتة اسم إ (راند) — وهو ادوارد كثرار راند ، الأسستاذُ الْبَابِوي لَلَاتَيْنِية في جاسمةُ هارقارد الذي عرفني بلايثي وهوراس إبان الدراسة بالجاسة .

وذُكر برى 3 إن كن راند هو التي ألقى الخطبة الرئيسية دفاها عن ضرورة اللانينية ، وكانت خطبة تيمة . وفق فيها الى الحجيج الصحيحة . وكان فسكها ف مواطن الفكاهة » ، ثم وجه الى هوايتهد قائلا : « وبهذه المناسبة . لقد كان . .. لك شلع في حذه المركة » .

. «fti»

[«] نم . فقد اقتبس ف حديثه بحرية من إحدى مقالاتك في (أهداف التربية) » .

[«] إذن فهو لم يقتبس كل تقاطى ، فليست كلها في جانب رأيه » .

[«] مِن هَذَهِ النَّهَاطُ مَا بَكِنَى لَتَمِضَيْدُ رأْيَهِ ، حتى منينا بالهزيمة النَّـكرة في صارننا باألفرد . وكان من بين الأعضاء عدد كبير لم يتكلم طويلا ، ولكن م

لما لجأوا إلى التصويت - ومنهم شباب ماكنت تتوقع أن ينضموا إلى هذا الجانب من الرأى - صوتوا مع والد - وممك » .

فقال هوايتهد : « هذا أم يدعو إلى السجب - إنها عاضرة القينها منذ عدة سنوات » .

قالت مسز هوايتهد: ﴿ كَانِت مِن خَيْرِ مَحَاضِرَاتِكَ بِا أُولِي ﴾..

ه نیم ، ولکن . . . » .

وصمت أن أنعى الموضوع فقلت : « ليس الأمم هجيبا جداً يا سيدى . وأنا . أقر بذلك .

ومنذ بضبة أسابيع أقيت في بيت سام موديسون حفيلة عشاء لجم النجيرة. للدفاع عن اللاتينية . وقد وجدتهم لا يعرفون ذلك الفصل في مقالك (أهداف النربية) ، فرجمتهم إليه ، .

وبدت الدهشة فى وجه يرى ، وتكشف له السر ! ولسكنى تدرت ذلك قبل أن أنسكام ، ولم بربق السرور فى عينى هوايتهد ، وسواء أرضى أو لم برض عن النتيجة ، فقد استطاع أن بدرك ما فى الوضوع من فكاهة ٤..

وكذلك استطاع برى أن يجابه الوقف عا منده من روح الفكاهة . ولحل منا يؤكد ولحل خرجنا حمانى في مربة إلى ميدان هارفارد ، حيث افترقها ، وكل منا يؤكد الرميلة استمرار تقديره له ،

(7)

٢٥ من أغسطس ١٩٣٥

تناولت الشاى والمشاسع آل هوايتهد في كبردج ، وقد قرأوا مقال « هلاس والأرواح » ومقال « ممالك الذهب » في « اكسفورد روندو » التي نخرجها و عن الشالين ، وكنت قد عرضت هذه الفصول على الأستاذ هوابهد لأنى التبست منه طويلا في كثير من الوضع ، وبعض اقتبائي من كتبه النشورة ، وبعضه من حديث ، من إريل ١٩٣٥ ، وقال لى إنه طالع الطبوعات ثلاث ممات ، وكان ذلك نقطة البداية لحديث عام .

قال الأستاذ : ﴿ إِنَّ الْمُورِدِ يَفْتَقُرُونَ إِلَى رَوْحَ الفِّكَاهَةُ بَدَرَجَةً فَرَيْدَةً ﴾ •

واعترضت قائلا: ﴿ إِنَّهُمْ فَى أَمْرِيكَا عَلَى الْأَفَلِ رِسَاوِنَ بَمْضَ النَّكَاتُ الطَّرِيفَةُ ، وَسُهَا نَكُاتُ عَلَيْهُمْ أَنْفُسَهُمْ . وَبِمْضَ الْكُومِيدِبِينَ اليَّهُودُ مِنْ أَكُثُرُ الطَّاسُ فَكَاهُةً عَلَى الْأَرْضُ ﴾ ،

« نهم ، ولكن فكاهنهم من قبيل النهكم عادة . وبعد هين مثالا للفكاهة الهمودية ، إنهم فى ذلك المعر الذى يقم بين إمبراطورية بابل و الإمبراطورية المصرية ، كانوا شميا فى موقف يائس ؟ يحس أنه لا يظفر بحقوقه ، ومن نم فإن تفكيرهم تقيل من أوله إلى آخره » .

وسألته : ﴿ إِذَا أَخَذُنَا فَى اعتبارِنَا كُلُّ الشروح التاريخية المَّالُوفَة ، فَباذَا وَهُ مَا لَسُلُطُ هُـذًا التُسكر المبرى علينا نحن الأوروبيين الشَّبالِين ، لأن هذه عى حالتنا ؟ » .

قال: « الأمر مجيب ، واعتقد أنه يجب أن نذكر أنها نظرة إلى الحياة خفذت عن طريق الرقبق والمهال المأجودين ، وهي نظرتهم التي ترى أن المرء يمكن أن بديش حياة طبيعية حتى لوكان دون مراتبة السكلاب ، وقد لونت هذه النظرة الطبيعة الحال كل ما تلا ذلك من التاديخ الأودوبي ، وهي نظرة أقرب إلى يولس منها إلى المسيح وليس هناك ما يدل على أن يولس قد رأى المسيح قط ، وببدو أنه كان يعطف ومض الشيء على بيئته

وقاطمته مسز هوايتهد بقولها : « نم ، كأنه أستاذ في أكسفورد ... » . « أجل ، وإن المرء ليحسب أن بولس قد توجه إلى الرسل وقال لهم : « تمالوا حدودي عن كل ما تذكرون عنه ، وكيف كانت سير ، ؟ واكنه لم يفعل ذلك ، بل قال: «اجلسوا أماي وسأحدث كمن معنى كل ذلك » بيدوأن السيح كان أحد أولئك الناس الذين بكتسحون غيرهم ، فتنسب اليه أمور طببة ، فلما أخذت تلك الطبقات المهنومة تضع برنائجاً للحياة يجمل العبين عتملا لهم ، عممت حول شخصية المسيح ... ومن عجب أن العنصر الحليني الذي تسرب إلى المسيحية كان علاجا لنفس المشكلة من العلم ف الآخر المناقض، أي أن المفكرين الإغريق راوا ان علاجا لنفس المشكلة من العلم ف الأرستقراط رأوا أن الشفقة وحسن المناملة ها زينة الحياه الدنيا . والتلف هذان المنصران ، و الكن يجب أن نذكر أن المسيحية أنت الى أوربا عن طريق المناصران ، و الكن يجب أن نذكر أن المسيحية أنت الى أوربا عن طريق المناصران ، و الكن يجب أن نذكر أن المسيحية أنت الى أوربا عن طريق المناصران ، و الكن يجب أن نذكر أن المسيحية أنت الى أوربا عن طريق العليقة ألدنيًا من المكلة في المكلة الدنيًا من المكلة الدنيًا المكلة المكل

أنوساً لته : « ألا يُدلُ اتجاء الهود البنيض على حالة عقلية لم ترتفع إلى مستوى.

« بالتأكيد ، وقد أصبت في تمريفك للبروتستانتينية في أمريكا . » « قات إنها لا تستند إلى تقاليد قديمة مخفف من وطأنها . »

هذا هو الفارق بينها هنا وفي أوربا . في انجلترا _ واعتقد أن ذلك كان بمد تدوين (سرحية الماسفة) أي بعد عام ١٩٦٠ فيا أظنى _ كان الشعب الحي الحساس ، من أسحاب القوق الفني ، لا يستمد راحته التفسية من الإبداع الفني ، وإعا يستبدها من الخرة الدينية ، لخسين عاماً بمد ذلك على الأفل . وتلاحظ انحطاطاً ظاهراً في الفن ، والعارة ، والشعر (أما الفردوس المفقود للمن فعي استثناء لا يقاس عليه) بحتى بعد جكم الجلكة آن . أما الأدب فيد ، بل عمل عبقرى ، ولكنه لم يبلغ جودته المهودة ؛ وفي فن العارة رشاقة ولكن تنقصه القوة . واعتقد أن الخيرة الدينية ينقصها شيء يستمد من التسير الفني الهاجز المناعر ولا جديها ، وربما كانت تفتقر إلى التدريب الدهني الذي يكفله التعبير المناعر ولا جديها ، وربما كانت تفتقر إلى التدريب الدهني الذي يكفله التعبير المناعر ولا جديها ، وربما كانت تفتقر إلى التدريب الدهني الذي يكفله التعبير

النبي عندما براقب الناس غروباً رائماً مثلا .. تثور مشاعرهم ، ولكنهم كذلك بهداون ، وإذا أضفت إلى ذلك عنصر النظام الذي يدخله الفنان فيا يبدع ، والذي ينبغي كذلك أن يحيط به من يستمتع بالفن ، إذا أضفت ذلك وجدت أن شيئاً من الجهود المثلي يطلب بالتماون مع الفنان كي يحدث الأثر. وقد عرفت المكنيسة الملكائوليكية ذلك و واستطاعت أن تدبر أمرها بطريقة أفسل. إن كرمي الاعتراف يهز المشاعر الني يثيرها في الإنسان تقصيره في باوغه أعلى مستوياته ، ثم بهدئها بصرف الناس مطمئنين مرتاحين ، ولا أقول أنها تتعرض لسوء الاستمال ؛ ولكن وازن بينها وبين مذهب كالقن الذي لا يطمئن فيه الرجل التأثب إلى أنه أصبح واحداً من المقربين إلى الله أو أنه حكم عليه باللمنة الأبدية ، وليس هناك ما يستطيع أن يفعله بهذا الشأن ، بل إن الأهمال الطبية نفسها أن تنجيه فهو ما يستطيع أن يفعله بهذا الشأن ، بل إن الأهمال الطبية نفسها أن تنجيه فهو من أنهم يلقون بضع عبارات يخففون بها من قسونها ، إلا أن ذلك لا ينقذه من أنهم يلقون بضع عبارات يخففون بها من قسونها ، إلا أن ذلك لا ينقذه من أنهم يلقون بضع عبارات يخففون بها من قسونها ، إلا أن ذلك لا ينقذه من أنهم يلقون بضع عبارات يخففون بها من قسونها ، إلا أن ذلك لا ينقذه من أنهم يلقون بضع عبارات يخففون بها من قسونها ، إلا أن ذلك لا ينقذه من أنهم يلقون بضع عبارات يخففون بها من قسونها ، إلا أن ذلك لا ينقذه من أنهم يلقون المنام الذي زجوا بأنفسهم فيه ، »

« ما الفرق _ فيا نفان _ بين الحبرة الدينية والخبرة الفنية الذي يجمل الثانية في كثير من الأحيان على ما يبدو _ أعنى استجابتنا لمسورة من صور الفن أو المسور من المشاعر الدنية _ أسح كثيراً من الخبرة الأولى ؟ (بما فيها أيضاً التربية المقلية) . »

ه أنول إن الفرق هو هذا . الخبرة النئية شهدى، كما تثير . والخبرة الدينية عيل إلى أن تترك المرء مملقاً وسط الفضاء . تثور المواطف ولا تشبع ».

ان الوقار غير الطبيعي الذي يتصف به الكثيرون من عترفي الدين هو
 عندي نقطة ضعف فيهم . »

قال: « كنت ألاحظ داعًا أن الأشخاص التدبنين حناً ومن الأعساق منرمون جداً بالفكامة وإنى لأشك فيمن ليس لسيم فكاهة . إن جهد الوقار لا يحتمل لأنه غير طبيعي - ولمك تذكر أن الاثينيين كانوا داعاً يقدمون بمد ماسيم مهرجاً على المسرح . »

نيم ، وَكثيرناً ما كان الهرج يسخر من موضوع المسرحية ، بل ومن الناساة . »

قال: ﴿ أَنْنَى فَى كَتَابِى (العلم والعالم الحديث) قد عالجت موضوع ﴿ ضرورة المراد ، وأثرل السكتاب من فوق الرفوف ، واطلمنا على ما كتب في هــذا الصدد في الفصل الثالث عشر ، الذي قرآناه مما جهاراً .

إ هل حقية الأمر أنه ليس هناك أمر من الأمور ، ولا خبرة من الخبرات جسنة كانت أم سيئة ، ولا عقيدة من المقائد ، ولا سبب من الأسباب ، ليس هناك شيء من هذا يبلغ من الحلالة في حد فإنه ما يكفى لشغل الحياة كلما بحيث لا يبق مكان للضحك ؟ الضحك هو الذي يذكرنا بأن نظرياتنا ليست سوى محاولة . ثم الابتدخل لجمل الوجود مفهوماً ، لكنها بالضرورة لا تعدو أن تكون محاولة . ثم الابتدخل ما ليس معتولا وما هو فوزى لكى يحفظ التوازن صحيحاً بطريق الضعك ؟)

وواسل هوايتهد حديثه قائلا: قاكثيراً ما يبدو لى أن الرجل الأوربي بلغ أرجه بين على ١٤٠٠ ومنذنك الحين أثقلنا بالتمقيل تقديرنا للجال . أرجه بين على ١٤٠٠ ومنذنك الحين أثقلنا بالتمقيل تقديرنا للجال . من المتعلمين تقفنا إحساسنا بالجال أكثر بما ينبني ولا ندرك كنه الجال في بساطة . ومن الجائز أن يكون الإحساس بالجال أصدق وأقوى لدى غير المتعلمين منه لدينا . أن بناة الكاندزائيات الأوائل _ حتى النورمان والرومانسك _ لم بسوغوا النظريات . إما كانوا (يبنون) ، كما أن الشمراء انصرفوا إلى عملهم مباشرة أكثر مما نفسل . نحن أبناء اليوم نبائغ في تمقيد الأمور . إن المكان

الرحيد الذي يتراءى لى أن ازدهاراً عظيماً آخر الثقافة الأوربية قد يظهر فيه هو النرب الأوسط في أمريكا ، حيث يمكن أن تمكون البداية جديدة ، وأن تنمو الثقافة من أسولها . وقد عالجت في الفصل الذي كتبته علاجاً معقولا مسألة الفارق بين الأمريكان والأوربيين . لا يغبني للأمريكان أن يحاكوا الأوربيين . يجب أن يكونوا أنفسهم ، وأن يبدعوا من جديد . إن هذه الحاكاة الأمريكية لأوربا ستفتقر دائما إلى التشويق والحيوية ، شأنها في ذلك شأن كل الشتقات . وعلى الأمريكيين أن بدرسوا أوربا وأن يموفوا ما أبجزته من أممال . ولسكن عدما يكون الأمر أمر خلق وابداع ، فباقه انسواكل ما ثم همله من قبل ، واخلقوا وأمدعوا ! »

قلت : « لا يبقى للمره في أغرار الخلق والإبداع شيء بستطيع أن يؤديه ، اما الدراسة فقد تدين المره ، ولـكنها لا تنجيه . »

قال: « أنها لاتمينه الا اذا عملها حتى نسبها وأصبح لا بمبها . وإننا للعدم _ كا كتبت مرة _ في أكثر الجامعات التي تدرس الأدب ، أن المداسة لا تدعه إلى ما ينبنى عمله وإعا تدجه إلى ما يم عمله . وهى افلك عيل إلى تقديس المانى واحترامه . وأنى لأفزع من تجميد الذكاء الخالق بالتمليم البائغ في جودته _ بالأفكار الساكنة . فيقال المتملم : « هذا هو الذي المصحيح الذي ينبنى الك أن تمرفه » . فذلك قبول سلى التمليم القدس ، دون أية نية التصرف فيه ، وعلى الملمين أن يحسوا احساساً حاداً بالميوب الكامنة في المادة التي تدرس ، إن ما يملمونه قد يفتقر كل الافتقار إلى هناصر التنذية الضرورية . عليم أن بحذر وا السلام . إن أقسام هذه الكليات سوف تحتاج إلى التمليم اذا تجمد ، فقل عليه السلام . إن أقسام هذه الكليات سوف تحتاج إلى التمليم . والخطر في أن تحجمد النبية ، فيظن « أن هذا وذاك هو الصحيح الذي تجب معرفته » وإن حدث ذلك مات التفكير . لشد ما أضيق بالترور الذي ألمه في بعض ألوان الحديث ذلك مات التفكير . لشد ما أضيق بالترور الذي ألمه في بعض ألوان الحديث

الذي يدور بين زملائي ، ذلك الحديث الذي يرساونه في ازدرا، قائلين بأن النظرية لا نجود اذا [اخترت نصف اختيار] فحسب ، وأنه لابد من جم الحقائق ي حقة بالنة . كما أضيق كذلك بابتعاد الجامعة عن الحياة العملية : ولا أقصد البتعادها عن الحكومة الفسدرالية وحكومة الولاية فحسب ، وإنما كذلك بابتعادها عن الحكومة الفسدرالية وحكومة الولاية فحسب ، وإنما كذلك بابتعادها عن الشئون المحلية البلاية . إن وظيفة كبرى انتظر الجامعات الأمريكية ، وذلك أن يعدنوا العمل : أو على الأصح أن يحملوا رجال الأممال على أن يحدوا أنفسهم باستخدام نفوذهم في شئون العياة العملية ، فيعدنوا وظائمتهم الاجماعية ، ولا يكنى أن يجمعوا الثروة بهذه الطربقة أو بتلك ، ثم يتبرعون بعد خلك لإحدى الكيات أو المستشفيات ، إنما بنبنى أن يكون (الدائم) في جم الثروة استخدامها في فرض اجهاى انشائي ، »

لا وهل يستطيع الرجل الذي يندفع بدافع الإيتار أن يجمع ثروة ما؟».

و الأرجح أنها تنفق عند جمها . إما قصدت أن القانون قد تمدن فسل الخلك اليونان والرومان وجستنيان وغيرهم و تخلص الطب من السحر ، و تخلصت التربية من العجل ، وقد آن الممل أن يمرف وظيفته الاجباعية . لأن أمريكا في أرادت أن تعمدن فلا سبيل لها إلى ذلك (في الوقت الحاضر على الأقل) الا عن طريق طبقة رجل الأعمال ، الذي علكون النفوذ والعمليات الاقتصادية . ولحست بحاجة إلى أن أذكر الك أن هناك عاولات كثيرة لتحقيق ذلك ، في كاية طرائارد والمدارس العليا على هذا الجانب من نهر شارات ، وهناك عاولات في مدرسة هارفارد الجديدة لإدارة الأعمال على الجانب الآخر من النهر . ولكنها عاولات تسودها روح الاستعلاء وانعدام الخيال ، ولو أن الجامعات الأمريكية غرنت واجها لتناولت العمل بين يديها وعلمته قواعد الأخلاق ومستويات المالة العالمة المالية المالية المالية » .

ثم قال إن من رأبه أن نفسير التاريخ بالمامل الاقتصادي طريقة مسية جدا ،

وإن محاولة الأسكندر توحيد المالم بإدخال الحمنارة الملينية في شرق آسيا _ « وبرغم أنه أساب نجاحا ، وخلف من بعده فوضى » - حتى هذه المحاولة بجهود أنبل وعامل أفمل .

و تحدثنا في السبب الذي أدى إلى تفوق الطبقة الوسطى بهذه الدرجة المؤسفة ، وكان من رأيه أن ذلك راجع إلى أنهم نخبة ممتازة نجحت في حياتها لأنها جديرة بوظيفة محدودة _ هي وظيفة خلق العمل الرمح _ في عصر معين ، وإن لم يكونوا في الواقع فئة ممتازة ، ولكنهم طبقة ذات موهبة تدفع بها الظروف المتقلبة إلى أعلى . لا أما في أنجلترا فإن هذه الطبقة عند ما يستريها شعود صادق بالخروج على المتقاليد الديني _ . تتحول إلى طائفة من الناس لها قيمتها ، ولها أهمية تاريخية قصوى » .

« هل تنقسم العلبقة الوسطى إلى فئتين : إحداها تتأثر بالماطفة الدينية أو بالإحساس بالجال ـ الذي يخفف من وطأة وظيفتهم الاقتصادية _ والأخرى تلك التي تتأثر أساسا « بدوافع الملكية » أو لملها تتأثر بهذه الدوافع وحدها ؟.»

لا ندم ، وأظن ذلك بفسر لنا الحقيقة . وقد وجد أن الطبقة الأرستقراطية وطبقة المال في أنجلترا بينهما قدر كبير مشترك ، وتفاهم متبادل ، أكثر مما بين إحدى هانبن الطبقتين والطبقة الوسطى . إنهما بتمارقان عن طريق الرياضة ، وكلاهما أقرب إلى الواقع وإلى الارتباط بالأرض . وأعتقد أن طبقتكم الوسطى هنا في أمريكا أعلى وأقوى أثرا من مثيلتها لدينا ، ولا أحسب أن حركة انحادات المال عندكم مسئولة من الناحية السياسية أو تستطيع أن تستولى على الحكم . أما الأرستقراطية بالمدنى الأوربي الذي يقصد طبقة مسئولة حاكة ، فلا وجود لها عندكم بطبيعة الحال » .

« إن كلة الأرستقراطية في هذه البلاد مبتلة . فالنرب الأوسط ، عند ما كنت

صبيا ، كانت كثيرا ما تقرن بسمك القد . فقد انتقات هذه الفكرة إلى هناك من انجلترا الجديدة وهي تقصد بوسطن بصفة خاصة . يبدو لى أن أرستقراط انجلترا الجديدة ، إذا أطلقنا عليهم هذه الصفة قد فقدوا ، أو تخاوا عن قيادتهم ، واستوردوا جوعا حاشدة من الأوربيين الجنوبيين يعماون لهم ، ولما خافوا كترتهم وفاقهم وقوتهم الكامنة ، أصابهم الذعر ، وتخاوا عن محاولة الحكم ، وتحول أصحاب الأصل الطيب مهم إلى دكارة وأساتذة ، ولكن كثرتهم تميش على المال الوروث وعلى المركز الأجماعي » .

نقال: « إن الأرستقراطية التي تنفض تيادتها تنهى وجودها . لأن المسوغ الوحيد لبقائها هو توليها التيادة . إن أفراد الطبقات العليا من الأمريكان في بوسطن وانجلترا الجديدة من أرق من قابلت من الناس . انهم منتفون جذابون ، ولكن لا تدفق المهاجرون الى هنا من أوربا في القرن التاسم عشر ، لم يضاوا لهم شبئة سوى العطف البشرى في بعض صوره . وترتب على ذلك بعد جيلين - لا ذاد المهاجرون عنهم في العدد والأصوات - ان وجدوا أنفسهم من الناحية السياسية تحت رحمة أناس لا يشعرون نحوهم او نحو مؤسسانهم بالولاء » وبعد لحفلة قال : «ان عائلات التجار النشقين على تقاليد الدين تزاوجت مع الأرستقراط الإنجليز ملاد الأراضي في الترن التاسع عشر فبعث جدية خلقية في طبقة الأرستقراط لا أظنى انه قد سبق وجودها في التاريخ » .

وكنت في بداية المساء قد لاحظت مثلا من رقة قلب هوايتهد ويقظته : ركان يتحدث عن المكاثولوكية . وأنخفض سونه وهو يقول : ﴿ ان مقلنا كاثوليكي. ونحن نكرس حياتنا للمكاثوليكية ﴾ وكان نص ما قال :

« أن الأناجيل المجملة من تفكير قوم أقوياً : إن الحواريين يجمعون الحنطة يوم السبت ، يُرجِرُهم حاكم القرية والحجاس القروى . وهم يجيبون في خشونة (واخشوشن صوته الى حد الفظاظة) : « وما الخطأ في ذلك ؟ » ، غير أن الدن

الرسمى الذى يبدأ زهاء القرن الثانى - أعنى التماليم المكاثوليكية - فلسفة في الحياة ، وكأنها تسدر عن رجل عاس عيشة منحلة ، وجرب كل شيء ، وكانت له علاقات جنسية مثيرة كثيرة ، ثم سعلى حين بفتة في سن الخامسة والثلاثين. انقلب الى النقيض ، وتخلى عن كل صنوف الاستهتار » .

قلت: لا ولماذا تحصر ذلك في المسيحية الرسمية . ألم تصف لنا بذلك صديقناً العزز ليو تولستوي ؟ » .

رقال باهما : « ليس الى هذا الحد! » ،

وأدى بنا ذلك إلى موضوع التأليف . قال :

لا ال الره فى الواقع يكتب لتراه يبلغ عددهم نحو المشرة. وربما أعجب بما يكتب آحرون ، هذا أمر واضح ، ولكن اذا اقتنع هؤلاء المشرة رضى السكاتب. عن نفسه ، لابد من قدر معين من التشجيع » .

وأثرت هذه المشكلة ، وهي : لماذا يستنفد خلق العمل الفني خبرة الفنان. المبدع ، في حين أن لهذا العمل الفني قدرة لاحد لها لتكرار إثارة الحس عند الشاهد ؟

قال: «ربما كان ذلك لأن كل الجهود البشرى بوجه نحو غرض من. الأغراض ، سواء تحقق أو لم يتحقق ، وهدف الفنان به وإن لم يبلغ النتيجة التي كان رجوها برسها به يتحقق إلى حد كبير ، ومن ثم فإن الأمر بالنسبة إليه مننه ، والنقطة التي ينتهي عندها مي نقطة البداية عند المشاعد » .

« هذا رأى أقبله إجمالا ، ولكنى أرجح أن بينهوقن وقاجر وراهمز وجيته قد رضوا عن أنفسهم الى حد كبير بما أنتجوه فى السمفونية التأسسة ، ترستان) ، بالمزف على السكان ، أو (فادوست) - ولا أقصد أنهم لم يتستول أن يكون الممل أفضل بمها انتهى إليه ، ولكنهم استطاعوا أن يحسوا أنه يلغ

من الجودة الحد الذي يستطيمون، ولم يكن أمامهم بعد ذلك ما يرعج خواطر م ». وعلى مائدة الطمام تحدثنا عن تدخل الصحافة الأمريكية في حياة الأفراد الشخصية . قال :

« إن النسائس الإنجابزى يستطيع أن يوجه الخطاب الى جمهور مهاسك لا بأس به من ذوى الأذواق ، عمن يسهل الاتصال بههم ، ولذلك فان الناس المهتمين بكتاب له قيمة حقيقية يسمعون عنه ، ويكنى عددهم لأن بجمل نشر الكتاب ذا فائدة . أما هنا فان الجمهور صاحب القوق مشت على رقمة نسيحة . ولا توال البلاد قليلة السكان . ولقا فلا مناص للناشرين من إرسال الندوبين شخصياً الى أما كن نائية على مسافلت شاسمة . ويبدو أنهم يحسون فى إعلامهم بأنه لابد من أن تكون سمة المكتاب أشد إثارة من الحقيقة . لابد فى أمربكا من اشاعة الحرارة فى كل شيء ، ومن بعث عنصر الإثارة فيه . أن جمهور كم ف حقيقته أكبر من جمهورنا ، ولسكنه بالقسية الى مجموع السكان عندكم أقل منه عندنا بكثير ، جمهورنا ، ولسكنه بالقسية الى مجموع السكان عندكم أقل منه عندنا بكثير ، جمهورنا ، ولسكنه بالقسية الى مجموع السكان عندكم أقل منه عندنا ولكنه موزغ ، ويترتب على ذلك أن ناشرى المسحف خاصة بدلا من أن يخاطبوا بحبه من عندي الملاء وعزيق المتال حتى يمكن وجبهه الى جيسع الطبقات ، ويؤدى ذلك الى المهبوط الى القامم الشترك بين ممارف الناس . أضف إلى ذلك أنهم تورطوا فى ارتفاع تمكاليف الأنباء ، بحيث أسبحوا يمتمدون على الإعلان للانغاق عليها ، ويضمقت ذلك من استقلالهم » . أصبحوا يمتمدون على الإعلان للانغاق عليها ، ويضمقت ذلك من استقلالهم » . أصبحوا يمتمدون على الإعلان للانغاق عليها ، ويضمقت ذلك من استقلالهم » . أصبحوا يمتمدون على الإعلان للانغاق عليها ، ويضمقت ذلك من استقلالهم » .

و محدثنا كذلك عن الفجوة بين الشباب والشيوخ منذ الحرب . وقبل إنها . أقل عمقا بكثير في انجلترا . وسألته عن رأيه فيا حدث هنا .

فقال: « إن الجيل الذي يبلغ أبناؤه اليوم الخسين أو مايدانها كانت نشأته - فيا يبدو لى - شديدة الاضطراب ، و إلى حيثًا أغاطب جما من الشباب حون سن الثلاثين ينتابني شعور بالاحترام القلي لهم » .

وواسل حديث قائلا: « واعتقد أن ذلك داجع الى أن آباء م قد فقدوا ، عقائدهم ، ولسكنهم ظاوا مضرين على مسيخ الساوك البائدة كى يجملوا أبناء م (طيبين) ، في حين أنهم هم أنفسهم لم يمودوا يثقون في هذه المسيخ البائدة ، وقد كشف الأبناء حقيقة الأمر في النهاية ، فخدعوا آباء م بدوره ، فكانت النتيجة خداعا في خداع . كانوا يعرفون أن دينهم القديم كان قارغا ، ولكنهم لم يخلصوا لأنفسهم ولا لأبنائهم في هدفا . وكان أبناؤهم في تلك السنين فيا بين الثامنة عشرة والرابعة والمشرين ، في السن التي يحارس فيها المسرء لأول مرة الفرورات الحيوية ، عاطفية و بدنية ، فلبثوا في جهل نام بالنتائج الاجهاهية التي تترتب على ضروب معينة من الساوك » .

كان يقول ذلك في طريق عودتنا الى المكتبة بعد تناول العشاء . ولما استقرت رفقتنا ، ألفي أحدثم بسؤال ظل مملنا أمدا طويلا :

لا لماذا لبث العلم في تقدم بخطوات واسمة منذ عام ١٩٠٠ في حين أن كثيراً .
 من الأمور الأخرى قدأخذ يتراجع ؟ » .

« ولسكن لماذا كان هذا التقدم في القرنين السالفين ، في حين أن الريائة نسر
 تطورت تطورا كبيرا على أيدى اليونان منذ ستة وعشرين قرناً على الأقل ٢٠٠٠ . .

قال: « كانت مستكشفات الإنسان فى الرياضة قبل ذلك تأتى عن طربق. ملاحظة بيئته الطبيمته ، فتتميز بذلك عن التعليل المجرد وتناقضه . لاحظ الإنسان فوق سهول كلديا النجوم تدور ، تدور ، فاستنبط فسكرة الدائرة ، وأخيراً وسل الى النجلة . ومن ذلك ترى أن المجلة ليست اختراط واضحا كما يظن . وحتى القرن الخامس عشر حياً وجد الأوربيون أمريكا ، كانت المجلة لا تزال مجمولة في هدف النصف من السكرة الأرضية . والمندسة – قياس الأرض – قد تطورت على أيدى المصريين بسبب حاجتهم إلى إعادة رسم الحسدود التي يحموها فيمنان النيل السنوى » .

م قال: « ولكن حدثت فجوة طويلة فيا بين هذه المستكشفات القديمة التي استنبطت من الخبرة المحادية ، والمستكشفات التي جاءت فيا بعد ، والتي لم يمكن بلوغها إلا بالتغليل الجرد . كانت ظريقة المدد الرومانية ثقيلة فير متقنة ، ولم تصل إلى أوربا طريقة المدد العربية — وهي أسهل في التناول — حتى القرن الثاني عشن . ولما وسات إلى أوربا تجعلت صورها البسطة — التي يسهل على المين استيمابها — الرياضة في متناول عقول أكثر عددا وأشد تنوط . ولما أشر ف القرن السابع عشر على مهايته ، بلغ هذا التقدم — الذي بدأ في النهضة الإيطالية — القرن السابع عشر على مهايته ، بلغ هذا التقدم — الذي بدأ في النهضة الإيطالية — المهدد قعاما بانقان حساب التفاشل والشكامل ، إن لم يكن باخترامه اختراما . المهدد قعاما بانقان حساب التفاشل والشكامل ، إن لم يكن باخترامه اختراما . فأصبح الطريق الآن مفتوحا ، منذ عام ۱۷۰۰ الى مابعده ، لثلك الجولة في الرياضة التعليية التي أمدت الملهاء بوسيلة مركبة حساسة خلق صيغ فنكرية بفسرون ، بها مدركاتهم الفلواهر الحسية » .

فعلقت بقولى: «ولسكن مع تقديرنا التقلبات التاريخية ، وانهبار الإمبراطورية الرمانية ، والمصور المظلمة ، وما إليها . . . لا يزال من المجب أن تحدث تلك النكسة الطويلة بعد تلك البداية للبشرة في المالم القديم » .

نقال: «ما أكثر البقايات البشرة، ثم لا ينفذ منها إلا القليل. وأن تتبع البدايات التي شرعها الملماء بكل ما تفرع منها لتستفرق ماثني عام. وبمكن أن يتم ذلك على أبدى رجال أقرب فى الحقيفة إلى رجال الصف الثانى ، رجال ذوى عقول ذكية يستطيعون متابعة طرق معينة حاخل دائرة محدودة ، ولكنها ليست عقولا مبتكرة . وقد نفسم أعمالهم بطابع الابتكار ، ولكنها محدودة جدا ، فهى قد لا عمل جزءا من ألف من التجارب . لقد بلغ العلم حدا يستطيع معه أن بنقل هذه السهولة فى البحث . ولكنه بحث ذو قيمة ثانوية ، لبس بحاجة إلى رجل مثل شكسبير ليقوم به » .

« هل تربد بذلك أن تقول إن مبدعي العاوم الحقيقيين في ندرة شكسبير ؟ » .

« إنما أردت أن أقول أن كنيرا من الناس ، ومن بينهم المبرزون منهم ، ممن يعدون من الملماء لا يَسْمُدُون في الواقع أن يكونوا مجرد تقنيبن (أي ماهرين . في السنامة) إننا لا تظفر بمالم حقا إلا مرة في كل جيل طويل » .

« وكيف يمكن أن ترتفع الخبرة إلى مستوى الوهى وتنتقل من اللاوعى إلى صينة ننية 1 » .

انت تشكلم كلاما مممنا في التمتل. إنها في أول الأمر خبرة فنية ، يشتد الإحساس بها - ثم تتطلب بمد اذلك صياغة فنية ممينة .

ومشكلة البدعين اليوم هو بحاولهم استبدال الفكرة المقلية بالخبرة الفنية . أنهم يفسكرون على هذا النحو : « أليس مما يتبر الحس أن تمالج هدذا الموضوع بهذه الطريقة ، وهي طريقة لم يحاولها أحد من قبل ؟ بيد أن الجدة عدعة الأهمية . وكلما له أهمية هو عمن الخبرة التي يصدر عنها الفن وصلاحيتها . فان صدرت عن مجرد استدلال منطق بارع واع كان مقضيا عليها بالفشل . إنك حينئذ تمالج تصورات ثانوية وخرة ضحلة نسبيا ، انها لا تحمل طابع الحق المديق » .

« كنت منذ برهة تتحدث عن غربنا الأوسط ، وتتول شيئاً عن

﴿ وَقَاطُمُنِي بِشَدَّةٍ قَائِلًا *

« كانت ملاحظتى أن المكان الوحيد الذي أعرف أن الإنسان الأوربي يستطيع
 حتى الآن أن ينشىء فيه الحضارة على نطاق واسم هو النرب الأوسط في أمر بكا» .

- « بين جبال اېلاش وجبال روکی ؟ » .
- « نم حرض السيسي ، على رجه التقريب » .
- · أَوْ وَلَمَاذًا لَا يُسْكُونَ المُناطَقِ السَّاحِليَةِ ، عَلَى الأَطْلَانَطَيقِ وَالْحَيْطُ الجَّادئ ؟ » .

« إنها عرد نافلة الثقافة . وثقافتهم أقرب إلى الاشتقاق . أما في النرب الأوْسطاء فالجوء والتربة، والطمام، كلها ملاَّعة — وَهِي عناصر اللاَّبَّةُ لازْمَةً لازدمار الحسارة . أن عاولات الإنسان الأولى في المصارات الدولة في التاريخ قامت فيالأُجُواء الحارة حيث يتوافر الظمام، وحيث تكاد لا تنشأ الحاجة للملبس والمأوى . فقد قامت الحضارة المندية الى حد كبير على الرز ، كما نشأ عِتمَم متَّمدن نيا بين الهرين على النة ، وفي مصر توانو البلح ، وفي أمريكا الوسطى والحنوبية توانو للازانتة والانكا الذرة والموز ." بيدأن زبادة السكان ، التي رعا كان السبب فيها رخم الطمام ، هيمات بقيمة الممل وأفسعت الطريق للاستُبداد السياسي . " وبالزغم من أن الثروة - ومن ثم الفراغ اللازم الثقافة - ربحا تنشأ من الممل البخس، إلا أن ماأَيْنجُم من ذلك من نقدان الحرية ببلد الدمن. وكان من تليجة ذلك أن مدنيتنا الشاليَّة في أوربا ، حيث الجر أشد برودة ، وحيث الحصول على .. الطعام والليس والمأوى أكثر مشقة ، وحيث تسكار الجنس البشرى أقل غزارة -ولكن الفردية أشد وضوحًا _ هذه المدنية اجترأت على التفكير المقلى ، وكان التفكير فيها أقل تقيداً بالخرافة الدينية ، فأنتجت أخيراً ذلك المخارق المعوافر النشاط . المتمد على نفسه ، وأعنى به الإنسان الأوربي . »

لا إن كل نوع من أنواع الإنسان الأوربي تقريباً يوجد في مكان ما في عربنا الأوسط »

« بل إن به يبئة بشرية أشد ملاءمة لحمنارة حديدة ؟ فالإنسان هذاك ليس من سلالة نحتارة فحسب ، بل إن أهل الربف والمدن الصغيرة لا يزالون بكو "نون نسبة كبرى إذا قور نوا بسكان المدن وذلك مما يماون على نشر الحضارة . إن خبر تفكير الإنسان ما بقوم به إما أفراد يقطنون الربف وإما في جماعات صغيرة ، وإما أولئك الذين نشأوا في مثل هذه البيئة في حياتهم الأولى ، ثم عززوا تجاربهم بعد ذلك بالحياة في المدن: لأن المطاوب هو الاحتكاك بعمليات العلبيمة الأولية إبان سنوات الشباب حينما بكون المقل في دور التكوين » .

قلت : «الاحفات مراراً عند الموازنة بين أطفال الريف أو أطفال الدن الصغرى؛ وأطفال الدن أو الأطفال الذين نشأوا في الضواحى ، الاحفات أن الصبيان الذين نشأوا في الريف أكثر إعتماداً على أنفسهم وأو فرمادة . هب أنهم يفقدون وظائفهم: عند أذ تجد أن الشباب من المدينة أو من الضواحى ، الذي ينتمى حادة إلى طبقة الموظفين ، مضطربا ، يشمر بالمجز، في حين أن الشباب الريني يتقبل الموقف برودة شديدة . أي عسر أمامه ؟ القد كان يكسب عيشه بالممل بيديه ، وهو يستعليع أن يعمل بيديه مرة أخرى إن اقتضت ذلك الضرورة » .

وواصل هواينهد حديثه قائلا ه إن الأمدين (حياة المدينة) نقطة ضمف في كثير من نواحى نفسكيرنا الحديث، ومخاصة فىالمشكلات الاجتماعية. إن التفكير مستمد أساساً من المدن، في حين أن ألمدن رعسا لاتهتم كثيراً. إن المسرحيات البارعة تكتب المشاهدين المستهترين في المدينة ، والشعر الفريد والروايات الشائمة تؤلف عن ساكني الطرقات المزدعة ،الذين يبعدون أكثر العام لسوء حظهم عن الاتصال بالتربة ، وبالغابات ، والبحار ، والذين رعا لم يقوموا بسل يدوى شاق بوما واحدا في حياتهم ، والذين قد لا يحسون إلا إحساسا ضعيفا بدوى شاق بوما واحدا في حياتهم ، والذين قد لا يحسون إلا إحساسا ضعيفا

بتقلبات الجو ذانها . إنهم محرومون من ذلك النظام الذى يفرضه الانصال اليوى بنمو المحصولات الطبيعى ، والذى يقرضه القلق الذى ينجم عن خضوع هذه المحصولات رحمة أهواء الطبيعة . وهم محرومون كذلك من نلك التجربة التي تبعث الطمأنينة في النفوس ... ألا وهي جود الطبيعة في نهاية الأمر » .

وعلقت بقول : « منذ وقت ليس بيعيد كنت أقرأ المناظر الخاصة بالحانات في جزئ (هنرى الرابع) . إن هاتين المسرحيتين صدرتا في أوج همر إلبزابيث بإنجلترا ، ولم يسمني إلا أن أتأمل داعًا جلال اللفظ فيهما ، والمسرحيتان تستمدان مادتهما من الحياة المادية : وكثير من المادة مستمد من الريف ومن حظائر الحيوانات . ولما كانت خبرتي بالحظائر واسمة منذ الطفولة ، أحسست كأن راعمة الحظائر تقوح صادقة من ألفاظ شكسبير . وعلى أية حل فإن مشل هذه الكتابة لابد أن تصدر عن الريف – كا قلت — ولا يمكن أن تصدر عن أى مكان آخر » .

ووافقي على ذلك هوابهد قائلا « أجل ، وأعجب من ذلك أن لاأعتد أن شكسير كان يتميد الألفاظ في أي موقف من المواقف . هل عكنك أن تتخيله يقرض طرف قله مفكراً في السكلمة الملاعبة ؟ إن لديه من الخصوبة ما يجمل السكلمات تتدفق من تلقاء نفيها — فيما أظن — بمجرد تخيله المنظر واضعاً . ويجب أن تذكر أن هذه المتوة المارمة قد سادت إنجلترا كلها في عهد التيودور . ولر اجتمعنا مما مرة في كمودخ أود أن أصحبك إلى الحجرة المامة في كلية ترني ففها ستجد صور موظفي السكلية منذ نشأتها — وقد أسسها عنري الثامن . ستجد أولا التيودور والاليزابيين الذين بفيضون عاسة ، ثم الييورتان الأشداء ، ثم أبناء القرن الثامن عشر فستجد القرن التاسع عشر فستجد المالم والرجل المهذب، وفي الترن المشرين تجد المالم وتفتقد الرجل المهذب، وفي الترن المشرين تجد المالم وتفتقد الرجل المهذب،

وامتعضت مسز هوايتهد، ولكنه لم يعبأ بامتعاضها .

و إن التدريب المقلى الذي اجتازه الملوك التيودور لايد أن يكون قد هيأ الذهائهم للحكم ، ولقد كانت تربية الزابث أشمل ربية تستطيعها أوربا . كانت تقرأ تألف اليونانية واللاتينية أثناه زباراتها لجامعات أكسفورد وكبردج . كانت تقرأ الإغربقية كل سباح مع مربيها ، روجر اسكام ، بادئة نهارها بالنص الإغربقي الكتاب القدس ، ثم نقرأ بعد ذلك وتترجم مؤلفين قداى من أمثال سقراط وسوفو كابر ودعوستنبز ، وكانت تنفق الأصائل في اللاتينية ، وقد قرأت كل شيشرون تقريبا وجانيا كبرا من ليقى ، ولما وجه اليها السفير البولندى خطابا مينا باللاتينية – وقد أراد أن بسى اليها – ظانا أنها تستطيع أن تفهم ومفترضا أنها لا تستطيع أن ترد عليه بلنته – لما فعل ذلك أجابته بكلام مهين فغليم استفرق فصف ساعة ، وكان باللاتينية ! »

(V)

۱۹ من مارس ۱۹۳۳

عند تناول المشاء ــ وكنا ثلاثة نقط – سألونى رأيى في الناوشات الأوروبية . فلت : « إنها ليست حربا – أو إنها ليست كذلك الآن على الأقل . »

فقال الأستاذ : «إن الدبارماسية الجرمانية فعالة . إنهم يحسبون أنفسهم أبطالا خياليين . استطاعوا في عام ١٩١٤ أن يسبقوا العالم بمراحل دون قتال ، ومع ذلك فقد أوجبوا على أنفسهم القتال . وإنى لأنخيل أن رجال الصناعة عندهم قد أدركوا سخف هذا الانجاه ، والحكنهم خضموا حينا استطاع رجال الحرب _ كا حسبوا _ أن يثبتوا أنها لن تدوم أكثر من ستة أسابيع أو ستة أشهر . وهل يطرأ لك أن نصف قرن من موسيقي قاجنر قد يكون له أثر كبير في وقوع هذه السكارئة ؟ أن نصف قرن من موسيقي قاجنر قد يكون له أثر كبير في وقوع هذه السكارئة ؟ لقد كان أفلاطون بعرف ما بتحدث عنه حينا قال إن « من الموسيقي ما بجافى

الأخلاق ». إنها لاتتمشى معقواعد الأخلاق . صحبتنى مرة إلى كارمن فتاة صغيرة. جميلة كى أستمم إليه فى حفل عبد ميلادها ، ولما انتهى الأداء ، أذ هلتنى بسؤالها : « هل كانت كارمن حقا امرأة لطيفة ؟ » إن السؤال لم يطرأ لى من قبل قط .

فالرء يستمتع بالوسيقى وينبذ أحكامه الخلقية السابقة والألسان عاطفيون وحساسون للموسيقى ، وفاجئر يستهويهم لافتخارهم بمنصرهم ، وإلى لأجرؤ على القول بأنه لو أقيمت بإنجلترا سلسلة من الأوبرات الفاخرة المذهلة حقا ، ذات الموسيقى الرائمة والمروض البديمة ممجدة انجلترا من عهد التيودور حتى عام ١٩١٠، أنول بأن هذا يستطيع فى جبل واحد أن يحملم المبقرية الإنجليزية فى الحسكم الذاتى السياسى » .

ولم أشأ أن أؤمن على هذا بأكثر من قول: « إن الفكرة تدعو إلى القلق» ولكنى إممانا فى الصراحة زدت على ذلك قول : « لملك تملم أنى قد حضرت الحفل فى بيروت فى يولية من على ١٩٣٣ ، وكانت الذكرى الخسين لوفاة قاجنر . ولقد حضر النسيطان أيضا جاء هتل ، وحضر ست حفلات فى تحمانية أيام ، كا حضر الأويرات الأربع : رنج وميشتر سنجر وبارسفال ، ثم جلس فى مقصورة فاجنز فى فستسبيلهاوس مع فواو وينفرد ، أرملة سيجفرد . وكان قد استوفى على الحكم منذ يناير فقط ، وكانت النازية لا توال فى شهر العسل . جاء وأعمه الى ما بين المسرح والمطمم بين صفين من الألمان ، كل واحد منهم يستطيع أن يطمن بخنجرين جنبيه ويقضى عليه . وكان نفر البشرة ، بى الشر ، لا تلحظه إذا مشى فى الطرقات . وقد جلس فى دارالأويرا ، يوما بعد يوم ، بحضر حفلا فى أثر حفل ، وتعجبت فى ذلك الحين ماذا عساء يستمد من تلك الحفلات ! ك

نقال هوایتهد : « رأینا بسد عام تعلمیره العموی الأول » .

وما دام الفنانون لا يلامون على طريقة استغلال أعمالهم ، فقد تخلينا عن الحديث عن قاجر الى حين .

وبعد المشاء عدمًا الى المكتبة ، وقد أسدات فوق النوافذ الستأثر الثقيسة السوداء المعنوعة من الخمسل ، وكانت نار الحطب تشتمل في الموقد تعاوها المدخنة سوداء ،

وكانت مسز هوايتهد في زبها الاسود والأبيض المهود ، فبدت أنيقة ممتازة.

وكان هواينهد يتحدث عن كيفية استكشاف الموهبة ، وعما ينبني عمله بها بعد استكشافها .

قلت:

لا أليس بعض المصور وبعض الحضارات مواتيا التطور نوع معين من المواهب؟ أم أو نيس من المستحب أن تخلق حضارة تلائم جميع أنواع المواهب؟»

فابتسم فىخبث وقال : « أعتقد أن أقصى ما نتطلب من العضارة ألا تسعق كل نوع من أنواع المواهب » .

فسألته: «ألست رَى أننا نَحن النورديين من النوع الذي يزدهر بعد وقت طويل ، وإذا لم تعجبك كلمة النورديين (وقد قاحت رائحتها على أيدى بعض الناس) فلنستبدل بها الأوربيين الشاليين — ألسنا ننضج أبطأ عما ينضج غيرنا ؟ في حداثتنا على الأقل رَى الأحداث الهود قادرين على التفوق علينا تنوقا ساحةا » .

ووانقانى على هذا الرأى ، وأخذنا نبحث في النضج البكر برهة من الوتت. قال هوايتهد : « ولكنك حيثًا تلتق بهم وهم طلاب ، بشق عليك أن تمرف أى المواثق تفرضها عليهم كى تسوّى بين أنجاه أولئك الذين ببكرون في نضجهم وبين المقول التي ربما كانت أشد عمقاً ، ولكنّها تنضج أشد منها بطئاً . إنك بحاجة إلى أن تمرف الطالب أولا بنفسك ، ثم أنت بحاجة بعد ذلك إلى أن نعرف ما يرى الآخرون في تدرانه ، وأنت بعدئذ بحاجة إلى أن تعرف أولئك الآخرين كى تدرك الذا يرون فيه رأياً معيناً » .

فسألته : ﴿ أَلَا تَرَى أَنَالِبَعِثُ العَلَى فَى المَانِيا بِرَغُمَ طُولَ بَاعِهِ فَى الدَّرِسِ وَبِرَغُمِ. جمقة ، متخلفا بعض الشيء في البداهة ذات الخيال البعيد ؟ »

قال: يستطيع البحث الملى (الذي يستند إلى دراسة القديم) أن بوجه إلى نفسه ثلاثة أسئلة: أولا لا ماذا كان يعنى بالمنبط مؤلف من المؤلفين القداى عندما كتب بضمة ألفاظ بمينها ، وماذا بالضبط كانت تعنى تلك الكلمات لماصريه ؟ ٨- كتب بضمة ألفاظ بمينها ، وماذا بالضبط كانت تعنى تلك الكلمات لماصريه ؟ ٨- (وذلك ما كان البحث العلى يقرم به على نطاق واسع خلال القرن التاسع عشر) ثم يسأل نفسه بعد ذلك : ما هى وأين توجد تلك الومعتات التي ندل على البداهة في عمل عبقرى من العباقرة برتفع به عن زمانه إلى جميع الأزمان ؟ ٨ - تلك الومعتات التي تكون داعاً شاذة في زمانها ، بمعنى أنها لا ترتبط بزمان من الأزمنة (وهذا ميدان لا يجول فيه الدارسون الباحثون كثيراً ، وهو عبال قلما الأزمنة (وهذا ميدان لا يجول فيه الدارسون الباحثون كثيراً ، وهو عبال قلما يجد البحث العلى نفسه فيه معلمئناً) . وأخيراً هذا السؤال «كيف نستطيع أن يجد البحث العلى نفسه فيه معلمئناً) . وأخيراً هذا السؤال «كيف نستطيع أن غضل وأن نفشر هذه الومضات العبقرية النادرة التي ارتفت فيها الإنسانية عن نفسها ، كالم تفعل في أي عبال آخر ؟ ٨ .

« إن الدراسة الإنجليزية المكلاسيكية تفضل فى هذا دراستنا . فى المقد الأول من الترن الحالى كان عندنا هنا فى هار قارد جماعة من خيار الأساتذة وبخاسة فى قسم الدراسات اليونانية . وكان هربرت وبرسمت حينئذ حجة فى ايسكاس . وند ألحقونى بهذا القسم أربع سنوات . وسررت بهذا اللحاق _ فدرست الشمر والتاريخ والفلسفة والدراما . ولكنى لم أبدأ فى فهم ما تعنيه الأفكار الملينية المنظيمة إلا بعد اثنى عشر عاماً ، وكان من وجهوئى هذه الوجهة هم ممى.

والتنجستون وزيمرن وكورنفورد وكاسون وزمرتهم . وقد ترد على بنولك إلى بذلك قد أوضعت قضيتي وإلى كنت بحاجة إلى اثنى عشر عاماً أو أدبمة عشر عاماً آخرى ، لأنى من الذين لا ينضجون إلا بمد وقت طويل جداً . بيد أن نفس الشيء قد حدث لنبرى ممن أعرف . »

وأخذوا ينقبون عن عاذج للنضج المبكر بين الأوربيين الشهاليين. فذكروا كيتس وشبلي بطبيمة الحال ، ثم موزار ومندلسن. بيد أن هوايتهدكان يمتقدانه بالرغم من كونهم نحاذج شائقة ، إلا أنه لا يصح أن نمدهم ممثلين لنبرهم ، ويرجم ذلك إلى حد ما إلى أن من خصائص الموسيق والشعر المجيبة أنهما يبلغان حد الإجادة على أيدى الشباب . »

ثم باغتني بحدة سائلا :

« أين ملحنوكم الأمريكان ، برغم حبكم المنيف للموسيقي ؟ »

وكانت العبارة التى صيغ بها السؤال تدعو إلى الحيرة . لأنه لو كان لدبة ملحنون من مستوى الألمان المظام ، غير منازعين ، ما وجه إلى السؤال . وكان ما جادت به قريحتى الرد عليه هو أن هذا الفن ـ فن تلحين السمنونيات ، النى . تعاور فى القارة الأوربية فى القرنين أو الثلاثة قرون الماشية ، دخل أمريكا بعد ما بلغ قمة التعقيد . ومن ثم فإن ملحنينا بدلا من أن يبدأوا من حيث بدأ الأوربيون ـ فى بساطة ـ بدأوا بالتعقيد ، وحاولوا أن يزيدوه تعقيداً . وربحا كان من سبق الأوان أن نحكم أكان ذلك نجاحاً أو فشلا .

 (Λ)

۸ من مایو ۱۹۲۲

تناولت الشاء مع آل هوايتهد . وقد أسنا في فصل الربيع إلى درجة لا يستحب فبها السير على الأقدام من ميدان هارفارد إلى الهر . وأزهرت أشجار

الدرار، واخفرت بقاع العشب الصغير أمام بيت هكس ، ذلك المسكن الربني الأبيض الخشبي ذي السقف المنحني ، الذي كان مقراً المجترال اسر اثيل بتنام أثناء حصار بوسطن في على ١٧٧٥ و ١٧٧٦ . وقد أبعد الآن عن مكانه الأول وأسبح مكتبة دار كيركلاند . ثم ظهر بعد ذلك المدخل المقوس لبيت كيركلاند ذاته ، ذلك المدخل المنخم الرسمي بما فيه من أبواب حديدية مثبتة في واجهة من العلوب الأحمر على طراز عصر النهضة . وبدت بعد ذلك على رأس زاوية تقاطع شارع يويلسطن ومموربال درايف واجهة أخرى من طراز عصر النهضة ، وهي و اجهة إلى يتجه غرباً أعمدة قصيرة بيضاه .

وقد اخضرت كذلك شواطى، النهر ، وازدهرت أشجار الجيز التي تمتد على جانبي مجوريال درايف ، وكان سطح النهر ساكناً لا يهنز كأنه صفحة المرآة ، ولا يشق سكونه إلا بضمة ملاحين رسوا منذ برهة عند مرسى نول أنم رفعوا سفينتهم إلى أعالى النهر مزممين السير إزاء الرسيف حتى يبلغوا مرسى القوارب ، وانبحث من النهر نسمة باردة تقوح برائعة الماء المذب الستساعة ، التي تنمش الروح كا جاء في أغنية شوبير .

وكان المشاء فى السابعة _ أو فى السادسة فدلا ، لأنفا دخلنا الآن فيما بسميه الفلاحون « شوء النهار الضائم » . والضيوف الآخرون ورث ومارجت وشيلا ، وهم الابن وزوجته والعفيدة على التوالى، «ودكتورو الترب. كافون » (١) وزوجه كورنيليا (٢) . وهو رجل من النرب الأوسط أحمر البشرة بنير

⁽۱) دکنور والتر برادفورد کانون ، عالم فی الفسیولوجیا ، ولد فی پربری دی شیز عام ۱۸۷۱ ، وتخرج فی هارفاردعام ۱۸۹٦ ، وحصل علی الدکتوراه فی الطب عام ۱۹۰۰، واشتغل استاذا بهدرسة الطب بهارقارد منذ عام ۱۹۰۱ ، وتوف فی عام ۱۹۶۰ .

⁽۲) كورنيلياً جيس كانون (زوجة دكتور والتربراد نورد كانون)، تشنغل بالتأليف. ولنت بسنت بول عام ۱۸۲٦ ، وتخرجت فى راد كليف عام ۱۸۹۹ . وحصلت على الدكتوراه من هويتن عام ۱۹۶۸ . وقدتزوجت فى ۲۰ من يونية عام ۱۹۰۱ .

هندام ، ذو سوت عميق ، ساذج ، صريح ، لا يعرف اللذو ، حجة فى موضوعه ، منقل بألقاب الشرف التي لا تبدو على مظهره ، وزوجته شديدة الشبه به ، روحها الفكاهية قوية ، رقيقة ، متملمة ، بارعة ، ذكية ، لا ترى داعيا للانحياز . ولم شكن هناك حاجة إلى ضياع الوقت فى المقدمات الإجباعية .

وانسكست على المائده أشمة صفراء منبعثة من الشمس الغاربة ، ممتدة فوق الأسقف والمسلات وقم الأشجار في كبردج ، وكان لها على المائدة بربق الفضة وتلا لؤ الزجاج ، وهي ترسل الضوء برافاً فوق أعواد السوسن الصغراء المودعة في إناء للزهروسط الغرفة ، وكانت مسز كانون على أحد طرفي المائدة ، ومسز هوايتهد على الطرف الآخر .

و تحدث الدكتوركانون عن روسيا وألمانيا والصين حيثكان بتوم بالسياحة وبمحضر مؤتمرات طبية في الصيف الماضي .

وكان إيفان باقلوق ، المالم الروسى (صاحب نظرية رد الفعل المشروط) أحد أصدقائه القدامى . وذكر لنا أن باقلوف - كمادته - كان يملق على الجوادث المالية إبان الأيام الأولى المثورة ، وذلك قبل أن يبدأ سلسلة محاضراته العلمية المنتظمة . استدعته التشيكا (وهى الهيئة القديمة التي كانت تقاوم النشاط المناهض المثورة) وبعدما استجوبوه برهة من الوقت ، أخرج ساعته وقال :

« أرجر المسدرة أيها السادة . فإن عندى عاضرة على أن ألتيها » ، ثم انصرف ،

فقال هوايتهد : ﴿ إنك تستطيع أن تفعل ذلك لو كنت مثل بافلوش ، وإلا ذهبت إلى سيبريا » .

وقال الدكتور كانون : ﴿ إِنَّ الدَّباوماسيين والقناسل الأَجانِ في روسيا ليس

لم اسدقاء من الروس . فالروس لا يجسرون على أن رُروا وهم يتحدون مع الموظفين الأجانب . كان بلتنجراد قنصل برطانى بهوى دراسة فنون النجر الشمية ، وكان سميداً عاكان يتوقعه من ذهابه إلى هناك لأن الرجل الروسى الذى بعد حجة فى شئون النجر يقطن هذه المدينة ويعلم فيها ، ولكنه ففى فيها عامين دون أن يتمكن من مقابلته . وقد أ لقى القبض على سديقين لآل بافارث ، وها عالم شاب وزوجته . قبضت عليهما الهيئة التى تقاوم الحركة الناهضة الثورة ، فى وقت أن يصرح لأحدها بالاتصال . وقد شهدها البواب وها يبعدان فأخبر آل بافارف الذين أخذوا الطفل عنده م وباتصالهم بموسكو استطاعوا إطلاق سراح الأبوين بعد أسبوع ، ولكن الأم كانت عطمة وربا لا تشنى بما أصابها أبداً . وترتب على بعد أسبوع ، ولكن الأم كانت عطمة وربا لا تشنى بما أصابها أبداً . وترتب على ذلك حما أن بنشأ الطفل فى جو استثنائى جداً ، فهو يذهب إلى المدرسة شحت الحراسة ، ولا يجد له رملاه فى العب » .

وقال هوايتهد : ﴿ إِنْ مطاردة العلماء من أعراض الأنحلال الاجتماعى ، وهي. تظهر في أوربا النوبية أيضا بين الحين والحين . إن هؤلاء العلماء في فزع دائم » .

نقال الدكتور كانون: « هو كذلك . وهم ينقاونه معهم . حياً زارى پافاوف.

هنا في كمردج كان الجو حاداً رطباً في يوم من أيام شهر بولية . وكانت أسرتى في

هامبشير الجديدة ، وصبته إلى ميدان هارفارد ، فسألى : « وأين حارسك ؟ ...

قلت : ليس عندى حارس ، فأجاب : سيسرق منزئك .. قلت : لا أظن ذلك .. ولما شاهد عربتى القديمية من طراز فورد في الفناء الخلني ، قال : إن في سيارتك الجيلة هذه ستسرق قطعا ! قلت : كلا ! فقال : عجباً ا إذن فيستوى الأخلاق في يوسطن أعلى منه في نيو يورك ! » .

وكان قد سرق منه ألفان وثلاثُعائة دولار في الحملة الضخمة الوسطى في

نيو يورك ، وكان يريد المودة إلى روسيا من هناك فى ذلك الحين ، فأدغم على البقاد. ضيفاً على مؤسسة روكفلر .

وواسل دكتوركانون حديثه قائلا: « وإبان وجوده هنا ربط فى ذهنى لفظاً بآخر وفقاً لنظريته المروفة . وكنا متجهين نحو وودز هول بالقطار ، ورأى رجلا فى المقدد الأماى يطالع صحيفة كان بها عنوان بالخط المربض وردت فيه هذه اللفظة. « Fizzle » (وممناها أز بز) ، فقال شبئاً عن « Fizzle » وهر اسم شخص ، ومن ذلك الحين ارتبط فى ذهنى اسم الشخص بالأزبز » .

ثم أخذ الدكتور يصف حادثاً فى روسيا ، وكان قد شاهد رافعة ضخمة تديرها ، امرأة . «كانت ترفع أطناناً من المدن ، وكأنها أثرقد طفلها فى الفراش » . وكان واضعاً أنه أشد تساعاً فى حكمه على السوفيت من كثير عمن زاروا دولهم أخيراً ... وقد أقر أنها قد رفعت من مستوى عامة الناس .

وقال من ألمانيا آنه التتى بزميل له فى المهنة فى سُنخى ذكر له أن روح الجامعات. الأمريكية وحريتهم المقلية التى تسكونت خلال القرون قد سُنحتت سحقاً .. « ولم أر فى حياتى شخصاً أشد منه حزنا » .

وقص لى : « أن يهردياً شاباً من مشاهير الرجال قد فعسل من أستاذيته و فرضت وظيفته على أحد أصدقائى من الألمان . فأجاب بقبولها ولسكن بامتماض. شديد . وكان جزاؤه إبعاده عن كل مكتبة وكل معمل فى ألمانيا . . . والظاهر أن من رأى النازيين أن الجامعات لا توجد للتقدم العقلي وإعا توجد لتربية « الزملاء » وذلك بقرار صادر من برنارد رست ، وزير الثقافة والتربية فى الراخ الذى يتحكم فى الحامعات » .

نسأل هوايتهد : ﴿ وَكُيفَ بِنَشَأْ ذَلِكُ فِي أَلْمَانِيا ؟ هِلْ بِمثل مِنْ يقوم بطلا مـ

البيوت الألمان لأنه يقوم بهذا الطلاء؟ (وعندهم الكثيرون بمن بتومون بطلاء البيوت!) وهل هذا التجنيد تسبير عن الروح الحربية ، أو عن صفار الرجال؟ لو أن آل هوهنزلن قد خلفهم دكتاتور نابليوني لامع لأمكن تفسير ذلك بالروح المسكرية ، إنما الأمر يبدو كأنه أقرب ما يكون إلى ثورة الأغبياء » .

وقال دكتوركانون: « أعتقد أن الشباب هوالذي يرى في هتل فرسة للحصول على ما يريدون في الحياة ، وهم لا يعبأون إلا قليلا أى قيم عليا تقلاشي في سبيل فلك وكيف تتلاشى . إن ذوى العقول المتازة في الجامعات كثيرا ما يستسلمون بسبب ما يرونه يحدث من حولهم . . . ونحن عندنا الآن جماعة من الشبان مثل مؤلاه ، والسبب عينه — ينضبهم إنكار القرص الاقتصادية » .

وقالت مسر كانون: «كما يحدث في الدنمارك، حيث ترى حملة الدكتورا. بيبيمون أربطة الأحذية في العارقات » .

فقال هوايتهد : لست أرى لمساذا لا يبيع حمله الدكتوراء أربطة الأحدية انهم يستطيمون أبضا أن يتفكروا في للشكلات الفلسفية » .

« كما كان سينوزا يصقل المنسات! »

« هذا عمل أفضل . ولكن خير الناس أن يتملموا في المدارس من ألا يتملموا
 فيها ، سواء باعوا أربطة الأحذية أم لم يبيموها » .

قال الدكتور كانون « المشكلة هي أن كثيرا من الأمريكان لا يريدون التملم سن أجل ذانه ، وإنما يريدونه أملإ في الحصول على عمل أنضل » .

وسألت مسزكانون: ﴿ أَلَا نَسْتَطَيِّعِ أَنْ رَبِّي جَيْلًا رِى قَيْمَةَ التَّمَا فَى ذَانَهُ وَمِنْ أَجْلُ ذَاتُهُم ۚ إِنَّ النِّمَةَ كَامَا التِّي يَتَرْثُمْ بِهَا كُلُّ الشَّبَابِ الذِّى نَقَابِلُهُ قَدْ تَنْبُرْبِ فَي سَتْ سنوات، من موسيقي الجاز في عام ١٩٢٠ إلى اهتمام جدى في المسائل الاجتماعية » .

واتجه الحديث إلى الوقت البالغ في طوله الذي يستغرقه الطالب في التعلم حتى يسبح طبيبا . وقال كانون إن ذلك راجع إلى قرار إليوث الذي يقضي باستبماد الدراسات المهدة العلب من مهجة الآداب الحرة ، وإن كان الطالب باختياره العلوم يستطيع إلى حدما أن ينقض هذا القرار . أما الشباب الذي بأني من الجامعات الغربية وهو يحمل بكالوريوس العلوم فإنه يستطيع أن يستني عن العامين الأولين في مدرسة العلب » .

وقالت مسز كانون « إن الشاب عندنا فى سن الثامنة والمشربن ، إذا كان. من خر يجى كلية الطب ، ماهرا فى الجراحة ، يتقاضى كطبيب امتياز راتبا سخبا يبلغ خمسين دولارا فى الشهر » .

. ورأى هوايتهد أن الشاب يجب أن يكون قادرا على أن يبدأ مهنته الطبية لى. سن السادسة والعشرين .

وقال: « أن الخيال يكون على أوسمه بين التاسمة عشرة والخامسة والثلاثين . ويسير المرء بعد ذلك إلى حد كبير على الأسلوب الذي مارسه في هذه الفترة . ويجب أن يبدأ الطبيب عمله ، إبان فورة خياله » .

وقالت : « ألم يكن هدف إليوت - كما كان هدف مستر لول - أن بشقذ. كلية الآداب الحرة من أن تنقرض من الصفوف المليا بإقحام العراسات الإعدادية. للمنة ؟.

فقال هوايتهد « ان كثيرا من العراسات النحرة بعطى في أوربا في المنارس التي تمد للجامعة . أما هنا في هارفارد فلا يزال المستجدون يعاملون كمالاب.

الصفوف المليا من الثانوى ، ويمتحنون مرة كل أسبوع للتأكد من أنهم -بعماون » .

وسألدكتور كانون: « هل تذكر تعريف وليام جيمس لمثل هذه الاختبارات؟ قال إنها لا تمدو أن تكون كنفخ المدة » !

وأغرقنا في الشجك .

وانتقل الحديث إلى موضوع عداوة الطلاب الشديدة للأسانذة ، وهل لم تخف هذه المداوة في هارفارد . إنجانبا كبيرا منها لا يزلل قائمًا ، ولكنها آخذة في التخفف .

وقال نورث: لا يبدو أن الطلاب يخجارن من الاعتداء على وقت مدرسيهم – كأن هذا ليس من واجبنا !

وقال أبوه ﴿ أَوْ بِصَرَاحَةً ﴾ كأن ذلك ليس ما نؤجر عليه ﴾ .

وقالت مسز كانون ﴿ إننا لا نستِقبلهم في بيتنا إلا مرتين في العام ﴾ .

وسألت مسرَ هوايتهد : ﴿ وَهُلَ يَتُّمْ ذَلَكُ فَي مُواعِيدُ مَنظَمَةً ﴾ ؟

« كلا . ولسكن لمستر كونانت مواعيد منظمة ، ويستقد آل كونانت أن الحفل يكون كبيرا لو حضره ثلاثون من مجموعة يبلغ عددها ستة آلاف » .

فقال هوايتهد: « إن الرئيس لا يتوقع بالطبع أن يقابل الآلاف الستة . إن الشاى الذى يقدم إن هو إلا إشارة ، و أذ كر لكم أنه إشارة نافعة ،ولكنه يجب أن يبقى إشارة فحسب » .

نقالت مسز هوايتهد : « يحسن أن تسكون الحفلات في المساء ، بمدما ينقصي على اليوم » .

فقال نورث : « نسم فى السكليات الأخرى أن الطلبة الذين يصادقون مدرسيهم يوصمون بالشك فى أنهم يداهنونهم كى يحصاوا على درجات طيبة . »

« هذه عقيدة بدائية آخذة في الزوال السرور. »

وسأل نورث دكتور كانون مقاطعاً : « عل هناك موت بالسحر ؟ » وهو يعلم بالتأكيد أن الدكتور لابد أن يكون قد تعرض لذلك بالبحث .

ثم تلا ذلك جدل على عن التجارب الموجّهة . وهلا يدس الرجل الذى يدعى الطب السم لفريسته سراً . و ذكرت في هذا الصدد أمثلة من استراليا ومن الآداب القديمة . ثم أثيرت بعد ذلك هده المشكلة : كيف وصل الأمريكان الأسليون إلى هذه القارة من آسيا _ هل كان ذلك عبر مضيق بهرنج أو عبر الهيط الهادى من جزيرة إلى جزيرة . وروت مسز كانون أنها شاهدت طفلا عديث الولادة في بلاد المنول وعليه الملامات المنولية الزرقاء (التي يتميز بها هذا الجنس) في عجزه _ وقالت أن العلفل قد اختير اعتباطاً بوساطة عموضة في بيت من بيوت الأمومة _ وأضافت إلى ذلك أن رجلا دغاركياً أنجب طفلا من امرأة من الإسكيمو في جربنلاند ولاحظ الظاهرة عينها في الوليد ، إنها مرطن ما تختني بهد الميلاد .

ولما كانأحد من الحاضرين - فيا يبدو - لم يمرف من أى طريق جاء الأمريكيون الأوائل، استؤنف الوضوع بمدز ذلك بأيام عندما حضر دكتور ألفرد فنسنت ككو الأثرى الذى استكشف كهوف السكن فى الجنوب النربي من أمريكا وفى أطلال مايا فى فابات جوانهالا.

وقال: ﴿ لَا جِدَالَ فِي أَنْهُمُ أَنُوا عَبْرَ مَضَيِقَ بِهُوجُ مَنَدُ نَحُو خَسَةً وَعَشَرِ بِنَ اللهِ عَلَم الما على الأَرْضِ التي جَفْتَ فِي نَهَايَةَ العَصَرِ الجَليدي ، أَو قُوقَ الجَليد ، أَلَا عَلَى الأَوْلَاقِ . وَسَأَلُونَ عَنَ أَلُو فِي الرَّوَارِقَ . أَمَا الحَيُوانَاتَ فَقَدَ دَخَلَتَ جَيْمُهَا عَلَى الأَقْلَامُ . وتَسَأَلُونَ عَنَ

الملامة المنولية » وتناول الموضوع باهتهم قائلا « كنت في حفل عشاء في جواتبالا وسألني أحدهم عنها . وقالت مضيفتنا : إن طاهيتي قد أنجبت طفلا منذ وقت قرب . وصفقت بيديها (وهي الطريقة التي ينادون بها الخدم هناك) وقالت : اطلبوا إلى ماديا أن تأتى بطفلها ، وجيء بالطفل ، وقابته المضيفة ظهراً عن بطن وأطلمتنا على عجزه الصفير . وتأكدنا جيماً من وجود [الملامة] ! »

* " *

وأسدات ستائر النوافذ بإحكام فى المكتبة وأوقدت الشموع . واكتسب. المحان بهجة من أوانى الزهر القرنفلي المحان بهجة من أوانى الزهر التي ملئت بأعواد التفسساح ذات الزهر القرنفلي والأبيض ، وسرنى أن أشاهد وجه هواينهد الرسين الوضاء، فى هذه المكتبة البسيطة الجيلة ، مكتبة الرجل الباحث ، وبدا عليه قليل من الإجهاد ،

وبينا كنا تتناول القهوة تحدث دكتور كانون عن رحلته في السين . وكان أحد تلاميذه السابة بن وزيرا المسحة الممومية في حكومة نانكتيج ، وقد شجمه على التحدث إلى ماثني طالب بمرفون الإنجابزية .

وعند رؤية عاتبل بوذا البروترية التي مخلومن التمبير تبطت هي ، ولكني
رويت قصة فكاهية ، فضحكوا جيما ، وجرى ريقي طبيميا مرة أخرى ، وشمرت
بالإطمئنان . أن الصينيين بضحكون من قس النكات التي نضحك منها ،
أما ما يضحك اليابانيين فلا يمرفه غير اليابانيين » .

وقال هوايتهد : « لقد أدبتم أيها الأمربكان خدمة كبرى للنة الإنجليزية بغضلكم في مقاومة الجمية الصينية التي تمادي الأجانب » .

هذا ما وجدت . ان كلياتنا تبث إلى السين بالفوج في أثر الفوج من المسينين بعد تعليم اللغة الإنجلزية » .

« لقد تدر الإنجليزية أن تكون اللغة المالية الثانية » .

وسأل الدكتور: « هل كان بوسع شكسبير أن يفهم اللغة التي نستمعلها على نوحات الإعلانات في القطارات التي تسير تحت الأرض ؟ وفيها الفاظ مثل فيتامين وجرثومة ، وما شامهما ؟ »

وقال نورث: « لا شك أنه كان يلتنطها في لمح البصر . وكان بالتأكيد بسر من العامية الأمريكية » .

وأناف أبره قائلا: ﴿ وَبِخَاصَةَ الرّوائد مَنْهَا . هَلا يَكُنْكُمُ أَنْ تَتَخَيَّاوَهُ وَهُو ﴿ وَالْمَا عَنْفُو لَمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُولِيلَّا اللَّهُ اللَّ

_.وهى زوائد من اللغة الأمريكية لا معنى لها _ « ورأى بعضنا أن العامية كانت تصبح بذلك أقرى » .

وسأل اله كتور:

« لماذا نحرم استخدام لفظة « ملمون » (وهي تقابل لفظة في اللفة المامية الإنجلزية لا يستحب ذكرها) ؟ » .

« لأنها مشتقة من القسم بالمدراه » .

قال نورث : « ولكن التحريم لا يشمل كل أنحاء العالم » .

وعاد دكتور كانون إلى موضوع ما بضحك المبينيين قائلا: « عند ما كان م هوارد لندسي عثل مسرحية (الحياة معالاً دب) في فيلادلفيا ، عاد شاب سيني بعدالاً داء يشكره على قضاء مهرة محتمة ، وتسجب لند سي الذلك ، إذ ماذا عسى أن يكون هناك في حياة عائلة أمريكية عما يثير الضحك في رجل من السين ؟ وسأله لندسى: « أرجو أن تذكر في ماأشد ما أمتمك في السرحية ؟ » _ فأجاب المسيني تاثلا : « إن أبي كان يحدث مثل هذا الضجيج تماما ساعة الإفطار ». . ١٩٣٧ من إبريل ١٩٣٧ .

ظهرت فى خلال عام واحد ثلاث روايات عن بوسطن ، آخرها المنبر رقم ٨ من تأليب جوزبف دنين ، وهى دراسة سياسة البلدية ، مع رسم صورة حية لمارتن الومازل ، وهو رجل وسط بين أن يكون حارسا أو قيصرا فى « الحى النرل » وتمالج الرواية الأحياء الثلاثة الأخرى بالمدينة التي لم تشرض لها رواية المرحوم جورج أبل من تأليف جون ماركاند ، وإن لم تنغلها كل الأغفال . أما قصة سانتايانا « آخر بيوريتانى » _ وهى أوسع انتشارا _ فسكأنها تنهى قبل القستين طلأخريين بنترة مداها عشرون عاما .

وكان موابتهد وزوجه بتربان في ذلك الحين قصة المنبر رقم ٨ فسألوى :

« مل تبرف الؤلف » ؟

لا بالتأكيد . وهو مراسل لجريدة جاؤب ٧٠.

فهافتا سائلين : ﴿ زَدَنَا بِمُعَلَمَا . كَمْ يَبَلَغُمَنَ الْمَمْ ۞ إَلَّهُ ﴿ حَوَالَى الْأَرْبِسِينَ ﴾ ﴿ عَلَ وَلَهُ فَى بُوسِطِنَ ﴾ } ـ ﴿ نَمْ وَيَمْرَفُهَا جِيْدًا مِنْ الْعَاجَلِ ﴾ .

نقال هوايتهد وهو يبتسم مبتهجا: « لقد عرفنا ذلك من قبل، ولكنالم. "بدر أهر قد أرغم على الإحساس بالقلق على أثر صدور كتابه » .

« قاباته بالأمس في الطابق المادي في حجرة الراسلين ووجهت إليه تفسى السؤال . فأجابني بقوله « فيأما كن ممينة تستطيع أن تقدرها أضطر إلى الإحساس

كأنى رجل أرص في مرحلة من الرض متقدمة ، بيد أن ذلك لم يؤثر ألبتة في طهوره عظهر اليائس » .

وقالت مسرُ هوايتهد، وهي أرلندية الأصل: ﴿ مَا أَشَدَ فَهِمَهُ لَشَعِبُهُ ﴾ . . .

« هذا بعض بهمته . بيد أن الحكم ليس إجاعيا » .

« مل تستطيع أن تأتى به إلينا ؟ وهل بقبل الحضور ؟ »

» لا أستطيع أن أتمه بذلك - ولسكني سوف أحاول » .

وكان الأمر أيسر بما توقس . وذهبنا . وكان هوايتهد وزوجه كلاها فى أحسن حالاتهما : فاستقبلانا أحسن استقبال : فى لعلف ورعاية وأشقياق ولكن . فى غير استسلام ، وسرنى أن أرى چو وقد خرج على ما اعتاد من علام البالاة . وبدأ بدفاع عام عن طريقته : وعملا على هدمها بطريقة سقراط فى السؤال : أية خدمة يؤديها الرئيس ؟ هل هو وكيل لتوريد المهال ؟ نمم . هل يدخل الروح الإنسانية فى المنبر ؟ نهم ، ولسكن أليست الجزية التى يغرضها باهظة ؟ وما رأيك . فى بهم أسواتهم بمد أن يدفعوا له مبلغا غظير توفير الممل لهم ؟ هل تستطيم أن . قدافم عن الغرض من ذلك ؟

وتناول دنين المرضوع بروح طيبة . وكان فوق ذلك يعلم أن مسز هوايتها المطف عليه ، وأنها وزوجها يسجبان بالرواية . وأخذ يشرح لهم مشكلات المجتمع . في اتحادات المهال ، الاتحادات التي تتوقع أن بييمها وكلاؤها المنتجون ، ائذين يبررون عملهم هذا صراحة بحجة مقتضيات السياسة ، كاشرح لهم مشكلات بالمجتمع في الأعمال التجارية والمالية والصحافة ، وقال إنه جو عام يحيط بنا .

وانتقل الحديث إلى الموازنة بين النظام الاجماعي في أمريكا والنظام الاجماعي. في أمريكا والنظام الاجماعي. في أنجلترا . وقال هوايتهد في عندنا في أنجلترا نظام فاسد ورثناه من نظام الإنطاع في المصور الوسطى ، وهو نظام ما كان ينبغي أن يطبق ، ولكنه في الواقع يطبق بنجاح لا بأس به ، في حين أنكم هنا في أمريكا لديكم نظام ممتاز ينبني أن بطبق بنجاح تام ، ولكنه في الواقع بطبق تطبيقا فاشلا إلى حدما » .

قلت: ﴿ إِن نَظَامَكُمْ يَبِقَى كُلُ فَرِدَ يَنْتَمَى إِلَى طَبِقَةٌ مَمِينَةٌ فَى طَبِقَتُهُ ، ولَـكنهُ بِذَلك عِدهَا بِقَادِينَ ، عَمَا بِرَفِعُ الطَبِقَةُ كُلَهَا تَدريجًا . أما نظامنا فيسمح للفرد بالارتفاع ، ولحكنه بذلك يحرم طبقته من قادتها الطبيميين ، ويترتب على ذلك أن تبقى الطبقة منحطة في جلبها » .

نقال دنين : « هذا أمر عجيب لم يطرأ على ذهبي من قبل » .

ولم يطرأ على ذهني أنا أيضا يا جوزيف عتى نبهني إليه مستر هوايتهد منذ
 عام . ومن ذلك الحلين وأنا أنكر فيه » .

وعاد هوايتهد إلى الحديث ، وقال عن نظام الطبقات في أنجلترا :

ه هناك ، حيث يكون إدراك نظام الطبقات أشد وضوط ، وحيث السكان. يتجانسون نسبيا ، يعرف الناس أنهم يكونون محل الرعاية عند الاضطرار . وأنا أنحدث الآن عن القسرية والريف حيث بأخذ الممدة والأعيان على عوائقهم مسئوليات معينة عن الأمراض والسكوارث ، وبعد الإسلاحات التي عت عام ١٨٣٠ مثلا حيا استولت الطبقات المتوسطة على الحسكم قبل ذلك بوقت قصير ، ثرى أن هذه الطبقات الحاكمة قد زادت قانون الفقراء قسوة وشدة ، في حين أن أعيان المحافظين (التورى) هم الذين وقفوا موقف القاومة السيفة ، بالرغم من أن القانون الجديد يخفف من أعيائهم المالية عن ذى قبل . أما هنا قالأجود قد تكون أكثر ارتفاع ، وقد تتوافر الراحة ، وتسير الأمور في يسر ، غير أن ما بترنب على ارتفاع ، وقد تتوافر الراحة ، وتسير الأمور في يسر ، غير أن ما بترنب على

انحراف الحظ أو على كارثة من الكوارث مزعج شفيع ، وكأن مصير الفقراء لا يهم أى إنسان ... إن فوارق الطبقات في انجلترا قد تكون صارمة في الملاقات الاجتماعية الكبرى ، ولكنها هيئة ليئة في الملاقات الصغرى ... إن أبناء الاجتماعية الكبرى ، ولكنها هيئة ليئة في الملاقات الصغرى ... إن أبناء الفلاحين يلمبون الكريك مع أبناء الأعيان . أما هنا قان أخرتنا السطحية الفلاحين بلمبون الكريك مع أبناء الأعيان . أما هنا قان أخرتنا السطحية ...

وقال دنين : ﴿ وَمَا رَأَيْكُ فَى النَّجَاءُ أَصَابِ الْأَمَالُ فَى مَنْسَجِنَ إِلَى القَصَاءُ حَيْمًا نَقَاهُمُ الْمَالُ مُضَرِبِينَ ؟ ﴾ .

لا ملبقا القانون الحالى هذا النوع من الإضراب غير شرهى على الأرجع و إنهم إذا مكثوا في المبانى وامتنموا عن الممل كانوا معتدن على ملك غيرهم. أما إذا كان فلك هو الموقف الذي ينبنى أن يقفه القانون فأمر آخر ، إن التطبيق المعادم الفكرة الحالية عن حقوق الملكية (وهى أن يفعل المره ما يربد عا علك) قد ينفع في الوحدات الصغيرة كالحوانيت السكائنة بشارع جبل أوبرن التي لا تستخدم إلا نقرا قليلا من الناس ، أما في الصناعات الجاهية السكرى التي تؤثر في حياة مئات الألوف من الناس ، فيهدو لى أن الحسكومة يجب أن تتدخل _ إذا دعت الضرورة _ التوجيه كي تضمن سير الإدارة في خدمة مصالح السكنيرين ، وخير وسيلة لذلك _ في ظنى _ أن تترك الإدارة الفعلية للمعل الحرحتي لا تفسد عامل الابتكار ، ولا عارس الحكومة إلا سلطة عامة للاشراف وتلك هي القرسة الوحيدة التي . وكفر النظام الرأسمالي البقاء فيا أحسب .

« وليست الرأسمالية كما تملم قدعة العهد ، فتاريخها برجع إلى ثلثمائة عام على الأكثر . وكثيرا ما يتراءى لى أن آدم سمث قد أخطأ فى حقنا خطأ جسما حيما الذائع الافتصادى . إنه دافع هام من غير شك . فنحن لا بدأن فأكل ا

ولكنه ليس مهما إلى هذا الحد . تصوروا ما يكن أداؤه بتأكيد دوافع تقدير الجال ، إلى أستطيع أن أتصور حال مجتمع حتى في ظل تظامنا القائم ـ لا يساور فيه القلق الشديد نفوس الآباء على كسب أبنائهم للمال إلوافر ـ كا نرام الآن . أعنى ذلك الحكفاح الذي يرهن الأعصاب الذي يقوم به الآباء الأمريكان في سبيل رفع أبنائهم بأى عن إلى طبقة أعلى من طبقهم من حيث الدخل ، وهو ما يسرون عنه بقولهم « أن أعطى أبنائي فرصة أحسن من فرصتي » : ولكن فرصة لأي فرض المرض الروح ؟ .

« وأستطيع أن أتمسور عتما سحق في ظل الرأسمائية _ لا يهم فيه كثيرا النكانت الأسرة تملك مالا كثيرا : فهناك الموسيقى _ والفرق الجانية ، وهناك الراديو . (وأنا أعرف أن الراديو لا يبلغ من الجودة مبلغ صالات الموسيقى ، فالمره لا يبد أن تأتيه الوسيقى من أنجاه واحد وصادرة عن صندوق ، وإنما يبدها عيطة له من كل جانب ، وبرغم ذلك فالراديو يصلنا بالموسيقى الجيدة) وهناك الممالات التي يعرض فيها الناس مسرحياتهم ، وهناك المحاضرات ، والندوات التي رعا يعرض المشكلة فيها متحدث في الإذاعة ثم يتابع النقاش فيها جهور السيمين ، وهناك روايات السيم التي تقدمها الدولة للجمهور بالجان على نطاق واسع عتما ، وهناك الملاعب لفروب الريانة المختلفة ، وهناك المكتبات المامة التي هي الدينا بالقبل ، وأزجر ألا تفهم من ذلك أني أعلى أن يكون ذلك كله سمحا تقيلا . فهناك الموسيق الخفيفة ، والمباريات الردية ، والمسرحيات المسلمة ، ولكن في مثل هذه الظروف يستطيع القرد المادي أن يكفل لنفسه حياة طيبة دون مثل هذه الظروف يستطيع القرد المادي أن يكفل لنفسه حياة طيبة دون مثل كثير » .

وفي الساعة الماشرة قدمت لنا الشكلاته الساخنة ، وانصرفنا في منتصف الساعة الحادية عشرة . واضطر دنين إلى المودة إلى مكتب سحيفة (جاوب) ، ولمنا كان قد نقلني إلى كبردج في عربته ، فقد حملني في المؤدة إلى بَل بيكن ...

وفى الطريق كنا تتناقش فى رواية (المرخوم چورج آيلى) التى اطلع عليها كلانا 4 وفى خلال المناقشة أخذنا نسرد ما افدناه فى هذا المساء .

وقال دفين : ﴿ إِنِّي لا أُعرِفَ أَينَ أَكِثُ مِنْ أَى أَمْرٍ فَى مَدَيْنَةٌ وَسَطَّنَ بَعِيدًا ۗ مِنْ آلَ آيِلِ ﴾

« إنهم – رغم هذا – أمسدقاء أوفياء كشير من آل آبلي ، ويقدرون صفائهم الطيبة »

ووانقبى على ذلك چوزيف فى شىء من شرود الذهن قائلا: « ربما كان ذلك على خلك على ذلك على ذلك على ذلك على المنتبعة : على على النبيطة عن كل سؤال ، أكثر من أى شخص آخر قابلته فى حياتى . ألم تقل فى إن مادته كانت فى الأصل عاوم الرياضة ؟ »

« نمم »

فقال دفين : ١ إنه عالم بالرياضيات العليا ٧

(1.)

۲۶ من ما پو ۱۹۲۷

أخذت السهاء تصفو في الأصيل بعد هطول الأمطار ، وانبعثت وأنحة عطرية من الحشائش وأوراق الأشجار البتلة التي تقع على طريق مموريال درايف بحذاء شاطىء المهر وقد اخضارت وأينعت في شهر ما يو .

وكان آل هوايتهد بالانتظار في مكتبتهم عسكتهم في راندور هول ، وكانت خادمتهم قد استأجزت هذا اليوم ، وكانوا بتضاحكون سروراً من استمتاعهم بخدمة أنفسهم .

« • • • • ونحن نؤدې هذه الخدمات بطريقة سيئة على وجه الجاة ، وتجهدنا الجماداً تاما . »

ز. وكان مستر هوايتهد برندى حلة الساء الرسمية ، ذات السترة السودا، مدبية الديل والياقة المنشية ، ورعا كان يقوم بيمض الممل الاكاديمي ، وقدم الشاي ، ودار الحديث حول موضوع التسامح ،

نقال: « ليس هناك تسامح إلا إن كان هناك ما يدعر إلى التسامح ، ومعنى مدأ _ من الناحية المملية _ على الأرجح أن هناك من الأمور ما يسده أكثر النائس غير عتمل » . . .

 ﴿ هَلَ تَسْتَنَدُ أَنْ رَوْحَ الْاَضْعَلْمَادَ خَاصَةً بِاللَّهَانَاتِ ، أَوْ يَبْمَضَ الدّيَانَاتِ دُونَ جَمْفُهَا الْآخِرُ ؟ فَلِمْ تُسكنَ الْمُلْلِينَية ـــ مثلاً ــ دَيْنَ اَضْطُهَادُ . »

فقال هوايتهد: «إن الدن يحمل نوعين من الناس يسيران في اتجاهين متضادين عاما . انه محمل الرفقاء ذوى القاوب الرقيقة نحو الرأفة والمدالة ، وهو يحمل عبى الاضطهاد نحو القسوة الشيطانية وإيذاء الناس ، ولو أن ذلك رعا يبرر في ظاهره ما نادى به القرن الثامن عشر - عصر التمقل - من دعوى أن الدين اليس إلا خدعة منظمة كبرى ، ولمنة على الجنس البشرى ، إلا أنه أبعد ما يكون عن الحقيقة ، إنه يحوى هذين الوجهين ، ويستهوى وجه الشر منهما الافراد المستمدين السكواهية الصميمة ، بيد أن ما يحدث فعلا هو أنك عند إثارة العلبائم حتى أغرارها السحيقة بشأن المشكلات التي تحس أهميتها الساحقة ، عندئذ تثير خيما الشركا نتبر فيها الخير - أوالعلين والماء ، وليسمن المهم كثيرا - فها يبدو - فيها الشركا نتبر فيها الخير - أوالعلين والماء ، وليسمن المهم كثيرا - فها يبدو - فيها الشركا نتبر فيها الخير - أوالعلين والماء ، وليسمن المهم كثيرا - فها يبدو - فيها الشركا نتبر فيها الخير - أوالعلين والماء ، وليسمن المهم كثيرا - فها يبدو - فيها الشركا نتبر فيها الخير - أوالعلين يظهران في جميم المذاهب نناشد ، لأن الوجهين يظهران في جميم المذاهب ... »

لا بسض العيانات تزعم لنفسها نظاما محكما ، نظاما يقوم للاجابة عن كل سؤال ، فهل قدلك علاقة بالأمر ؟ »

الایتضمن تعرینی السابق الرد علی هذا الی درجة کبیرة ؟ ذلك أن الناس حینًا تقوی مشاعرهم إزاء موضوع ما بمتبرون أمثال هذه الأسئلة بما لا يقبل الجدل . »

« وهل الابتماد الحايد عن مثل هذا الجدل (على فرض السماح به) يمد
 موقفا ذا أثر فعال ؟ »

« يتوقف ذلك على ما تمنى بذى أثر فمال ، إننا نتوقع من الأفراد ، ذوى
 الأثر الفعال ، أن يصاوا ، والسمل يؤدى بك إلى النزاع »

« إن ذلك يقودنا إلى موضوع المنف. أذكر أنك قلت في كتابك (منامرات الأنسكار) - وهو من الكتب القلائل التي استطمت أن أفرأها على ظهر السفينة - قلت إن المسوغ الوحيد لاستخدام القوة هو تخفيض مقدار القوة التي لامناص من استخدامها . »

قال: « لوأن شابا يجمل من نفسه إنسانا مزعجا شيطانيا بمسموده السلم في هذا البناء وهبوطه منه وهو غمل ، فيقض بذلك مضجع اثنتي عشرة أسرة تقطن ما به من مساكن ، لو أن شابا فعل ذلك لكتبنا رسالة بشأنه إلى المعجيفة اليومية أو استدهينا البوليس بالتليفون ، والتصرف الأول شكوى لينة ، وفي الثانى استخدام للقوة ، ولو أصر على عمله لجأنا إلى إيماده ، وفي ذلك حد من تصرفه » . وابتسم ساخرا ومتشاغلا.

وانتقلنا إلى موضوع هدم القاومة ، وهل لاتظهر إلا كسلاح أخير لقوم عزل من كل سلاح سواه : فكان ظهورها في روسيا القيصرية ، والهند البريطانية ، ويين المنادين بالقضاء على الرق في أمريكا ، ودعاة السلام إيان الحرب ؟ .

وظنتني مسز هوايتهد بهذا أتحدى السياسة البريطانية الاستمارية في المند،

فشرعت تسوعها حتى شرحت لهذا أننا انما أثرنا الموضوع لأهمية السيكولوجية فصب ، وذكرت الفصل الوارد في كتاب لا لم أجد سلاما » لصاحبه وب ملر ، وما جاء فيه عن التكتل القائم بين المؤمنين بمدمالقاومة في الهند، ودلالة ذلك على أن عدم المقاومة يزيد في يظهر من وحشية الهاجين ، ولما لم بلق هذا الموضوع قبولا بوجه خاص (وهو أمركان ينبني لى أن ألم به من قيل) تخلينا عنه لنتحدث في غيره ، وهو كيف تتجه الوهبة في أشكال المجتمع المختلفة .

وكان التليفون بدق باستمرار. وكانت مسر هوايمهد تبهض بين الحبف والحبن وتذهب إلى غرفة جاوسها لكي تجيب عليه . ولما عادت أخيرا جلست على ذراع المفعد العميق الذي كان يستوى فيه زوجها وقالت : « إنه عميد إحدى كليات الشباب في ماساشوست وزوجه ، وذكرت اسمها ،.
 وؤكدان ضرورة لقائك با أولئي . فجا رأيك في مساء الخيس ؟ »

« لتناول المشاء؟ »

« كلا ، بل بعد ذلك ، لا يجب أن تكون دعوة عشاء ، وينبني أن توفر لنفسك راءتها » .

« إذن فلانظر في مفكرتي » .

وأخرج من جبيه مفكرة مواعيد صفيرة مصنوعة من الجلد الأسود المذهب. الأطرأف ، واستطلم سفحاتها .

وقال : ﴿ يُومِ الْخَيْسِ مِنَاسِبٍ ﴾ .

« سيدعوك إلى إلقاء محاضرات في المام القبل. ويجب أن تمكون حازما » .. « أعرف ذلك » .

لا واذكر إنه المانى . وسسوف برغى ويزبد فى الحديث . وعليك أن تلزم. السمت ، وينبنى ألا يغلبك بكثرة السكلام . »

« لن أمكنه من ذلك » .

وأتجهت إلى وابتسمت لهدا الحوار العائلي . وكان زوجها غاية في الثبات .

ثم دق التلفون مرة أخرى . وكانت المتحدثة هذه المرة سكرتيرة مدرسة إدارة الأعمال، وقالت إن أباها _ وهو قسيس ديني من مين _ « برغب رغبة ملحة في زيارة هوايتهد ٩ وتنمرت مسز هوايتهد وقالت لزوجها كأنك الإله بنفسه ١ (باللمجب ، هل أنت إله !) . وتقرر قبول الزيارة بيد أن الفتاة اعتذرت عن عدم حضورها شخصيا برغم رجائها في ذلك .

معاند العالم المعالدة عند المعالدة عند المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة المعالدة

ه الله قال إنها لا تملك ما تأتى به. وهو كلام لا مصنى له! ويدعو إلى الأسف ومن أن لما هذا الحط من شأن نفسها ؟ >

منتال مواينهد « إنه (الإحساس بالإثم) وهو أسوأ الكوارث التي حلت الإنسان » .

وبعد ما انتهى هذا الحديث المائني المترض ، عدنا إلى النتاس في الوازنات بين القواعد التي تتحكم في الأشكال الفنية المختلفة ، وفي الحيل التنوعة التي لجأ إليها الفنائون التمليق على موضوعات فنهم ، ومنها أغاني الجوقات في المسرحية الاغريقية ، ومنها تلك الصورة الرمزية التي تراها على مقام مدينتي والتي رسمها ميشيل أنجاد .

أوقال هوايتهد : « إنه التاريخ البشرى يتحدث في الصور الأربع الرابضة ،
 ولكن أهل مديشيا لا يفتهون ذلك » .

قلت : « يظهر أن ميشيل المجاد كان يعرف ذلك في حينه ، فلما قيل إن عثالي حوليان ولورتزو لا يشبها مهما ، أجاب ميشيل المجاد بقوله : (ومن الذي يددك ذلك بعد اليوم بعشرة قرون ؟) »

وقال هوابتهد : ﴿ أَمَا مِنْ أَهَانَى الجُوقاتِ فِي المُأْسَاةِ اليُونَانِيةِ ، فَهِى تَحْتُلُ مَكَانَهَا ، وكأن الشّاعر يَكُف عِنْ السّكلام ، فتبدأ الطبيعة البشرية ــ وحقائق الحياة العظيمة الأولى ــ في التحدث على لسانه . »

« هل من المدل أن نقول _ كما يقول الكثيرون _ إن الفكر المدى فيه من عناصر الشفقة الإنسانية أكثر بما نجده في الفكر الملبي ؟ »

وكانت إجابته كأمها حديث مروى ، وقد ألقاها في رفق ولين .

ن قال : « أعتقد أنه لابد من إضافه هذه الوصية الحادية عشرة : (سادقد داعاً من بخدمك) » .

(11)

۱۷ من مارس ۱۹۲۸

يوم المطلة المتاد احتفالا بجلاء البريطانيين عن بوسطن ، غير أن السحف. لا تمطل في هذا اليوم لأن هناك دائماً استعراضاً ضخماً جنوبي بوسطن ، حيث. كانت تسوب مدافع واشنطن من قلمة تيكوندبروجا .

وقضيت المساء مع آل هوايهد . وكان ذلك إثر استيلاء الألمان على النمسا مباشرة ، وكانوا يحسون بالاستياء الشديد . وقال هوايهد إنه برى الوقف سيئاً اللغابة ، وقالت زوجه إن ممناه قيام حرب أخرى عاجلا أو آجلا . وتحدثنا عن تأليف الوزارة العربطانية فقال :

لقد أدارت دفة السيارة الخارجية جماعة من المحافظين (التورى) بريدون. السلام ما فى ذلك شـك _ ولكنهم بريدونه لأسباب خاطئة ، بريدونه لكى. بحتفظوا بمـا بملكون. ولست أريد بذلك أن أقول إنهم خائنون » .

قلت: « ليست بهم حاجة إلى ذلك . فإن الطبقات ترى سالح الأسة في سالحها » .

وقالت مسز هواينهد : « إن ذلك يصدق على أغراض المهال كما يصدق. على الهانظين » .

وواسل هوايتهد حديثه قائلا: « كان المال ينادون بنزع السلاح كلا ورد. المدنع على المان متحدث ، ثم بدأنا بعد ذلك مباشرة في الصدام – كما حدث عندما،

-شنبت إيطاليا. حملتها على الحبشة ، فصاحوا قاتلين : ﴿ إِنْ ذَلْكُ مَا كَانَ لَيَحَدَثُ · اللَّهِ اللَّهِ عَلَى الْحِدِثُ · اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللّلَّالِي اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّا اللَّهُ الل

« كنت داعًا أتساءل ماذا عسى أن يقمل المهال لو حمارا التيمة على حين فرة . » فأجابني بقوله : « إن المحافظين والمهال كلاهما كانوا يسيرون إلى مننصف الطريق . في سهياسة خاطئة . المهال يمارضون التسلح ، والمحافظون يحاولون الصلح مع الدكتا توريين »

يبدو أن الأمر الوحيد في الدعقراطية عما يستحق الإبقاء عليه هو حربة الفرد، بيد فعلق على ذلك هوايتهد بقوله: « بل هما أمران . أحدهما حربة الفرد . بيد أن علمك بالتاريخ يذكرك بأن في أعماق المجتمع دائما ضربا من ضروب البؤس : الرق في العالم القديم ، ونظام الإقطاع في العالم الوسيط ، والعال الصناعيون المأجورون منذ تعاور العمل الآلي . وعصرنا هو العصر الأول الذي لا يشوبه العوز المادي إذا نظم هذا الإنتاج الآلي بدرجة معقولة . فير أن روسيا قد خففت العوز المادي إذا نظم هذا الإنتاج الآلي بدرجة معقولة . فير أن روسيا قد خففت من آلام الجاهير على حساب الحربة الفردية ، والفاشيين حطموا الحريات الشخصية دون أن مخفف في الواقع من وطأة الفاروف التي يعانبها الجاهير : إن من واجب الدعقراطية أن مخفف من بؤس الجاهير مع الاحتفاظ محربة الدرد . »

وعل نيمن نسميهم الأرستقراط فائدة كبرى لنا ؟»

لو ظالوا على قيد الحياة . من رأي أن ترتفع ضريبة البراث بحيث لا يمكن الأسرة من الازستقراط السكسال أن تعيش . ولسكنى لا احبذ تحديد مستوى الدخل . وبجب أن تتوفر للاسرات ذات الثراء حرية التجريب . فإن هواية الغنى في جيل في حاجة الفقير في الجيل الذي يليه ـ من سيارة رواز رويس الى سيارة . فورد . ولولا الأسرات الفقية ما قامت عَلمات كن أمريكا التي تستند إلى .

التعرعات الشخصية . وإنما هي هارقارد ، ويرنستون ، وشيكاغو ، وأمثالها ، التي ترمم الطريق لحاميات الحسكومة ، التي لولاها لوقفت جامدة بغير حراك ، ٢

وفى عام التاسعة دق جرس الباب وكانت القادنة جريس دى فريز ، أنيقة ، عالية الروح ، ترندى زيا أسود اللون ، مثل مسز هوايهد ، وهولون بلاعهما كلتيهما ، وفي الأسبوع السابق كانت في نائتك فتوجهت إلى طرف الحقل حيث قبر روجها الشاب ثاديوس ، الذي كان رئيساً التحرير بصحيفة (جلوب) ، ولما كانت نائتكت موطن أسرة دى فريز الأجيال أربعة ، نقد ورد ذكرها بإنجاز ، ثم ائتقل الحديث إلى ضباب البحر الذي أطبق على الجزيرة ، ثم إلى « برك الندى » في الحديث إلى ضباب البحر الذي أطبق على الجزيرة ، ثم إلى « برك الندى » في منخفضات ولتشير ، حيث كان آل هوايهد يقضون فصل الصيف من كل عام منخفضات ولتشير ، حيث كان آل هوايهد يقضون فصل الصيف من كل عام المدة سنوات ، ولما عدنا إلى الحديث في مهام الموضوعات ، أثرت ملاحظات المدة سنوات ، ولما عدنا إلى الحديث في مهام الموضوعات ، أثرت ملاحظات ، هوايهد الى أبداها في المام الماضي بشأن الأدرات المظيمة فصحح ذا كرني قائلا:

«أنا لا أقول إن قاجر ليسجليلا، أو أنى لم أستمتع به، وإعا أقول إن مَشَل التوقوا ألجد الذي يستند إلى التاريخ المنصرى من اليسور جدا أن يساء فهمه ، بل القد أمى و فهمه فعلا ، إن السكفاح والطموح والنشاط البطولي — كل ذلك من الا تجاهات النبيلة ، فيها من النبل ما فى أى إنجاه إنسانى ، ولسكنها حيثا تنحدر إلى مجرد حب السيطرة تصبح من الشه ور . »

« إنبى حيما أطبق رأيك هذا بأن مثل هذه السلسلة من العرامات الوسيقية كان من الجائز أن محطم النبوغ السياسي الشعب الانجليزي في جيل من الأجيال، يقال لى « وما الرأى في شكسبير 1 »

وتمالت الصحكات ، وتبادلوا النكات فيا قلت ، بل واشتركت بنفسي في هذه النكات.

لا فى العبيف المسامى قادونى إلى المسرح التذكارى فى ستراتفورد على بهر آفون لسكى أشاهد عثيل مسرحية (اللك هنرى الخامس)، وبعد إنقضاء ثلاث ساعات، اعجى ثلاثة قرون من التاريخ، حتى إلى لم أعد أعبا إن كنت أمريكيا أو إنجليزيا. قد تقول إنها الموسيقى التى يتلاشى معها الحس الخلقى، ولسكنى أقول إن شعر شكسير قد ينعلوى على مثل هذا الخداع.»

تم أخذنا لفترة ما تتحدث عن سكان المدن الصفرى والضواحى والريف عما المعتبارهم عادح بشرية طيبة . ووصفت لنا مسز هوايتهد إممأة من سياتل ربت أربمة أبناء على كثير من الغارف والرجولة :

ُ قالت : ﴿ إِنَّهَا تَعَكَلُم فَى التوافه _ ومع ذلك فَى حديثها غذاء وشفاء » ﴿ وَكَيْفِ اسْتِطَاعِتْ ذَلِكُ ؟ » ﴿ وَكَيْفِ اسْتِطَاعِتْ ذَلِكُ ؟ » ﴿ وَكَيْفِ اسْتِطَاعِتْ ذَلِكَ ؟ »

عا عندها من شفقة ، وما لعيها من مرح ، فباحتفاظها بهم في موطهم .
 إنها تأتى إلى هنا ، ونتحدث في توافه الأمور - وأود لو استممت إلى وأنا ألوك هذا الكلام - بيد أن ذلك لا يهم . فهذه المرأة طبية كأحسن ما تكون المرأة الفلية . »

فساحت جربس وهي نضحك مسرورة : ﴿ كُمَّ أُودَ أَنْ أَسْتُمِعَ ۚ إَلَيْكَ وَأَنْتَ . تَسْكُلُمُهِنْ فِي التِفَاهَاتُ ! ﴾

لا أحباك ذلك، إن مثل هذا الحديث الآن لا يكون على طبيعته. أماحيها التقى بها وجها لوجه فعندئذ يكون صادقا كل الصدق . إنتا لا نقول شيئا ما ، ومع ذلك يفهم كل منا الآخر فهما تاما . »

قالت : « هأنتنى على أحسن ما تسكونين . ولا تستطيعين أن تسكونى أفضل من ذلك . »

وفى الماشرة جيء بسربة الشاى ، وهى محمل الويسكى ، والسودا به والجنجرابل والثاج . وكانت نار الكتل الخشبية تحترق في الموقد .

وفى نقاش بشأن الحرب قال هوايتهد :

ان الداعى الى السلام المطلق مواطن سىء . فهناك أوقات لا بدمن استخدام القوة فيها لإقامة الحق ، والددل ، والثل المايا » .

ودهشت لهذا الرأى ، وعددته تطرفا . هل الأمر بكل هذه البساطة 1

وفادر تنا جربس قبيل الحادية المشرة بقليل. وكانت مسز هوايتهد قد أخطرتنى بذلك من قبل ، وطلبت إلى أن أبقى معهما قليلا. وفي الحادية عشرة أداروا الراديو ليستعموا إلى الأخبار:

وقال: « لابد انا من الاستاع الى الاعلانات معالاً خبار ، فالنبأ يذاع ويمقيه إعلان وهكذا حتى تنتهى النشرة . لقد انحطوا بمستوانا الى درجة كبرى . ولم نمد نمى بالأمركثيرا ، أو نمنى به ألبتة . سلنا نجبك من شراب هكر وممجون الأسنان الذى يخرجه فرد من الأفراد ويفضل به كل ما سواه من أنوام » .

وأداروا الراديو ، وطرق آذاننا مبوت من النشاه يقول : إن شراب سنودلدكَ يصنع من الشعير الحمص .. »

وقال مستر هوايتهد وهو يبتسم ساخرا « هذه هي الأنباء! إنني لم أعرف ذلك من قبل . »

ثم ثلث ذلك الأنباء • وكانت مزعجة : القاء القنابل على برشاونه ، وصول تسمة من اللاجئين النمساويين بالطائرة الى أنجلترا ، ولما لم يسمح لهم بالدخول بم تناول أحدهم السم في المطار ..

ونظروا إلى متساءلين _ كأنني أعلم من الأمر مالا يملمون ! وكل ما استطلب أن أقول هو :

« إن البالغة تشوه الحقائق .. أطالع في مبعث الصباح وأنا أهبط إلى الدينة المناوين المنخمة التي تحلاً في فزعا ، برغم عملي الطويل في المسحافة ، ولكني حياً . أسل إلى مكتبي أعود إلى الصحف مرة أخرى أطالعها بدقة ، فيتبدد المخوف والفزع ، وقد سارت الأمور على هذا النسق إثني عشر عاما — وكم من ممة تخيلت أن انتجاراً شديداً سيحدث ، ولكن الانتجار لا يحدث ، والضرر الذي قد ينجم عن ذلك بطبيعة الحال هو أننا قد نفقد في النهاية الحساسية » .

(17)

۲۸ من اریل سنة ۱۹۳۸ .

بوم من أيام الربيع التى تشتد فيها حرارة الصيف فجأة ، وبلنت الحرارة التسمين إلا نصفا بدرجات مقياس الحرارة ، ولا يزال البخار علا جو المكاتب ، فأصبت بالاجهاد الشديد . ولم يكن بوسع أى إنسان أو أى أمرا أن يغريني بالخروج في المساء — اللهم إلا آل هوايتهد ، وحتى في هذه الحالة بلنت دارهم ، ذابلا في الساعة النامنة .

وزالت ببننا السكلفة فى ذكر الأسماء ، وأسكننا أن نستنهى عن وليمة المشاء، واستطمنا أن ندير الحديث وحدة فى عمق وفى سرعة ، وانفتيحت النوافذ تستقبل طيل الربيع ، ففسينا كل ما أصابنا من إجهاد أثناء النهار .

و تحدثاعن حيائهما في جرانتشستر حياً كان هوايتهد زميلا بكلية ترنتي في كبردج . وكانا يقطنان (بيت مل) القديم ، وأطلماني على صورة ماونة له في (الجلة الجنرافية الوطنية) لشهر سبتمبر من عام ١٩٣٦ . وكانت الحياة في القرية تسير بكل ماهرف عنها من تفكك من عهد شوسر ، وإلى جوارها الجاممة خوانسها غير آبهة بها . فالقرية أشبه بابن الزنا _ يخرج إلى الوجود نتيجة (لنلطة

يسيرة)؛ وكان أهل القرية في سفاجهم وحسن نيتهم يمتمدون بفريزتهم على الأعيان ، كا كانوا يفعلون منذ قرون ، والأعيان لا يخيبون رجاءهم ـ فإن فعلوا خقدوا مكانهم . وإذا أخطأ أحد الرشحين لمجلس النواب من الأحراد فتخلى . هن العادة المحلية ، ثارت زويمة من الغضب ، واضطر إلى الإبتعاد بفاديا لسوه العواقب . وكان (بيت مل) جذاباً بهيج المنظر ، ليس به إلا عيب واحد ، هو الفيران ، وكانوا يقاومونها بمختلف الطرق ، ولكنها كانت تعود أحياناً ، الفيران ، وكانوا يقاومونها بمختلف الطرق ، ولكنها كانت تعود أحياناً ، في هذا البيت في نظر الزائر مثيرة . وكان آل هواينهد يروون لنا قصنهم مع الفيران ، فكنا نقابل ذلك بالمنحك العميق .

ثم انتقلنا أخيراً إلى ما أسماء هواينهد « تساؤلنا عن (الألفاز التاريخية) : -هل أوهن من ذكاء الإسبانيين طردهم البهود والبروتستانت . ثم أضاف قائلا :

« إن الذهب الذى أنوا به من أمربكا حط من خُدُمَهم ، كما أن الجيوش التى أرسلوها إلى أوربا استنزفت جانباً من أهز ما لديهم من دماء . لاشك فى أن الجند قد أنجبوا عددا مناسباً من الأطفال ولكن فى غير أسبانيا . بيد أن الحكارية . لم تلحق بالفنون .

وهل أجّل طرد الموجونوت الفرنسيين اشتمال الثورة الفرنسية ؟ » قال : « رعاكان سبباً فيها » .

لا إن ذلك بفسر هجرة الألمان في عام ٤٨ ، فإنه بعد فشل الثورات ، تنبهت جرع كبيرة من الألمان وجاءت إلى هنا » .

« كَانْ حَظْمَ فَيْهِم حَسَمًا أَيُّهَا الْأَمْرِيكَانْ . وأُعْتِقَدَ أَنْكُمْ ظَفَرْتُمْ بِالْأَلَمَانُ

الذين لم يستطيموا الميش في جو سياسي خانق . ولاحظ أن المجرة دائما تختار خير المناصر _ عمني من الماني . لا بد الناس من سبب الانتقال ، وقد تختلف الأسباب من دواع خلقية كرى إلى وكلاه البواخر الذين يستوردون العمل الرخيص من جنوبي أوربا لو أنا نحن الإنجليز وجدنا مناجم للذهب في أمريكا النبالية ، بدلا من الأرض السالحة للزراعة ومن التحارة ، فرعا كان ذلك سبباً في دمارنا . وحتى في هذه الحالة ، نجد أن شمينا في الترن النامن عشر شعب غيى إذا قورن بأهل الترن السادس عشر ، بعد أن سحبت الهجرة المناصر النشيطة في الترن السابع عشر وما دمنا نسأل أقسنا الإجابة عن ألناز التاريخ ، فإليك واحداً منها: ألم يؤجل بت الصنير انهيار أوربا في العصر الحاضر وذلك بإشمال حرب لهزيمة فابليون ، أعادبها إلى الأسرات الحاكمة الواهنة نفوذها أنانة عام ساءت خلالها الأمور الى حد يستممي على الإصلاح، وذلك بدلا من أن يترك هذه الأسرات تؤول إلى السقوط الذي تستحقه ؟ ألم تنهيأ الفرسة ليت الحكي يصدر قراراً من أهم القرارات التي تؤثر في تاريخ البشرية ، فأخطأ في القرار؟ . . . وذلك بأن استمع الى براك وزمرته ، بدلا من أن يستمع إلى الأحرار؟»

ولما تقدم المساء قال: « كنت أفكر في الملاقة بين المهارة الذية والفن ، وكنت أحاول أن أخرج بنظرية ، لست على يقين من إسكان تأبيدها في جميع الحالات ، وتلك النظرية همأن المهارة القنية. في المراحل الأولى افن من الفنون ليست إلا وسيلة من وسائل التمبير عن المقيدة اللهبة التي تجيش في صدور الفنانين. وكثيرا ما تسكون هذه المهارة على شيء من الخشونة. خذ المكاندرائيات مئالا: انك تجد فيها شيئا هميقاً بحرك النفوس ، وإلى جانب ذلك بحد شيئا بميداً عن الإنقان ، ولتقدم فيه عن الإنقان ، ولسكنه لا محط من شأنها. ثم بعد ما ينضيح الفن ، وتتقدم فيه

المحاورات 129

الصناعة ، تحيث يمكن نقلها بالتعليم ، 'ينتقى الصنيان الأذكياء الذين يستطيعون أن يتعلموا الصناعة بغير إبطاء ، ويهمل الصبيان أصحاب الأحلام المظيمة . فترى . في العمل أثر المهارة وإنقان الصناعة ، ولكن ينقصة السق » .

وشرهنا نجول في مختلف الفنون لإختبار سحة النظرية ... وكان من رأيه أن رفائيل هو أحدهؤلاء الصناع الماهرين الذين يظهرون في اللحظة التي يبدأ فيها الممن في الإختفاء ، وأن ملتن مثال آخر لذلك . وأن الأسلوب المتلاكيء الزاهي في الفن النوطي مثال لذلك أيضا .

وقال : « إن الفن الغوطى الإنجليزى قد استغرق حوالى أربعة قرون ، من عام المرا إلى عام ١٩٠٠، ومر بأربعة أساليب متتابعة - الرومانسك ، والإنجليزى القديم ، والمزخرف ، والمعودى ، وكل أساوب منها عام زهاء قرن من الزمان ، حتى كان القرن السادس عشر حينا بعاً هذا الفن في التلاشى . وخلال هذه القرون الأربعة كانت تستكشف أوجه جديدة لفكرة المهرة الغوطية ، ثم تأخذ هذه الأوجه في التطور . وكان إسكان التجديد فيها لا ينتهى - فيما يبدو . ولما حل عام ١٥٠٠ بدأ هذا الإسكان في النفاد ولكنه لم ينفد بتانا . ثم جاءت بعد خلك فترة إنصراف شامل . وعاد البناءون إلى أساوب المهرة عند اليونان والرومان ، وثلث مى « النهضة » واستخدموا هذا الأساوب المهرة عند اليونان الحديث من الكنيسة إلى عطة السكة الحديدية ، فشهدت لندن كاندرائية القديس بطرس بدلا من الدير النوطى ، وشهدت نيو يورك عملة بنسلةانيا للكة الحديدية ، بطرس بدلا من الدير النوطى ، وشهدت نيو يورك عملة بنسلةانيا للكة الحديدية ، وهي منشأة على طراز حامات كارا كلا في روما » .

وطبقنا هذه النظرية على فن المأساة الإغريقية ، وتأكدنا من خضوعه لنفس هذه الدورة الحيوبة : كانت لإيسكاس معتقدات خلقية مشتملة ، ولم تزد قدرته الصناعية فى مسرحيته (الفرس) إلا قليلا عن الموال أو الموشح ، ولكنا تجد

هذه القدرة في (أجاممنون) عظيمة متقدمة . وفي مسرحيات سوفوكابر التي بفيت لنا نجد توازن المصر المتوسط : نجد المقيدة القوية ، ونجد الأفسكار التي يعبر عنها بقوة قائفة ، وعهارة صناعية فائفة في الوقت ذاته ، مهارة تطلق قوة الأفسكار إلى أفصى غاياتها . وتنتمى إلى هذه المجموعة (انتيجون) ومسرحيتي (أردبب). ولما نصل إلى بوربيدبر نجد أن المهارة الصناعية قد باتت مفهومة إلى الحد الذي يمكن من التلافب بها ؟ . وبالرغم من أن المقيدة القوية ما زالت باقية، وبالرغم من أن المقيدة القوية ما زالت باقية، وبالرغم من أن الأفسكار ما زالت قوية ، فإن الروح السائدة هي روح النقد الذي يشكك ..

ووجدنا أن ما كنا نناقشه في مجال المهارات الصناعية هو الدورات الحيوبة: للأشكال الفنية ، ويمكن تتبع أمثال هذه الدورات في فن النحت اليوناني ، وفي التصوير لمهدد المهمنة ، وفي الموسيق الحديثية ، التي بدأت منذ ثلاثة قرون. واستمرت حتى القرن المشرين ، حتى أمست المهارة الصناعية التوزيع الوسيني السمفوني ممروفة إلى الحد الذي يمكن من تمليمها الصبيان الأذكياء . . .

وقد ألقت نظرية هوايتهد هذه فيضاً من الضوء فقلت : « إن بعض هؤلاه الصبيان الأذكياء يقدمون عروضاً تخطف السمع بما فيها من مهارة صناعية فاثقة. وضر بات تأخذ بالألباب . وهم يستطيمون أن يذهاوا الأهالي بمركبات سوتية لم يسمع مثلها من قبل ، ويستطيمون أن يهزوا قلوب الشيوخ باستخدامهم الكلمات الخبيئة ذات الحروف الأربعة في تنافر منسجم وانعدام المنتم . ولكنهم لما كالوا لا يؤمنون بشيء فإنهم لا يجدون شيئاً التميير عنه . وفنيت الفكرة التي كانت قوية فيا مضى فناء مطاقاً » .

وقال هوايتهد محذراً: ﴿ ولَـكَنَ الفَـكَرَةَ قَدْ تَمُودُ إِلَى البَّمْ . مِنَ الْأَفْكَارُ مَا اسْتَقْرُ دَفَيْناً لَمُدَّةً قَرُونَ ، ثَمْ نَهْضَ مَرَةً أُخْرَى ، وأَشْمَلُ ثُورَةً فَى الْجَتْمِعِ الإنساني . قد تجد مبياً من الصبيان ليس ذكياً فحسب، يشرُ على فكرة ما م كان 'يظن أنها مات من زمان بعيد ، فيعيد إليها الحياة بين يدبه . لأنه حيما تنقد شرارة شاب من الشبان عند استكشاف فكرة عظيمة ، لا نهمنا لعيه الفكرة المعينة التي اكتشفها ، بقدار ما بهمنا الوميض الذي تشمله الفكرة في نفسه ، فهنا تجد الإحساس بالمنامرة ، وبالحدة ، لأن الفكرة القديمة قد تراءت للبصر من جديد في صورة جديدة . لأن حيوبة الفكرة في المنامرة . (والأفكار لاتدوم) ولا بد من صيانتها . حينا تمكون الفكرة جديدة تمكون عند حفظها الحاسة ، وبعيشون من أجلها ، بل وبموتون من أجلها إن اقتضى الأمر ذلك ، ويستقبل ورثتهم الفكرة ، وربما كانت قوية وناجعة ، ولكنهم لا يرثون التحسس لها ، ومن شم فإن الفكرة تستقر في منتصف الممر المادى ، ، شم تدب فيها الشيخوخة ، ومن شم فإن الفكرة تستقر في منتصف الممر المادى ، ، شم تدب فيها الشيخوخة ، تم تدب فيها الشيخوخة ، تم توت ، بيد أن النظم التي تحاك حولها لا تقف عند حد ، إنها تواصل الإندفاع بقوة القصور الذاتي المكتسب وحدها ، أو تصبح كالفارس الميت محولا على طهر جواده » .

ولم يخسص هواينهد القول في هذا التسميم .

(17)

۱۷ من ينابر ۱۹۳۹

أصبح هوايتهد الآن أستاذاً متقاعداً . وقد بلغ الناسمة والسبعين من عمره . ورحل وأسرته منذ تقاعده _ نظراً لا يخفاض الدخل _ من راندور هول إلى مسكن ذى أدبع حجرات فى فندق امباسادور بشارع كبردج . وتطل التوافذ من الطابق الخامس على قم الأشجار جنوباً . وترى من الناحية النربية الأننية الخضراء والأشجار الظليلة ، والدلتا الى تقع فيها تلك الكاتدرائية الدلمانية ، المشيدة من العلوب الأعر ، عوربال هول .

وقد رست أكثر كتب مكتبته في هذا المسكن . فكانت حجرة الدرس مليئة المسكت الموضوعة فوق الرفوف التي تحيط بجدران الحجرة الأربعة من الأرض إلى السقف ، لا يقطع اتصالها إلا باب واحد ونافذة واحدة كبرى . وكان بحجرة الطمام ثلاثة جدران أخرى من رفوف المسكتب ، وقد رست في أناقة بالنة ، حي أن الرائى لا يحس أنها في غير موضها . وحجرة الجاوس فسيحة إلى درجة مقبولة ، وترتيب الأثاث فها بارع ، عايترك أثراً طيباً في النفس ، حتى أن الجالس فيها لا يفتقد الموقد ، برغم عدم وجوده ، إلا قليلا ، فإذا ما دار الحديث لا يفتقده بتاناً . وجدران المسكن _ كا كانت في راندورهول _ تصطبغ باول يكاد يكون أسود ، ولكنه بريح البصر ولا يشيع السكابة .

ولما لم يمد ممكناً لهما أن يدموا إلى حفل عشاء ، نقد كانا يدعوان المنيوف إلى ما بمد المشاء المحديث ، وقد وسل بسيارته روبرت كننجهام قادماً من اكستر ، وكنا نتناول المشاء في زى السهرة بدبرچن بادك في حي السوق ، وهو أمر عادى لأن الرجل والنساء يقصدون همذا المكان المشاء قبل ارتياد ، الأوبرا بالرى الرسمي الكامل ، ويجذبهم إليه أن المشاء فيه أفضل منه في الفنادق ، الفاخرة ، وبسمر السوق .

ولما رآنا أحد تلاميذ كننجهام السابنين في اكستر ، وهو الآن مستجد يهادفارد ، تقدم إلينا ، وتحدث سمنا . رأى أستاذه مرتدياً زياً كاملا ويتناول عشاءه في السوق ، فإلى أن يقصد ؟ وثارت عواطف الشاب وكاد بلتهمه النضول .

فسأل قائلا : ﴿ هَلَ أَنْتَ عَلَى مُوعِدُ ؟ ﴾

فأجاب كننجهام : « نسم ، وهو ثقيل » .

وكان يتحرق شوقًا إلى المرفة . وأخيراً قال كننجهام :

« أعن ذاهبان إلى بيت الأستاذ هرايتهد الحديث ممه » .

وعاد إلى نك رشده وصوابه .

ووجدنا عند آل هوايهد مستر ومسز رتشارد جمير ، وهو رئيس لجنة القبول الكلية هار قارد . وها من فيلادلفيا ، ميولها الدينية صاحبية ، وكان الرجل فيا . سبق ناظراً لمدرسة بن تشارتر ، وسرهان ما انضم إلينا و ، ج ، كنستابل أمين اقسم الصور بمتحف بوسطن للفنون الجليلة ، الذى التعدق به بعد قدومه من المتحف الوطني للصور بلندن ، وهو رجل انجليزى واسع الخبرة والعم والثقافة ، رفيق محبب بود المره أن براه داعا ، وأخبراً جاءت جريس دى فرز ، فى فراه أسود و مخمل أسود ، وقد تضاعف لطفها المهود وروحها العالية عندما تفادت بدخولها برودة الشتاء فى المساه ،

و تحدث هواينهد عن الفروق بين القرنين السابع عشر والثامن عشر في انجلترا، وكان من رأيه أن الإنجليز في القرن السابع عشر كانوا أشد همقا: « كان اهتامهم السائد بالدين ، مقابل تجرد المقليين في القرن الثامن عشر من الماطفة والهوى ، وهذا التجرد شي وجيل في تحقيقه ، ولكنه كالمياه الضحلة نسبيا ، أما جونسون ، وهو رجل أشد سلابة ، ضكان لا يزال في جوهره مشيما بروح القرن السابع بعشر ، ونو أنه التني بقلتير لما استطاعا أن يتبادلا الحديث طويلا ، ومن عيوب القرن الثامن عشر أن كثيرا من أصحاب الجد في الحياة هاجروا إلى المستمرات ، خلفين وراهم النوع الآخر من الناس لتكون له الكلمة . كان ماد كهم شاحي خلفين وراهم النوع الآخر من الناس لتكون له الكلمة . كان ماد كهم شاحي اللون ، أشباط من عهد عودة اللكية إلى جيولف ، أسرتهم المالكة من مادك مستأنسين يحتفظون بمروشهم بحسن ساوكهم ، وتدير البلاد هيئة من الطبقة الارستقراطية ، وكان جورج الثالث هوالملك القوى الوحيد ، ولكنه خلط شتوننا ، بالمستمرات الأمريكية خلطا سيئا ، وما كان ينبغي لنا أن نحارب نابليون .

وما الذي كنا نشارك فيه في ذلك الحين الملسكية في القارة الأوروبية ؟ كان من واجبنا أن نازم الصمت وتراقيم » .

وسأل كننجهام : ﴿ كُمِ مِن مظاهر أمثال هذه العهود .. فيا تحسب .. بنشأ من الجاعة ؟ وكم منها يتشأ عن الأفذاذ من الأفراد ؟ » .

النازوف الاجتماعية الحيطة في عهد من المهود العظيمة لا بد أن تسكون. وأعة ، بيد أن كثيرا من الأمر ـ إن لم يكن كله ـ يترقف على فرصة وجود شخصية قوية تدفع هذه الظروف إلى الأمام . فإذا انسم وجود هذه الشخصية تلاشى فعل الفاروف . وكان جون وزلى مثالا لهذه الشخصية . وقد أشمل حاسة إثنين آخرين ، أثارا الكثرة النالبة من الناس . أما فى الأوقات الناضجة ، فإذا لم تظهر أمثال هذه الشخصيات النمالة ضاعت الفرصة . ان كثيرا يتوقف على الظهور المارض لرجل عظم يوجه قدراته نحو حاجات عصره . إنه يعبر عن هذه الحاجات » .

فسأل كننجهام : ﴿ ومن في رأيك أقدر الناس في إنجلترا اليوم ؟ ﴾ .

« طبقة السناع المليا » .

ولم يدهش بمضنا لهذا الرأى ، غير أن كنتجهام ـ وهو صاحب منحة: رودس الدراسية سابقا بكلية الملسكة في اكسفورد (عن طريق برنستون). أراد زيادة في الإيضاح:

نقال : إذن فليسوا هم المقليين ؟ ، .

فرد هوايتهد بقوله : «إننى لم أستطع قط أن أقنع أسدقائى إقناعا كافيا بأن المقليين لا يعبرون عن أمتهم . إن أردت أن تسمع صوت الأمة وأن ترقبه وهو

يعمل ، قف عند الطرقات الخانية ، واستمع إلى الفئة الهادئة من الطبقة الوسطى. والعاملة ، انهم حين يعماون يتزوى المقليون جانبا » .

وقالت مسزهواينهد في خفة : « إنهم الفئة ، المحترمة ، وأنا أبجلهم من أجل. ذلك . وهم يحيون حياتهم الدينية مرة كل أسبوع » .

فسأل رتشارد جمير قائلا : « ولكن هل يطبع الدين هؤلاء الصناع ؟ . »

فقال هوايتهد وهو يبتسم متلطفا: ﴿ إِنَّهُمْ لَا عَلَى الْمُكُسِّ خَارَجُونَ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّا الللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وسألنى من أين يأنى الأحرار الأمريكان أساسا فى ظنى . فأجلت الإجابة ، وسألته : لماذا نرى الأطباء رجميين فى تفكيرهم الاجتماعي ؟

نقال: «حيبًا كنت في كبردج بكلية ترنتي، أثير موضوع منح الدرجات. الملمية للسيدات، فكان يؤيد الرأى من ناحية الرجال الذين يعملون في الممامل، وبمارضه من ناحية أخرى أولئك الذين يدرسون الكائنات البشرية _ ومنهم الأطباء، وكان المؤيدون لمنح الدرجات الملمية السيدات أولئك الذين يمالجون المادة التي لاحياة فيها، وذلك بغير استثناء، أما أولئك الذين كانوا يمالجون النساء كمخلوقات حية فكانوا من المادضين، وقد رأيت كثيرا من الأطباء في لندن، أنهم بعد همل اليوم حينًا يلتقطون الكتاب أو الصحيفة للاطلام لا يفقهون ما يقرأون من شدة الإجهاد».

نقال مستر جمير : ﴿ الأطباء في هــذا البلد دقيقون من الناحية العلمية ، وعطوفون على غيرهم من الناس، ولكنا لا نتوقع منهم أن يقهموا المشكلان. الإجهاعية » .

وسألت جريس : « وهل يرى الطبيب كل جوانب السكائن البشرى ؟»

فأجب هوايتهد قائلا: «كلا إن المرء حيثا يسكون منتمساً لا يقول: (هيا بنا نرور طبيبا). فالطبيب آخر من يفكر فيه . إنه لا يرانا إلاحيثا نمتل، والأمر اسوأ من ذلك أن كان طبيبا نفسانيا، فهو لا يأتى إلاحيثا يبدأ أصدقاؤنا في القلق علينا . أعتقد أن أصحاب الهن الرفيمة — على وجه الجلة _ لا يحسنون الحسكم خارج نطاق المهن التي يحترفوشها » .

« هذا بمود بنا إلى سؤالك عن الأحرار الأمريكان . إن كثيراً من خيارهم ـ قبل الحرب ، وربحا حتى الآن ـ كانوا بأتون من أمرات الطبقات المتوسطة الذين على شيء من الدمة ، حيث بتوافر التعليم المدرسي الجيد والتربية الدينية . ثم هم بمد ذلك إما يشهدون الفقر بإقامتهم في منازل الحلات الإجماعية ، ومن هؤلاء چين آدمز وليليان والد ، أو يلتقون بشخصيات نمالة مثل براند هويتلوك ، أو كا فمل نيوتن بيكر في توم جونسون السكارة الاندى . ثم هناك من الأحرار أيضاً الصحفيون الثائرون الذين أمبحوا من المؤلفين ، وهي الزمرة التي تشمل إبدا تاربل ، وراى ستانارد بيكر ، ولنكران ستفنز . »

وسألت جربس : ﴿ وماذا حدث لإيمانهم الديني ؟ ﴾

انجه نحو الخسة الإجباعية »

وأثير بمد ذلك سؤال مما إذا كان هناك أمل الآن في ظهور طبقة ممائلة .

فقال هوايهد : لا حيمًا بدأت محاضر آنى فى السكايات الأمريكية _ وذلك على وجه التقريب بين على ١٩٢٤ و ١٩٢٩ _ سرعانما رأيت أننى إذا استمرت آية من الانجيل لا أجد من بين طلابى من اطلع عليها من قبل ، أو من عزم على الإطلاع عليها ، أو كانت لديه أدنى ف كرة عما أنحدت فيه . وإذا أحسوا أنى أنسكلم

ى الدين ، أشاحوا بوجوههم حتى أطرق موضوعا آخر . أما فيا بمدعام ١٩٢٩ حتى التقاعد ، وهي السنوات السبع الأخيرة من حياتي التعليمية الفعالة ، فقد تفير مذا الاتجاه ، وإذا تحدثت في الدين أصنوا إلى منصتين . »

فقال كنستابل: « إن أشاهد ذلك بين الشباب الذين ألافهم في المتحف . إن العمل عندهم كأنه رسالة دينية يؤدونها بحاسة بالنة . وهم يشمرون جهذا الإحساس بمض النظر عن مواردهم ، يحسه أبناء الأثرياء منهم ، كما يحسه أولئك. الذين لا يكادون يملسكون ما يقيم أودهم » .

نسألت : « ومل يمنى ذلك أن الروح الدبنية في عهدنا ، التي يبدو أنها تنحسر من السكنائس ، قد تمود إلى الظهور على شكل نشاط فني خلاق ؟ ٥

بيد أن أحداً من الحاضرين لم يأبه بقولى . وتحول الحديث إلى موضوع الزينة: الداخلية ، فقال مستركنستابل:

8 كان من واجبان بمرض الصور الوطني بلندن حيبا كانت تتفت ضيمة من المنياع أن أزورها لأرى أبها أى شيء بما له أهمية قومية ؟ وكثيراً ما ردت حجرات لم بردها أسحابها أنفسهم . ولم يكن ذلك من حتى فحس ، بل مر واجبات وظيفتي كذلك . وكثيرا ما عثرت على أعجب الأشياء . في بيت عظيم في الطابق الملوى لأحد الأجنحة الذي عزل ليسكون غرفا للتخادمات في القرن الثامن عشر ، أنجهت إلى الدهلز وعثرت على طاقم كامل من اثني عشر كرسيامن الثامن عشر ، أنجهت إلى الدهلز وعثرت على طاقم كامل من اثني عشر كرسيامن طراز شبنديل ، اثنان منهما في كل غرفة (وكانت النرف ستا) وزعت هذا التوزيع منذ يحو قرن من الزمان . وكل ما فعلت هو إخراج السكراسي إلى الدهلز . أما في أسفل الحيجرات الفاخرة من البناء في كان الأثاث من شجر الجوز الأسود على الطراز القسكتوري ».

فقال هوايتهد: « يبدو لى -حيبا أرى أثاثا إنجليزيا - كأن الأثاث مستورد من ببت تترافر فيه الراحة ولا تراعى فيه المظاهر، ببت من ببوت الطبقة المتوسطة من الناحية الاجباعية . ومن هذا الببت يمكن أن ينتقل الأثاث إلى ببت أدقى أوأدنى ، ولكنه يحافظ برجه عام على سفقة الراحة التي تعزه خاسة . أما فى فرنسا (وازوجتي التي عاشت هناك أن تصححني إن أخطأت » - فقالت زوجته : « لا يكون ذلك علنا با عزيزى » وقد شهضت لندير الشطائر على والحاضرين) .

وهاد هوايتهد إلى حديثه قائلا: أما في فرنسا فسكلها شهدت أثاثا خيل إلى أنه تقليد لما في القصور ــ سواء أجيد هذا التقليد أم أسيء » .

وأخذ الإنجليز الثلاثة يتارنون بين انطباعاتهم عن القصور الملكية البريطانية، كل وفق هواه .

وقالت مسز هوایتهد اکنستابل: « انبی لم آزر بکننجهام قط، فهل زرته آنت؟ »

لا نهم ، وكثير مها فيه لا يختلف مما يتوفعه المره ، مزهج إلى درجة قصوى ، والكراسي عماطة بالستائر القصيرة ، والحدب العلوبلة حول أسفلها ، والحن حتى في الحجرات الرحمية الكبرى لابد أن تراعى الراحة دائما ، وفيها ما يوحى للناس أن يجلسوا على راحمهم » .

وضحكت مسز هوايتهد قائلة : « والأمر كذلك تماما في وندسور » وأنجه الحديث ثانية نحو موضوع الحاسة العينية .

فقالت مسز هوايتهد : « الدين في أنجلترا ليس من الموضوعات التي يتحمس -لها المره ، فذلك ينافي مظهر الاحترام! »

نقال مستر هوايتهد : « كلا . إنما يتحمسنيابة عنا أهل ويلز وسكتلندا ».

ه والروح الدينية عند كليهما تتناغل في السياسة . وقد تخرج لويد جورج مثلا من كنيسة ويلزية »

وكانت وفاة بيتس قد أعلنت، فأدى ذلك إلى نقاش حول احياء الروح السكلتية.

فقال هوايتهد: ﴿ أَمتَقد أَنْ عَاولَة إحياء اللّهَ نَفْسُهَا كَانَ خَطَأَ كَبَيرًا ، لقد أَصَاف أَهل إيرانده إلى الإنجليزية صفة عيزة بالأصوات التي أسبغوها عليها ، أما لهجة الجيلك فشيء قل من يفهمه ، وقد انتهى الأمر بأن تملم هذه اللهجة الكثيرون مع بتأثهم أميين في الانجليزية ﴾ .

نقاات مسز هوايتهد: « لما وسل مسرح آبى التنقل لأول مرة فى زيارة لكبردج ، طلبت إلى الفرد أن يدعو أفراد الفرقة إلى الفذاء بالسكلية . وكان ييتس مشكلفا فى مفلهره ومسلكه ، منكوش الشعر ، شديد المجاملة المسيدات المستقبلات ، يسمح لإحداهن أن تحمل كوفيته ، وبسمح للأخرى بحمل معطفه الذى يتقى به المعلر . لقد نظم أبياتا من روائع الشعر ، بيد أنه كان ولا شك منروراً . وكان هناك شاب رث الثياب ، لم يكد يتفوه بكلمة ويسمل سمالا شديدا . وبعد النذاه طاف بهم معلوف فى أرجاء السكلية ، ولسكن هذا الشاب منه اسمه ، ولكنا بعد انصرافه قانا ، لا يهم من يكون ، غير أنه ليس رجلا هاديا . انه فى ذلك الحين لم يكن قد نشر شيئا ما . وعرفنا فيا بعد أن اسمه سنج ! فلمنا أنه فى ذلك الحين لم يكن قد نشر شيئا ما . وعرفنا فيا بعد أن اسمه سنج ! فلمنا أنه فى ذلك الحين لم يكن قد نشر شيئا ما . وعرفنا فيا بعد أن اسمه سنج ! فلمنا

وانفض الجمع نحو الساعة الحادية عشرة ، ولبئت مع كنتجهام نميد المقاعد إلى أما كنها ونزيل الأطباق والأكواب، وتحدثنا خلال ذلك عن اللهجات الكاتية والبريتونية والارلندية ، وتحدثنا عن الأجناس الكاتية ، وعن موطن أجمل

الكائنات البشرية . وقد قبل إنها ف شالى إيطاليا ، وبخاصة الشقراوات من النساه، وفي القاطمات الايطالية بسوبسرا . وتساءلنا : هل الانجليز من بين الأجناس الجيلة . فقال . هوايتهد : « لا ، انهم أسماه خشنون ، ولكن قلما نجد فيهم جيلا » . وقال قائل : ان الجال في أجزاه مدينة جنوبي ايطاليا ، حبث لا يزال الناس بشبهون الاغربق القداى من سكان ماجنا جراشيا .

وكانوا منتمشين منتشين ، فانقضي المساء على خير . وقبل الانصراف قالت في جريس دى فريز على حدة :

لا إنها حفلة بغير عشاء ، ولكنها تفضل أكثر حفلات المشاء » .

(18)

۲۷ من فبرار ۱۹۲۹

ظهر فى عدد مارس من مجلة الاطلنطيق الشهرية مقال لهوابهد محت عنواله لا نداء إلى المقل » ، وكان المدد بالقمل فى أيدى باعة المحت ، وقد جنوه إلى كتابة هذا المقال المواطف الثائرة خول تشبكوسلوفا كيا ، بيد أن مناقشة هوابهد للموضوع نجاوزت الحوادث الجارية حتى أن القارى ، ينهى من المقال وهو يحس كأنه فى عالم أرحب وأوسع ، ونشرت مجلة جاوب ملخصا لمقاله فى افتتاحيها ،

وقال في هذا الساء متلطفا.

« قرأت إك وقرأت لي » .

 ليس ما كتبت إلا إعلانا عن ظهور مقالك. وقد أرسات عددا إلى بارنجتون وارد بصحيفة التاعز اللندنية » قال: « كتبته في نوفبر الماضي. وقد نسى كل امرى، تشيكوسلوفاكيا. الآن » .

التطورات. هذه بالضبطهي قيمة المتال . قد تزول المناسبة المارضة . بيد أن التطورات.
 التباريخية التي تربطها أنت بها لا تزول قط » .

قالت مسز هرايتهد: « بدأ القال أول الأمر خطابا الى فلسكس فرانكفود تر

« لا بدأن هذه الأيام كانت ألمية على نفسه بدرجة عظمى ، لا أدبه من احساس دفيق بالمدالة » .

قالت : « ثم إن هناك عرقا صليبيا بنبض في قلكس ٥ .

قلت : « إن الجهد الذي بذله في سبيل الحاكة المادلة لساكو وفائرني وقع من نفسي موقعا أقوى من مجرد الحاسة الصليبية ».

فقاات متوددة : ﴿ إِنَّى أَتَصُورُهُ دَا عَا مِن قَينًا . فَمَندُهُ مَرْحَ أَهَلُهَا ، وإِنْ تَكُنَّ السنوات الست المَاضية — علم الله — لم يكن فيها الكثير ما يبث على المرح »

نقال هوايتهد: « في اليوم الذي أعلن فيه ندامه الى الهكمة العليا ، تصادف أنى كنت واثلن نستم الى الراديو فأسنينا إليه ، فنادينا إحدى العربات وانطلقنا إليه نهنئه ، وقد سبقنا إليه عدد قليل من تلاميذه الذين كانوا يدرسون عليه القانون ، وكان منظراً ساحراً ، كانوا في نشرة كبرى ، ورأينا فيهم كيف بكون الشباب في أحسن حالاته : رأينا اللطف والرقة » .

ومن هنا أعرفت الحاورة الى محاورة في الحاسة الماليبية ، وقال هوابتهد عن

الصليبيين الحترفين : « إن شيخوختهم أمر يدعو الى الأسف . إنهم يتنقلون من (قضية) الى (قضية) » .

وسألته: « متى بالضبط تفتر الحاسة الصليبية عند الانسان؟ هل بحدث -ذلك حيبًا تعرد دماؤه؟ »

قال : ﴿ إِنَّهَا لَا تَفْتُر قط عند الْحَتْر فَيِن »

و إن دفاعك الحار من اليهود في مجلة إطلنطيق يحثني على السؤال من السبب
 في كراهية الشموب لهم في كنير من الأحيان — كما ذكرت 6

« إن ذهنهم حاد ، وهذه الحدة كثيراً ماتسكون في صورة تثير الحسد ، وهي صورة النجاح في التبجارة ، أنها ليست همقا داعًا ، وينبغي فلمر ، حيثًا ينتني الرجال أن محذر من تألق الشبان اليهود . إنهم ينضجون في التاسمة عشرة أو المشرين ، وقد يلمون ، ولحكنهم لا يحتقون داعًا الآمال المقودة عليهم ع والتي تقوم على أساس علوه على غيرهم في هذه السن » .

وأضافت مسز هوايتهد قولما : ﴿ وَهِمْ فُونَ ذَلِكُمْ يَكُنْسِبُوا خَبْرَةَ حَكُمُ السُّمُوبِ الْأَخْرِي ، أو حتى حَكْمَ دُولَةً لَمْمَ خَاصَةً بِهِم ﴾ .

قال: ﴿ إِن ذَلِكَ بُرِيدُ مِنَ اهْبَامِهُم بِالْمُلُ الْأَعْلِى الْقَنَى يِنفَهُم . إنهم يفتقرون إلى روح الفكاهة بدرجة ملحوظة ، أوهم كانوكذلك حتى عاشوا بين الأوربيين . إن الانجيل يفتقر إلى روح الفكاهة . لم تكن عندهم بعد مآسيهم - فيما يبدو - سحكاية مضحكة لارستوفان » .

« إن موقسهم بين إمبراطوريات حربية لم يهيى، لمم ما يضحكون منه » .

قال هواینهد : ﴿ إِنَّ الْهُودَى مَكْتَبُ بِطَيْمَهُ . وَلَا يَسْرَفَ لَمْمُ أَحَدُ بِغَضْلُ السَّمَلُ السَّمَلِ السَّمَلُ السَّلَامِ اللَّهِ اللَّهِ السَّلَامِ اللَّهِ اللَّهُ اللّلَّالَّةُ اللَّهُ اللّ

عَلاثة قرون ، كان الإنجيل أكثر الكتب شيوعاخلال ألف وخسائة عام ، ولا بزال حتى البوم كذلك . . . » .

و بحدثنا فيا حقوه في الفنون الخلافة ، في الموسيقي مثلا ، وهي السورة الفنية السائدة في عصرنا ، أو كانت كذلك حتى المقد الثالث من القرن المشرين ، إنهم يقدمون لنا في الموسيقي مؤلفين من الطراز الأول ، من مندلسن إلى أرنست بلوخ ، ووفرة من المازنين ، فنانين لامعين في الأداه ، وبخاصة في عشرات السنوات القلائل الماضية ، من مازفين على الكان ، إلى عازفين على البيانو ، إلى قواد الأوركسترا ، كا قال هوايتهد إنهم أنتجوا بمضا من علماء الرباضة المتازين .

وكنت أثرقب دورى فى السكلام لأسأله رأيه فى تقدير المستقبل لأممال لورنس لول :

ه ماذا كان اسم سابقه ؟ ، .

« اليوت » .

« لقد قام إليوت بممل نافع جداً . إنه حعلم التقايد الكلاسيكي في الكاية الأمريكية . وما كان للسكلية هنا أن يكون لها ممناها في أوربا لأنكم بميدون جداً .عن مصادرها . لبس لسكم اتصال جنرافي مباشر بالمدينة الإغربقية الرومانية القديمة ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، ولسكنسكم لا تتصاون كذلك بعالم المصور الوسطى الذي نقل هذه المدنية . ثم إن العاوم الانسانية سم كما تدرس في الجامعات وكما تشتق من اليونان والرومان سلام تفصل حياة التأمل عن العالم العملي الذي . ونشأ في مجتمع به رقيق . إن الرقيق يقومون بالجانب الأكبر من العمل اليدوى . ولا بد من تدريب اليد والذهن مما ، وقد فتح إليوت مجال العراسة كله فلاختيار .وأ بقي عليه مفتوحا فترة من الزمن ، وأخيرا ، وفي الوقت المناسب جاء نسول ،

فوفق بين الجوانب المختلفة ، وقد جاء بسيد اللحظة الصحيحة . وكان ماقام به عملاً جريثا شاقاً » .

قات : « يقسال إن الرئيس المتقاهد إليوت قد قال إنه بعد ماكرس حياته، لتحويل هارڤارد من كالية إلى جامعة ، كرس لول حياته لتحويلها من جامعة. إلى كاية مرة أخرى . وربما لم يقل بذلك إليوت ، وربما كانت المقابلة مجعفة » .

نقال هوايتهد: لقد عنى لول كذلك عناية كرى بالمدارس العليا ، وقام معل آخر كانت الحاجة إليه ماسة ، وهو إسكان الشبان » .

وقائت مسز هوابهد: «قال لى مستر لول مهة فى شى، من الفخر إنه حيما كان. فتى في السادسة عشرة من همره هنا في هار قارد ، يسير على شواطى ، النهر التي لم تكن عمدة في ذلك الحين ، حدث نفسه قائلا : لو كان لى نفوذ في هذا المسكان تمت بعملين : أنقل السكلية إلى شاطى ، النهر ، وأهدم ساحل الذهب (١) - ثم أضاف. قائلا ، وقد قبت بالمملين » ،

قلت: كنا فى القرن التاسم عشر نضع نظمنا الجامعية على غرار النظم. الألمانية: أما فى القرن المشرين قالظاهر أننا بدأنا ننقل عن الإنجليز. وإنى لأعجب على أية سورة سوف تـكون نظمنا . . . » .

« لست من أولئك الذين يقلون من شأن ما يعمل في جامعات الولايات الكرى. في الوسط والفرب الأقصى ، فهناك محاولات أكثر التوفيق بين الدراسة النظرية والحياة العملية ، وأعتقد أن هتشتر في شيكاغو كان على خطأ شديد حيمًا هزأ منها لما فيها من دراسات في الهارات العملية ، وعاكانت بعض الدراسات التي أسماها

⁽١) ماكن أبناء الأثرياء في شارع جبل أوبرن

﴿ مهارات عملية منزلية ﴾ سخيفة - لست أدرى - بيد أن البدأ ليس سخيفا . أما هنا في الشرق فالماوم أفضل من الدراسات الإنسانية لوجود الممل في المامل، عمل يؤداًى و يُختبر ، ويبلغ حد الدقة ، ولا يُبترك مملقا في الفضاء . . . »

ان اهام لول المروف بقسم التاريخ واللغة الإنجليزية هو - كما أفهمه - عاولة للقيام بسمل شبيه بما تقوم به أكسفورد في دراسة اللغة الإنجليزية ولكن السؤال لابزال قاءًا : كيف بمكن ربط هذه الدراسات بالحياة السملية ؟ » .

قال: «أرجو ألا تحسب أنى أقول إن الاغريقية واللاتينية ليستا من الدراسات المتازة لن يدرك ممناها. وأعا أردت أن أقول إنكم فى أمريكا - وأنّم على مبعدة من الاتصال البائر بالمدنيات القدعة والوسيطة بإنكم فى حاجة إلى مزيد من الخيال عما يلزم لجيم الطلاب، إذا استنتبنا قلة منهم، لكى تدركوا كنه تلك الموالم القدعة من الكتب، إن زملاء كم فى أكسفورد - سر رتشارد لقنجستون على سبيل المثال - بقرأون اليونانية واللاتينية دأعًا باحثين عن أثر ذلك فى حياتنا اليوم، وكيف نستطيع أن نفتفع به فى المالم الحديث؟ عن أثر

«كان سر دافيدروس ، الذى قدم الينا فى عيد الميلاد ، يتحدث هما لام به أحد النقاد الجامعات الأمريكية - وأظنه ابراهام فلسكستر ـ وقال إنه كان يكتب ويفكر كأن الجامعات إنما تنشأ للدارسين الباحثين وحدهم ، أو إذا لم يكن ذلك ، فلسكى نخرج الباحثين ؛ في حين أن عدد العالاب ـ كما قال ـ الذين بالتحقون بالجامعة ، من المؤهلين لأن يصبحوا من العلماء الباحثين أو من العلماء قلة صغرى ؛ وهل بقوم النظام الجامعي بأسره من أجل هذه القلة ؟ » .

وهنا أثيرت مواطن الضمف عند لول.

فقال هوايتهد : « إن به عيوبا . وقد عرفته جيدا لمدة سنوات ، وأستطيع

أَنْ أَرَى هذه الميوب . منها أنه لايفهم الرجال المهيبين ، ويحسب الهيب مذلة » ..

وأضافت إلى ذلك مسز هوايتهد قولها : ١٠٠ وهو يمسيح في وجه النهيب . حدث لوشيان با أولى عن تلك الخبرة التي مرت بك مع رجل مهذب متواضع . أراد أن يعرض أمرا على لول . . . »

ولما خشيت آلا يتحدث في ذلك زوجها ، أخذت تقص القصة : قالت إن هذا الرجل جاء الى هوايتهد يقول له : « لا أستطيع أن أعرض ذلك على لول ، إنه يصبح في وجهى ، فهل تستطيع أنت » فأجابه هوايتهد قائلا : « كلا ، ولحكنى سأسمبك » ، وقد فهل ، وبعث تهيب ساحبنا الضيق في نفس لول فصاح في وجهه ثلاث مرات ، وفي كل مرة برفع هوايتهد يده قائلا : « تربث ! » في وجهه ثلاث مرات ، وفي كل مرة برفع هوايتهد يده قائلا : « تربث ! » وأخيراً استطاع الزائر أن يمرض قضيته ، ولما كان هوايتهد مستشاره ، فإن لول . لم يشفب .

وقالت مسز هوايهد: ﴿ إنه أصحب الدعتر اطبين . إنه لا يستطيع أن عارس. الدعة راطبة بشخصه ، ولكنه يستقد فيها اعتقادا جازما . »

وأضاف زوجها الى ذلك قوله : « وأحكامه كأحكام رجال الدولة . »

وأدى ذلك الى جدل حول بوسطن باعتبارها جزيرة للأمريكيين الشهاليين. في محر اراددى آخذة في الاضمحلال.

قال هوايمه ، وهيناه تتألقان بالسرور الباطني « إن هؤلاء الأمريكيين. الشاليين لا يختلطون . اليوم بعد الظهر فقط ، كنت مع جاعة منهم ، تضم لودنس لولى ، ولودنس هندرسن ، وجون المنتجستون لويس – وهو من إنجلترا الجديدة ، على الأقل تشجا بأهلها – ولن تستطيع ألبتة أن تتخيل من كلة واحدة

مما ينطقون أنهم يميشون وسط مجتمع من مليون ونصف الليون من البشر . سبمون في المائة منهم على الأقل من الأرانديين الكاثوليك » .

فقلت له إن برنتج ، رئيس قضاة ألمانيا السابق ، ذكر خلال حديث له في بيت هانز زنسر أن التربية يجب أن "مخصص العلبقة المتازة .

قال هوايتهد ، ﴿ الله خسين عاما مضت كانت التربية في إنجلترا محصورة في طبقة عليا سنيرة ، ولم يكن أحد يفكر أن من الخطا أن تبقى الجاهير على أميتها ، أما اليوم فنحن نسلم بضرورة تعلم السكتابة والقراءة ، وكان أبي بدير مدرسة القرية حينًا بدأ الاترام في التمليم ، وكان يلاقي أشد الممارضة ، فإن القروبين لم يتملموا ولم يريدوا الأبنائهم أن يتملموا » .

فملقت بقولى: لا حدث فى هذا البلد زحف ضخم مفاجى، نحو التمليم بعد الحرب العالمية ، واستمر هذا الرحف منذ ذلك الحين . ولما حل عام ١٩٣٦ أسبع الرحف شاملا ، واستمر فى سنوات الأزمة الاقتصادية . ومم انتشار التعليم زاد اعتبار المعلم » .

فقال هوايتهد : ﴿ فَي أُوائِلِ القرن التاسع هشر بأمريكا - كما فهمت ـ كان الملم والدارس والأستاذ في مكانة مرموقة ، كانوا موحدين ، تحيط بهم هالة ، ف رهبة الدين ، ولما تقدم القرن زالت هذه المالة ، فإن التوحيد كان دينا لا يدمو الى إلهواحد وإعايدعو الى (إله واحدعلى الأكثر) بل الى (اله واحد) اذا كان ذلك ... »

قلت : زد على ذلك أن القارة كانت مفتوحة ، فتكون إحساس في شهاية القرن بأن الرجل إذا كان رجلاكما ينبئي له أن يكون ، فلا بد له من جمع الثروة . وهذا ما دعا وليام جيمس إلى أن يسمى النجاح (الكابة الؤلمة) غير أن هذه المبادة لأتسود الآن كما كانت في ذلك الحين » .

وقالت مسزهوايتهد : «لايزال في كلياتكم «هاريون» من الحباة العملية ».

و لست أنكر ذلك . ولكن رجالا من ذوى الكفايات المتازة لا بحترفون
 اليوم مهنة التعليم فحسب ، وإعا يلقون احتراما كذلك من أجل هذا ».

وحفز تنى فقرة فى مقال هوايتهد « نداء إلى المقل » إلى أن أهود إلى السؤال مما إذا كانت إحدى الولايات قد صرحت بالتبير السكاف عن الدوافع الخسلاقة عند الإنسان. . إننا ترى رؤساء الولايات بين الحين والحين – برغم إنسانيتهم – لايسماون وفقا لمافع الحلق والابتكار عند المجتمع ، وإنا وفقا لمراثر المملك فيه .

«كان هربرت هوقر باعتباره من طائنة الأصحاب ، يطبم الأطفال الباجبكيين اللهن . وقد أمر هربرت هوقر باعتباره رئيساً الولايات التحدة بإلقاء القنابل السيلة الدموع على الحاربين القسدماء من جيش المنتفعين لطردهم من واشنطن . فما هذا التناقض البعيد المدى ٣٤ .

فقال هوايتهد: « إن تقديم المابن للا طفال البلعيكيين لا يمني قطما توافر المراطف الإنسانية لديه ، إنما كان ذلك مملا تنظيميا قضت م المناطفة السائدة في يزمانه ، عملا لامفر من أدائه ، وقد كاف بالثيام به . نم أنه من الأصحاب ، ولكنه ضيق الخيال . كان عمله في وظيفته الأولى كهندس أن يستخرج المادن من المناجم في الحاخل حتى من البحر ، وأمثال هؤلاء الرجل لا ينكرون في حدود القيم الانسانية أو رفاهية البشر ، إنما تأتى هذه القيم إن أتت اطلاقا ـ عرضا في المحل الرئيسي ، وهو نقل المدن من مكان وطرحه في مكان آخر ، ولا تتحه أفكارهم إلا إلى ذلك ، ، ، فلما اقتضى الأمر طرد جيش المنتفعين من وشنطن ،

نشأ موقف لا بدمن علاجه بحكمة بالنة ، وقد أثبت قوة قبضته النملية ... ٧ « إذن دهني أذكر لك مثالا آخر. وقع لنا حادث مع المكسيك في عام ١٩١٤، ذلك أن أمرا مثيرا قد وقع في ميناء تاميكو ، وكان أول الأمر عراكا ، ثم تحول إلى نزاع حول إهانة تتطلب اعتذار الكسيكيين ونحية علمنا . وأخذت الأمور تُزداد سوءًا . فصدرت الأوامر الأسطول شمال الأطلنطيق بالتحرك صوب سأحل المكسيك ، واشتمات نار الشمور المام (أو هكذا على الأقل كان صوت الصحافة) وأمر الرئيس واسن الأسطول عهاجة فيراكروز والاستيلاء عليها . وقد فعل، ومات في سبيل ذلك سبمة عشر فتي ، ستة عشر من القوة البحرية وأحد البحارة . (ومات بعد ذلك ببضمة أيام رجلان متأثرين بجراحهما) . وقبل ذلك يست سنوات فقط لم يكن مستر ولسن رئيسا للولايات المتحدة ، إنما كان رئيسا لسكلية جامعية في يرنستن ، رجلا إنسانيا مهذبا كأي زميل من زملائك هنا ، يحزن إذا مات سبعة عشر طالبا مستجداً في فصله على أثر وباء . وجي. بالجثث إلى فناء الأسطول في روكان أعملها طرادة مسلحة ، وسارت النموش منطاة بالأعلام في أرض الاستمراض في مناسبات مختلفة . وجاء الرئيس من واشنطن ليلقي كلمة التأبين . فقال إنه ينبط هؤلاء الشبان . وكان ولسن الموظف الذي أسدر إليهم الأمر بالهجوم . وكان ولسن الرجل هو الذي ينظر إلى التموش السيمة عشر . وأذكر أن ذلك كان في شهر ما بو من عام ١٩١٤، وهويتنبأ بالحرب العالمية أكثر من أي إنسان آخر ، فلم يكن عالمنا قد قسا قلبه بمد بمرور سنوات عديدة من القتل الجاعي، وكانت أمثال هذه الحوادث تقابل بالشعور العادى . فتحطم قلب المستر ولسن ، إعا أردت أن أقول إنه كرئيس كان أراما عليه أن يممل عثلا لصالح اللكية الجاعية بطريقة لا رضى عنها كإنسان . إنما كان جانب من الرجل فقط هو الذي يعمل كرئيس ، لأن جانبا من الرجل نقط هو الذي تنتظمه الدولة » .

فأجاب هوابتهد بأن الرجال داخل الدولة يتابمون مشروعات عديدة مشنركة

نمبر عن أوجه أخرى من طبائمهم : تربوية ، وخيرية ، وخلافة ، وفنية ، واجماعية . وربما كان من وظيفة الدولة حتى الآن أن تهيى، ظروقا من الهدو، الكانى الذى عكن أن يمارس فيه المره هذه الضروب التنوعة من ألوان النشاط . وكثير من هذه الألوان - كالملم والتربية - أصبحت بالفعل دولية ، نتجاوز حدود الولاية .

وكان ما قاله في مقاله « نداء إلى المقل » هو :

(إن كلكائن بشرى بناه أشد تمقيدا من أى نظام اجباعي بنتمي إليه . إن. أية حياة جماعية مسينة لا تحس إلا جانبا من طبيعة كل فرد متمدن ، وإذا خضع المر، خضوها كليا للحياة العامة ضمرت شخصيته ... إن الجماعات تنقصها دقائق. العلميمة البشرية ... والحرب قد تحمى ولكنها لا تخلق) .

وخلال مناقشتنا لهذا قال فيا بعد :

« ليس واجب الحسكومة إرضاء كل إنسان وإنما واجبها على الأقل إرضاء شخص ما ، إذا أرضت طبقة واحدة لما نفوذ ممقول ، أو طبقتين ، حاوات أن تبقيها في الحسكم ، وكما زاد عدد الطبقات التي رضيها زادت صلابتها ... إن المدنية لا تنهاد إذا أنحرف ناحية واحدة كبرى أو ناحيتان من نواحي النشاط ، ولسكن الاقتصاديات في عصرنا قد تضخمت حتى باتت مشرومات جاعية عظمي أت بلون جديد من الظلم يحتاج إلى المالجة ، وأفات من أيدينا عيار القومية ، وعزق المانا بالدين ... ويبدو أن مدنيتنا بين هذا وذاك قد باتت في مأزق » .

قلت: «إن حكم الإمبراطور دوميشيان قد تأثر أثرا سيئا من تاستس ، وهو من غير شك يستحق ذلك ، ولسكن بالرغم من أنه من الواضح أن وحشية الإمبراطور قد شلت الفكر الروماني مدى جيل على وجه التقريب ، بحيث لم يطمئن أحد من النبلاء على حياته ، إلا أن عجلة الحياة العامة واسلت دورانها . ورعا لم يكن ذلك من عمله ، ولسكنه حدث على كل حلل » .

فقال هوايتهد: ﴿ كَانَ تَاسَقَى عَمْتُهُ مَقَتَا شَدَيْدًا ، وَكَنْتُ دَاعًا أَعْتَقَدُ أَنَهُ مَنَ الْحَافظينَ ، بَكْرُهُ لَهُ نِيَابَةً عَنْ طَبِقَتُهُ لَـ في دوميشيانُ رَقَيْتُهُ إلى مناسب السلطة . الإدارية شردمة من الأشخاص المنمورين ، من الإغريق التحررين ومن إليهم ... ٩٠.

« إذا كان اليهود لم يضحكوا إلا قليلا حتى المصور الحديثة نسبيا ، فا رأيك . في الرومان ؟ إننا لم نسبع ضحكاتهم كذلك ، على الأقل حتى القرن الثانى قبل الميلاد . كانوا في القرون الأولى في قتال مستمر ، آنا مع السكات ، وآنا مع أهل قرطاجنة ، ولما بدأوا يضحكون ، أى لما ظهر الضحك في أدبهم ، ألم يكن . من قبيل النهكم ، أو الاستمتاع بمصائب الآخرين ؟ » .

وانطلق هوايتهد يقول: «كان الرومان قوما صحيبين ...» وفكر قليلا ،. ثم صمم على ترك الموضوع .

قلت: « إن موهبة الإفريق في الضحك ، بما فيه ضحكهم على أنفسهم. أدمى إلى المجب ، إذا عرفنا أن المالم القديم لم يمرف إلا قليلا من الضحك. فها يبدو » .

قالت مسرُ هوابتهد: ﴿ ولَـكن أَمريكا لا تَهبِي، لَـكم إلا قليلا من الفرص. لَـكَى تَدرسُوا الإفريق ، لأنكم أنتم أنفكم كالإفريق _ تخلقون مالما جديدا » .

قال هواينهد : « حقاما قلت . وإن آخر ما كان الإغريق يفكرون في همله هو أن يقرأوا عما يفكر فيه سواهم ، أو يفعل ، أو يقول » .

ولـكى نضحك قليلا نحن أنفسنا ، بدأنا نستميد ذكرياتنا الباكرة التى نميها . وكان من ذكرياتها « أنى عضضت أذن أبى فلـكنى لـكة شديدة من أجل ذلك » ومن ذكرياته أنه وهو طفل فى الثالثة من عمره يتناول وجبة فى مطم شويسرى ، أحس بالعطش الشديد فأخذ يشرب كوبا من الماه تاو الآخر ، حتى

رآه رجل كان يجلس تجاهه ، فقال له : « أيها الطفل الصنير ، لا ينبني لك أن تشرب هذا القدر الكبير من الله » _ « وعلى أثر ذلك تناولت ملمقة ، ورميته بها ، وأصبته في فه ! وتصرف أبي تصرفا عاقلا فلم يماقبني . أولا لأنه سر مما رأى ، وثانيا لأنه ظن _ فها أعتقد _ أن الرجل لاق ما يستحق » . وقد ذكر هوايتهد هذه الحادثة مثالا « للذاكرة الكاذبة » . « فقد أميد ذكرها على مسمى ممارا كا كبرت ، فلما بلنت التاسمة استطمت أن أصور لنفسي المنظر كله كاملا وظننت أنهى أتذكره » .

قلت لها لابد أنهما كانا طفاين عنيفين .

(10)

١٧ من يولية ١٩٣٩ .

كان آل هوابهد بقيمون مع مستر ومسز إدوارد پكان في مزارع ددلى ابدفورد هربا من قبط الصيف في كبردج ، وپكان هذا من أسرة المؤرخ موتلى ، درس القانون ،ثم اشتغل شابطا بحريا أثناء الحرب ، واتجه نحو كتابة التاريخ ، وأخرج كتابا تحت عنوان «عقلية العالم السيحى اللانيني » نشر منذ عامين .

وكانت مزاردع ددلى ملكا للا مرة من قبل الثورة . وبالمزرعة بيت ريق من الطوب ذو سقف مستدير ، به الداخن الطوية الأربع المألوفة ، اثنتان مهما في كل جدار متطرف ، ويرجع تاريخ البيت إلى عام ١٧٩٥ ، وبقيت البناء بساطته برغم إضافة أجنحة جديدة إليه ومنازل المضيوف ، والطريق إليه يتفرع من الطريق المام ويتخلل غابت ومراع تكاد لا تنهى ، تتوسطها أشجار المسنوبرهنا ، وبركة هناك ، وما يسميه أهل كنكورد «حديقة مستنقعة » ، وكل ذلك يشبه حديقة طبيعية مما تراه في إنجلترا الجديدة ، وعلى طول الطريق إلى كنكورد ضياع حديقة طبيعية مهذه ، عتد بحداد الشاطى ومتلاصقة ، ويسرف هؤلاء الجيران «بما لله المهر» ، شبيهة مهذه ، عتد بحداد الشاطى ومتلاصقة ، ويسرف هؤلاء الجيران «بما لله المهر» ،

وكان هناك تبودور سبنسر . وهذا المالم الفسارع العلول ، الأشمقر اللون ، لطيف المشر عظهر من عهد قريب في قصة منامرة عمثل المصر الذي نعيش فيسه > حيمًا بحدث أى أمر لأى إنسان . وقد أحيط علما على حين غرة مع كثيرين غيره من أعضاء هيئة التدريس بهارقارد عن طريق الرئيس كونانت بأن وظيفته كأستاذ. مساعد للغة الإنجليزية التي كان يشغلها بعقد لمدة ثلاث سعوات ، أن تتجدد . وثار الشمور عامة . وقال رأس من الرؤوس العلمية القديرة في البلاد ﴿ إِنِّي قَدِ الأعرف كثيرا في الإدارة ، ولكني أشك _ إذا قضيتم على عيش عشرة رجالذات. صباح ـ أشك أنكم تستطيمون بعد هذا أن يسير معهدكم كما كان من قبل . وهو شك أيدته الحوادث فيالسنوات الثلاث التتالية . وكانت النتيجة مذهلة ، فقد مين الأستاذسبنسرأستاذا زارًا في اللغة الإنجليزية بجامعة كبردج لعام ١٩٣٩ - ١٩٤٠ -. ولما اندلع لهيب الحرب المالمية الثانية كان على هذه الجامعة أن عجاءٌ وظيفة أستاذ. زائر بهار قارد ، فأعادت تميين سبنس ليشغلها . فماد إلى أحضان جامعته الأولى . وكان ذاك صورة من صمور الحياة . غير أن هذه الهزلة التي عرفها أصمدةاء سبنسر كإحدى سخريات الحياة العسمري - لم يتم منها غير الفصل الأول. في ذلك الحين . وكانت روحه الفكاهية كفئا لها ، وإن كان في بعض الأحايين. يجدها كثيبة إلى حد ما .

وكنا اثنى عشر على مائدة المشاء . وحجرة الطمام عبسارة عن مطبخ من مطابخ الترن الثامن عشر ، مزود بموقد كهنى وأفران من الطوب . وتفتح الحجرة من جانبها الخارجي على أرض خضراء ، هي الحديقة ، وبها بركة مستديرة تحت. أشجار الدردار، وتتصل الحديقة بمراع فسيحة هادئة تنحدر صوب نيار النهر الساكن ، ويقول هوايتهد إنه لا بمل التأمل فيها .

ونشط الحديث ،ولكن لماكان المتحدثون كثيرين ، والكلام ينتقل فسرعة

خاطفة ، لا يمكن في بدايته الا أن نلخصه. قيل أه في أي اجماع له صفة بارزة ممترف بها في هذه الجهة رجح أن تجد أكثر الأفراد مدينين بمكافتهم لا لكونهم خلافين من تلقاء أنفسهم ولكن كديرين لماهد ثقافية — في كلية ، أو جاممة ، أو دار من دور النشر ، أو متحف ، أو معهد للموسيقي ، أو حكومة الولاية ، أو مكتبة ، أو مستشنى ، أوجاعة دينية — وتساءل الحاضرون عما إذا كأنت المدنية في أمريكا ، قد بلنت حدا بمكنها من تعلييق القدرة الإدارية والاستفادة منها ، ولسكنها ، لا ثرال بديدة عن أن تكون « قوة ابتكارية » حقيقية " على حد تمبير هوابتهد .

ومن هنا ، ولما كان آل البيت موسيقيين ، وكان هلى ما ثنة الطمام موسيقيون ، انتقل الحديث إلى حقيقة فريدة لم يتنبه إليها إلا قلياون ، وهى أن كثيرا ، إن لم بكن آكثر المؤلفين الوسيقيين المتازين فى أوربا ، ومنذ حداثة باخ إلى وفاة براهمز ، وهى فترة عتد لما ثنى عام ، كانوا رجالا يعملون فى أكثر الأحيان خارج الماهد ، وليس ذلك فحسب ، ولكنهم - كفاك - لا يدينون الا بالتليل للتمليم الوسمى ، وهذا أدهى المحب الشديد؛ لأن الموسيقى هى الصورة الفنية الوحيدة التى المهدى ، وهذا أدهى المعمد على كل فترة أخرى ، وماذا كانت النتيجة أ إن الينبوع - فيا يهدو - قد ينجدر لكى يتدفق خلال الحوض المرمرى الذى أعد الينبوع - فيا يهدو - قد ينجدر لكى يتدفق خلال الحوض المرمرى الذى أعد ، وإن ربح الروح الحلاقة تهب حيث شاءت .

وهنا أشار أحد الحاضرين إلى أن عام ١٨٥٩ كان قمة القرن التاسع عشر ، وبدأ حديث المائدة يتجه نحو تأييد هذا الرأى؛ وذكر الحاضرون عددا لابأس به من جلائل الأعمال: أصل الأنواع لداروين ، ومقال في الاقتصاد السياسي لسكادل ماركس ، وقسة المدينتين لدكنز ، وآدم بيد لجورج إليوت ، ومحنة رتشارد فقرل لمردبث ، وآل فرجينا لشاكرى ، وأناشيد الملك لتنسن ، ورباعيات فتزجر الد ، وترستان أوند اسولد لقاجر . . .

(ثم كانت فترة توقف حتى شرع القرن المشرون يحساول مجاراة حذا للنجاح).

"م تبع ذلك نقاش حول موضوع ببدو أنه يبهر أفظار القوم فى هذا البلد - وهو تفوق الأشخاص غير المتملمين . وقد لفتت هذه الفكرة فظر بكمان بشدة خلال خبرته أثناء الممل بالأسطول ، ولكنه قال ان نقط الضعف الثلاث فيهم عى عادة هدم القدرة على بعد النظر ، وأنخاذ طريق معين وملازمته عدة سنوات، والميل غلط الأمور المامة بالأمور الشخصية .

فقال هوايتهد: «إن جهور الناس هو الذي يحدد الآنجاه العام المجتع على الأرجح. ولكن عظاء الرجال في الجتمع هم الذين يكسبون هذا الآنجاه هدفه الصحيح. فإذا استمرنا السفينة للتشبيه، قلت إن الجاهير هي المركب والبحارة والنابغة هو القائد . . . إن مدد المواليد في أي سنة في بلا بانساع الولايات المتحدة لابد أن يسد الحاجة إلى المراهب الكامنة الضرورية لأي لون من ألوان التقدم الثقافي .

فسألت مسز بكمان متلطنة : « هل لابد من ذلك فى كل عام على حدة ؟ » فقال هوايتهد مبتسها : « أقول خس سنوات ، وذلك يمزز وجهة نظرى ... ولسكن من الواضح أن الظروف قد تحول دون ازدهار ألوان ممينة من المواهب مثل موهبة المؤلف الوسيقى فى الولايات الغربية خلال القرن الماضى، ومن الواضح أن الفرصة لانسنح لظهور قائد عسكرى أيام السلم » .

نقال سبنسر: « كان جرانت فاشلا ، مدمنا على الشراب ، يمين في كوخ خشبي خارج سنت لويس حتى عام ١٨٥٩ ، وهي تلك السنة الحرجة في القرن التاسع عشر. وبعد أربع سنواتأسبح بطل فكسبرج، وبعد تسع سنوات رئيسا للولايات المتحدة » . نقال پكان مخاطبا هوايتهد: « صادقه في ذلك الحظ ، بل وأكثر من الحظ. وكثيرا ما حدثتنا يا ألفرد عن عنصر الحظ في حياة الناس ... كان « لى » بحمل درجات الشرف في وست وينت ، ودرس نفس الكتب القررة التي درسها قواد الشمال ، وعرف أي التحركات كان مجتمل أن يقوموا بها ، وكان بنزهم . أما جرانت فل يتوقع ظهوره أحد » ،

وانتقلت جلسة مائدة الطمام إلى حجرة الجلوس . وقد أعدت لتؤدى ثلاثة أغراض ، لأنها كذلك حجرة الوسيقى والمكتبة . وهي حجرة فسيحة مرتفعة ، سقنها من الصيمي يستند إلى دعائم مفتوحة . والمفارش في الحيجرة قليلة حتى لا تعلق، روعة الألوان . وبالحجرة بيانو ضخم . ودفوف المكتب مكتفلة بها ، يبلغ عددها نحوا من أربعة آلاف مجلد . وفي الطرف الداخلي موقد ضخم ، حوله مجموعة من القاعد كالمتاد ، وعدد من المكراسي ، والموائد الصغيرة معلى الحافيين من الدفأة . والجدران الشرقية والجنوبية تعلل على الحقول من أوافذ ضخمة على الطزاز الفرنسي .

وانتقل الحديث إلى السبب فى أن إنجلترا فى القرن التاسم عشر كانت فى عهد يلائم كتاب الروايات النثرية خاصة ، والأثر القوى الذى كان لهؤلاء السكتاب فى نقل التانون المرفى إلى الشعب .

وقال سبنسر: ﴿ كَانْتُ (مَعْلَارِش) أُولَى الرَّوَايَاتِ التِي قَرْأَتُهَا فَي سُبَائِي. ٤ والتي جَمَلتني أحس أَنِي أُعامل مِعاملة الرَّجِل ، وأثلجت صفرى لأنى شعرت أن الحديث يوجه إلى دون خداع عاطني » .

وسألت مسرَ هوايتهد قائلة : ﴿ أَي أَجِزَاه الرَّوَايَّةِ تُسَى ؟ ﴾ .

« موضوع لعجيت ونسى ، ذلك الزواج القاتل » .

قالت: ﴿ عرفناهما في كبردج ﴾ .

« عرفتموها ؟ » (وأثار هذا الموضوع عجبي) « لم أسم قبط أنها استمارت (١٠) شخصياتها من الحياة ! » .

٥ كيف لم تعرف ذلك ، وقد عرفه كل إنسان، ثم عددت مسزهوايتهد الأسماء..

وأثار سبنسر السؤال عما إذا كانتشهرة جورج مهديث في وقت من الأوقات الأوقات من الأوقات من

🦥 نقال هوايتهد 🦫 لا أغلن ذلك » .

د ما الذي سيقضي عليه ؟ ٥ .

لا كان يميش فى وسط أدبى مرتفع ، يبتمد من الحوادث الجارية ، ويخلق شخصياً له من تأملاته ، وحيا يفشل الكاتب الجيد ، فالراجع أن ذلك مهده إلى زيادة انشغاله بالأفسكار الآدبية البارعة ، وابتماده عن الموضوعات الإنسانية المامة الشائمة . خذ شكسبير مثلا . إنك قلما تجد عنده فكرة _ أو موقفا _ من نحير المألوف ، غير أن اللغة والخيال تجدل هذه الفكرة أو ذلك الموقف شيئا رائما . يجب أن تكون هناك موضوعات عامة إنسانية ما يهتم به كل إنسان ، وأن تمالج معالجة حية ه .

قالت مسز بكان : « إننا نقرأ جهرا فى أسرتنا ، وقد نبين لى أن الشباب عندنا لا بهتمون بهترى جيمس ، إنهم لا يجدون عباراته اللفوفة عسيرة على أفهامهم ، وهم يستطيمون متابعة دخائل فكره . إنه كان ولا شك أشد غوسا فى حدود الرقمة الضيقة التى كان بنبش فيها . إنه بكشف عن مميزات الفرد » .

⁽١) بشبر منا إلى السكانية الإنجايزية جورج اليوت .

وسأل سائل : ﴿ مَنَّى بِدأ فِي التَّارِيخِ لأُولَ مَرَّةً تَقَدِيرِ الشَّخْصِ لَدَاتَهُ ؟ ﴾ .

قال هوايتهد : ه كنت أحسب أن ذلك بدأ بأصدقائنا القدامي : الرسل . بيد أن ذلك لا بشني ، فقد كانوا خاضين للمقائد الدينية » .

« هل نجيب عن هذا السؤال ، إذا قلنا إن تقدير الفرد قد بدأ بالإغريق ؟
 كايدل على ذلك قول بركايز في رثاثه : « إننا لا نقسو باللفظ ولا نحقد بالنظر على أوائك الذين يستمتمون بحياتهم على طريقتهم الخاصة » . متى بدأ ظهور فكرة الحرية ؟ » .

وكان ذلك مبمثا لنقاش عام ٬ ولسكن دون أن نجمع على رأى ، وربما كان ذلك راجما إلى كثرة المشتركين فى الجدل . وكان مجا قاله هوايتهذ إن من بين مذكرى القرن الثامن عشر من تنبأ فى جلاء بأن ظلم الأنملبية قد يكون أشد عسفا من ظلم الحاكم المستبد .

وواصل حديثه قائلا: « إن المؤرخين لم يقدروا قط ألرحل الذي يتفادى الكارثة حق قدره ، ويحضرني الآن في ذهبي أغسطس قيصر ، إن عجبي لم ينقطع من أن روما قد استطاعت أن تخرج رجلين عبتربين كيوليس وأغسطس ، والبلاد في أشد الحاجة إليها . لا بدأن الشعب كان يريد النظام والمدنية من صحيم قلبه ، لأن كتائب الجيش كان أكثرها على الحدود ، ولم تكن النورات داخل البلاد في حاجة إلى جند كثير لقمها » .

قلت : « لقد عانى الرومان من أمثال هذه الثورات خلال الحرب الأهلية التى حامت مائة عام بأكثر مما فيه الكفاية . وكان الناس فى حالة من حالات اليأس فقد كابدوا من تلك النازعات الثنائية الريمة ، بين ماريوس وسلا فى أول الأمر ، ثم بين قيصر ويمي ، وأخيرا بين أنطونى وأغسطس ، ولم يكن البتة من المؤكد أن هذه النازعات ستنمى فى يوم من الأيام » .

ووجه يكان الحديث إلى هوايتهد قائلا: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا أَكْفَاءُ لَمُذَا الْجُهِدُ ، وانتهت النازعات في آخر الأمن ، وسمنتك تقول إن ذلك يرجع إلى أن الرومان لم يسأموا بعد من حضارتهم » .

وأجاب هوايتهد بقوله: « وما زات عند رأي . إن جاوسنا هنا ، في الأزياء التي ترتديها ، وبوحنا ببعض أنكارنا ، برجع إلى حد ما - فيا أظن - إلى أفسطس . لقد وجد السبيل إلى الاحتفاظ بكيان الإسراطورية باتباع نظام الإمارات . كان بكل إلى الرجال من جميع الأحزاب أممالا ذات تبمات ، وكانوا يحملون هذه التبمات ، وكانوا يحملون هذه التبمات ، وكانوا على اليوم - مشكلة المشكلات » .

قلت: « إنهم لم يمرفوا السلام قط. ولا عجب في ذلك. فإن الغابة الألمانية كانت تستفرق مسير تسمة أيام من أحد طرفيها إلى الطرف الآخر - في ظلام ، ورطوبة ، حيث لا توجد طرق أو مدن ، ورجل القيائل داعًا على أهبة للمجوم . وكانت بلاد الغال تسبق التيولون تقافيا بعدة قرون....»

وسأل هوايتهد : « وهل كان للغال أدب في ذلك الحين ؟ » .

«لستأذكر لهم أدباً قط اللهم إلاإذا نسبت إلى النال الفضل في المذكرات » - قيصر ، والفارق هو أن قيصر كان يجد في النال طرقا بقطمها مسافرا ، ومحسولات يميش عليها ، ومدائن وممتلسكات برغم السكان على الاحتفاظ بها والدفاع من أجلها . أما في ألمانيا فقد كان على كتائب الجيش أن تشق طرقاتها ، وتحمل معها مؤونتها » .

فقال هوایتهد: « ثم حلت كذلك تلك الكارثة الروعة بألمانیا . فقد هلك قاروس ، وهلكت ممه ثلاث كتائب هي خير ما في الجيش الروماني.» - وردد بكمان تلك الصيحة اليائسة التي صرخ بها أغسطس، وهي : ٥ رد إلى كتائبي يا توننيليوس قاروس، ثم أضاف إلى ذلك وهو يبتسم قوله : ٥ إننا مازلنا نمائي من قندان نلك السكمتائب الرومانية في ألمانيا على أيدى قاروس،

وأجابه موايتهد حاداً بقوله : ﴿ مِحْمَلَ كَثِيرًا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرَ كَذَلْكَ ﴾ .

(r)

۱۸ من بولینهٔ ۱۹۳۹

ف الساعة الماشرة من هذا الصباح بعود آل هوايتهد إلى مسكنهم بفندق. إمباسادور في كبردج يقضون به ليلة حتى يأنهم نودث لينقلهم، إلى « جزرة باتلشب » في بحيرة سباجر بالمين .

وقبل الرحيل ، أراد هرايتهد - وقد لبس سترة وقبعته - أن يخرج إلى المقل المتحدر فوق النهر ليلقى نظرة أخرى على النظر الذي أحبه حباً جاً . ورافقته أنا ويكان . وإذ تحن واقفون بالحقل نسرح الطرف في الطبيعة ، وترسله إلى تيار كنكورد الساكن النائم ، عاد الحديث إلى موضوع ما محققه الشاعر لنفسه من فائدة .

قال هوايتهد: ﴿ قائدته في ندوين فسكرته . كان عنده موضوع ليس له صيفة، يصوغه في أبيات من الشعر ، ثم يصبح فرحا ويقول لا هأنفا قد وجدتها ! ٤ .

« وهل الثناء قيمة كبرى عند الشاعر ؟ » .

قال: « لا بدلم منه فيا أعتقد، وإلا نسكيف يمرفون أنهم أسحاب تفوذ؟ ومن السخف أن تزهم أن الرجل محسن الحاضرة إذا كان نصف مستسبه نياما . إن الاستجابة ضرورة لا بدمنها » .

« إنها قد تنكون مخدراً كــذلك» .

فاستدرك هوايتهد قائلا: « إنها ضرورة التنافين الثانويين ، والممثلين والخرجين. أما الشاعرفيجد ثناءه في الأداء ذاته . وهو يعرف متى يكون مجيداً ... ويعرف متى يبلغ حد الإمجاز ! حتى في الحديث المادى . ولست أقصد به الآراء الي سفناها في أذهاننا أولا سياغة دقيقة . ثم أ كسبناها لفظاً . وإعا أقصد الآراء اللاشمورية التي تنبث تلقائياً من اللاشمور في ألفاظ دون إضجام أية عملية من العمليات ذات الأثر التي ضرفها . وذلك أشد ما يدعو إلى الدهشة . ولم يقسره النا أحد قط ، ولا يعرف أحد الملاقة بين هذه التأملات اللاشمورية وترجمتها الماغتة إلى كلام » .

ثم أنجه الحديث نحو جيشه .

فقال هواينهد : لا طرأ في أخيراً أن تفسكير جيته خاص جداً ، وأن المسالم بكون أكثر تقدماً بالمواطف الثانوية السليمة الصحيحة المقولة التي عبر عنها شلر ، إن هذه المواطف لا ترتفع قط فوق مستوى مدين ، ولسكنها آمنة مفيدة».

وملقت بقول : ﴿ قَالَ لَى صَدِيقَنَا لَمُنْجَسِّتُونَ ذَاتَ مَرَةً إِنَّهُ لَمْ يُحْمَلُ بَحِيتُهُ لأنه ﴿ لَمْ يَكُنْ رَجَلًا مَهُذَباً ﴾ . وبعد ثلاث سنوات ذكرته بقوله هذا ﴾ قانفجر ضاحكا وصاح : ﴿ هَلَ قَالَ ذَلِكَ ؟ إِنْنِي لأَجِبِ مَا ذَا كُنْتَ أَعْنِي ﴾ .

نقال هوايتهد : « كان جيته يوغل في المواطف الخيالية بدرجة فير مألوفة. وأن لأشك خاصة إن كان المالم يتقدم بهذه المواطف الخيالية » .

وكانت رحلتنا إلى كبردج ذات سباح مشرق فى يوم من أيام الصيف . وتحدث هرابهد وزوجه عن أسفهما لاضطرارها إلى التخلى عن أمسيات الم الآحاد التي كانا بخصصالها للطلبة . وقالت مسن هوايتهد في هذا الصدد: « حيثًا قدمنا إلى هارثارد الأول مرة ، قال زملاء أولتي في التسم : لا عمر الطابة من التدخل في هملك ! إن عشر دقائق أو خس عشرة تسكني لأى نقاش معهم ... » .

وزاد على ذلك هوايتهد وهو يبتسم مبتهجاً : « تذكرى أن أكثرهم كان من الخريجين ، مشكلاتهم التي يعرضونها للنقاش نفسية معقدة » .

« وكيف كنت تتنلب مليها ؟ » .

فأجابت بقولها: ﴿ كَانَ أُولَتَى بِرَدَ عَابِهَا بِصُوبُهُ النَّذَبِ ، الذَّى بَصَدَرُ عَنْهُ دَاعًا حَيْمًا بِصُمْ مُ النَّذِي بَصَدَرُ عَنْهُ دَاعًا حَيْمًا بِصَمَم بَصْفَةً خَاصَةً أَنْ يَعَالَجُ المُرضُوعُ بَطَرِيْقَتُهُ ، وَكَانَ بِقُولُ : (إِنْ عَدَانًى قَدَ يَجْمَدَتَ ، وأَخْشَى أَنْ يَكُونُ الْكَبَرِ قَدَ بِلْغُ حَداً لَا يَكُونِي مِنْ تَغْيِيرُ أَدُانًى قَدَ بَلْغُ حَداً لَا يَكُونِي مِنْ تَغْيِيرُ أَنْ يَصِيرُوا مِنِي ﴾ ﴾ . أساوين ، ومليكم أن تصبروا منى ﴾ ﴾ .

ق سمت عن اجماءات أمسيات الآحاد عندكم قبـــل أن أتمرف إليــكم.
 بسنوات عدة وكنت أتوق داعًا إلى حضورها » .

قالت: « ولماذا لم تعمل ؟ لقد قبل لنا إن أحدا لن برغب في الحضور . ولم يحضر أحد بالفعل في أول أمسية - إذا استثنينا رجلا سينيا بتى معنا إلى ما بعد منتصف الليل . وكدنا نفشل فشلا تاما ! ثم بدأوا يفدون علينا ستة ، ستة ، كي يحتمى كل منهم بالآخر فيا أظن . وأخيرا ذات مساء استمعوا إلى وأنا أجادل الحكيم - في نقطة كنت أعرف أن أولني قد أخطأ فيها . وتبادلنا أطراف الجدل وأخيرا أقر أولتي بخطئه ، ولسبب لا ندريه انتشر نبأ هذا الجدل . فبدأ العنيوف يتوافدون ، ولم يزد عدد الزائرين في أية ليلة عن بصمة وتسمين . العنيوف يتوافدون ، ولم يزد عدد الزائرين في أية ليلة عن بصمة وتسمين . ثم عاد هؤلاه ثم عي الخبر إلى اليهود فجاءوا أسرابا . وتباعد من عدام ، واستمرت الحال على خلك عامين ، قضى مع اليهود وقتا طيبا دون من هم على غير دينهم . ثم عاد هؤلاه إلى زبارتنا وعادت الأمور كما كانت . وكان فلكس عونا كبيرا في هذه المجتمعات.

إنه لم يتكلم ، ولكنه حث الآخرين جميعا على الكلام . ولم يستطع أصدقاؤنا أن يصدنوا أنني لا أرضى بإلغاء أمسيات الأحد هذه في سبيل حفلات المشاه التي كانوا يقيمونها للشهورين من الأجانب ، بيسد أنا لم نتخل ممة واحسدة عن طلابنا » .

وبلننا فندق أمباسادور .

نقالاً : ﴿ أَلَا تُرْتُبُونَ فِي الدَّخُولُ مِمَنا ؟ ﴾

وكانت أرجاء المسكن منطأة بالورق لحلول فصل المبيف. وقد حدث ذلك فعلا ، لأن چون ومارى اللذين عاشراها – مارى لمدة تسعة عشر عاما ، وهو لما يقرب من عشر سنوات ، قد قاما – أثناء غيابهما – بتنظيف جميع السكتب وإعادتها إلى رفوفها منطأة بأوراق الصحف ، وكل شيء بالمسكن كان يفوح بالجدة والنظافة ، وطافا بأرجاء المسكن يستنشقان جوه ويعبران عن ابهاجهها.

ثم قالت لى : ﴿ البُّ مِمنا لتتناول عشاء من اللحم ﴾.

وكانت عودتنا من الربف إلى مسكن في همارة في بوم من أيام يولية الذي اشتد قيظه مناسبة للاحتفال. وبينا كانت مارى تمد عشاء اللحم الوعود ، جلسنا في مسكتب هوابتهد ، يهب علينا نسيم عليل .

وكانت عمى السياسة في أوربا تزحاد سوءاً بوما بعد يوم ، وشرعنا نقارن بين مسلك الدكتانوريين الفاشيين والحسكام الستبدين الجانين في المأساة الإغريقية .

قلت: (إن هتار لم يسمع قط بآلهة الثوبة والمقاب في المقائد الإغريقية .
 ولو تدعرف شيئا من هذا لما كان له لديه ممنى .أما الرجل الآخر فقد قرأ في
 هذا الباب » .

فقال هوابتهد • ﴿ لقد قرأ مكياثلي . وقد كتب مكياثلي قواعده لباوغ نجاح قسير الأجل ، يتبد من خممة أعوام إلى خمسة عشر » . وأدى بنا ذلك إلى نقاش حول طول حياة النظم فقال :

و إن الجامعات في أوج مجدها الآن ، بيد أن الجامعات قد تصبح سببا من أسباب القلاقل ، كا كانت الأدبرة ، ولنفس الأسباب » .

وتالت زوجته : `« لقد بلنت الآن بالفعل مفترق الطرق » .

وتحدثنا عن إساءة استمال « البعث » ، وذكرت خطاب چون برنت فى ١٢ من مارس عام ١٩٠٤ بسنت أندروز ، وقلنا إن الناس الذين يسكرون من الحديث فى « البعث » ليسوا أولئك الذين قاموا به . لقد ابتذلت السكلمة ، وأسبعت مما يسى، إلى كثير من الناس .

وإنا انسمم عن « بيئة البحث » وعن « النج التي تقدم البحوث » وما إلى خلك ، كأن الأمركله يتملق بالمال ، ولسكن صاحب الخطاب لم يفترض أن أي كشف من المكشوف المغليمة . قد استمان بالمال ، ومن المؤكد أن جميع المكشوف قد قام بها رجال لم يفكروا بتاتا في المعونة المالية .

فقال هوايتهد: ﴿ لقد سمتمونى أنقد جِينَ الماء ، وأعتقد أن مالنقد المَّوْنُ من قيمة قد انتهى ... ذلك العمل الضخم الذي استمر منذ النهضة لتنقية الأسول السكلاسيكية ، ذلك عمل قد ثم وانتهى . ونحن اليوم نعلم هم كان بتحدث المؤلف ولسكن العلماء ما ذالوا يسيدون ثم يسيدون هذه التنقية ، بعد أن لم تعد لهاتيمة».

الذا يستطيع العلم أن يتفز كل هذه القفزات التي وثبها في القرن الماضي ،
 بل في الأرسين السنة الماضية ، في حين أن الدراسات الإنسانية تتقدم تقدما وثيدا ؟
 هل نحن حقا قد سبقنا أفلاطون وأرسطو في هذا المفهار بخطوات شاسمة ؟ »

فأجابني بقوله : ﴿ فِي القرن الثامن عشر ﴿ وَأَنَا أَنْحَمَـ مِنَ الْمُعَـلِمُ مِنْ الْمُعَلِمُوا حَيثُ أعرف ما أتحدت عنه ﴾ كان بالإسكان مسايرة روما واليونان في أزمى عصورها • فإن البناء الاجماعي كان شبيها بهما إلى حد يجعل السوابق التاريخية ذات قيمة علية ، ولو إلى حدما . فا زال هناك الجاهير والأرستقراط . ولو كان الأمريما يتملق بحكم مستعمرة إمراطورية - كالهند مثلا - استعلمت أن تحذو حذو الرومان ولو أن حاكا إستماريا قدم إلى الحاكمة لسوء إدارته - مثل وارن هيستنجز - كانت أمامك خطب شيشرون ضد قريز الذي الهم بحكه الجشع في صقلية . وحتى في القرن التاسع عشر كان بالامكان إحتذاء المثال الاغريقي الروماني إلى حد كبير . أما الآن ، في القرن المشرين ، فإن التكنولوجية الحديثة قد عدلت من القيم الخاقية ، أو من الملاقات الاجماعية ، حتى بات الأمم يتطلب مزيدا من البحث ومن الدقة في تعليق النظم التقليدية المكلاسيكية على احتياجات المصر الحديث » .

« وما ذا يحتمل أن يكون أثر هؤلاه الرجال الذين تعلموا تعليا علميا على حكم الإمبراطورية البريطانية ؟ » .

ق إنا نبعث إلى الخارج إداريين استماريين من الرجال الذين لم يُشربوا بروح التقاليد الإنسانية القديمة ، وأعا من خريجي المدارس الملية . إنهم لا يقاون عن نظراتهم ذكاء . ولسكن هل نالوا ما لتيه هؤلاء من تدريب ملائم ؟ إنى أشك ف أنهم يدركون بمثل دقتهم التكوين الماطني الشموب التي لا بد لهم أن يحكموها » . قلت : « إن السكنيسة الرومانية السكانوليسكية مثال لنظام له خبرة واسمة قلت : « إن السكنيسة الرومانية السكانوليسكية مثال لنظام له خبرة واسمة ...

في الحسكم ، أفاد من علم العالم القديم » .

لا الله نظام قد تعلم كيف يدر الأمور ادارة ناجحة في مجتمع ملسكى تحسكه الأرستقراطية ، وعندما يفكرأحد أن في تعديل هذا المجتمع ، أو في تحريره بتحويله إلى النظام الجهوري أو الديمقراطي ، تقف الكنيسة عادة موقف المارضة لحسدًا التعديل . والآن ، في الوقت الذي قد جن فيه جنون بعض الحسكومات الاوربية ترى السكنيسة — أو هي تظن أنها ترى سميزة في جانب الدكتا توريات الفاشستية التي تعارض نوم الدكتا تورية التي يمثلها ستالين ، وأعتقد أنهم خطئون » .

ه قال في عالم الجهامي بمن أعرف (وهو يميل إلى جانب الاشتراكية بصورة واضحة) إنه يعتقد أن الكاثوليكية ستتغلب على الشيوعية إما بمسارتها أو بالقضاء عليها بهويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن الماركسيين يغضون الطرف في في عناد عن الاحتياجات الماطفية لمتوسط الناس ، في حين أن المكنيسة تشبع هذه الحاجات . »

قال هوايتهد : « لقد مجعت الكاثوليكية في إخراج نوع مهذب نوعا من النساء . ولكنها لم تباغ مثل هذا النجاح مع الرجال . بالرجال حاجة إلى أن ينفسوا عن كواهلهم عبثا تلقيه عليهم الكنيسة ، وما لم يفعلوا ذلك، لن يكونوا مفكرين لهم أثر . إنهم إذا لرموا حدود المقائد الكنسية الجامدة ظاوا داعا على خشية من أن يضكروا في رأى يتمارض معها . وأعيقد أن الكنيسة كان باستطاعها أن تكون أشد جرأة ما هي عليه — وهي مطمئنة _ في قائمة الكتب التي تصرح بقراء مها . إن أمر سن لا يصيب شعب الكنيسة في الحقيقة بأى لون من أنوان الأذى . »

- 17 -

۱۹ من دیسمبر ۱۹۳۹

بدأت الحرب المالمية الثانية منذ وقت قصير ، وكان هذا أول مساء لى مع آل هوايتهد منذ اشتمال الحرب في سبتمبر ، وكان كل أمرىء في هذا الوقت لا يزال يعتنع عن مس موضوع الحرب مع غيره إلا بالحذر الشديد ، لأن الشمور كان ملتهبا ، ولم يستطع أحد أن يتنبأ بالمستقبل ،

ولم يكن الأمر كذلك هنا على أية حال . فقد لمسنا الموضوع لمسا مباشراً .

قال: « إننى على يقين جازم بأن أمريكا يجب أن تبتعد . أنم بحاجة إلى نحو حسين عاما لسكى تستقروا وتقروا بدض الشكلات المحلية التى بيدو أنسكم الآن. في طريقكم إلى حلها . فاذا أنم دخلم واشتبكم اشتباكا شديدا فربما أدى ذلك إلى ضرر دائم لمستقبل الدالم . ولو أنا فزنا بمونتسكم - كاحدث في الرة الدابقة ... فإن التسوية التى نمل إليها بحضوركم قد تفقد الترازن بعد انسحابكم . من الخير لأوربا أن محقق انزائها بنفسها » .

وقالت : ﴿ أَمَا إِذَا الْهَرْمَنَا ، فَقَدَ أُصْبِحَ أَرَامًا عَلَيْكُمَ أَنْ تَتَدَخَارًا ، وإلا ُ وجدتم النازيين في كندا وفي أمريكا الجنوبية » .

قال : « أشك في أن المالم قد مرت به من قبل محنة على نطاق واسم كمذه. المحنة » .

و إنك تدهشني بهذا القول . ألم تسكن عنسة روما تحت حسكم الأباطرة:
 الفاسدين أوسع نطاقا ؟ » .

لا كانت الآلام وأسباب الجزع فى روما محصورة فى الطبقات العليا الى حد.
 كبير . ولا بد أيضا أن تكون آلام العدد الضخم من الرقيق ، الذى كان يقوم.
 عليه هذا الجتمع ، شديدة كذلك » .

لا يروى المؤرخ برسكس قصة زيارته لمسكر المون التابعين لأنلا ، وكيف اخترق أراضى انتحرت فيها عند اقترابهم جماعات بأسرها ، فلما بلغ مسكرهم . ألق هؤلاء الحاربين أنفسم ممتلئين بالحاسة وينشدون الأناشيد التي تتنى بفضائلهم ... » وقد رأيت أن أربط هذه الظاهرة بمقدار انتشار الآلام البشرية ، ثم شرد ذهبى وذكرت لهسم ذلك ، وقلت إنه كسئيرا ماحدث لى مثل هذا الشرود في الأيام الأخيرة .

قال « يسرنى أن أسم منك ذلك ، لأن ذهنى كذلك يشرد ، وكنت أعزو خلك إلى سنى » .

امتقد أنه التعب. إن وهينا للحرب مائل داعانى أذهاننا. وعن مضطرون إلى معاودة التفكير في الأمور العادية بالإشارة إليها . وكثيرا ما نفعل ذلك على عجر وهي منا ، ولـكن الجهد برهقنا بعد حين . وكأن شيئاً في اللاشمور بجذبنا » .

قال : ﴿ لقد فقدت القدرة على أداء أى عمل لفترة ما بدد نشوب الحرب ، فقد كانت داعًا فى خاطرى . أما الآن فقد تشهمت بها عملياتى الفسكرية أخيرا ، وبدأت أعود إلى العمل » .

ق يتول سكت نبرنج ، الذى تناول مى طعام الإنطارهذا الصباح (وهو أحد راماه التنحرير الأمريكي) إن الشكلة في عصرنا الحاضر هى كيف يعيش الراعيشة حسنة في عتم منحل ولست على ثقة معا يقول وليس من شك في أنا ميش في ضائقة اقتصادية ، ولكن أليس من الجائز أن يكون من الرائد المنتولوجية العلمية ، وما يترتب عليها من عنف واضطراب ، إعادة عماسك المجتمع ؟ من الخير لنا ألا نتمجل الياس – ولست أنصد أنه من الهتمل لأى منا المجتمع ؟ من الخير لنا ألا نتمجل الياس – ولست أنصد أنه من الهتمل لأى منا أن يياس ، ولكن كل عصر عظيم – أثينا في القرن الخماس ، وروما لمنيد أغسطس ، والمهنة ، والإصلاح الديني ، والثورة الفرنسية ، سبقه أو صاحبه أغسطس ، والمهنة ، والإصلاح الديني ، والثورة الفرنسية ، سبقه أو صاحبه أغسطس ، والمهنة ، الحرب الفارسية في اليونان والحروب الأهلية الرومانية قبل أغسطس ، وغير ذلك ... الا ترى معى أن الوقت لم يحن بعد للحكم ؟ وهل شدهن لما حدث إذا تذكرنا الانقلابات الآلية والمقلية التي وقعت منذ بداية حذا القرن؟ » .

وقال هواينهد : ۵ لقد حشث ثلات حيوات متميزةمدى غرى : الأولى من الطغولة إلى الحرب العالمية الأولى . والثانية من عام ١٩١٤ حتى إقامتي في أمريكا

فى عام ١٩٣٤ . والثالثة هنا منذ عام ١٩٢٤ . ويبدو أن الحياة الأولى أكثرها: غرابة . فى تلك الأعرام من سنة ١٨٨٠ وما بعدها حتى الحرب الأولى ، من ذا الذي كان يحلم أن الآراء والنظم - التي كان يظهر عليها الثبات وتتئذ - لم تكن دائمة ٢٠٠ .

لا بالرغم من حداثة سبى حيبًا كنث أنت رجالا كامل البو ، فإن الدنيا في
 مام ١٨٩٠ وما بعدما تبدو لى كأنها كانت تسبح في ضباب ذهبي من الأناشيد.
 الأسطورية ».

قال: «كانت كذلك منف سبمة و خسين عاما حيبا كنت شابا في جامعة كبردج. وقد تملت الرياضة والملوم على رجال أفذاذ ، وبرزت فيها ، ومنذ بداية هذا القرن قدر لى أن أرى كل فرض أسامى في هذه العاوم والرياضيات وقد انقلب رأسا على عقب ، ولا أقول أنه قد نبذ ، ولكنه بات في الحل الثاني بعد ما كان في المكانة الأولى ، حدث كل هذا في مدى حياة واحدة - انقلبت أهم الغروض الأساسية في العلوم التي كانت تنسب إليها الدقة البالنة ، وبرغم هدفا نجد أن مستكشفي الفروض الجديدة في العاوم يصرحون بقولهم : وأخيرا بلغنا اليقين - ف حين أن بعض الفروض التي شهدنا انقلابها قد ثبت لأكثر من عشرين قرنا » .

د وهل هذا من أسباب الصعوباب التي تلاتيها في أستخدام مصطلحات. جديدة لآرائك الخاسة ؟ » .

« هل لاحظت ذلك ؟ » .

لا لاحظت أنى استطيع أن أفهم الثلث الأول والثلث الأخير من كتابك. (منامرات الأفكار) ومن مقالك (الذكرى الثوية الثالثة لهارقارد) . أما في الثلث الأوسط فأجدتى أتسر . فهل الثلث الأوسط فوق مستوى الرجل المادي.

الذي يود أن يقرأه تم يسيد قراءته ؟ * .

لا كلا ، لا أظن ذلك ، فأنا أكتب الرجل المادى ، وفي سبيل ذلك الماشي الألفاظ الفنية التي بألفها الفلاسفة » .

فقالت زوجته : ﴿ وَمِنْ أَجِلَ هَذَا لَا يَحِيهِ الفَلَاسَفَةَ ، وَإِنْ كَانُوا فِي مَنْهُمِى المُذُوبَةُ فِي نَقَدُمُ ﴾ .

وواسل حديثه قائلا: ولكنى أعتقد أن من واجب الفلاسفة أن يربطوا الفكارهم باحتياجات الحياة العامة . وهناك أمر آخر لابد لهم منه . عند ما تفسكر في الشاق التي يلاقيها رجال العلم لكى يقيموا نظرياتهم على فروض تتمرض النقد العقب سمون الاختبارات التي بسيطرون بها هلى التجارب عندما تفسكر في ذلك أذكر كيف كانت الأفكار الأساسية حتى لأكبر الفلاسفة في اللائل أذكر كيف كانت الأفكار الأساسية جتى لأكبر الفلاسفة في اللائل تختسم إلى حد كبير العلاقات البيئية الوتتية بحكم الضرورة ، تلك الدلاقات التي كانوا بعيشون فيها ، أما العيب فيقم على عاتق الفكرين المتأخرين التأخرين الذين لم يترددوا في قبول أحكامهم دون التوقف لإعادة البعث فيها في حدود الفروف الاجتماعية المتنبرة » .

قلت: ﴿ إِنْ (عادِم السياسة) الأرسطو مثال قوى لما تقول . لا شك فى أنها كانت تقوم على فرض أساسى ، وهو أن المدينة الحكومية هى الشكل السياسى السائد، وذلك أيضا فى عصر بدأ فيه هذا النظام فى التخلف عن مسايرة الرمن مواوشك أن يتبدل لتحل محله ملسكيات عسكرية على صورة مستمدة من فتوح الاسكندر الأكبر ، يُلميذ أرسطو ؟ .

« هذا مثال طيب لما قصدت إليه. الفلسفات بحاجة شديدة إلى إعادة التفكير
 خيما في ضوء ظروف البشرية المتنيرة » .

وإلى أى حد يستطيع المقل وجده أن يقوم بذلك؟

لا أشك في أما نتقدم كثيرا بالمقل وحده . أشك في أن المقل يستطيع أن يسبر بنا شوطا بميدا . لقد تحدثت عن البداهة المباشرة . وكلما تقدمت بي السن زاد تقديري لمبقرية فذة لا نباري عيز بها أحد الفلاسفة ، وذلك هو أفلاطون وعندما تفوه بكلمة فذة أكدها بطريقة نطقها وأغمض جفنيه قليلا) . قلما تجد بداهة لم تسكن له به أو لم يقدرها ، وحتى بمد ما تضع في الحسبان التمديل الذي يترتب على الظروف الاجهاعية المتنبرة منذ ما فسكر وكتب ، كا ذكرت منذ برهة ، والتنبرات التي لابد من القيام بها بناه على ذلك ، حتى بمد ذلك فإن الجانب الأكر من فلسفته لا يزال فائما . لقد جابه الوقائم ، أو تلك الحقائق التي لا يقهمها الرجل المادي فهما مباشرا ، وبقدرة عجيبة على الدقة والجدل وضمها في مبيئة يمكن للا ثميني التملم في عهده أن يدركها ».

وبلئت الساعة الآن الماشره والنصف ، وجيء بالشكلاته الساخنة ، وانتقلنا إلى الحديث في موضوع 3 النظامية الإنجليزية »وعل قامت على ضرورات افتصادية ،

فقال هواينهد: « كلا ، لم يحدث ذلك ألبتة فيا أظن . وإنك لتلس فى چون وزلى ذلك الزيج غير الألوف ، فقد كان رجلا يجمع بين البداهة الرحية والقدرة التنظيمية العظمى، كان التنظيم هنده طبيعة كالتنفس وإنى لدين لصديقى ألى هاللى علاحظة من أشد الملاحظات التى سمعت فى حياتى ففافا عن التاريخ الإنجليزى، وهى أن الأفكار الثورية الفرنسية ، وبخاصة مذهب اليمقوييين ، قد حالت دول عبورها القناة الإنجليزية فكرة أتباع وزلى الدينية ، الذين كانوا ينظرون إلى اليمقوييين كأنهم بغير إله. وقد كان الثائرون — كما تذكر — يؤمنون باقه ، أذكر ممهم روبسيير وسنت چست وغيرهما من زمرتهما . ولكن النظاى ، كان البقيم لذلك البتة وزنا . ثم لما تطور المصر الصناعى ، حيما بدأت الأمرات الفنة

من الطبقة المتوسطة تتراوج مع الأرستقراطية ، كان لذلك أثر فريد - وهو أن هذا النراوج قد أعطى الأرستقراطية - لأول مرة فى التاريخ تقريبا _ مسحة دبنية لونت الحياة السياسية الإنجليزية بأسرها فى القرن التاسع عشر . » .

« إندومان رولان في (چين كرستون)(١) يذكر على نسان أحدى الشخصيات أن ما جمل الإنجليز شميا يفزما أنهم أمة ظلت تقرأ الإنجيل عدة قرون » .

وفكر فيا قلت متشككا فيه ، ثم قال : « إن هذا الرأى أقرب إلى الفكرة الأدبية منه إلى القوة التاريخية . إن الإنجيل يتميز باشارته إلى الأبدية » ثم وقف بنتة وتحدث في حاسة شديدة قائلا : « ها نحن أولا ، بشخوسنا المدودة الأجل وحواسنا المادية أمام عالم إمكانياته لا تحد ، وبالرغم من أنا قد لانفهم هذه الإمكانيات اللانهائية ، فإنها وقائم ثابتة » . ولبث واققا لحفظة مستفرقا في تفكير، ثم عاد إلى جلسته ، وواسل حديثه قائلا : « إن عيب الإنجيل فيمن تصدوا لتفسيره ، أولئك الذين سخطوا ذلك الإحساس باللانهاية وحوثوه إلى آراء نهائية عدودة ، وقد كان أول مفسر المهد الجديد أسواه ، وهو بولس » .

« هل قرأت (السكافر بالسيح) لنيتِشه ؟ ٣ .

. « X »

 ⁽١) ه إن بدأل ينشعر عندما أذكر أن الشعب الانجليزي قد تنذي بالإنجيل عدة قرون ...
 واله ليسعد أن أن أرى الفتاة الإنجليزية ساجزًا بيني وبينهم ، وأن أعتقد قط أن الأمة تعد كاملة التمدن مادام الإنجيل هو غذاءها الرئيسي » .

قال كرستوف (ومو ألمان) • إنك في هذه الحاقة تخشانى كما تختام ؟ لأن الإنجيل بسكر أن • أنه قوام شعب من الأسود . والقلوب الجريئة هي التي تتنذى بلبانه • أن المهد الجديد ... بنير ترياق المهد القدم ... غذاء غير سمى ولا طم له . الإنجيل هو عظام الأمم التي تريد أن تعيش وهو عصبها ٤ ـ من جين كرستوف في • البيت ٤ لرومان رولان • من جين كرستوف في • البيت ٤ لرومان رولان • من طبعة المرال هدى هولت سبنة ١٩١١ .

ه إن عنوان الكتاب أعنف من محتواه ،وإن كان الحتوى فيه شيء من المنف.
 ويده شنى أن نيتشه كان رفيقا بيسوع ، وهو يقول بأنه لم يوجد غير مسيحى واحد،
 وقد مات مصادبا . بيد أن القديس بولس قد أدرك ذلك من غير شك » .

قال : الإننا نتكام عن نهاية السيحية في حدود ألف عام . بيد أن السيحية المخذت أشكالا عدة في تاريخها حتى إلى كثيرا ما أتصور أنها قد المخذت شكلا جديدا _ ورعاكان نهائيا _ هنا في أمريكا ، بعدما تآلفت مع فكرتكم الديمقراطية عن الحياة . إن الحياة في أمريكا _ برغم كل مافيها من قبود _ أفضل وأرق منها في أي مكان آخر على وجهالأرض سمت عنه خلال المصور التاريخية كلها . فيرأن رجال الدين قد فقدوا نفوذه . فإن الرجل اذا اشتدت به الأزمة في أمريكا يتجه الآن إلى الطبيب ، ولا يفكر في إخطار قسيسه . اللهم الاهناوهناك حيمًا يكون القسيس فردا غير عادى . أما في إنجائزا فإن الرجل الذي يقصده الناس في أذماتهم القسيس فردا غير عادى . أما في إنجائزا فإن الرجل الذي يقصده الناس في أذماتهم مأنوفة . إن المشكلة في الدين هي أن تربط النهائي باللانهائي ، ومما له دلالته أن الناس لم يمودوا يمتقدون في السهاء » .

« وماذا أنت واجد في مهاء المسيح مما تستطيع أن تؤديه ؟ »

إنى أوثر أن أذهب إلى حافة جهنم حيث أستطيع أن أقابل الفلاسفة اليونان
 ورجل السياسة من الرومان وأبادلهم الرأى » .

فسألت مسز هوابنهد: ﴿ وَكُيفَ يَسْتَطَيَّعَ النَّهُرَدُ أَنْ يَتَمَابُ عَلَى اللَّمَلَ الْمُمِيِّتُ فَ الْجُنَةُ ! عَلَى الْأَمْلُ كَمَا يَصُورُونَهَا عَادَةً لـ نَشْمًا رَبِّيًّا ﴾

قال: ﴿ لابد من إيجاد ما يحل علما ﴾

« ربحا كان الطلوب صورة من صورة القدرة على الابداع »
 وناقشنا هذا الرأى فقال:

« كتب إلى سرر تشار دائنجستون يقول إن أقوى المبارات دلالة عنده في كتابي (أهداف التربية)هي تلك المبارات التي تقول إن الرجل المادي بحاجة إلى الاقتناع بأهمية الممل الذي يؤديه » .

فقالت مسرّ هواينهد : « أهمية وظيفته ، لا أهمية شخصه ¢ .

وواسل حديثه قائلا : ﴿ وَكَذَلْكُ الشّكَلَةُ الْأَسَاسِيةُ فِي الفَلَسَغَةُ الحديثةُ هِي . كَيْبُ رَبِطُ الوَاحد بِالتُمَدِد . وقد تحدث في ذلك أفلاطون ، وأساب في الكثير من المواضع، ولكنه كذلك أخطأ خطأ فاحشافي مواضع كثيرة أخرى. والاتجام الحديث هو أن تقول: أنا سميد (الآن) ، والستقبل لايهمني . وليكن (الآن) ، لاممني لها يغير دلالة المستقبل ، والمطاوب هوأن ربط كل (الآونات) بالمستقبل» .

فَشَأَلَت مسرَ هوايتهد : ﴿ وَمَا الفَارَقَ بِينَ الذَّكَاءُ وَالْقَدَرَةُ ؟ أَعَتَمَدُ أَلِنَا ﴿ عَيْما ' نَبْهُج حَيْمًا نَامِسُ الذَّكَاءُ فَى الطَفَلِ أَوْ المراهق . أما إذَا كُنَا لاَزَالُ نَسْجِبُ بَهُ عَنْدُ '' الراشد فنحن من الخاطئين ﴾ .

« أليس هناك شخص في إخدى روايات دكنز بقال عنه - حتى أواخر أيامة - إنه شاب يرجى منه ؟ أعتقد أن الذكاء هو سرعة الفهم، وهو يتبيز عن القدرة، وهي القدرة على التصرف بحكة في الأمر الفهوم . ولكني أتوق إلى السؤال عما نسى حيبًا نقول عن شخص ما إن عنده همما ؟ إننا نمرف ما نسى، ولكنا لانستطيع أن نصوغه في ألفاظ . »

نقال هوايتهد : ﴿ إِنَّنَا لَا تُسْتَطِّيعُ ذَلِكُ عَلَى وَجِهُ دَفِّيقٌ ، لَأَنَّ السَّقُّ هوالقدرة

على أن بأخذ الرم في اعتباره في موقف من الواقف كل تلك المواقل التي لا عمكن أن تصاغ في اللفظ مياغة شافية » .

فقالت : ﴿ إِنْ هَذَهُ السُّوامُلِ تَفْتُرِحِيمًا تَصَاغُ فِي اللَّفَظَدِ ، السُّمَّى عندى هُو القَدرة. على أن يرى المرء ما يحيط بالأسور ، وأن يرى هذه الأسور في كل علاقاتها » .

« وهل مي موروثة أو سكتسبة » أ

قالت: ﴿ لِيسَتْ مُسَكِنْسِيةٌ ﴾ إنما هي مؤرونة ، ولكنها تتطور بعد ذلك ﴾ .

فقال هوايتهد: « إننا عصل من الأطفال على أقصى قدراتهم إذا نشأوا فى طروف انتصادية بعيدة عن النرف ، طروف تقحمهم فى سن باكرة فى زمرة أولئك الذين يتحملون التبعات فى المجتمع وقد يكون هذا المجتمع كبيرا ، ولكنه لا يتحم أن يكون كذلك ، ويكنى أن يكونوا أشخاصا مسئولين يؤدون عملا عاما . هذه فئة . أما الفئة الأخرى فلا يلزم حتى أن تكون فى حالة اقتصادية مربحة ، ولكن الطفل ينبنى أن يولد _ أو ينشأ _ وسط أفكار خلقية جدا أو دينية » .

« إن ما نفمك يا أولني هو إحساسك الخلقي والديني . ولقد أخذت هذا الإحساس عن أبيك القسيس »،

قال: « لقد أسس أمريكا أناس من هاتين الفئتين : من أسجاب السبولية .
الاجتماعية ، وأسحاب الحس الخلقي . وكثيراً ما بدا لى أن ذلك هو الذي جمل
القرن الثامن عشر في إنجلترا فائراً . لأن الناس الذين توافرت فيهم الحيوية قد
أثوا إلى هنا في القرن السابع عشر . وكانت فرنسا أفضل من إنجلترا في القرن
الثامن عشر ، وأهم نتأجج الثورة الفرنسية هي الثورة الأمريكية ، وقد أخفقت الثورة في فرنسا ، ولكنها نجعت في أمريكا » .

وأدى بنا ذلك إلى ملاحظة انمدام الجاسة في هار قارد ، على نقيض ما يشاهد في النرب الأوسط ، وبخاصة بين طلاب الجامعة في هار قارد حيث كانت الجاسة تمد أمراً غير مستحب من الناحية الاجماعية . وقال إن الجاسة تنمدم عند أبناء الأسر الننية في بوسطن ونيوبودك ، وهم ثلث الطلاب ، أما الثلث الأوسط فهو عايد كالمادة ، ولسكن الثلث الأخير يقصف بها ، وهم فتية أكثرهم من المدن الصغرى ومن المناطق النائية . أما هيئة التدريس فقد أقر بأن ميل السكثيرين منهم يتأثر بأبناء الطبقة المليا ، وفي اعتقاده أن مسوتهم غير مسموم في إدارة الجامعات بأبناء الطبقة المليا ، وفي اعتقاده أن مسوتهم غير مسموم في إدارة الجامعات الأمريكية ، ولم يكن لهم من قبل هذا الصوت ، على نقيض الحال في إنجلترا ، حيث تسكون الإدارة في أبديهم ، هنا يختص كل استاذ بقسم ، أما في ترني فيناك هذا الانجاه أيضاً ، ولسكنك لو تعمقت ألفيتهم جيماً على دأى واحد ، ونباك هذا الانجاه أيضاً ، ولسكنك لو تعمقت ألفيتهم جيماً على دأى واحد ، اذ بريدون أن تسكون ترنتي مكاناً له قيمة تربوبة حية . لما تألفت جامعة لندن من المدارس متباعدة أشد التباعد ، اشترط أن يكون لهيئة التدريس صوت في إدارة المؤسسة الجديدة .

« لقد طورت إنجلترا نظامها الجامس، وكثيراً ماأتساءل عن الدة التي
 نستنرتها لسكي نطور هنا نظاماً يلائم احتياجاتنا الخاصة بنا ».

قال: « لقد تغیر النظام الجاسی فی إنجلترا كثیراً سند عام ۱۹۰۰ . كانت هناك نبل ذلك أكسفورد وكبردج وأدنبره وجلاسجو وسنت أندروز . ومنذ ذلك الحين نشأت كل الجامعات الجديدة بــ وعدّد ستا منها .

وخلال المناقشة عرضنا لموضوع الطريقة التي محمى بها الفكر من التجمد في أفسكار ثابتة ، وكيف أنه من السهل أن تشكش الدراسة الدنيقة إلى علم لاحياة فيه . وقال إنه عند ما كان الرملاء القداى ينتخبون زملاء لهم جددا من بين المرشحين الزمالة ، قرأ على اللجنة عالم أثرى شاب بحثاً علمياً عن عمود أثرى معين

تَمرض فيه لتأريخه ، وهل أخطأ الباحثون في تحديده لمدة ثلاثة أعوام بالنقص أو بالزيادة !

- « (وجلس فرجيوسن ــ وخده على يسراه ــ بستمع إليه راغماً
 - (وجلس تشيس ــ وخده على بمناه ــ يستمع إليه راغماً
 - (وجلس لوب _ وخده على راحتيه _ بستمع إليه رافعاً

(فى حين أن النقص أو الزيادة لا تهم أحداً منهم فى شىء ما) . ولكن شاباً اسمه تشارلز مور (١) قدم بحثاً عن سوفوكليز بلغ من الجودة أنه إذا لم يصدق عن سوفوكليز ، ينبغى أن يصدق » .

- « وكم كان يبلغ من العمر ؟ »
- « زهاء اثنين ومشرين ماماً فيا أعتقد » .
- « إنه أسنر من أن يعلم السكتير عن سوفوكليز » .

و ربما كان ذلك صيحاً ، ولكن اثنين منا أصرا على قبوله حتى لوكان ذلك على جثث الا مضاء » .

ومنا نقل مواينهد الموشوع إلى الحديث عن سحف بوسطن .

قال: «إن صحيفة هبر الد لو اتقدت شرادتها قليلا - تعبر عن رأى أصحاب الأعمال الناجعين تعبيراً بدعو إلى الإعجاب - بل وإلى أكثر من الإعجاب - بيد أنك لو أردت أن تعرف ما تفكر فيه إنجلترا الجديدة بجميع طبقاتها - وأنا شخصياً أريد أن أعرف - فلا مناص الكمن أن تقرأ صيفة جاوب - ونحن نخاطر

⁽١) كان تشاراز مور يعرف أموراً عجية عن سونو كليز .

بالظن أن كثيراً من القالات الرئيسية في الملاقات الخارجية .. وبخاسة ما كان مها متملقاً بالسياسة البريطانية الخارجية .. من تحرير كانب أرلندي غاضب» .

و مي ڪئيك » . .

« إنه يمارس حقوقه ، غير أنه يضغى على نفوذ المحافظين ـ الذى لا برضيه ـ.
 أهمية لا يستحقيها » .

«إن الجنود البريطانيين هزموا جده وقضوا عليه في أرانده . وكانت ذكرى. الحادث حيث في مقدرته ، له مبادى. الحادث حيث حيثا زوته له . إنه رجل فذ في مقدرته ، له مبادى. عنائية ترامعها في همله اليوسي في .

ثم تحدثوا عن القال الرئيسي عن الموسيقي الذي نشر في ٢٤ من نوفير دون أن يسأل أحد منهم عن كاتبه . وفي هذا القال قلت إن الموسيقي العظيمة يدركها الأطفال حتى أكثر من إدراكهم للأدب العظيم - لأنها تخاطب المواطف والخيال والبداهة تخاطبة مباشرة ، وهي قدرات كثيراً ما تكون عند الأطفال أحد منها عندهم بعد ما يكرون . ومن الخطأ الناحش الذي يدل على النباء أن نرعم أن الأطفال لا يستشعرون عظمة الفنون . وقد وافق هوايتهد على ما جاد بالمقال جمة ، غير أنه قال :

« لا يستجيب النوسيتي جميع الأطفال . إعا يستجيب لها خسون في المائة منهم فيا أعتقد . وكان الأجدر بك أن تحور هذا الرأى شيئاً ما ، وأرجو أن تستقد أنى أوافقك على رأيك إجالا ، وأرى أن لجيع الاطفال الحق في أن يتمرفوا هذه الخرات العظمى في الأدب ، والفنون ، والطبيعة . ويستطيعون بعد ثذ أن ينتنوا منها ما ينفعهم ، وقد أعتجبني يصفة خاصة رأيك في أن سحر الوسيتي الجيدة برجع إلى أنها تفاجى الأذن بمقاطعها التي لا تتوقعها ، وإلى أن عنصر الفاجأة دائم مهما أصبحت الموسيتي شائعة . وهذا مبدأ يسرى أيضاً في شئون الحياة الأخرى،

أإن ما نتامف عليه هو عنصر الجدة، وبعض التجارب الحية بنطوى على عنصر الجدة الذي لا ينقطع ، وهو يسرى أيضاً على الملاقة بين مجالات الحبرة المتنوعة. فإذا تجددت خبرتنا في عال ما ، امتد التجديد إلى حبراتنا في غيره من الجالات».

قلت: « إن بيئة موطني - وهي مدينة صغيرة - كانت قاحلة من الناحية الجالية ، حتى لقد اضطررنا إلى الانكباب على الكتب والوسيقي (بالإضافة إلى الأسدقاء ، وما قد يكون في الطبيعة من جال) لكي محتفظ بحياة أرواحنا » .

وقالت مسر عوايتهد : ١ وبيئته كذلك _ وهي أبرشية ريفية _ كانت وسطًا لاينمدم فيه الجال فحسب ، بل ينظر إليه بمين الازدراء » .

(إن ما قلت من أن تجديد العلبيمة كلها عن طريق الخبرة الجديدة - التى تعد الموسيقى مثالا لها ينطبق أيضاعلى شئون الحياة الأخرى - هذا القول بيمث الطمأنينة إلى نفسى بعد ذلك الذى زعم بلس رى (١) فى هذا الصدد حيا قال:
(إننى لا أستظيم أن أرى كيف يمكن تحويل التقسيم الصوفى من الموسيقى إلى الآراء الخلقية) ه

قال: ولـكن ذلك هو بمينه ماتفعله الموسيقي . إنها تجدد الحياة في العلميمة كليا » .

«كيف عَسكن لأى انسان أن يكون هو بسينه بعد معرفة وثيقة برباعيات بيتمرئن الأخيرة كما كان من قبلها ؟ »

⁽۱) باس برى أستاذ جامنى، ومؤلف .ولد ق وليامز تاون، بماسا شوست قى عام ١٨٦٠ . حضل على درجة البكالوريوس من كلية وليامز فى عام ١٨٨١ ، وعلى درجة الأستاذية فى عام ١٨٨٣ . واشتغل أستاذا للغة الإنجليزية فى وليامز من عام ١٨٨٦ حتى عام ١٨٩٣ ، وفى برنستون من عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩٠٠ ، وكان عررا مجريدة الاطانطيق الشهرية فى عام ١٨٩٩ ،

وأدى ذلك بهوايتهد إلى الحديث عن الفارق المظيم بين شعراء القرن السابع عشر في إنجلترا وشعراء القرن الثامن عشر . ﴿ إنك لن تجدقط عند رجال المترن الثامن عشر شيئا في شعرهم لاتتصور أنه كان بوسمك أن تسكتب مثله . ولسكن سحر الشعر الإنجليزي في القرن السابع عشر هو أنك تقابل شيئا لم تتوقعه كلية ثم تقول : ﴿ عجبا ! إنبي لا أنخيل أنه كان بوسميان أفسكرمثل هذا التفكير ﴾

وتقدم المساء ، ومرت فترة أجمت فيهســا ضائرنا على نقل الحديث إلى موضوع آخر .

وقد نفدت فی أمريكا طبعة كتابه (أهداف التربية). وقلت له إن الناس الذين أعرفهم لايفتأون يشكون ليمن أنهم لايستطيعون الحصول على هذا السكتاب. قال إن السكتاب لم تنفد طبعته فى إنجلترا « ولسكن مكملان أحرق ماهنده من فسخ لم يتم بيمها دون أن يهيى، لى فرصة لتسلمها ، وهو عمل أساء إلى كثيرا ».

إن شركة مكملان لها طابعها الخاص ، وهي تقوم من غير شك بأعمال عجيبة - من ذلك بجليدهم كتاب (التاريخ القديم من إخراج كبردج) ، في حين أن طبعته الإنجليزية بجلمة تجليدا يليق بالسكتاب . وإنى آسف أشد الأسف لأنى لم أشتر نسختي في العليمة الإنجليزية » .

 إننى أفكر فى إعادة نشر كتاب (أهداف التربية) ، فما رأيك فى حذف الفصلين الأخير ش ؟ » .

« إذا عرفت أنني لم أستطع فهمهما ، أدركت أنني لست الرجل الذي وجه إليه هذا السؤال » .

« بل على المكس من ذلك ، أنت الرجل بسينه الذي يسأل » .

وإن الفصول الثمانية الأولى تهز القارى، بنيار كهربى ، وكم من صديق ذكر
 نلى هذا ، ومنهم المنجستون ، فلماذا لا تحذف القصاين الأخيرين وتحل علهما
 مقالك عن الذكرى المئرية الثالثة لحارثارد؟» .

«القد فكرت ف ذلك أيضا ، ولكن هل يكون طول الكتاب بذلك مناسبا؟»

« اليس لديك شيء آخر بتفق ومادة الكتاب ؟ »

« عندى قدر كبير من المؤلفات التي لم تنشر ... »

وافترحت مسز هوايتهد مباحث مختلفة بصلح ضمها إلى السكتاب.

قال : « أفكر أيضا في إخراج كتاب عن ذكرياتي » .

وتباحثنا في حجم الكتاب ، وإنه من الحسكة أن تراقب الناشرين فيا يختاورن من رسوم للفلاف ، بالنظر إلى ما مر بنا من تجارب ألمية .

وقالت مسز هوايتهد · « لشد ما كان ذهولي حيثًا وقت عيني على النلاف

الذي اختاره مكملان لكتابه (منامرات الأفكار) . .

٥ کيف کان شکله ؟ ٥ .

لا رسم الفير والنجوم وأشعة ضوئية » .

لا وماذا كانت الفكرة من وراء ذلك ؟ ي .

« منامرات ، فيما أعتقد ، وفضاء كونى . .

قلت : « إنهم بذلك يهبطون بهوايتهدال مستوى موسيق الجاز ! هل تظنين المسمر الغلاف قد قرأ الـكتاب ؟ » .

قالت : ﴿ رَعَا لَمْ يَرْدُ عَلَى سَمَاعِهُ بِالْمُنُوانَ ﴾ .

ولما أشرف المساء على نهايته عاد إلى أثر الإنجيل، وإلى مفسر به نقال:

لا يسرى في التفكيراليبرى تياران في يبدو :أما أولها فرفيق رقيق ، جليل ، عماوف ، كله إلهام ، أسعياء ، وعاموس ، وبسوع . وأما الآخر فعنيف منتقم ، مخادع ، تنمدم فية روح الفكاهة . وهي صفات الحاكم الشرق المستبد بمينها . والتياران عند بولس ، ولسكن التيار الثاني أغلب . إن الساميين أجلاف ، وكثيرا ما شككت في تسرب الدم الحليني في الجليليين بما ينسر ما اتصف به بسوع والفلاحون من رأفة . لأنك لو تابت تفسير الأناجيل في ترونها الأربعة أوالحسة الأولى ، وجنت أن الفكرين المسيحيين على الشواطى الإفريقية تلبحر المتوسط وفي إسبانيا سائدين كانوا تحت التأثير الساى إلى حد كبير سكانوا غلاظا أجلاظا . في حين أن المنسرين الإيطاليين والغاليين — من أمثال جريجورى الأعظم ونارتن التورى سكانوا متساعين إلى درجة كبرى . ولما أثير موضوع اضطهاد ونارتن التورى سكانوا متساعين إلى درجة كبرى . ولما أثير موضوع اضطهاد أثياع مذاهبهم لأول مرة ، وأي هؤلاء الناس وعبروا عن دأبهم — أن الاضطهاد أشد ضروا من الوندقة . إن هذين التيارين في المبرية يتمثلان في الجسم في الكسب المادى ، وفي رقة الروح . وإنك لتلس أحيانا عند عظاء البهود هذي التيارين في طبيعة واحدة . إن مفسرى المسيحية هم سبب نسكينها ، المهود هذي التيارين في طبيعة واحدة . إن مفسرى المسيحية هم سبب نسكينها ،

(N)

۲۲ من إبريل ۱۹۴۰

دعانى هوايتهد الى حفل المشاء الذى يقيمه بانتظام كل يوم من أيام الإثنين. الرملاء الحديثون في إليوت هاوس. وفي طريقنا الى هناك بسيارة الأجرة من فندق إمباسادور، سألته: هل قرأ مارواه البحار البريطانى عن المدمرة التي فرفت في بارقك؟

نقال : ﴿ كَلا . إِن الْأَنْهَاء التي ينقضي عليها أُسِبِوعٍ - في مثل هذا الوقت --

بتنادم عهدها وكأنها أبنياء عن سعركة ماراتون » قال ذلك ف رفق ، بيـــد أن. الملاحظة نبين عمق إدراكه للمواقف التي تتأثر بالتغيرات التي يحدثها الزمن .

ولما باغنا إليوت هاوس عبرنا فناه ، ودخلنا من باب جانبي تحتمصباح مستور معاق بفانوس من الحديد . وكان ليل الربيع لطيفا ، والضباب الخفيف يتساقط ، على من رباح شرقية تهب من البحر ، وأشجار الربيع يانمة بزهر ذهبي الدون .

وقدسبقنا الى حجرة الجاوس الرئيس المتقاعد لول ولورنس هندرسن (١) ، وممهما سام موريسون (٢) ، الذي تفضل فسمح لى بقراءة فاعة بالزملاء الحديثين الأربمة والمشرين ، وموضوعات دراساتهم . ولا أستطيع أن أذكر من نظرة عاجلة أربعة وعشرين اسما وأربمة وعشرين موضوعا للبحث ، ولكنى ربما استمدت بمضها بإهنات الذاكرة .

⁽۱) لورنس چوزبل هندرسن كيموى بيولوجي ، ولدق إلن بعاسا سوست في عام ۱۸۷۸ ، وحصل على درجة البكالوريوس من هارقارد في عام ۱۹۰۸ ، وعلى الدكتوراه في عام ۱۹۰۷ . والدكتواره في العلوم من كبردج في عام ۱۹۲۹ ، معيد في السكيميا البيولوچية بهار قارد في عام ۱۹۲۰ ، معيد في السكيميا البيولوچية بهار قارد في عام ۱۹۱۰ ، ومساعد أستاذ من ۱۹۱۰ سـ ۱۹۱۹ ، وتوفى وأستاذ منذ عام ۱۹۱۲ ، وزميل من السكبار في جاعة الزملاء بهار قارد منذ عام ۱۹۱۲ ، وتوفى في عام ۱۹۲۲ ،

⁽۲) سدويل البوت موريسون، مؤرخ ، ولد في يوسطن باساسوست في عام ۱۸۸۷ . وحصل على البكالور بوس من هارفارد في عام ۱۹۰۸ ، وعلى الدكتوراه في الفلسفة في عام ۱۹۱۲ ، والدكتوراه في الفلسفة في عام ۱۹۲۲ ، والدكتوراه في الآحاب في عام ۱۹۲۲ ، وعلى الأستاذية من أكسفورد في عام ۱۹۲۲ ، واشتفل مدرسا وأستاذاً التاريخ الأمريكي بهارفارد منذعام ۱۹۱۵ ، وهو مؤلف (ناريخ ماساشوست البحري) في عام ۱۹۲۱ و تاريخ أكسفورد الولايات التحديق عام ۱۹۲۷ ، والدكري المثوية الثالثة فارفارد من ۱۹۳۰ إلى ۱۹۳۱ ، وتاريخ عمليات الأسطول الأمريكي في المرب المالية الثانية في عام ۱۹۲۷ — ثم نقاعد عن العمل .

وحذر في موريسون بصوت منخفض قائلا : « لا تكثر من شراب الشرى قبل المشاء ، فهو ليس جيدا ، وأكثر من شراب برجاندى أثناء المشاء ، فقد اختاره هندرسن وهو خبير بالنبية . وتحاش مايقدم اليك من خر بمد المشاء . فهو من تقديم لول ، وهو لا بعرف شيئا عن النبية . وهو ليس إلا نوعا من خور كليفورنيا المتقة ، ولكن الزملاه لا بدلهم من احتسائه بأكله . وهناك رأيان بشأنه : أولهما احتساؤه كله ، والانتهاء منه ، والآخر التأني في تناوله ، لأن طول قد يقدم لنا مزيدا منه » .

والمستر لول أمم تماما بالطبع . ولماكان يجد أن الحديث من جانبه أسهل من حديث الناس إليه ،فإن التحدث ممه _ إنشاء _كان كلامامن ظرف واحدفقط.

وكان يتحدث في الطريقة التي يمالج بها الإنجليز المارضة السياسية ، قال :

وواصل مستر لول حديثه فى موضوع الممارضة السياسية ، وقدم دليلا هلى درايه فى التقرير الخاص بالفظائم الألمانية فى بلجيكا الذى قدم له لوردبرايس ، والذى نشرته الحسكومة البريطانية مصادفة فى ١٢ من مايو عام ١٩١٥ ، بعد إغراق الباخرة لوزيتانيا بنواصة أمريكية بخمسة أيام ، حياً كان الرأى المام فى الولايات المتحدة ملتهبا بحرارة شديدة . وقال إن التقرير مثال الضرر الذى ينجم من عدم تميين لا محام الشيطان ... فأنت لاتدرك الحقيقة دون مساءلة الشهود » وبذلك الختم حديثه .

(وتذكرت ساكو وثنزتى فقلت : « يل قد لاندرك الحقيقة أحيانا برغم هذه المساءلة ») .

ثم انتقل إلى الحديث عن فضل التريث قبل إطلاقاً سهاماللاسمين على الشوارع, والهلات العامة . فقال أحد الشيان :

« أليست هناك قاعدة مند الفرنسيين ألا يطلقوا اسم شخص ما على أحــد
 الشرارع إلا بعد وفاته يعشر سنوات ؟ »

فقال مستر لول : « بل إن الكنبسة الكاثوليكية أشد من ذلك أناة : فقد ينقضى مائة عام قبل تقديسها ... »

ودق الناقوس ، إشارة إلى التوجه إلى غرفة الطمام .

وكانت الحجرات فاخرة . وكنت قد شهدتها عند بداية تشييدها في عام ١٩٣٠ ، غير أنه لم يسمح لنا في ذلك الوقت أن نعرف مصير استخدامها . لأن المال اللازم لتأسيس الجاعدًم يكن متيسراً بعد . (ولما توفي لول في عام ١٩٤٣ تكشف لنا أنه قد تبرع بالمال : « . . . لما بم يكن أمام أعيننا مصدر المال الفروري ، قدمته بنفسي ، في شيء من اليأس ، بالرغم من أن ذلك قد قضي تقريبا على كل ما أملك » . ووفقاً للتنظيم الذي شم في ٨ من ديسمبر عام ١٩٣٢ كان هناك أدبعة وعشرون من الزملاء الجدد ، ونسمة من القدامي . والجدد من الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والتلاثين ، اختارهم القدامي من بين الشريبين المشرين والتلاثين ، اختارهم القدامي من بين المربكية لما توسموا فيهم من مقدرة نادرة على الحربجين المحدثين في الجامعات الأمريكية لما توسموا فيهم من مقدرة نادرة على تنمية المرفة والفكر . وكان انتخابهم لمدة ثلاثة أعوام مع إمكان تجديد المدة ثلاثة أعوام أخرى . وكان يقدم لهم الطعام والمسكن بنير مقابل ، وتدفع لهم مكافأة مدينة ، على أن تترك لهم الحربة لتابعة أية منامرة فكرية لما عندهم أهمية مكافأة مدينة ، على أن تترك لهم الحربة لتابعة أية منامرة فكرية لما عندهم أهمية

أو لذة . وقد تولفت الفشكرة (1) من نوع من الاحتكاك المباشر باور نس هندرسن ، والفرد هوايتهد ، والرئيس لول ، وهي تستمد شيئاً من نظام زملاء كلية ترنتي عليمة كبردج الذين بتقاضون مكافآت معينة ، ومن نظام كلية الأرواح بأكسفورد ، ومؤسسة تيبر بباريس .

والحبحر تان مبطنتان بأخشاب البارط من الأرض إلى السقف، ولوافذهما المستطبلة تتخللها أعمدة مربعة قصيرة أبونية من جوانهما ، وتسكسوها ستأثر تقيلة يتفق لونها ولون الحجرة . ومعاخن الواقد تحرطها كذلك هذه الأعمدة المربعة القصيرة وتعلوها الصور في إطاراتها والنقوش المزخوفة . والمائدة البيضاوية الشكل التي أودع فوقها شراب الشرى هي مائدة طعام الإفطار التي كان يرأسها الأوتوقراط ، وعلقت فوق الجدران صور زيتية من نفائس القرن الثامن عشر ، وإحداها من رسم جون ستجان كويل .

ومائدة المشاء على شكل حرف آل. ولما كان في ذهن مصمعها تيسير المناقشة ، فقد تقارب جانباها بدرجة تسمح بتبادل الحديث عبر سطحها الذي تضبئه الشمرع والشمعدانات الفضية من الطراز الذي وجده لورنس هندرسن في نيفاش بفرنسا في الوقت الذي بدأ ينسكر فيه في إنشاء هذه الجمية . وكان مستر لول باعتباره رئيس الاجهاع بجلس عند رأس المائدة فوق مقمد من البلوط المنتوش ، ظهره مرتفع ، أما باقي للدعوين فيكانت لهم مقاعد منخفضة وثيرة من طراز هار قارد التقليدي . وقد أعدت الحر فوق المائدة في قنينتين وضعا في وعاء فضي سنير ، ورعا كان هذا الوضع منقولا عن الوعاء الفضي الذي يدور محلا بالحر فوق مائدة من خشب الماهوجاني في كلية الأرواح بأ كسفورد .

 ⁽۱) هذا النظام مشروج شرخا واقیا فی کتاب «جمیة الزملا» ۱ من تألیف چورج س۰
 هومانز واورثل ت ۰ بیلی الدی نشرته جامعة هارثارد بکمبردچ فی ماساشوستس ۰

ومن القواعد غير الكتوبة ألا يجلس الضيوف والزملاء القداى جنباً إلى جنب . فيتيح ذلك للزملاء الجدد أن يختلطوا بالقداي ، ومن ثم فقد كان من بين الجباعة المجاورة لمواينهد هاری لفين (١) ، وجورج هرمانز (٢) ، وكونراد آدنز برج (٢) ، وجورج هانفان (١) ، وهو شاب ألماني مر بثورتين ، وتد قال إنه لم يصدق أنه آمن حقاً في التسبير عن رأيه إلا بمدما أقام في هذا البلد عامين .

وقد تحدث خستنا – الذين كانوا على مسمع من هوايتهد – فيا إذا كان بالإمكان مرة أخرى لذهن وأحد أن يلم بمجموع المارف البشرية ، على الأقل إل المدى الذي بلنه أرسطو أو دافنتي أو جبته ، كل في المهد الذي عاش فيه .

فقال هوايتهم إن من رأيه أن مثل هذا الإلمام يتطلب اعتماداً فوق الطاقة على ممرفة الآخرين ويهبط بها إلى مستوى بسيط :

« لقد أخطأ أرسطر حياً سمح للناس أن يظنوا أنهم يمرفون ويدركون كل ما يتملق بالموضوعات التي كان يناقشها ، ومن المؤكد أنه لم يساون أفلاطون » .

وذكرت مِذا الصددة أن جابرت مرى قد قال شيئاً شبيهاً بذلك كل الشبه عن أرسطو – وبخاسة حيًّا كان أرسطو يتحدث في الدراما ، وكان يتكلم عن عنصر (النشوة) في مسرحية (باكي) ليورپديز ، وهنصر (الخضوع الطلق) في أسطورة دينوبسيس ، وقد قال : ﴿ أَلِيسَ الْبِدَأُ الَّذِي يَقُولُ لَا تَتُوغُلُ ۖ هُو مبدأ الأميين؟ ٣.

نقال هوايتهد : ﴿ هَذَا صحيح . إنك لَـكِي تُوعُل في المُوسُوعِ حَمَّا بَحَاجَةُ إِلَى

^{. (}١) أستاذ اللغة الإنجليزية ، ومشرف على قسم اللغة الإنجليزية ، وزميل قدم في جاعة الزملاء بجامعة مارقارد،

⁽٢) أستاذ زميل لمام الاجتماع بجامعة هارقارد . (٣) أستاذ زميل لعلم الاجتماع بجامعة كولوسيا.

⁽١) أستاذ زميل الفنون الجية عِلمة عارفارد .

طاقة أكثر بما بمتوبه هذا البدأ الذي يقول (لا توغل). ولابد المر. من أن بنكر الكثير لكي يتقدم في موضوع ما .

ويدوأن عنصر البائنة ضرورى إلى حدما فى كلميدان من ميادبن المظمة . وضرب لنا مثالا لنتيض ذلك ما قيل عن رجل « عرف إحدى وأربمين لنة ولم يكن عنده ما يقوله فى لغة من هذه اللغات » .

نم انهمك مع اثنين من علماء العلبيمة فى جدل حول اليقظة والإلمام النسروريين فى كل نجربة جيعة - وكيف أنها تقوم على الكفاءة فى العمل بالإضافة إلى (المسادفة السميدة) ، بل على إدراك توع من أنواع الخطأ فى النتيجة ، فيأتى الاستكشاف من سؤال ساحب التجربة : « وما ذا عسى أن يكون هذا. الخطأ ؟ » .

وواسل حديثه قائلا: « لقد كان الهيدروجين الثنيل نحت أمين أشخاص مديدين قبل أن يكتشفه شخص آخر غيرهم . إن الخطأ نفسه قد يكون هو المسادفة السميدة » .

وقيل إننا هنا في هذه المشكلة : كيف نجمل التفكير نشطاً حياً ، كا جاء في مقاله عن الذكرى الثوية الثالثة لمارقارد بمدد سبتمبر من عام ١٩٣٦ . فقال :

لا لقد قدمتُ الموضوعات البسطاء في البداية ، وكردتها في النهاية ، أما المادة الجدية فقد وضمتها في الوسط. وجاء خير ما فيها مصادفة ، وقد رد الناشر إلى المقال قائلا إنه قصير نوعاً ما بالنسبة الصفحة المخصصة أبه ، وطلب إلى أن أضيف إليه نحواً من مائة وخسين كلمة ، وبجملة انتقالية وجدت أنني قد أضفت مائة وعمانيا وستين كلمة ، أي ما يقرب من طول أنشودة ، وكانت خير ما في المقال . فهل تستطيم أن تستخرج هذه العبارة ؟ » .

الله على تتوافر في فرصة قراءة المقال مرة أخرى، بنا رأيك في رد رورت هنشكل عليه في عدد لوفير التالي ؟ » .

لا لقد عاملي هنشنز - وارجو أن تذكر أن أجله - معاملة الحاي برغم. هذا ، إذ فصل بمض ملاحظاتي عن ملابساتها، ثم أخذ بهاجيي. ولما كنت قد الهرفت بأنا فعل غيرنا كثيراً من الآراء التافهة ، فقد أهملت النقد ».

ثم ثارت منافشة حية عن مدى مايستطيع المرء أن يحتمل بثبات من ضروب الجهد العقل المختلفة . وجاء البرهان حيما تعرضنا للممل الأصيل والمعل الذي بعملون على النقل ، ودلت القميص العلويلة التي رويت عن الملاء الدارسين الذين يعملون كل ساعات النهاد على أن علمهم ليس إلا مجرد محميل . في حين أن أكثر الفنانين المبتكرين يجدون أنفسهم مرضين قعلما على الاكتفاء بعمل متواصل في ثلاث ساعات أو أدبع .

ووجه أحد الزملاء الجدد (وأظنه جودج هومانر) الوضوع إلى كتابة التاريخ. أفقال هوايمهد: « لقد نال جِبُن أحسن تربية تلقاها أى مؤدخ آخر إذا استثنينا ثيوسيديد . فقد كان ينتمى إلى كتيبة حربية ، وكان قائداً الحرس هامبشير ، ومادس ما يكتنف هذا الممل من مشاعر ، وتعرف إلى الأوساط الأدبية فى لعدن، فعرف جونسن وزمرته، وتنقل فى القارة الأوربية وعرفها . وكان فى البرلان واستمم إلى أحادبث الحكام . »

قال هومار: « ولسكنهم لم يحسنوا الحسكم . فقد كان رئيس الحسكومة هو لورد تورث الذي نتيم المستعمرات الأمريكية . »

وابتسم هوابتهد وقال: « إبنى أعترف بأن الرجل الذى الهزم فى الحرب كان أعزم سديق للرجل الذى اعتزم أن يصحب (الهياد الامبراطورية الرومانية وسقوطها) »

وأثير نقاش حول الفارق بين التفكير الفعال والتمكير الجامد .

نقال هواينهد: ۵ التفكير الجامد هوأن تعرف على وجه الدقة من أبن استثنى شيكسبير موضوعات مسرحياته ، وأن تردكل مقتبساته إلى مصاردها من فلإطارخس إلى هولنشد ،

واتجهت الأنظار القلقة منوب الأستاذ لقنجستن لوبس ، خيث شاء هوايتهد لها - في دهابة _ أن تتجه ، وكان لويس قد انسحب ، ثم عقب على ذلك هومائز في كياسة قائلا :

« لقد خرج كِـ نركرج » . وضعك الجيع .

وكتردج هو - بطبيعة الحال - ساحب المكلعة العلول على ماثدة الإفطار الني تذكر بعهد شيكسير .

وقد سمت بلس پری (۱) — الذی عرفه وأحبه عدة سنوات — سمته يقول : « لم أعرف أحدا قط مثله يشتد اهتمانه باللفظ ، ويقل بالمني . »

ومن موضوع الأفكار الجامدة انتقل الحوار إلى نلك الشكلة الموبسة ، وهي: هل المالم الحديث نحت رحة غترعاته التكنولوجية الجديدة كلية ؟

⁽١) أنظر عامش س ١٩٩ .

فقال هواينهد: « أعتقد أن أوربا كان يمكن أن تتقدم بمرانها الماثية الداخلية وقنوانها كما تقدمت بسكسكها الحديدية ، ولسكن السكة الحديدية في أحميكا ساوت في اللحظة الملائمة بالضبط لتمكنكم من إخضاع القارة »

قال هومانز : ﴿ إننا لم نتقدم كثيرا من قبل ﴾ .

« كانت السكة الحديدية هي العامل الحاسم عندكم » .

« وما رأيك في الطائرة ؟ »

و إنها سوف تطور الحياة في الناملق التخافة ، كداخل آسيا ، وشرقي أفريقيا ، وما شابه ذلك ، وكذلك شهالسكم الأقصى في أمريكا ، إن كل فن تسكنولوجي جديد يحطم أولا نصف أي مجتمع قديم ، ثم يساعد على إعانة بنائه في صورة جديدة . إن أثره الأولسطي أية حال حدام بشكل عنيف . « وصحت قليلا شم قال : « ولسكن ماذا يتصد الناس بقولهم إن الستقبل مضطر إلى أن يدفع عن الحروب في الحاضر ؟ » وجر إلى هذا السؤال شابا وسيا أشقر اللون اسمته يول سامولسن (١) ، كان به نفورا ومفرما بدرجة واضحة . ودخلا في حوار على حياب في هذا الشأن ، والمكنه جرى أسرع مما تستطيع الذاكرة تسجيله .

واختم هرايم د قائلا : ﴿ إِنَ الْأَمْ لَا يَمُونُ نَشْبِهِا . وإذا نظم المرا قصيدة في الاقتصاد ، كما فعل ليوكريتس في (دى ريم ناتورا) كان التشبيه رائما . أما في المممان الانتصادي فإن كل ما تمنى حيما تشير إلى أن المستقبل يدفع ثمن الحروب الراهنة هو أنك تورث الأجيال القادمة صورة متغيرة من المجتمع ،

⁽١) أستاذ الاقتصاد ، بالمهد النكتولوجي عاساشوست .

وتلكأت الجاعة إلى ما يقرب من الحادية عشرة . ثم غلنى مع هوايهد إلى فلدق إبياسادور الجدائر ملاء الجدد عمل الذي يقوم بمرافقة مسترلول إلى بيته ببوسطن حبث عاد إلى مثراة بالمدينة بشارع مارابرو ، وثول تول من المربة وعاون هوايتهد على النزول في شيء من التكاف كا بدا في ، وكما بدا لنيزي كذلك جليا ؟ إذا نتأ حيا عدنا إلى الطابق الملوى واستقر كل منا في مقمده ، وشرعنا بمتبى اقداح الشركولانه الساخنة ، قال هوايتهد لروجته ، وعلى شفته ابتسامة رقيقة ، وفي صوت هادى، رسين :

الله عاونني لول على النؤول من العربة •

وحقا ٢٠

« مل تظنين أنه كان يحسب أني محاجة الى ذلك أ أنه

قالت في حدثها المألوفة : «كلا . إنما كان يحاول أن يبرهن على أنه إنسان. أفضل منك . واسكن همات له ! »

(14)

۲ من تُوگیر ۱۹۲۰

فنيت الساء مع آل هوايتهد في فندق إمباسادور . وكنت سيفهم الوحيد وكان وقع الحرب تقيلا عليهم ولما وسلت في منتصف التاسمة كانهوايتهد في إغفاء مسر بسيطة في سكتبه . وذكرت لى مسر هوايتهد أنهما يتلقيان أحيانا برقيات مسر نورت ، الذي يممل في وزارة الخارجية في هوايتهول ، وهو البي الذي القيت فوقه التنابل مرتين ،

وقالت: ﴿ إِنَنَا تُحِيَا حِياةَ مَرْدُوجَةً . حَيْمًا نَسْتَقَبِلِ الضَّيُوفَ نَسِيْسُ فَ هَفَا اللَّهِ . وبعد انضرافهم نعيش في الحرب » .

وسد لحظات خرج هوايتهد . وبدا عليه شيء من الاكتثاب بادى الأمر ، أوقد اشتد احديدابه وضفه . ولكن بعدما قضينا في الحديث نصف ساعة ، عادت إليه حرارته المهودة . وقلت له :

« إن قراء بوسطن جاوب منذ سبتمبر الماضي يطلمون على غير وهي منهم على (العلم والعالم الحديث) سباحا ، وظهرا ، ومساء » .

« قل له كيف ألفت الكتاب باأولني » .

لا كنت عاضرا في عادم الريانة طوال حياتي المنذ شبابي الباكر في كتردج ثم في لندن . وفي سن الثالثة والسبين في عام ١٩٣٤ أتيت إلى هار ثارد لكي أحاضر في الفاسفة لأول مرة ، وكنت بعلبيمة الحال فيا تخلل ذلك من سنوات المستمع إلى المناقشات الفلسفية في كبردج وفي لنعث وأسهم فيها ، كا كنت أقر أبين الحين والحين بحثافي الجمية اللكية . ومن ثم فقد كانت الفلسفة ماثلة في ذهبي بدرجة عظيمة وفي خربف عام ١٩٣٤ طلب إلى أن ألتي محاضرات لول ، بالإنافة إلى جميع عاضراتي النظامية التي كانت جديدة يمني من المائي ، وثلاثة أرباع الكتاب كا عاضرة منها في أسبوم هو عبارة عن محاضرات لول التي ألقيتها ، وقد كتبت كل محاضرة منها في أسبوم كاكان يتطلب ذلك الإلقاء ... »

وقاطعته مسز هوايتهد بقوليا : ﴿ وَكَانَتِ فِي حَرَارَةُ النَّهَابِهَا ۗ ﴾ .

. ﴿ وَلِمْ أُسْبِقَ فَى كُتَابِتُهَا إِلْقَاءَهَا بِأَكْثَرُ مِنْ أُسْبِوعٍ ﴾ .

« هل تبد الكتابة كتبرا؟»

وكلا. ولكني أكتب في بطء شديد وأحذف كثيراً ٥.

« مل أكون على صواب إذا قلت إن أمثال هذه العبارات لا بكتبها إلا
 رياضي ؟ إن نثرك يختلف كل الاختلاف من كل نثر آخر » .

ه أنا لا أفكر في الفاظ . إنما أبدأ بالتصور ، ثم أكسبه اللفظ ، وكثيراً ما يشق على الأمر » .

« إن القارى، ينطبع بأثر مماثل . فبعدما بدرك معى اللفظ ، يبدو بعد ذلك كأن فحوله يؤدى إلى وجود مستقل عن الصفحة الطبوعة ، وهو وجود يكاد يكون عسوساً . ولسكن كيف حوى عقلك هذه اللاة التي تتمثل في ذلك ألرتل المجيب من عظاء الرجال في أوائل القرن السابع عشر .. والتي ناسها في مؤلفك (قرن من المباقرة) ؟>

وضعك ثم قال: « كنت منف شبابي عومازات كا تلاحظ كا ذكر أمامى اسم عظيم لم أعهده ، أعث عنه ، وأحفظ تواريخه عن ظهر قلب كا أحفظ نوع نشاطه ، ومن ثم فإن لسكل عصر من عصور التاريخ فى ذهبى صورة عن لون النشاط الذى كان يسوده فى ذلك الرقت وذلك المسكان ، وأو كد لك ضرورة هذه الدفة ، ومن الأفضل أن تمرف على وجه الدقة أكان مارلو أكبر من شكسبير سنا ؟ وبكم سنة كان يكبره ؟ وقد عرفت على سبيل المثال أن خسة من ذوى الشخصيات الرئيسية فى التاريخ الإنجليزى، تتداخل أطوال أعمارهم ، وهم اليزابث ، وكرمويل ، وبت ، وولنجن ، وفسكتوريا . . . »

وسارعت مسر هوايتهد إلى قولما " « أرد كتابك الصغير فيا أولتي » .

ودخل مكتبه وعاد بكتاب سنيز مجلد بلون أبني من جلد المجل ، وينقسه النلاف الخلني . وقدمه إلى وعلى رجه سيا المجب .

قال: ﴿ وَجِدْتُ هَذَا الْسَكَتَابِ فَى مَكْتَبَةً بَكُمُرُدَجِ أَيْمُ الشَّبَابُ. ونقدى الوحيدُ له أنه بحوى أسماء لرجال من الإنجليز من العلبقة الثانية ، أكثر مما ينبغى » .

وقرأت المنوان: (مسجم مختصر للسير) من تأليف القس شاراز هول ، طبعة مكملان وشركاء سنة ١٨٦٦ . وليس فى صفحاته سوى الأسماء كاملة ، والمناوين وتواريخ الميلاد والوفاة . واستل من داخل السكتاب سحفا من الورق الأسفر دو "ن عليها الفلاسفة من أبونيا إلى المهد ألحديث والأباطرة الرومان ، ثم قال : « وإليك فاعة بالماوك الإنجليز »

« هل تشترون السكتب من قوائم أعدت بأسمائها أو بعد مشاهسها ؟ »

قالت مسز هوايتهد: « يدخل الواحد منا المكتبة وبخرج منها بكتابُ » .

وروى لنا قصة وقعت لهما فى بداية حياتهما الزوجية حياً كاما يقرآن عدداً كبيراً من الكتب فى اللاهوت . وقد دامت هذه الدراسة عدة سنوات ، أذكر أنه حددها بهانية أهوام . وبعدما انهى من الموضوع _ وقد انهى منه فعلا باستدهى صاحب مكتبة فى كبردج وسأله بكم يشترى الجموعة كلها . فقدم مبلغاً طيباً حتى لقد أحسا بالتراه ، حتى بلغ الباب وقال : « سأمم هذا البلغ بعلبيمة الحال لحسابكا » . ولذا فقد استرسلا فى شراء السكتب وأدركا بعد برعة أنهما أفقا نحو ضعف ما قيده بائم الكتب لحسابهما !

وهذا البائع واحدمن أولئك الأفذاذ الذين ما تزال الدن الملمية تؤويهم . كان رجلا قديراً ، ولسكنه مغرور إلى درجة تثير الضحك ، وقد قال لهمامرة :

لقد زرت أكسفورد حديثا ، ولا أعتقد أن مكتباتهم تبلغ ما بلغته
 مكتباتنا، وبد طفت مها ، وتفقدتها جيماً متخفيا بطبيمة الحال !»

وتناول هوايتهد الحديث وقال : « إذا كان بين الناس في هذه الأيام منحوف ، أبعدوه وأطلقوا عليه أسماء شبهة بالعلمية ، ولبكنا اعتدنا أن يستكون بيننا أفراد من ذوى الأطوار العجيبة ، وكنا تسميم « شخصيات » وكنا نفخر بهم ، خد مثالا لذلك فلافا الذي اعتاد دائا أن بسير على أحد جانبي العلريق ويقفز ، ثم يلتقط ورقة من أوراق الشجر، ويشرع في قرضها » ثم نهض وأخذ يقلد هذا الشخص ويقمل مثلما كان يقمل ، ثم قال : « لو أنا أبعد ناه لفقدنا كتابا أنن خير ما لدينا من كتب دراسية في علم الفلك » .

وأدى بنا هذا إلى موضوع القوى الخارقة لدى بمض العامة من الناس .

قال: ﴿ إِنَّكُ ثُمْمُ أَنِي أُعجِب بِدِيمَرَاطَيْتُكُمُ الأُمْرِيكَية ، وأُمتقد أَنْ فُوارَقُ الطبقات في إنجلترا من الشرور المظبية - بيد أَنْ التطبيق يسير على عكس ما يتوقع الإنسان . فأنا أمتقد أَنْ بين الأشخاص من الطبقات الحنتلة في إنجلترا (إذا المتنينا الطبقة الوسطى التجازية الطموح ، والأفراد الذين يثبؤن فوق سلم المجتمع) من الاحترام الصادق أ كثر مما في أمريكا ، لأنك هناك ثمل أَنْ البستاني الرأى القائل بأن لسكل فرد فرسة متساوية ، سواء أ كانت لديه الفرسة أم الرأى القائل بأن لسكل فرد فرسة متساوية ، سواء أ كانت لديه الفرسة أم أن أراى القائل بأن لسكل فرد فرسة متساوية ، سواء أ كانت لديه الفرسة أم أن تسكن (وغالباً لا تسكون) حتى إنسكم تفترضون قطماً – ما لم تسكونوا حدرين في تصور كم – عند ما ترثون رجلا تصفونه بالنقص ﴿ أَنهُ إِذَا كَانَ فِيه خير لأَجاد كَا أَجدت ﴾ وهو ما يخالف الواقع كل المخالفة . إن ما يرفع المرء إلى ما يمرف بين الناس (بالقمة) كثيراً ما يكون قدراً صليلا من القدرة يكون بالمسادفة معادياً في وقت مدين أو زمان مدين ، فيلتي ساحيه طبقاً لذلك ما يجزيه . غير أن خلك قد يكون قليل الصلة – أو عديم الصلة – بالكفايات المليا للإنسان ، أو خلك قد يكون قليل الصلة – أو عديم الصلة – بالكفايات المليا للإنسان ، أو حتى عا عند هذا الفرد الرتفع من قدرات أفسل . . . وقل من الناس من يعرز خلك قد يكون قلياً حياتها من جيم الوجوه ، بالرغم يوزاً كافياً – ويعضهم لا يورز ألبتة ، ويبقى متخلفاً من جيم الوجوه ، بالرغم يورزاً كافياً – ويعضهم لا يورز ألبة ، ويبقى متخلفاً من جيم الوجوه ، بالرغم يورزاً كافياً – ويعضهم لا يورز ألبة ، ويبقى متخلفاً من جيم الوجوه ، بالرغم يورزاً كافياً – ويعضهم لا يورز ألبة ، ويبقى متخلفاً من جيم الوجوه ، بالرغم

من أن غلم قدرآت كامنة لا يعلم بهما أحد، وبعض الناس بعزز إلى منتصف العلويق تقريباً، يصادفهم لقاء سميد، أو ظرف ملائم يستجرج ما عندهم من كفايات خاصة ،غير أن الكفايات المضيعة التي لم تستبل لا بعد أن تسكون هائة ، لأن قدرات الغرد قد لا يمكن التغبؤ بها، وقد كان ذلك أحد مكتشفات الجنس البشرى المظيمة ، ولا يزال هذا الكشف يسير في بعلاء شديد. كان غامضاً في ذبين أفلاطون ، ثم قام به البهود القداي ، وهرت عنه المسيحية ، بيد أن السيحيين لم يفيدوا منه كثيراً لمدة أف عام ، لأمهم حسبوا أن عدداً كبيراً بن الناس مصيرهم جهنم نقيجة فسير الأمور العلبيي ، فأصبح الأمر لا يهمهم كثيراً ، ومن ثم أخفتوا في إدراك كل ما تنطوى عليه الفكرة » .

قلت : « إن الفكرة المظيمة تذكرنا بسرعتها وقوتها الجبال الثلجية » .

قال: « إن مترسط الرمن الذي يستنرقه أي كشف عظيم في عالم الأفكار الحكى يتم استخدامه ، أو لكى يسكون له أي أثر على ، هو ألف عام . وإن خكرة القيمة الفنة للفرد لم يكن لها — إلى حد كبير — أي مظهر سياسي حتى القرن الثامن عشر . وعند ثد أعطاها هذا المظهر واضو دستوركم الأمريكي ، وقد وأست — فيا أعتقد — الفكرة الأساسية التي توحد صفوف أمتكم . وقد كانت المكتابة اختراعا استنرق ألني عام تقريباً حتى أصبح أثرها محسوساً . ألا تذكر أن المناقشات — حتى في محاورات أفلاطون — قلما تسكون حول ما قرأه أصحاب الحوار ، يل هي لا تكون حول ذلك إطلاقاً ، ولكنها تسكاد تدور دأعماً بنير إخلال حول ما (يتذكرون) ؟ لا يد أن مقدار التذكر كان عظيماً ، وأن أحد أسباب شيوع النظم هو أن نفعة الموسيقي معين على التذكر . ولكن إلى ما بعد اختراع المكتابة بزمن طويل ، لم تستخدم المكتابة إلا في ولكن إلى ما بعد اختراع المكتابة بزمن طويل ، لم تستخدم المكتابة إلا في القليل سوى في تدوين الحسابات ؛ فقد كانت بن شئون الملاك وأسماب المسارت، وأستخدم في إسدار الأوامر وحساب المال ، ولم يبدأ الإحساس بأثر المستخدم في إسدار الأوامر وحساب المال ، ولم يبدأ الإحساس بأثر المستخدم في إسدار الأوامر وحساب المال ، ولم يبدأ الإحساس بأثر المشكلة

المكتربة في التقدم العقلي البشر إلا بمدما شرع الإنسان يسجل آراءه وأفكاره»،

لا إن الظلام الذي ساد بعد سقوط روما يدل على أننا أصبحنا نعتمد على الألقاظ الحكتوبة إلى حد كبير. وقد استفرقت استمادة بعضها ما بقرب من ألف هام».

فقال هوايتهد: « كان لا بد من نقد نصوص التراث المكلاسيكي منذ بداية النهضة وما بعدها لمسكي بسترد العالم الحديث امتلاكه لثقافة العالم القديم . وقد تم ذلك في الخسيانة العسام التي تلت عام ١٠٠٠ بغض النظر عن استمال سوفوكايز الفيائر . أما عن نقل هذا التراث ، فقد اعتدت في لندن بين الحين والحين أن أحضر اجتماعات الجمية الملسكية ، وأستطيع يقيناً أن أقول إلى حسبتها، معادلة في العصر الحديث لهجوث العلماء العداسين في العصور الوسطى » .

ولما تقدم المساء شبئاً ما ، وحيا كنا نتحدث عن الجمورية الرومانية إبان الحروب الأهلية ، قال هوايهد : « لا جدال في أن ذلك المجتم كان يسر في طريق الانحلال . ولو أن إنساناً لا يسرف بجريات الحوادث ، كان إسبيل البحث هن عصر الدراسة تكون فيه المدنية متصدعة ، لبدا له أن هذا المصر يمثل كل الأهراض . وبالرغم من هذا فقد ظهر أعسطس الذي استطاع أن يام شمله ، مرفأن الطبقة الوحيدة التي ما برحت تحتفظ بقدرتها على إدارة الأمود ، هي طبقة سناد الأعيان . ولم يكن من البسير تجنيده ، أو أن برنبي عنهم النبلاء القدامي ، ولكنه استطاع أن يحقق الأمرين .

قلت: لا أليس من المجيب أن القرون التي تلت ذلك كانت أكثر هدوءا ، ولـكنها برغم هذا كانت ضيفة من الناحية الثقافية . ألم يكن تاستسعلى النقرب هو آخر إسم عظيم ؟ ربما كان العالم تحت حكم أسرة أنطونى أفضل فى إدارته من أى عهد سبق. أو لحنى ، غير أنه كان فقيرا فيا أداه من عمل مبتكر . أعتقد أن الحرية لم تسكن . متوافرة . »

قال هوايتهد: « إن عسور الهدو، قلم توقد الأعمال المبسكرة، فإن إثارة. الإنسانية أمر لا بد منه .»

وفى الحادية عشرة أو ما يقرب منها تناولنا الشوكولانة . وعندما عممنا: بالانصراف قالا لنا : » أكثروا من زيارتنا .»

وقشينا مساء بأكله في متمة شائقة دون أن نصكر في الحرب.

(Y·)

١٩٤١ من بونية ١٩٤١

كان سباط مشرقا في أواخر الربيع ، وكانت توافد مسكهما بفندق إمباسا دوز منتحة على مساريهما ، يهب خلالها عمار الروج الخضراء من الحقول الفسيحة وأوراق الشجر ، يحمله إلينا نسيم عليل ، وكنا نجلس في مكتب موايتهد ، حبث تنمرنا أشمة الشمس في بهجة وسرور ، وكأن بيننا اتفاقا خنيا إجاميا على أن نتحاشى موضوع الحرب ، وفيا عدا ذلك كان هذا الوضوع يشغلنا أكثر ساعات المهار .

وقال إن أبناء فرانكفورت كانوا عنده في اليوم السابق.

فسألت : « من تظن ساحب فسكرة منح الرئيس روزقات درجة علمية من حاممة أكسفورد ؟ » . وقال بعد ما فكر في الأمر : ﴿ أَمْتَقَد آنَهَا كَانَتَ نَتَيْعِةُ السَّلَةِ التِي نَشَأْتُ بِينَ هَالْفَا كُنِّنَ وَأَبْنَاهُ فَرَانَكُمُورَتَ . ﴾ :

قال : ﴿ إِنْ هَالِمَا كُسْ رَجِلَ تَقَى ، ويقولون إنه يقضى مع ربه ثلاثة أيام كل أسبوخ ، ولسكته يمود من لدنه بأفسكار بعيده عن الصواب ».

وأدى بنا شجون الحديث إلى موضّوع الأساس التين الذى تبنى عليه فــكرتنا عن الساواة بين الناس . إننا نعرف أن الأحياء لا يتشابهون ولا يتساوون ، ومع خلك فنحن نشتهى فـكرة المساواة .

قال : « إنها تقوم على القدرات الكامنة عند البشر التي لا تقف عند حد ، إن هذه القدرات لا تظهر عند الكثيرين ، أو لا يظهر عندهم إلا بعضها ، ولكن هذه القدرات موجردة ، وليس باستطاعتنا قط أن نمرف ماهيتها ، وإليك مثالا : مؤوج خادمتنا : إنه من سلالة مرتفعات سكوت ، عامل بارع في (الشركة بالكهربية العامة) ، عنده المهارة التي تتعالم تناول الآلات في رفق شديد ، ولما كان كذلك ، فقد كان أعلى العهل اليدويين أجراً في أمريكا ، وعلى حين غرة بظهر اختراع يمكن أن يؤدى نفس العمل ، فأعط إلى الحضيض . فقسدنا ، وكشفنا أن لديه أيضاً إحساسا بالجال يدعو إلى العجب الشديد ، »

وقالت مسز هوايتهد * ﴿ لَمَا كُنَا نَقْيَمُ فَى بِيْتِنَا بِكَانَتُونَ كُنْتُ أُرْسُهُ إِلَى اللَّهُ إِنْ لِينْتَفَى لَى الْفَارْشُ وَالْأَقْسُةَ . وكان يعمل فى حديقة أزهارنا حتى الماشرة مسا، ، يؤكنت لا أستطيع أن أقفه عن اللَّمَل إلا إذا هددته بالفصل . وكان دائما برنب الزهر عندى فى أوافية ﴾ ثم تناول هوايتهد الحديث فقال: « إن هذه الضفات تكن حتى تظهرها الظروف وأرجو الا تفهم من ذلك أن لا أقول بأن هناك قدراً كبيراً من النباء وليكن المتحاب الخيال من الناس إزاء هذه الإمكانيات التي لا حد لها يؤرون أن يتحفظوا في أحكامهم . ولم نمرف بعد مدى امتزاج ما عند الإنسان من قدرة عالدة من عجز »

ق إن أعبر لنفسى عن ذلك بقولى أن الأشياء التي لا نشترك فيها بوصفنا
 بشرا - لا تقاس إلى الأشياء إلى نشترك فيها »

قال: ﴿ إِنَّكَ تَتَحَدُّ مِنْ فِي وَجِّهَ النَّظُرُ ﴾ :

لاجئت من مدينة سنيرة إلى عاصمة كبرى ، وبعد مازالت عنى الدهشة الأولى لاحظت حقيقتين وتيسيتين : أولاها أن البرزين من الرجال ينبئون فى كل طبقات المجتمع ، فى أسفله ووسطه وأعلاء ، وبغض النظر من التسليم ، والأخرى أنه لولا ما فى قاديهم من حب السلام ، لما استطاعت الشرطة فى الولايات المتخدة مهما قويت شوكها أن تحول دون أن يبيد كل منهم الآخر ، ألا يدل ذلك على أن أكثر الناس حسنو النية ولا يحتاجون إلا إلى مجوعة من القواعديسيرون. وفقا لما ؟ »

قال: « إنه من قبيل التلطف أن تصف الناس بحسن النية ، فهناك هنصر الشر قأم في نفوس الآفراد والجمعمات على السواء . ومن المسير أن تمالج هذا المنصر عند الأفراد ، وأشد منه عسرا حيا يصاب المجمع بأسره بالشر ويضل السبيل . إننا جيما نعيش في حاية الشرطة حتى في الدولة المسالمة ، وتستخدم النوة نقم بها سانمي الشر . ولكنك تلاحظ أننا حياً ثريد أن نمالج الأمر لا نتجه الاصوب الحالات الاستثنائية : كافتاة المسكينة التي يختطفها وغد دني، ويمتدى عليها . ولسكن من ذا يستطيع أن يقول في الحالات التي لا تبلغ حد الشذوذ متى عليها . ولسكن من ذا يستطيع أن يقول في الحالات التي لا تبلغ حد الشذوذ متى

على وجه التحديد نستخدم القوة، وفي أي الحالات على وجه التحديد نستدمي الشرطة، ومتى على وجه التحديد نلجأ إلى القانون اله

« لقد رأيت أسرتى - وهي في الطبقة الرسطى - تخطى. خطأ شنيماً
 غن هذا . »

و إننا نجد أفضل الأخلاق، وأحسن المايير - في مختلف العلبقات في المجلزة - عند الستريات العليا من العالى، وعند الأفراد الأرستقراط من أسحاب المنهائر والمواهب. أما فيا بين ذلك - فإن كثيرين جدا من طبقات أسحاب المهن والتجارة قساة، ظالمون، جشمون، أجلاف، وأحط من هؤلاء خلقا، بأى سمنى من سمائي الخلق الصحيح. وإنى لجد نفور بالعاريقة التي تقابل بها إنجلتراهذه الهنة، وقد كتب إلى نورث أنه عندما ظهرت في لندن لافتات الأنباء معلنة أن سخطاب روزفلت الذي ألقاه منذ ثلاثة أسابيع سوف يرفع من الروح المبنوية في يربطانيا، اكتنى المارة في العلرقات بتبادل النظرات وعبسوا ... وذلك كل ما كان غلطاب الرئيس الأمريكي من الأثو . أيهم مخوضون ممركة ثرموبيلي أو مارائون ، ولا يستعليمون أن يحيزوا أهي هدف أم ثلك ، ولسكمم على مارائون ، ولا يستعليمون أن يحيزوا أهي هدف أم ثلك ، ولسكمم على المرائون ، ولا يستعليمون أن يحيزوا أهي هدف أم ثلك ، ولسكم على المرائون ، ولا يشعرون في الاستسلام . وأغلن أنك سوف تجد - بعد ما تنتهي من الأخلاق ، وأن النتيجة سوف تعلو علوا كبيرا » .

«لو سألتني من أبن تأنى أخلافنا الأمريكية ، لشق على الجواب . فنحن من أجناس مختلفة وأصحاب ضروب متنوعة من التقاليد » .

قال: إن الشفقة إحدى سفاتسكم هنا ، إنسكم تفترضون أن يعامل الناس جميعًا بمضهم بعضًا في وفق ولم أزر قط في حياتي مكاناً رأيت فيه الشفقة بمثل هذا الشمول ، ولست أعرف بجتمعا — قديما أو حديثا - قامت فيه حافة شبيهة بهذه الحال . ولا أثر ددق القول بأن الولايات المتحدة أرفع مجتمع _ على مستوى عال ... شهده العالم في قاريخه ...

د دهنى أرد عليك فى هذا : لقد ذكر لى مثل هذا التول جابرت مرى على منفاف تشارات فى خريف عام ١٩٣٦ ، كا ذكره لى التنجستون فى نيرها ثن فى عام ١٩٣٤ ، وأجبتهما بقولى : إننا لم نمان بعدد ضغط السكان ، ومن ثم لم نمان بعد المنقط الاقتصادى الذى تمانونه فى أوربا. فالشفقة هنا لا تسكافنا مناسلا تسكلفكم . ومن ثم فعى فيست حسنة من الحسنات الني نتميز بها » .

وأجاب هوايتهد باسما :

· « لقد ذكرت فلك كحقيقة من الحقائق فحسب » .

وواصل حديثة قائلا: لا أمتقد أن طرائف كلا البروتستانتية قد وقمت في هذا الخطأ: وهو أنهم حرصوا أشد الحرص على ألا بعلم الناس شيئا بخالف هذه العلوائف، إنك في بضعة وثلاثين مذهبا تحدرت إلينا في شكل أدبان من أصول يونانية ساسية ، تجد عناصر مشتركة فيها جيما إذا استثنيت بمضامها بما بخالف خالفة سارخة . إنها جيما سمهما يسكن من أمر - ترشكز على قواعد ثابتة ، أو هي ال شئت سنصب في تيارات مشتركة، وعمزج في قانون خلتي ما م، فتصبح أدات قيمة لانقدر في تربية النش، وأعتقد أن الوحدة الخلقية في إنجلترا اليوم شمند إلى عقائد بسيطة قليلة ، يقبلها كل فرد إن المدرسة تحسن سنما إذا هي بشت في نفوس النس، سادى ، خلقية تسود البيت كذلك ويتعلمها فيه . ولا بلزم بأن تكون هذه المبادى ، كثيرة أو شديدة التمقيد، إنها لا تمدو أن تكون المبادى ، المملية في الحياة ، ومن م يكون أساس سحها . وذلك في أعلن ـ ما تفتقرون الباد هنا في الوقت العاضر » .

مَلَتِ : ﴿ مَا فَ ذَلِكِ يَمْكُ ، وإِنْ الرَّا لِيرَى ذَلْكِ مِنْ بَاحِيتَيْنَ : فَهِنَاكُ الجَيْلِ: الساعد الذي لا يعرف الاقتباس من الإنجيل أو الإشارة اليه ، كَا أَن التقالينَاءُ: القديمة كذلك آخذة في الروال » .

وقالت مسر هوايهد علا إن هؤلاه الناكين لا يعرفون إلا بليلا عما جدت في المالم من قبلهم عنوهما احتمل الناس وكابدوا وتبلبوا عليه عوقهروه على الناس إذا بها اختل وجه من أوجه حياتهم الخاسة الصنيرة عظنوا أن الدنيا قد عطمت به وألا سبيل إلى البلاج سبرى الانتحاد عمهما أدى ذلك إلى البؤس والشقاء في كل ما يحيط بهم مد و إنسكا حيا كنا بيند لحظة تبحثان في أساس اشهالنا للساواة الإنسانية عاردت أن أسيح عفر الله لكا عادة في حق الروالتدس عاد التك كل منكا ذلك الإثم الذي يرتكبه الرجال عادة في حق الروالتدس عمادة المبوط باللا محدود إلى قانون محدود يقبله البقل ما أشد عجى متكا، علم عادلة المبوط باللا محدود إلى قانون محدود يقبله البقل ما أشد عجى متكا، علم المناه عن شعر الما أن شعة رغبتنا في المساواة تنشأ من عجزنا عن تقسيرها ؟ إنهالا يمن غرابها عام فيها من فسكاهة عواساة عمن عجزنا عن تقسيرها ؟ إنهالا يمن غرابها عادة في قانون ، هي كذلك كا خلقت . لانستطيم أن نعمل بها شيئا ، عن خياليون ، وعن عاطفيون ، ونحن في حال تدعو الى السخرية ، وإلى الأسى ، غين إنسانيون ، وكل مانستطيم عمله _ إن كانت لدينا ذرة من عقل _أن ندرك غين إنسانيون ، وكل مانستطيم عمله _ إن كانت لدينا ذرة من عقل _أن ندرك المنهنة وهي أن ليست المساواة الاشمورا وعاطفة »

« ذَات بالضبط ما كنت أقول يا أقلن » .

نسمؤمنطقك الدقيق ـ في حين أنه أبعد مايسكون عن المنطق، ، ثم عزت رأسها عونا يشدة وقالت : « تلك عى الساواة التي بيننا جيما في أعماق نفوسنا ! »
 (٢١)

۲۸ من یرنیه ۱۹٤۱

أقبل السيف، وقصدت كبردج، وأخلت معي لمو هوايتهد سندوتين عن:

الورد من حديقة أحد جيرانى في ماريلهد ، وأخفت له كتاب (السبقبل في التربة) التي نشر أخيرا لسر رتشارد المنجستون ، والذي ذكر فيه كتاب (أهداف التربية) لموايمهد بالإعجاب الشديد .

وكان الرجل جالسا ق مكتبه ، بعد عودتهما من مبدان هارقارد ليشتريا. بدلة شترية في أشد أيام شهر يونية حرارة ، « ولم يستطيعا أن يحملا عليها » .

وقلت إنى حصلت على واحدة فى الشهر الماضى « ولم أبكر بشرائها دنيتة واحدة » كما أكد لى الخائط ، فقال هوايتهد متلطفا :

« لقد تأخرنا لحظة واحدة » .

إنهم يرحاون في شهر بولية مع آل بكان إلى بدفورد . وفي همذا المدد قالت مسر عرابتهد :

ان جو المسكان بالاعنى تماما ، بيت كانوليكى تراهى فيه شمائر الدين، وإن كنت لا أؤديها . إنه جو شبيه بفلك الجو الذئ نشأت فيه فى بريتانى ، بين الكانوليك ، وإن لم أكن كانوليكية .

« إن ذلك بشبه إلى حدما ارتياد النكتائس بالراديو »

قال: « لابد أن بكون هناك في المالم الآخر مسكان وسط لأمثال هؤلاء الناس، لا هو شدید الحرارة ولا هو شدید البرودة. ولا بیلنم في كآبته حافة الجمعیم. »

لابد أنك تمنى لاوديسيا ، الذي يحقته التحمسون لأنه مكان لا بالبارد
 ولا بالحار » .

ثم عدنا إلى الحديث عن زيارة الكنائس بالراديو ، وقال إن من رأبه أن الأسوات الرنانة هي خير الأسوات ، برغم خاوها من كل الأنفام الدينية التي تكسبها فوة التأثير .

قال: فا إن أشد الساوات الدينية أثرا فيا أذكر اثنتان: أولاهما قداس صغير في كذرائية في إحدى المدن – ومن المؤلم جدا أن ينسى المرء الأساء! – على حافة النابة السوداء بألمانيا . كان هناك حشد كبير من الأنقياء . ولم يمكن بوسع المرء أن يسمع شيئاً بما قيل ، ولمكن القباس بلغ مرتبة المكال . كان المرء يحس أن المواجب الديني بؤدى ، وأنه يشارك فيه كل أولئك القوم الأنفياء ، أما السلاة الأخرى فصاحبية ، فير أن السلاة لم تدم طويلا. وقد أفيمت في مدرسة ببرمنجهام ، الأخرى فصاحبية ، فير أن السلاة لم تدم طويلا . وقد أفيمت في مدرسة ببرمنجهام ، ناظر المدرسة كل سباح قبل التاسعة بربع ساعة يجمعنا في مكتبه الرحب ، حيث ناظر المدرسة كل سباح قبل التاسعة بربع ساعة يجمعنا في مكتبه الرحب ، حيث كنا نقضي بعض الرفت في التأمل المادي " ، ثم يتحدث إلينا في النهاية حديثا ، موجزا ، كان له الأبر المسحيح عاما » .

« إنك لا تمنه في مذا الأنجلكان »

« إن صلامهم تؤدى النرض منها بشكل يدعو إلى المجب ؛ العاتوس الجيلة ، والرسنتي ، وفن الممارة ، والأصوات الرائمة - فيها كل شيء إلا الدين . إنها البست دُنِية ، إنما هي اجماعية » .

« كان رالف أمرسن - يسخط عليها أشد السخط. وقد بين السبب في مقاله عن السفات الإنجليزية » .

لا ولكنى أعتقد أن الذاهب البروتستانتية تفتقر حتى إلى ذلك . إن الصلاة
 الا مجليكانية رمز لمسئولية الأرستقراط عن حجم الأمة . وهي لم تكن فالسيحية

أسلا. فالفلاحون البهود ، الذين صدرت السيحية عن بداهم الحلقية المميقة ، لم تكن لديهم أدنى فكرة عن إدارة المجتمع المقد ، وحتى المسيح نفسه لم يقل شيئاً منها بتاتا ، اللهم إلا قوله : يجدر بكم أن تدفعوا ضرائبكم ، بيد أن ذلك لبس . دستورا مدنيا دقيقا » .

« هل تمنى أن ما خلا ذلك - من نبعة تنظيم المجتمع - أشيف فيابعد ؟ ه

لا نمم ومن التناقض أن هذه الفكرة ، التي كانت حديثة في المالم عند بدابته - أفسد قيمة الفرد - التي مازلت تراها على صورة أكيدة قوية في أية كنيسة كاثوليكية ، حياً تشهد متسبدا فربدا جاثيا في معبد قديس من القديسين - هذه الفكرة قد تبناها نظام افترف الكثير في سبيل قم الفردية وأقسد به الكنيسة الحكاثوليسكية . إن في الدين داعًا عنصراً همجيا ، وإن عاولة الاحتفاظ بكيان المجتمع هي داعًا من عمل الرجال المخلصين ، ولم تبلغ هذه المنجية - فيا أظن - ما بلنته في الفائمة أن انفصال المكنيسة الإنجليزية ألموجو نوت في فرنسا ، وعا يدعو إلى الدهشة أن انفصال المكنيسة الإنجليزية في القرن السادس عشر تحت حسكم التيودور لم يصاحبه إلا قدر مثيل من الوحشية أن القرن السادس عشر تحت حسكم التيودور لم يصاحبه إلا قدر مثيل من الوحشية ألى ما كان محدث في القارة الأوربية في مثل هذا الظرف . إن الإسلاح لم يمكن دينيا مهما يمكن من أممه ، ولست أدرى ما كان شأن هنرى النامن أو إليزابت وبنيا مهما يمكن من أممه ، ولست أدرى ما كان شأن هنرى النامن أو إليزابت

قلت : ﴿ إِنْ مَا دُوَّ نَهُ تَرْقِيلِيانَ فِي صَفَحَاتُهُ عَنِ أَنْحَالُلُ الْأَدْرِةَ يَؤْبِدُ مَا تَقُولُ. غير أن مشكلات هذه الأديرة لم تَكن واضحة كما نحسب اليوم ﴾ .

قال هوايتهد: « إن اغتصاب الأملاك كان عملا عنيفا ، ولـ كنه لم يباخ في

عنفه ما بلنته الحروب الدينية التي اجتاحت القارة الأوربية . ولست أعرف في التاريخ سوى مناسبتين قام فيهما أسحاب التفوذ بما ينبني أن يقوموا به بصورة حسنة على قدر ما يستطيع الرَّه أن يتصور من إمكان . وإحدى هاتين الناسبتين هي وضم دستوركم الأمريكي . كان واضوه ساسة قديرين ، وصلوا إلى مجموعة من الآراء العليبة . وضمتوا هذه المبادىء العامة أماتهم دون أن مجاولوا أن بفصلوا بوضوح زائد كيف يمكن تطبيقها . وكانوا رجالا ذوى خبرة مملية واسمة . وكانت الناسبة الأخرى في روما ، ومما لا جدال فيه أنها أنقذت الدنية لمدة تقرب من أربمائة عام . وكان ذلك من عمل أغسطس وزمرته . لقد أنقذ روما من الرومان أقصد الرومان سكان المدن أنقذها من إفلاس شكل الحكومة الجهورى، ومن الآراء البائدة التي كانت تستنقها طبقة النبلاء القدعة . فقد استطاع بطريقة ما أن يستدعى أولا أعيان الريف الإيطاليين ، وهم (الرجال الجمدثون) أصحاب الآرام الجديدة . وكما تقدمت القرون ظهر الريفيون من أمثال القيامنرة الإسبان. فامتدت بذلك حياة روما حتى منتصف القرن الثالث بمداليلاد . وذلك حيمًا بدأت تنهار فيه على وجه التقريب . لقد ترك لمجلس الشيوخ نفوذا بكني لاحتفاظهم بكرامهم ، وكانت الحكومة فها خلا ذاك _ في أبدى السلطات الدنية والتوات المسكرية . لقد كان ذلك عملا من الأعمال المغليمة في قاريخ الإنسان ، وإني لأشك _مهمة كان ما نقوم به من تحليل شرعى _ فى أن أى امرىء يستطيع أن يفهم كيف حدث ذلك » .

ثم بادر إلى القول بأن الظاهر أن أحسن المدنيات هو مع مانشأ عن الامتزاج المنصرى : النورمان مع الفرنسيين ، والنورمان الفرنسيون مع الانجاد ساكسون ، والنزاة الدوريون في اتسكا مع أبتاء البلاد .

ق إذا كان المنصر (نقى) الدماء فالأرجح أن يكون الشعب غبيا ، حى
 ختلط دماؤه بدماء أخرى أشد حيوية , وأعتقد أن الدماء السامية قد اختلطات

بدرجة كبيرة بالساء الأيرنية ، فكان من هذا الاختلاط تلك الثقافة المستنبرة الأسيلة » .

وواسل حديثه قائلا: « ووراء ذلك كله هذه المشكلة: كيف نحس الجميم من الركود ، إن ذلك أشق أمر في الوجود ، فقد ينشأ نظام أجباعي ويعبش في يسر عدة قرون ، ولكنه إذا افتقد عنصر التجديد ، عنصر التقدم ، فيو شيء لاحياة فيه ، وأستطيع أن أقول إن النمل والنحل لها نظم تسير في يسر ، ولكنها لا تتغير ، وعنصر التجديد هذا هو الذي يحدد الفارق بين الإنسان والحيوان ، فالإنسان يرى المستقبل في الحاضر ، ويبصر ما يمكن أداؤه بما عنده من مادة موجودة . أن السكاب يرى الحاضر عاضرا ، ليس فير ، ولكني لا أقول إنه يستحيل على الإنسان أن بياخ نه دنياه عائم بكون المجتمع فيها سأكا ، فلا تجد هذه القوة الابتكارية عنده مجالا _ وحينئذ ، تسكون نهاية الإنسان ، ولا تسكون المجتمع فيها سأكا ، فلا تجد هذه المجتمع قيها سأكا ، فلا تحد هذه المجتمع قيها سأكا ، فلا تحد هذه المجتمع قيها سأكا ، فلا تحد هذه المجتمع قيمة أكر من قيمة النمل ، إذا قارنا بينهما كغارقين » .

ومن لى أثناء حديثه : « أن الفنانين - فيا يبدو - برون أن هدفه القوة الابتكارية شيء لايتحكون فيه ، وإنما يتحكم فيهم . حقا إنهم يطودون وسائل بفنية عملية تستطيع هذه القوة أن تغيل بها فعلها ، ولكن الوسائل العملية - كالآلة الليكانيكية - لا تخلق ، وحسبها أنها تمين على الخلق ، وقد كان جبته واضعا في ذلك خالال حديثه مع اكرمان ، فهو يكاد يقول إن الآية الفنية عدية من الساء في يزم من الأيام الطيبة ، التي تمر بالفنان ، ولكن القوة المؤثرة تأتيه من خارج نفسه » .

وأخذ هراينهد بطرف الحديث فقال : ﴿ إِنَّ المُجتمع الذي يستطيع أَن يهيى، الظروف الذي لابد منها الفتانين فسكى يجدوا عجالا حرا القدرتهم هلى التجديد،

ولا أُثول الخروج على المألوف أو الشذوذ — وإنمــا أعنى الابتكار فى تطوير التقاليد الفنية، والسير قدما بأحدث ما استعجد فيهــا — هذا الجمتع يبلغ أعلى. درجات التقدم » .

« ألم يمكن أفلاطون في (القوانين) - وهو من آثار شيخوخته - قاسيا في حكمه على نزالأساة ؟». في حكمه على نزالأساة ؟». فيض ، وتطلع إلى رفوف مكتبته ، واختار أخيرا مجلدا من طبعة كوب ، وفتح الفصل الواحد والخسين في تيماوس ، وقال : « أنصت ، وسأطلمك على مقال لأفلاطون . . . » وكانت الترجة معدلة في مواضع محتلفة بقلمه . وقال عنها، مشيرا إلى كلمة يونانية : « إن المترجم قد ترجها خطأ بالمادة » .

قلت : « ولكنها تمنى [الطبيعة] أليس كذلك ؟ أو على وجه أدق تمنى [النمو]أو [عملية النمو] » .

« نمم : إن أفلاطون هنا يتحدث عن [الوحاء] والفكرة بميدة الدى، وبها، شىء من النموض » وطالع صفحتين أو ثلاثاً ، وأخذ يلخص مايطالمه ، حتى بلغ الفصل الرابع والخسين .

فقال: ﴿ وهنا _ كَاثرى _ يهبط بالفكرة إلى [الأمرالمألوف] .. إلى المندسة ا »

ولكن ألم تكن هذه هي طريقته ، يتناول اللاعدود ما أذى لا يستطيع،
 أحدسواه أن يمالجه موجهيظ به إلى الصورة المحدودة ، التي يستطيع أن يفهمها متوسط الأفراد - أو المتعلمون في أثينا القديمة - كما قلت ذات مرة ؟»

« هذه الملاقة بين اللامحدود والمحدود هي ما كنت أستهدفه ، إن عقولنا عدودة ، والمنزض من عدودة ، والنرض من

الحياة الإنسانية أن نستوعب من اللاعدود بقدر ما نستطيع . وكم أود لو استطعت أن أنقل إليهم هذا الإحساس الذي أحس بالانهائية الإنكانيات التي تجابه الإنسانية — باحبالات الاختيار التي لا تغيى ، بإمكان الاستحداث والتجديد في الجمع بين شيء وآخر ، بالنتائج السارة التجارب ، بالآفاق التفتحة التي ليس لها نهاية ما دمنا نجرب ، وما دمنا نحتفظ بإمكانية التقدم هذه ، فنحن ومجتمعاتنا أحياء فإذا فقدنا ذلك صرفا نحن ومجتمعاتنا إلى الموت ، مهما قنا وقامت مجتمعاتنا بنشاط خارجي ، ومهما ظهرنا أو ظهرت مجتمعاتنا بمظهر الرفاهية المادية ، وليس هناك أيسر من فقدان عنصر التجديد هذا الذي أشير إليه ، إن مبدأ الحياة في الفكر هو الذي يحفظ علينا جرماً حياتنا ، »

لا وما مقدار سمة هدف الإحساس بالوحدة الذي نحسه أحياناً -- هذا الإحساس باندماج فرديتنا في السكل - ما مقدار سمة هذا الإحساس في ظنك ؟ إنني لا أحب أن أتحدث في هذا حديثاً خيالياً ، وخامة لأني لست ميتافيزيقياً ، ولا عالماً نفسانياً . ولكني - برغم هذا - أعلم أن هذه اللحظات لا تنسى ، والإحساس بها قوى ، حتى إن المره ليستطيع استمادتها بعد عدة سنوات ، قد تبلغ العشر ، كأنها كانت بالأسى فقط ، أو اليوم ، ويخلق منها شيئاً حياً جديداً . ٥

فقال هوايتهد : ﴿ إِن الصوفية تحملنا على أَن تَحَاول أَن تَحَلَق مِن الخَبرة الصوفية شيئا يُبهقي عليها . أو على الأقل يُبهقي على ذكراها . إِن الألفاظ لا تمبر عنها إلا تمبيراً ضيفاً . إننا نهم أننا كنا على سلة باللانهائي ، ونعرف أنا لا نستطيع أن نمبر عنها بأية صورة من الصور النهائية الحدودة . . . ؟

وجاهرت ﴿ بَأَنَ المُوسِيقِي قَدْ تَـكُونَ أَقْرِبَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَلْفَاظُ . فَالمُوءَ أَحَيَانَا ــأثناء أداء قطمة من روائع المُوسِيقِي أداء جيداً ــ يحس إزاء اللابحدود بإحساس شبيه بما لا بد أن يكون الملحق قد أحس به حيثًا كان عليه أن يختار لحنا من الألحان لكى يعبر عنه . إن الألحان المحدودة موجودة ، في الننم أو في التوقيع - ولكن الإمكانيات التي لا نهاية لها _ أعنى الطرق التي يمكن أن يعبر بها عن هذا المجال الفسيح _ هذه الإمكانيات تحف بهذه الألحان من كل جانب » .

قال هوايتهد : لا من هذا الجهد الذي يبدل في سبيل إنقاذ الخبرة الصوفية ، أملاف ابتداع سينة تحفظ هذه الخبرة لأنفسنا وربحا لغيرنا أيضا _ أقول من هذا الجهد يأتى الإبضاح _ ف فكرة أو ربحا في سينة فنية ، وهذا الإبضاح يتنحول بمدائذ إلى سورة من سور السمل ... سوفية ، وإبضاح ، وعمل . إنهى لم أستطم من قبل أن أعبر عن هدا الموضوع بهذه الصورة . ولكن هذا هو الترتيب الذي أداه » .

وقال : «إن سفة الركود قدظهرت في الديانة البوذية كما يدل على ذلك تاريخ المند والسين ، وإن التقدم فيهما كان يسير إلى الوراء أويتوقف ، وإنه لم يطرأ على السين منذ عام ١٨٠٠ ق ، م . حتى المصر الحديث سوى تغيير طفيف ، إذا استثنينا هذه التغيرات اليسيرة في بعض نظم الحياة السنرى » ، ثم وضح لنا كيفأن الذكر الديناميسكي المتحرك من السفات الهقيقة الني يعثر بإحرازها الإنسان ، وكيف أنه من البسير أن ينقدها .

وأدى بنا ذلك إلى الحديث عن حيوية التفكير فى مهنة الطب فى مصرنا ، وكيف تتقدم علوم الطب بسرعة ، ويحدثك أصحاب المهن برغم ذلك أنهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلا . قال :

< إن الطبيب الأمريكي المتاز هو من أكثر النماذج البشربة تقدما على الأرض في الوقت الحاضر » .

« لأن المل عنده أيكرس لتخفيف الآلام » .

 و بل إن لأرد ذلك إلى أسباب أعم . إنه متشكك فى وقائم مهنته ، ويرحب السيتكشفات التي تقلب فروضه السابقة رأسا على عقب ، ولا يزال المطف الإنساني . والإدراك بيمثان فيه الحياة » .

قلت : « نولا تقدمهم لت بالزائدة الدودية منذ عشرين عاما . كان المصابون بها يموتون فى عام ١٨٩٢ . أما اليوم فهى تمد من العمليات الجراحيةالصنرى » .

نقال هوایتهد: « ولولا کشف فی عالم الطب منذ ثلاثة أعوام فقط لمت منذستة السابیم » وکان بشکو النهاب الرئة ، وقد شفی منه بالدواء الجدید .

ودخلت علينا مسز هوابتهد وممها بعضالأزهارالمودعة بنظام في آنيةزجاجية. "ثم أخرجت ُ (مستقبل التربية) من تأليف لڤنجستون .

فقال هوايتهد: « إنى أقدر وقدرا كبيرا ، وقد حملت معه مرة في لجنة ملكية الدراسة مكانة الأدب الإغريقي الروماني القديم في التربية الإنجليزية ، وقد شففت به حباً » ،

وفتحت سفحة ٣٠ ، وأشرت إلى هذا الانتباس التالي . وقرأه هوايتهد :

(إن الأستاذ هرابهد - في أحدالكتب القيمة حقاً عن النربية _ قد تحدث عن خطر الآراء الجامعة ، أى الآراء التي يمكنني المقل باستقبالها دون أن ينتفع يها ، أو يخترها ، أو يضمها إلى مركبات جديدة ... إن التربية بالآراء الجامعة لبست عديمة الفائدة فحسب ، إنها ضارة فوق كل شيء آخر ... وقد كانت التربية في الماضي مصابة إسابة شديدة بالآراء الجامعة إذا استثنينا فترات نادرة من التخمر المقلى . . .)

ودفعني ذلك إلى أن أقول بأن لفنجستون قد كتب إلى منذ بضمة شهوربذكر لى أن (أهداف التربية) هو من السكتب القلائل التي قرأها في الوضوع، وحمله على الاعتقاد بأنه كتاب من وضع رجل يمرف شيئا عن الموضوع.

وفى الفتره القصيرة التى بقيت من السهرة تحدثوا عنسيرة (كاثرين أراجون)، من تأليف جارت ماتنجلى ، وهو الكتاب الذى نشر أخيرا، وقد أننى عليه هواينهد ثناء عظيا.

قال: لا إنه يجمل الأشخاص التاريخية إنسانية حية . والأوساف مسبقاة من الخطابات المائلية الخاصة ، وإنك لتسمع عن مثل هذه الأشياء : كيف كان هنرى الثامن يبدو في يوم من الآيام . . . وأى ألوان المذاب كان طب المصود الوسطى يلحق بالملوك الذين يمانون الوت ! كان كل امرى، يمتقد أنه يبذل قصادى جهده ، ولم يعرف أحده كثيرا عن أى شيء . وكانت بالطبع عذابات عامة الناس في مثل هذه الشدة ، غير أن أحدا لم يحفل بتسجيلها . ويعطيك هدذا الكتاب أيضا فكرة عن كراغر أغتاف عن فكرة الاستشهاد المألوفة التي تنسب إليه ، أي عيل أشد الميل إلى الإنكار لمكي ينقذ حياته ، فلما وجد أنه سيحرق بسبب هذا الإنكار ، أنكر إنكاره » .

« اعتدنا أن نظن أن الحياة في تلك الأزمنة كانت معرضة المخاطر الجسيمة .
 ولسكن انظر إلينا الآن! » .

لا أعرف ذلك . وبكاد المرء يخجل من القول بأن اليوم خار ، أو أن الحساء بارد، وكأن ذلك من التواقه التي تحتمل . لقد بلغ العالم حسدا من الاضطراب يحتم علينا أن نميد النظر حتى في أكثر الآراء شيوعا ،الآراء التي كان يقبلها كل امرىء من قبل » .

(27)

٣٠ من أفسطس ١٩٤١

سباح سائف ذهبي . وقد حددت يموهد سابق مع آل هوايتهد ساعة وسولى إليهم بالحادبة عشرة والنصف . وقد تم الآن شفاء الأستاذ هوايتهد عماما من وطأة. النهاب الرئة ، وكان بادي السحة بشكل فير مألوف ، وذكرت له ذلك .

نقال : « إن الناس بتولون لى هذا ، ولكن آثار المرض ما زالت متخلفة فى. جسمى » .

« لملك تتملم من ذلك ألا تصاب بعد اليوم بالالنهاب الرئوي » .

وأمسّن على هذا المزاح قائلا: « أجل ، لابد أن يسكون لسكل أمر درس » « إن نيتشة ــ الذى اختص بالملاحظات المنفرة ــ له ملاحظة مؤداها أن الألم. قد يجمل من الرجل إنسانا أصمق ، واكنه لايجمل منه إنسانا أفضل » ـ

« والذي بصحبه الضجيج! شهدت ذات يرم في شارع الدولة جهاز المطاف.

بیتحراث، وهو یتألف من ست قطع . فأخلیت الطرقات ، وازم شرطی الرور سکانه لایتحراث من شدة التنبه ، ووقفت الجماهیر ترقب مایجری . وکانت سرعة السیارات وأزیزها هائلة - وکل امری، فی خایة السمادة - وأخیراً نبین آنه لم آیکن هناك حربت » .

وواسل هوابنهد حديثه قائلا: « هذا مارميت إليه . فإن كل وسيلة تؤدى مايؤديه غيرها ، ويرجع ذلك إلى أن تسمين في المسائة من الشقة سيكولوجس . خمندما يتأكد المرء أن العملاء المكلفين بالعمل قد شرعوا في انخاذ الإجراء الضروري إزاء حرائق الحدائق ، انصرف إلى عمله رضي النفس . »

قلت: « منذ عام ۱۹۱۰ – في هذا البلا على الأقل – بات لزاما علينا أن منترف بعامل جديد، هو الطبيب النفساني . ولسكن عامدي الجدة الحقيقية في علم الطبيب التفساني ؟ »

وقال هوایسهد: ۵ کان له ی الکاثولیکیین بعضه خلال تاریخهم فی فکرة الاعتراف ، کنت منذ مهد قریب اقرأ – أو قل أعید قراءة – کتاب (لنز الجزویت) من تألیف ا . ج . بویدبارت . وهو ینتقد مذهبهم فیا یسمیه ۵ علمهم النفسانی الزائف » . و بحثت منه فی الدلیل ، ووجعت أنه قام بأهمال یستحق علیها التقدیر ، ولسکنه لایقر لمذهب الجزویت الا بالنشل القلیل . ورأبی أن هذا المذهب لاید أن ینطوی علی فشل أ کثر مما نسب الیه ، والا لما ازدهر کا عرفنا» .

« أليس هذا مثالالأن لسكل شيءتنريباً وجهين، سواء في ذلك الحقيقة المجردة والنظام المتبع فهو من فاحية لا يحتمل، ومن فاحية أخرى مُرَّضٍ مقبول».

«اليتين الممارم هو الذي يقضى على الحقيقة . وأرجو أن تلاحظ أنني لا أعيب البنين ولكني أعيب صرامته . حيثًا يقول الناس عن أمر من الأمور : هذا كل ماهنالك مما يمرف أو بقال عن موضوع ما ، وعند ذلك ينتهى البحث ، حيثًا بقول الناس ذلك كان فيه الموت بمينه . وربما لا بصدر الشر عن المفكر نفسه ، وإعا

يمدر عن استخدام تابيه لتفكيره . فقد أعطانا أرسطو - مثلا - المهج الملمى (كما قدم كذلك في علم الأخلاق بحوثا لها قيمتها) ولكنه - أساساً - كان الرجل الذي ابتسكر طرائفنا في البحث العلمي (وفي الملاحظة كذلك) ، ولسكن فروضه المنطقية ، وتماليمه في التمليل الصخيح - التي ورثتها أوربا - لاتصلح إلا في حدود إطار المنطق الرمزى ؟ فلما استخدمت في أوربا بدرت المقول أجيالا بأسرها من الهارسين في العصور الوسطى . لقد اخترع أرسطو العلم ، ولسكنه هدم الفلسفة » .

« هل ترى أن أهم ما عيز ما أضافه أفلاطون إلى طرائق التفكير هو الرغبة الملحة في متابعة المجدل إلى حيث بؤدى - كا جاء على لسان سقراط في الحاورات ؟ وقد ببدو ذلك فابة في البساطة ، ولكن قل من الناس من يفهم كيف يسير وفقًا لمناه . إن المشكلة الواحدة - مثلا - في « محاوراته » تُقلّب على كل وجه ، وبدلى فيها الكثير من الناس كل برأى » .

نقال هواينهد . ق إن العلماء الألمان الذين درسوا أفلاطون في مستهار القرن التاسع عشر ضاوا السبيل في رأي ، والظاهر أنهم كانوا يرون أن عدداً من الجهال قد قدموا لذا آراء لامعني لها حتى جاء سقراط أخيراً ووضع الأمور في نصابها ، ولست أعتقد أن هذه هي الحقيقة بتاتا . حيا يشترك في النقاش عدد من المحترفين المختلفين ، كانت خبرائهم متنوعة تنوعاً يؤدى قطماً إلى إضافات من المحترفين المختلفين ، كانت خبرائهم متنوعة تنوعاً يؤدى قطماً إلى إضافات جديدة إلى النسكرة التي يضعونها موضع الجدل . وربحا لم يكن أحد منهم صاحب الكلمة النهائية ، وربحا جانب بعضهم السواب ، ولكنهم - مجتمعين الكلمة النهائية ، وربحا جانب بعضهم السواب ، ولكنهم يستحقون يلقون ضوءا على الموضوع ، وقد لاتقبل آراءهم ، ولكنهم يستحقون الدرس. وأعتقد أن في مكتب صحيفتكم الكثير من أمثال هذه المناقشات»

٥ إن اجتماعات المحررين اليومية ليست إلا كما ذكرت . وقد نما تداول الرأي

على شكل الحاورات الأفلاطونية بدرجة لم نألفها من قبل ، خلال سنوات عديدة وامتقد أنى رعا بهذا بدأت أن أفهم الطريقة الأفلاطونية في الجدل » .

« بهذه الطريقة يتسكشف الوضوع ، و تعطي الآراء الهنتلفة حقها ، كما يشمر المستركون في الحوار أنهم بذلوا جهدم في سبيل غاية طيبة ، حتى وإن لم يبلغوا عددة » .

« هل تستقد أن هذه الطريقة قد وجدت في أثبينا قبل أفلاظون ؟ »

« أرجح ذلك إن عز أثينا قدسبق أفلاطون بقليل ، في عهد كتاب المأساة الثلاثة المظام - وقد كان أرستوقان واحداً منهم . وأعتقد أن الثقافة تبلغ غاية ازدهارها قبل أن تبدأ في تحليل نفسها . وقد كان عصر يركليز - كما كان كتاب المسرحية - تلقائياً ، لا يشغر وجوده ».

ه إن الروح التحليلية سرت في يوريديز ، وهو آخر الثلاثة . كما تلس فيه كذلك قدراً أكبر من طريقة الحوار ، إذ كان هذا السكاتب السرحى يقدم هدفه الفسكرة أو تلك ، لا باعتبارها رأيا نهائياً ، ولسكن لسكي تجد طريقها إلى التمبير » . . .

٤ كم من الناس شهد هذه السرحيات ؟ »

« ما يقرب من عشرين ألفا في اثينا ، بالرغم من أن المواطنين كانوا أكثر من ذلك عدداً ، ورعما بلغوا مائة وخمين ألفا ، وإنى لأتصورهم جالسين من مطلع الفجر حتى الظلام في يوم من أيام مارس التي تنسب إلى ديونيسيا الأعظم يشهدون الإثماس تقبعها مسرحية هزلية ، لثلاثة من الشهرا ذالتنافسين ، ولا بد أن تسكون (أورستيا) لا يسكلس إحدى هذه المساسي الثلاث ، أن ف عالمنا الحديث المشاهدون الذين يستطيمون أن يستسينوا كل هذا ؟ »

قال هواينهد: « لقد كان العلباعة أثر هدام ، فقبل أن تسكون الصحيفة للعقل عوناً كان عليه أن بقوم بعمل أشق . وإذا تذكرت أن الأسرى الأثينيين من بعثة سرقسة قد نانوا حريبهم لأنهم استطاعوا أن يتاوا من الذاكرة أناشيد مختارة من يوريديز ، عرفت أنه من الجلى أنهم لم يذكروا مقطوعات قصيرة من النص الأصلى » .

« هل رى أن منظر أكداس الكتب فى الكتبة بما يتبط الهمم ؟ وهل الو هرف المرء كل ما فى هذه الكتب أصبح أفضل بما كان ، أو أسوأ مما كان ؟ أو لمانا نستطيع أن نسأل هذا السؤال : عل يمسكن للمبالنة فى القراءة أن تضمف فملا جهاز التفكير عند الإنسان ؟ »

فقال هوايمهد : « إن أقرأ ببط، شدند . وأحد أنهم بشيرون إلى أحياناً بالرجل (المطلع) . والواقع أنى لم أفرأ عدداً كبيراً من الكتب ، ولكنى أفسكر فما أقرأ ، فيثبت في ذهني » .

(وإذا تذكرنا حجم مكتبته في بيت كانتون ، وفي مسكنه براندور هول ، بل وهنا في فندق إمباسادور ، حيث تفيض السكتب من حجرة الدرس إلى حجرة الطمام ، بل حتى لو حصرنا المدد فياكان بين أبدينا ، إذا تذكرنا ذلك عرفنا أن ملاحظته عن قلة ما قرأ من كتب ليس إلا أمراً نسبياً)

« وما رأيك في هذا الاحتمام الحديث (بالسرعة) في القراءة ؟ » ·

« ليست السرعة ديدنى . ثم إنى فى بعض قراءاتى أغفل بعض السنحات .

الأسس مساء _ مثلا _ كنت أقرأ هذا الكتاب الذى أراء فى حجرك عن

الجزويت . ولما وجدت فى بدايات الفصول التتالية أن المؤلف لا ينير وجه الموضوع

الذى أدركت من قبل منزاء عهام أتردد فى الإغفال » .

ثم انتقلنا إلى الحديث فى نوع الكتاب الذى يحتم على قارئه أن يقوم (بسمل) مه إن كان برى إلى الإفادة مما يقول . إن (تأملات) ماركس أوربليس ممكن أن تقرأ كلها فى بضع ساعات ، غير أن نقل ما فى هذه التأملات إلى فكر وعمل قد يكون شغل الحياة كلها ، ثم سألت :

« هل طرأ الك بعد الحياة التي عشت والممل الذي أديت في الجتمعات المملية _ أن المرء قد يبالغ في تحصيله الدراسي ؟ »

قال: « إن الجامعات تشبه كل أداة ضرورية أخرى _ مثلها مثل السلاح ، لا بد لنا منها ، وإنه ليتمذر علينا أن نتابع غرة الحضارة بنيرها . ولكنها _ برخم قيمتها القصوى _ قد تسكون كذلك شديدة الخطر . إن هارقارد لم تحتفظ بمكانها العالمية كمن عن تقترن العالمية من قلاع الفكر إلا بسبب مدارس الخريجين ، حيث تقترن المهرفة بالعمل . »

لا شنلتنى أخيراً فكرة أود أن أعرضها النقد ، وهي أن تأثير التفكير الدينى في أمريكا في الترن الناسع عشر كان لا يزال قوياً ، فلما أقبل الترن المشرون ، وظهرت العلوم ، ثم نشبت الحرب العالمية الأولى ، ضف هذا التأثير، وانتقلت القيادة إلى علماء التربية حوالي عام ١٩٢٠ . أما الآن فإن دلائل كثيرة تشير إلى أن الترة العافمة في المدنية الأمريكية .. بعد نحو جيل .. قد يتولاها رجال الفن .. وأنا أستخدم السكامة هنا بأوسع معانيها : المعدون . »

فقال : ﴿ إِن تُوارِ يَحْكُ تَحْيِرُ فَى بِمِضَ الشَّى ، ومن رأي أنه قد مرت بكم من قبل فترتان سيدتان من الانتماش فى هذا البلا : إحداها فى إنجلترا الجديدة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، حيثًا نميتم حقاً بعصر من أعظم ما مر بالدنيا من عصود ، وإن يكن لم يبلغ بمدمن الشهرة ما يستحق ؛ والأخرى فى أعقاب القرن التامن عشر ، عند تشكيل دستوركم الأمريكى ، ولست أعنى

أن واضمى التستور كانوا يقومون بسمل مبتكرمن جميع نواحيه ، فإن بمض آرامهم قد انقضت عليه من قبل مائة عام _ وربما يسود إلى لوك _ أو إلى ما قبل ذلك . ولكنها كانت آرًا. قريدة ، لا لأنها فصلت ما يتبع من إجرا. ، ولكن لأنها وضت مبادى معامة تسير عليها دولة دبمقراطية عظمي . ولست أهرف سوى مثالبن النبن تم فهما بطريقة واعية عمل بمثل هذه الضخامة . هذا أحدهما ، أما الآخر فقد تم طبقاً لمبادى. لا تحقق لك، ولا تحقق لي، مُسُتُلنا في الحرية. ولكنه ـ بالرغم من هذا ـ أنقذ المدنيـة ، وورَّث الأجيال القبادمة رأبًّا جديداً حتى المصور الوسطى، التي مكنت مؤسسات الأدرة من نقل البراث القديم. وأقصد حينها كان أغسطس قيصر لايتوجه بالخطاب إلىطبقة النبلاء الصغيرة ٢ أوالرعاع الذين لا يستمدعلهم وإعا يتوجه به إلى الطبقة الوسطى الماسكة، أولا في دوما وإيطالياً ، ثم في الإمبراطورية بأسرها فيا بعد . إن أحداً لا يعجب بنظام الحسكم الإنجليزى من كل قلبه مثل إعجابي، وكذلك لا يستطيم أحد أن يقول على وجه الدفة ف أى وقت ظهرت فسكرة الملكية المتيدة . قان الفسكرة قد عمت بغير وهي . ولم نكن فكرة من ابتداع شخص بسينه أو زمن بذائه . غير أن نظام أغسطس ودستوركم الفدراني كانا يمرة كجهد واع . والنظام الإنجليزي _ فوق هذا _ يصعب . نقله ، ولم يستطع أحد أن ينقله بصورة ناجحة إلا الشموب التي هي من أسل إنجلزى ، والتي أنشأت مجتمعات استمارية ، في أماكن مثل استراليا ، وأفريقيا وأمريكا الشالية . ٧

« من الراضح أنك تستممل لفظة ، [الفنان] بحسى خالقى الدول المظمى » . فواصل هوايتهد حديثه قائلا : « وأنت تستممل كلة الخلف بالمنى الذى أعطيه لحكمة [الجد ة] . منذ مائة ألف عام – أو ما يقرب من ذلك – فلا يمرف أحد متى كان ذلك – خطا الانسان خطوة في تطوره تحضضت عن تقدم سريع . تلك هي قدرة الإنسان على الابتداع ، قدرته على التجديد ، حبه للمرفة ، وميله إلى

البحث. وأخشى على الإنسانية من فقدان منه المقدرة . ومن الأناكن التليلة التي لا ترال فيها هذه المقدرة طلبقة هنا في الولايات المتحدة . ولست أقول إنه تيست مناك وسائل تستطيعون أن تجرزوا فيها تحسنا . فأنا أعتقدان هناك مناطق تحسنون لو خفضتم نسبة القتل فيها . ولكنا حتى مع اعتبار شيكاغو في أسوأ ظروفها ، في المقد الثالث من القرن المشرين ، قبل أن تتدخل السلطات عندكم وترقف الحوادث هند حد ، ولكنا ح مع ذلك — نستطيع أن نقول إن الحياة هامة ، حياتك وحياتي ، أقل تمر ضاللت خطرها منها في أى مكان آخر فوق الأرض إن الفاروف لا تلائم تقدم المواهب إلا في عصور سميدة معينة ؟ وفي بلاد معينة — كيلاد البونان في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، ودوما في القرن الأول بعد الميلاد ، وحتى حينية كان مقدار المواهب التي استنبطها الظروف الملائمة المؤقتة محدودا ، فإن المواهب الكامنة كلها ، أو الأفراد الموهوبين جيما ، الملائمة المؤقتة عدودا ، فإن المواهب الكامنة كلها ، أو الأفراد الموهوبين جيما ، لا بجدون التشجيع المطاوب ، وحياً عمل هذه الأوقات السيدة ، لا نعرف كيف نعليل أمدها » .

نمانت بقول : « إن الدراما لمهد إليزابث لم تدم طويلا ، وقد بلغ ازدهارها ذروته فيا بين علمي ١٩٢٠ و ١٩٦٢ ، وما إن هل عام ١٩٢٠ حتى بدأت في الذبول » .

قال: «كانت بذهبي هذه الفترة بدينها ، إن الفن بزدهر حينا بكون هناك إحساس بالمنامرة ، إحساس بأن شيئا لم يتم عمله فيا سبق ، إحساس بالحرية العامة المتجريب . أما حينا يدخل عنصر الحذر ، فمندئذ بحدث التكرار ، وف التكرار ، موت الفن كانت عند كم هنا في أمريكا فترة طيبة حتى حوال عام ١٨٦٠ . وبعدئذ سادالاعتقاد بأن الشيء لا يكون حسنا إلا إن كان مستورداً من أوربا » .

اجل، وإنك التحس أن الرجال من أمثال أمرسن وتوروكانوا ينحونهم
 من هذه المقيدة. أما بعد منتصف القرن فقد ليتشرت الفيكرة كما ينتشر الوباء ٩.

قال: « إن الحربين الماليتين قد حطمتا أوربا وحررتا أمريكا » . «إلا إذا أعرفنا من جراء افتقارنا التجانس المنصرى ؟ »

لا بل إن الأمر على نقيض ذلك ؟ فقد كان هذا الافتقار لـكم كسبا . ولست أعرف حالة في التاريخ شبيهة بحالتكم التي جمت النفوس الحية المنامرة من مختلف الأجناس في بيئة ملائعة لحلق تقافة كبرى . اللهم إلا في حوض البحر المتوسط في القرنين الخامس و الرابع قبل المبلاد (وهو ألم عصوره) ، حياما كان الإغريق والفينيتيون و الإيطاليون وغيرهم عمن لا أعرف يشقون البحر في الروادق يخلطون الأجناس و بؤسون المجتمعات الجديدة . وإن الأمر ليدعر إلى المجب إذا لم تفيدوا من موقفكم هذا » .

« لا أعتقد أنى أدرك عام الإدراك ما تمنى من قولك : إن في الستكرار . موت الفن » .

و إذن فخذ أن البناء مثالا ، لقد نشأت في بقمة في إنجلترا هبط فيها كل من جاء إلى بلادنا ، من قيصر إلى إرساليات التبشير ، إلى الدعاركيين ، والنورمان ، وفيرهم ، وكانت كنيسة أبي مثالا ، وكتدرائية كانتربرى مثالا آخر (وأستطيع أن أنسور الآن المكان الذي قتل فيه توماس أبكت ، وسلاح الأمير الأسود في الجناح الجنوبي من المذبع) . وقد اطلمت على الموضوع ، ولا أومن ألبتة مم ت س اليوت برأيه فيا حدث في كاندرائية كانتربرى . أوأو كد لك أنى لا أزعم أنى أعرف كثيرا عن الموضوع ، ولما الأمر لم يكن كا قال إليوت سن أنى أعرف كثيرا عن الموضوع ، ولم كنى أحس أن الأمر لم يكن كا قال إليوت سنان كل المصور التائية راسخة في تلك المبانى : جدران المكنائس القدعة ، ثم الأقواس النورماندية الثقيلة ، ثم الأقواس النوطية الأخف والأشد زخرفة التي باءت المحدرت من المهدالوسيط، وأخيراً الأقواس النوطية البالغة في الرخرفة التي جاءت من المهد الأخير و في كل عمل مداية جدمدة » .

قلت: ﴿ كُنتَ مَندُ بِرَمَةُ تَتَحَدَّ عَنْ مُوتِ الْحَقِيقَةُ الذّى بِنشا خيبا بحاول. الناس أن يقننوها في مقيدة ثابتة أو في نظام قائم بأماون أن يحتفظوا به للأجبال القادمة . وحتى أفلاطون ، في شيخوخته على الأفل ، كان فيا يبدو ... لا يود أن يجد مجتمعه المثال فرصته (وربحا كان ذلك في الواقع لأنه شهد الكارثة في أنبنا) . ولكن أنبست الصموبة في كل أمثال هذه الحاولات أن تشعب الوجود أفسع معجالا من أي نظام مهما اتست رقعته ؟ » .

قال: ﴿ إِن الرَّعْبِةُ فَي عُودْجِ مِن عَادْجِ الوجود ميل طبيعي شائع جداً ، وهو ميل إلى أن يكون لتجربتنا مبي ، وتطبيق ، وأن يكون لها منزى ، إن نروض الملم لا تتغير ، وقد لا يمثل النموذج شيئاً أكثر من فكرتنا عن حياتنا ، كا ود أن تكون ، وقد لا يمثل شيئاً أكثر عما نفترضه في عملية علمية ، ولكنه ينبت أفدامنا ، فإذا تحدّثنا عن السفاجة ، قالملاء عم السفج ، فقد رحبوا عدة سنوات بغروض بهدم مزاعهم السابقة ، وقد رحبوا بها كشرط من شروط التقدم ؟ في حين أن علماء الدين _ وأنا أعتبر عادم الدين السيحي كارثة من أعظم الكوارث في حين أن علماء أله بي و الماء أو اعترفوا بأن مزاههم قد انقابت ، عدوا ذلك . هزية كرى لم ، (في حين أن موقفهم كان يترفزع ويتبدل دائماً ، حتى إن عقائد اليسوم _ في بعض المنتويات المقلية _ لا تمكاد تتفق في شيء مع مقائد . الشياب تفسه _ أو فيره من الشوب المائة _ التي سادت منذ سبدين عاما) ، ولكن الأم كذلك في العلم إلى حد كبير ، وقد انقلب ﴿ تقدم ﴾ الملاء ، سواء أدرك الماء ذلك أم لم يدركوه » .

« ذكر كرسب ليك (١) في حضر أن ذلت مهة أن أباه _ وكان طبيباً باطنياً _

⁽١) كرسب لبك عالم من علماه الدين ، ولد في سوئها مبتن بانجلندا عام ١٨٧٧ . وتعلم ف كليه لنسكان باكمفورد . واشتغل أستافا لملوم الدين المسيحي القديمة بهارتارد بين عامي ١٩١٤ و ١٩٣٧ ، ثم أستافا لتاريخ السكتيسة من عام ١٩١٩ بلي عام ١٩٣٧ ، فأستافا التاريخ م ١٩٣٧ بلي ١٩٣٨ .

سئل فى شيخوخته عما كان له أكبر الأثر أثناء حياته فى تخفيف آلامالبشرية ، خأجاب بقوله « التخدير » وتدهور علوم الدين المسيحى ، وكان ذلك فى عام ١٩٣٧ وقد كان اعتمامه _ كما كان احتمامك _ [بعلوم الدين] » .

فأجِب هوايتهد بقوله: ﴿ ليست بنا حاجة إلى الخوض في هــذا الموضوع: . وهو هل كان المسيح شخصية تاريخية مؤكدة من جيم الوجوه ، أم هل كان من أولئك الأشخاص الذين تتملق بهم حاجات عصر من العصور وأقراله وآماله ، وبحسن _ فيها أظن _ أن نبدأ بطبقة وسطى زراهية في فلسطين ، سليمة جداً ، على درجة عالية من التقافة بالنسبة لزمانهم ومكانهم (كما نقرأ في الكتب المقدسة في الكنائس القدعة ، كإنجيل المك جيمز في الكنائس) ونبدأ كذلك عستوى عال جداً من الأخلاق . "م إلى جانب هؤلاء كانت الزمرة الأخرى في بيت المقدس ، · التي أستطيع أرت أسميها ﴿ رَمَرَةَ الأَسَانَفَةَ ﴾ . وقد ظهر في نفس الوقت تقريباً خطيبان دينيان قويان شمبيان ، وها يوحنا الممدان ويسوع . وكان كلاها مكروها من الأساتنة في بيت القدس ، لأن تماليهما انتشرت ، وأشاعت قواعد خلقية جديدة أشد نقاء . واتا فقد أعدم أحدها على بد هيرود ، وهو حاكم .وطنى ، كما أعدم الآخر على يد حاكم رومانى . وفى الحق أنه لم يفمل ذلك بنفسه ، ولكنه سمح لنبره أن ينمله . إن تعالميهما التي ذاعت لم يكن فيها شيء جديد حقا ، فقد عبر من أكثر أفكارها من قبل الأنبياء القداى ، الذين جرى ق .عروقهم اللم النبيل ـ أشميا وعاموس وأدميا ـ ولسكنهما عبرا حنّها تعبيراً مباشراً قرباً غير ممهود .

« رقد قلت من قبل ـ ورعا كان الحديث موجها إليك ـ إن الاضطراب يبدأ عفسرى السيحية ، كان الحواريون قوماً ثابتين إلى درجة تدعو إلى الإعجاب . وكان هناك في مبدأ الأممامل بأن عَرْج خصائص الأقطار الإغريقية القوبة التي كانت تفتشر في المالم في ذلك الوقت _ آراؤهم في الحرية ، والدعقراطية ، واستنكار

الوحشية ، وما إلى ذلك _ كان هناك أمل في أن عُمْزج هذه الخصائص بخير ما في الفكر اليهودي ــ الذي لم يكن كل ما فيه بطبيعة الحال مهذا السمو م ولمكنه لا يخلو من ومضات الفطرة السليمة التي تنطوى على الخير والرحمة بم ثم تبدأ الكارثة بعد ذلك . وتجدها عند كل من تلا من مفسرى السيحية من أفسطين ، وحتى عند فرانسس الأسيسي ؟ الرقة والرأفة في جانب من جوانب المسيحية ، ولكنها تقوم منطقياً على مجموعة من الآراء الفزعة . فقد عاد الإله. الجبار القديم ، والحاكم الشرق المستبد، وفرعون، وهتلر، وكل ما في العقيدة: عندهم برغم الرء على الطاعة من آلام الطفولة إلى عدّاب الجنعيم . وإنك لتحد عند أغسطين آراء مدءو إلى الإعجاب ، فهو يشع العسوء إشماعا . ثم إذا أنت بحثت في الأسس السيقة لمبادئه ألفيتُ هذه الموة النزعة . كانت قلوبهم على صواب ورۋومهم على خطأ . ولم تنبث من رۋوسهم دهوة طيبة . وتسكاد. لا تصدق أن المالمين ـ عند سنت فرانسس مثلا ـ عالم الخير والرحمة ، وعالم الجمعيم الأبدى ، أمكن أن يستقرا في صدر واحد . هــــنــــ الـــكارئة الدينية هي ما أعلى ِ مند ما أنحدث عن الشر الذي يترتب على اختفاء روح التجديد،، وعلى محاولة. وضع الحقيقة في صبغ جامعة ، وعلى التصدي للقول بأن (ذلك هو كل ما هنالك. بما يمكن معرفته في الوضوع ، وبه ينتعي الجدل) .

ق وربحا تحدثت إليك من قبل عن الدنية الجامدة في الصين. فقد ألى وقت. كفّت فيه الأمور عن التنبر. وإن أردت أن تمرف السبب فاقرأ كنفيوشس. وإن أردت أن تمرم كنفيوشس فاقرأ جون ديوى. وإن أردت أن تفهم جون ديوى فإن أردت أن تفهم جون ديوى فاقرأ كنفيوشس، أراد كنفيوشس أن يتخلص من الآراء السخيفة . إن الحقائق البسبطة ينبني أن تكفيك ، ولا تمنيع الوقت في السؤال عن الفايات المهائية من وراء هذه الحقائق ، (واعم أني أعجب أشد السجب عا جمله جون ديوى ممكنة في تطور جمعاتكم الغربية ، وإعا أنحدث هنا عن نتائج مبادى والبراجانية ...

أو الذهب المهلى). وهكذا عرف الصينيون الإبرة المناطيسية. إن الحديد إذا وضع في أوضاع معينة يجعل الشير يتجه نحو الشال. ويقول كنفيوشس «وينبغي الشأن تسكنني بهذا » ولكن حيها دخلت اليوسلة المنتاطيسية غربي أوربا ، ماذا عدت ؟ شرع الناس في الحال يوجهون الأسئلة السخيفة : لماذا ؟ ما الذي يجمل الإبرة تتجه نحو الشهل ؟ ، ثم تبعت ذلك في الحال نتائج مشرة من كل الأنواع ، فعلوم الرياضيات التي كادت تسكون عديمة الفائدة لمدة ألني عام تحولت إلى أداء الخدمات . . . وما إلى ذلك ، وهذه هي الأسئلة « الزائدة بعينها التي تتجاهلها البراجماتية » ثم ابتسم وقال : « إنك بالطبع إذا ذكرت كتابة أن الفرد ينبغي أن أبصغي إليه ، وأن هذه الأسئلة السخيفة ينبغي أن تُسأل ، تنبه في الحال ثلاثة آلاف معتوه وضابقوك بخطابات نحوى أسئلة سخيفة فعلا! »

قلت : « هذا حق . لأنى ذكرت ذلك كتابة وضايقى ثلاثة آلاف معتوه بخطاباتهم » .

وواسل حديثه قائلا: 8 ولسكن المهم هو أن [السؤال السخيف] هو أول إشارة إلى تطور جديد كل الجدة ، هب أننا أخذنا بهذا البدأ في مجال الأخلاق. وما هي الأخلاق في أي وقت سين أو مكان سين ؟ إنها ما تميل إليه الأغلبية في ذلك الوقت وذلك المكان ، وسوء الأخلاق هو ما يمقتونه . بيد أن [السؤال السخيف] إذا طبق على الأخلاق يفتح الطريق إلى استكشاف غابات قليلة تمكن وراء كل المذاهب الخلقية ، وهو مجال لم يتم فيه حتى الآن إلا القليل » .

(TT)

١٠ من سبتمبر ١٩٤١

كنت قد ذكرت للا ستاذ هوايتهد في أوائل الصيف أبي دونت عادثاته

فى مذكراتى منذ عام ١٩٣٣ . وكان يمل أنى قد استخدمت أجزاء منها بين حين وآخر منقولة بحرفها تقريباً فى افتتاحيات صحيفة جاوب ، لأنى كلا فعات ذلك أرسات له عددا من الصبحيفة . وبرجع السبب الباشر فى ذكر ما قلت له أن تورث ومارجوت وأرياك ، ابنه ، وزوجة ابنه ، وحنيده ، كانوا فى إنجلترا ، واثنان منهما ـ ها نورث ومارجوت _ فى لندن تحت وابل القنابل . وفوق هذا واثنان منهما ـ ها نورث ومارجوت _ فى لندن تحت وابل القنابل . وفوق هذا بالهم الشخصى ، كان قلته على إنجلترا ، وعلى أوربا ، وعلى مستقبل الحضارة . وقد عانى من الحرب عناء شديداً فريداً ؛ لأنه كان يدرك _ أكثر من فيره ما يهدد مستقبل البشرية من خطر .

ولم يدر بخلدى نشر هذه الأحاديث. وإنحا كنت أرمى إلى أن أقدم له لوناً حديداً من الترفيه _ مهما يمكن وجيزاً _ من هذا الجهد اليوى ، الذى بدأت تظهر آثارة بصورة واضحة ، وقد بدأت في طبع هذه المحادثات على الآلة المكاتبة في منتصف الصيف وكنت أرسلها إليه كلما تم طبعها ، وسرت على ذلك في الصفحات المائة الأولى تقريباً ، واستنفدت الفترة ما بين ١٩٣٣ و ١٩٣٧ ، وفي نيتي أن أتابها في الخريف حتى ألاحق بها تاريخ اليوم .

وكان اليوم الأربعاء ، العاشر من سبتمبر من عام ١٩٤١ ، وتوجهت إلى كبردج لكى أداء فى الأصيل . وقد بدأت أشجار العردار فى فناء السكاية تزدهر تبل الأوان المعتاد ، وإن يكن اليوم ما يزال صائفاً عاراً رطباً .

وكان مسكنه فى فندق إمباسادور فى الطابق الخامس ، فكان بارداً يتخلله المواه ، والستائر الفينيسية ترد وهج الشمس ، وكان اليوم مما بقضيه هوابنهد فى الفراش ، فاستقبلنى فى حجرة النوم ، وهى حجرة بهيجة ، تضيما الشمس ، وجدرانها ماو نة باللون الأزرق الفائح . وقد جلس مستنداً إلى الوسادات ، وإلى حواره مكتبة سنيرة ، تبدو وطبة مربحة .

الهاورات ۲۱۹

وكان بطالع ما تم طبعه من المحاورات ،وقد ألني في مادتها مضمون أقواله خرضي عنها ، ثم سأل :

٥ كيف تستطيع التذكر بكل هذه الدقة ؟ ٥

فذكرت له خبرتى السابقة . إذكنت في شبابي مراسلا بكتب بالاختزال ، وقضيت ثلاثين عاماً أتدرب على تسجيل أحادبث الآخرين .

وتممفح المحاورات الطبوعة ، وكان يتوقف هنا وهناك .

ثم قال : « إن آمالك في نشر هذه المحاورات لا تبشر بالخير في الوقت الحاضر ، لقد أنحدرت من عائلة طويلة الدمر ، ولما مات جدى في السابعة والثمانين تنهد صديقه القديم سر موزيس منتفيور سائحا : « مسكين هواينهد ، فقد اقتطف في زهرة الممر ! »

تلت : « لو استطمت أن أستبدل بك كتاباً هنك كانت صفقة خاسرة . » و لقد اقتضبت ملاحظاتك الخاسة أكثر عما أحب »

« إن هدفى من الكتابة هو أن أذكر ملاحظاتك أنت »

واقترح على ،إذا واسات تسجيل الأحاديث في الستنبل ، أن أروى ملاحظات التحدثين الآخرين بدرجة أكثر إسهابا . وتفاهمنا دون أن نطيل الكلام ، وكان ما تفاهمنا عليه هو هذا : إن الآراء التي يقدمها التسكلمون الآخرون ضرورية التدفق الفكر ، حتى إن لم تسكن ذات أهمية خاصة في حد ذاتها ، الحاورات تبادل في الرأى ، ولمست أنه لا يحب أن يظهر بمظهر المستنرق في الحديث التردى أو المحتكر للكلام ، وهو براء من هذا وذاك . ولما كانت محاورات ، فهى تسير على المبادى ، التي أشار إليها في محاورات أفلاطون ، حيث تجد متكلمين متعددين يقدمون آراء مختلفة ، دون أن يحماول أحد منهم أن بكون يقيديًا عاماً .

وقلت معتذراً: « لنمد إلى الحديث بى الهليفية والعسرية ، وقد تعتقد الى الحدث من إثارة هذا الموضوع . ولكن عذرى _ إن سح أن يكون هذا عذرا ... هو أنى أنفقت السنوات أدرس العلاقة بين هاتين القوتين الأساسيتين في الدنية الغربية ، وأنت أحد الأشخاص القلائل الذبن يمكن أن يكونوا ذوى فائدة لى . فقد قرأت الحكتب وقت بالتفكير . وربحا كان لتسكرار البحث هذه الميزة : وهي أن يمود الموضوع ناميا متعاورا ، كما يحدث في النفمة المسكرة في القطمة الموسيقية » .

قال: « إن البهود - كجنس - ربما كانوا أقدر الأجناس في الوجود . وإذا كان الشخص الموهوب ساحرا ، ويستخدم قدرته الخسارقة في مصلحة الآخرين ، قلنا إنه عوذج الكال ، وعبده الناس . وعلى نفس القياس ، إذا كان الشخص صاحب القدرة الخارقة منفراً غير محبوب ، فإن قدرته تزيد من النفور منه ومن كراهيته . ومن ثم فإن الأفراد المنفرين في هذا الجنس هم الأكثر بروزا » .

فقالت مسر هوايتهد : ﴿ إِنْ نفور الناس منهم لا يُزيد قيد أعلا عن نفورهم، من الأنجلوسا كسون . وقد نشأت في بريتاني ، ثم رحلت إلى إنجلترا ، فكنت حديثة التمرف بالجنسين ، ، فأنا إذن على علم . »

قال : « من الإنجليز طائفة على يساد ، ترتسكز على عماً ذُمن المبلك والأسرة ، يمند تاريخها إلى جيلين أو ثلاثة مضت ، وهؤلاء نمرة لخبرة سَيقة، وتعاطف محدود، عرفوا في العالم كله بأنهم قوم ينقر منهم الناس » .

قلت : ﴿ هَذَهُ شَخْصِيةً يَصِورُهَا الأَدْبِ ٥.

قالت مسرّ هوايتهد : ﴿ أَجِلْ ، بِلْ وَبِصُورَهَا أُدْبِ بِلادِهِ ﴾ .

فقال الأستاذ : ﴿ وَإِلَى جَانِبِ هُؤُلاء هَنَاكُ آخَرُونَ عَلَى شَيْءَ مِنَ الشِّيقَ المَالَى.

م الأبناء الثوانى أو الثوالث فى الأمر المتيسرة، حرموا من الميراث طبقا للقانون. الإنجليزى الذى يورث الابن الأكبر وحده . إنهم يذهبون إلى المستعمرات ، ويحسنون الساوك، ويلقون احتراماً كبيراً ، ويستخدمون مواهبهم فى الإنشاء والتعمير » .

وعدت إلى الحديث في أمريكا والفن في القرن الحالى ، وهو موضوع لم يتجه وجهته المنحيحة في حديثنا السابق .

قال: ه إننى لم أقصد أن أقنمك بأن الفنان ليس شخصية غاية فى الأهمية. فى أمريكا اليوم ، الواقع أنسكم هنا الآن فى موقف بشبه فى كثير من الوجود الموقف فى بلاد البحر المتوسط التى تقع حول بحر إيجه فيا بين عام ١٠٠٠ ق م م وعام ١٠٠ بمد الميلاد على وجه التقريب . كان هناك يسر شديد فى النقل المائى ، تسهله مجموعة من الجزر ذات موقع مناسب ، وقد ساعد ذلك على نقل الأفسكار وامتزاج الأجناس الموهوبة . إن الجنس [التقى] يرجح أن يكون غبياً — مثل أهل لاسدعون — ولسكنك إن مزجت عنصر آتكا مم الغزاة الدوريين أو أهل أبونيا بالآسيوبين ، وصلت إلى نتائج باهرة . وأعتقد أن المسكان الوحيد الذى ذرنه ووجدته شديد الشبه بأثبنا القديمة هو جاسمة شيكاغو ، ومن ثم ترى أنني أبحث عا بضارع عندكم في أمريكا ما كان في البلاد التي نقع حول بحر إيجه ، وأعتقد أن ذلك بتحقق في الغرب الأوسط » .

قات : 8 من الناحية الجنرافية قد يكون النرب الأوسط هندنا كبلاد بمر إيجه . ولسكن وسيلة النقل هنا هي السيارة » .

قال: « إن الحوادث الكبرى ، وهى النقاط التى ينتقل منها تاريخ البشر انتقالا جديداً ، هذه الحوادث ، قلما تسكون ـ بل هى لا تسكون قط ـ تمرة لمسبب واحد ، إنما هى تنشأ حينها يجتمع سببان أو ثلاثة . وأضف إلى سيار تسكم أنهياد أوربا ، (ولم يعد من الضرورى لملائكم أن يذهبوا إلى براين أو لندن للمياد أوربا ، (ولم يعد من الضرورى لملائكم أن يذهبوا إلى براين أو لندن السببين: المياد أ ربا والسيارة ، أضف عاملا ثالثاً ، وهو امتراج عناصر من أجناس عديدة ممتازة هنا ، وقد بدأ الأفراد الموهوبون سنتيجة لمذا الامتراج فالظهور . وبنبنى الا ننسى وسائل الاتصال والنقل السريع ، الطائرة واللاسلكي ، التي وحدت الحياة في هذا السكوك ، ووضعت أمريكا في قة المدنية الحديثة »

وعاد إلى الحديث في مكانة الفنان في تطورنا القوى ، فقال : 8 وفي الفنون ايضاً ، تنتقاون انتقالا عظيا حيا يعالج البسطاء عندكم - لأنهم شديدو الاهتهام عهام الأمور - موضوعاً قديماً من زاوية جديدة ، لقد كان أهل البحر المتوسط عمان الأمور - موضوعاً قديماً من زاوية جديدة ، لقد كان أهل البحريكي عيل إلى التعقيد ، إذ أنهم قد سموا بكل شيء ، ويرون أن الموضوعات الساذجة قد باتت مطروقة ، هذا هو حالم ، ولسكن الفن المظيم هو معالجة الموضوعات البسيطة مسالجة جديدة . أي شيء كثر ترداده من قبل كوضوعات مسرحيات شكسير ؟ حقاً لقد كان بضع حوادثه عنا أو هناك في الزمان والمكان ، ولكن شخصياته كلها أنجليزية من عهد إليزابث ينظرون إلى هذه الشكلات القديمة البسيطة في ضوء الحياة الماصرة ، إن موضوع أ هاملت] قصة قديمة انقضي عليها تملائة آلاف عام قبل أن يتناولها شكبير ، ولكن القوم البسطاء ينظرون إلى كل موضوع نظرة جديدة ، ولذا فهم يتناولون الموضوعات القديمة ويخلقون منها موضوع نظرة جديدة ، ولذا فهم يتناولون الموضوعات القديمة ويخلقون منها شيئاً جديداً » .

ه هل تذكر جيتة ، في أواخر القرن الثامن عشر حينًا بدأ الناس بهرعون
 إلى أمريكا ، إذ جمل أحدثم يمود من أمريكا الى أوربا ويقول : « هنا ــ وليس في أي مكان آخر ـــ تسكون أمريكا » .

فقال هوايهد: ﴿ لَقَدَ انْقَلَبِ الوَسْعِ ﴾ النهارت أوربا ؛ والمدنية بين أيديكم ، والآن هنا ــ وليس في أي مكان آخر ــ تسكون أمريكا » .

وتحدث عن الحور الذي قد يلب السكائوليك في مستثبلنا .

قال : لا تمكاد الولايات المتحدة أن تكون الميدان الوحيد الذي ببشر بالمير ولم يطرقوه . إنجلترا في القرن السابع عشر ، وفرنسا في الثامن عشر ، أماألمانياذ وإيعالها فهما في أيدى الفاشيين ، وإسبانها في ثورة ، والمسكسيك شيوعية ، وأمريكا الجنوبية لا تجدى كثيراً . وإني لأحجب لنفوذ الأساقفة الأمريكان في روما ، إن الماركسية تعتبر اليوم عدوهم الأول ، أقصد قوة العافع الاقتصادى . أنهم لم يتخارا عن مكانهم خلال القرون إلا بالتدريج البطيء . كان الهابا من عام ١٠٠٠ - فيا أحسب _ أقوى شخصية في أوربا . فيا أحسب _ أقوى شخصية في أوربا . ثم نحداه ملوك التيودور في إنجلترا ، ومنذ ذلك الحين فقدت البابوية تأييد الموربون وهوهنزلن وهابسرج ، واخذت السكنيسة الحل الثاني بسد الدولا. الرمانية ، ولكن رجال الدين السكانوليك يكيفون أنفسهم المظروف الخارجية المتنبرة » .

وقبل أن أغادره كنا نتناقش في طرق الإنشاء، وهل سنسيء الآلة السكاتية. إساءة دائمة إلى كتابة النثر الإنجليزي .

قال : ﴿ إِنَّ النَّاسِ بِنَشْتُونَ بِإِحدَى طَرِيقَتِينَ . وقد لاحظت ذلك أولا حبّها كنت أضع كتابا بالاشتراك مع برتراندرسل ، كان يجب السكلات ، وكانت السكلات في الواقع تسد حاجته الشديدة إلى التعبير ، وقد اعترف بدَلك ، ولسكن الناس ينشئون إما بالسكلات مباشرة ، والسكلات تعبر عن أفسكارهم عن الأشياء ، أو ينشئون بالصور المقلية ثم يحاولون أن يجدوا السكلات التي يمكن أن تترجم البها هذه الصور، وأستطيع أن أضيف إلى ذلك أن ظريقتي الخاصة هي الثانية ، والمها هذه الصور، وأستطيع أن أضيف إلى ذلك أن ظريقتي الخاصة هي الثانية ، و

(37)

١٩٤١ من نوفير **١٩٤١**

ف ليلة عيد الشكر تناولت المشاه مع آل هوايهد في كبردج . ولما تقدم المساه بمثنا فيا إذا كان بالإنجيل عون كبير لقوم مثلنا خلال الاضطرابات العالمية الراهنة . وقال إنه لم يعد فيه له شيء كثير في أية ناحية من النواحي . وذكرت له السكان المباركة في إنجيل متى ، وبعض أقوال يسوع ، وقصة اليشم فوق حبل كرمل ،

قال : ﴿ إِنَّهَا قَصَةً مَظْيِمَةً ، وَلَا شَيْءَ غَيْرِ ذَلِكَ ﴾

قلت : ﴿ إِنَّ الرَّجَلِينِ اللَّذِينِ لَمْ يَخْيَبِا طَلَى قط ، هَا بِيَجُوڤِنَ وَأَفْلَاطُونَ . ﴾ فأجاب في هدوء : ﴿ إِنْ أَفْلَاطُونَ هُو الرَّجِلِ الْمَظْيِمِ ﴾

وسألته ماذا كان يقرأ ؟

فأجاب في شيء من التهب : ﴿ إننى في حالة إجهاد عجيبة ، ومن ثم فإنه من المسير أن أقول لك ماذا أقرأ ، فأنا أحاول موضوها حينا ، وموضوها آخر حينا آخر ، ﴾

وقالت : « وقد يصيب أو _{بخ}طى . »

و تحدثنا عن رجال الدين البروتستانت ، وذكر أن جاعة من النسيسين جاءوا إليه فبهرته قدرتهم الفائفة وألفام « أحراراً ، واسمى الأفق ، مستمدين لمجابهة المراتف ، واعتقدت آنهم - كمجموعة - أرقى من هيئة التدريس بهارقارد ».

ركان الحدل بين ثلاثمنا :

(وكسألني : من ذا الذي يؤيد رأيي ف مذه الأيام السيئة ؟)

لقد تخلى من الإنجيل . وقات إن جال الطبيعة يهبنى بين الحين والآخر المظات من الطمأنينة . إن الخضرة المتلألئة لأمواج البحر المتكسرة التي تومض عبل أن ترغى بلحظة — سيظل هذا المنظر جميلا بعد البوم بمائة ألف عام ، إنه الخير والحق ، ولا يقتضيني شيئاً . ويباح لي دون قيد أن أغترف من صفته الأبدية .

قال: 8 إن بعض ما يستدى بقوة أستمده من الشمراء الإنجليز ولاأذ كرمهم شمراء القرن الثامن عشر ، ويوب خاصة ، وإن كنت أحب الرجل الذى سود المقبرة — ما اسمه ٢ جراى — واللي أقصد رجال القرن التاسع عشر أوالسابع عشر » ثم تحدث وهو في حالة من الإجهاد قائلا : « ومهما يكن من أمر فإن خبرانى منذ الحرب المالية الأولى جماتنى أجد قراءة الشمر اليوم أمراً شافاً ، فإذا كانت لديك المشاعر التي محاولون تصويرها ، وإذا أحسست بالنمل إحساساً عيقاً ، وجدت أن الشمر لا يترجم عنها » ،

(Yo)

1 من دیسمبر ۱۹۶۱

كان ذلك بعد هجوم اليابانيين المفاجى، على أسطولنا في بيرل هاربر بيومين وبعد العشاء في نادى الأساتفة حيث كنت برفقة لويس ليوثر الذي عاد لتو، من واشنطن وفي جميته أنباء لاتسر (وهو وكيل مؤسسة نبان بهارڤارد) سألت آل هواينهد بالتليفون أأستطيع أن أزور هم نصف ساعة .

ولحسن حظی لم یکن عندهم غیری . ولما کان لا یشنل أذهاننا سوی

پيرل هادير خلال اليومين السابقين ، كان بيننا اتفاق مكتوم على أن نتحاشى الخوض في هذا للوضوع .

وجلس هوایسهد ومنه ظرف بحتوی علی مجموعة الصحائف التی طبعها علی الآلة السكاتیة حتی ذلك الحین . وارتدی نظارته واستغرق فی الأوراق بصححههٔ هنا وهناك .

قال : ﴿ مِن غير المَــاْلُونِ أَنْ مجد سجلًا معتمدًا للا حاديث في وقت من أوقات الماني » .

وأجبت بقولى : لا أذكر فى الوقت الحاضر إلا (جونسن) لبزول وأحاديث اكرمان سع جيئة . وأحاديث اكرمان قلما تدكون محاورات عامة بمقدار ما هي أحاديث فردية يلتبها جيئة ، وإن تكن لها قيمتها .

قال: ﴿ إِن الروائيين لا يضربون بسهم وافر في هذا السبيل ، لأنهم يهتمون دائما بتعلور القصة . وإن كنا بين العين والآخر نجد روائيا متوسطا مثل أنتونى ترولوپ يسيد بدقة نوع الكلام الذي كنت أسمه من أسدقاء أبي حيمًا كنت صبيا ، قسيس القربة وممه في بعض الأحيان القدمي والأستف . »

قالت : ﴿ وَبِعَدُ ذَلِكُ ، استمرت هذه الأحاديث حيثًا جئت إلى بيتكم . وإلى لأذكر ذلك جيداً ﴾ .

فال : ﴿ إِنْ رَسَائُلُ الْوَلْمَانِ قَلَمَا تَقْدَمُهَا إِلَيْكَ ، لأَنْهُم يَعْرَفُونَ دَاعُهُ - سواء أقروا بذلك أم لم يقروا - أن رسائلهم ستطيع . وما تربد الأجيال القادمة أن تعرفه حقاً هو ما كان يتحدث فيه الناس عند اجباعهم ، وهم لا يجدون من ذلك إلا القليل . وأعتقد أن محائفك عده ستكون أعلى قيمة بعد مائة عام منها اليوم » . وقالت مسر هوايتهد وهي تبتسم : « ولا بد قبل طبعها من انتقالها بالوراثة من يد إلى يد بضع مرات ، وستكون الرة الأولى من لدنا ، إننا نتحدث مماشه دون أي تحفظ » .

8 أنا أعلم ذلك ، ومن ثم لم يطلع على هذه الأحاديث أحد سوى أختى ، التي قامت بطبعها على الآلة الكاتبة ، وقالت إنها تصلح « مقدمة لهرابنهد » – وإن الأفكار المجردة التي قد يشق على القارئ التوسط أن بدركها من كتبك النشورة ، تظهر هنا في حديث طارئ ، سهلة المنال ، إن كثيراً من مادته – فها يبدو في – جديد ، ولست أذكر كثيراً – بل لعلى لا أذكر شيئاً منه – في كتبك » .

و كلا .إنك لا تجده في أي كتابسن كتي كنت أحاول أن أنذ كر اسم ذلك السالى الرومانى الذي كان شبشرون يراسله - . هو أنيكس . إنك تجد فها بينهما مثالا من الحديث في المالم القديم - تجدد على الأقل الموضوعات التي كانت تهم المتملمين . كانجد بمضها عند أفلاطون ، وإن الرجل المتعلم نفسه في أثينا لم يبلغ بطبيمة الحال ما بلغ أفلاطون خلال محاوراته كلها أو حتى أكثرها » .

قلت: ه بحدث ذلك أحيانا ، وإن كنت تجد أن بعض ما ذكر أفلاطون بعصدر عن الحياة مباشرة ، وتحضرني الآن تلك الحسكاية الجزلية التي وردت في (لا كنز) عرب معركة بحرية كان يحارب فيها أحد الملاحين بحربة مسنونة ، سدها في حبال سنينة أخرى ولم يستطم انتزاعها ، ولكي تسبر السفينتان كل منهما بحذاء الأخرى ، انطلق على ظهر سفينته متملقا بطرف مقبض الحربة حتى اضطر إلى تركها في النهاية ، وقد كم بحارة السفينتين عن القتال كي يضحكوا ويظهروا إعجابهم بهذا العمل ، وكانت جربته تهتز في المواء معاقة بالسفينة لأخرى ، وليس من شك في أن هذه القصة قد انتشرت في كل أنحاء أثبنا » .

نقال هوابتهد: ﴿ إِنْكَ تَجِد هَذِهِ اللَّمَسَاتُ الحَيَّةُ فَ ﴿ الْحَارِرَاتَ الْأُولَى ﴾ وقد استماد إلى ذهنه تلك المحاورات وهو سعيد بذكراها ، وأخسد بروى لنا قصة أو قستين أخريين من هذا الطراز » ثم واصل حديثه قائلا :

« إن الكتابة لا تبرز إلا الخبرات السطحية نسبيا . كا أن الإنسان لم يستخدمها إلا وتتا قصيرا نسبيا — نحوا من أدبمة آلاف عام تفريبا — أولا في سورة قطع حجرية منحوتة يملن فيها اللوك قراراتهم وأمجاده ، ثم على أوراق البردى . إن الناس لم يدونوا أفكارهم إلا منذ نحو ثلاثة آلاف عام أو أقل من ذلك ، من عهد هومر على وجه التقريب . أما قبل ذلك بأجيال عديدة نقد كان هناك مقدار ضخم من التجارب البشرية متجسدة في أجمام الناس . فقد كان الجسم — ولا يزال — تجربة كبرى . إن مجرد الإنسجام بين أعضائه التي تؤدى وظائفها أداء صحيحا يمدنا بغيض من المتمة اللاشمورية إنها متمة لا يمكن المتعبير عنها ، ولبست بها حاجة إلى التبير عنها ولكنها في مقدارها — بل وفي خهذا الأخير — بالتياس — تافه في أكثر الأحيان . »

فعلقت على ذلك بقولى: «حتى مع أعظم كتاب المكلام المكتوب ، من أمثال داننى وجيته وأيسكلس برى المره أن عباراتهم فارة إذا قورنت باللبرة افسها . إن جيتة لم يستطع إلا أن يشير إلى التماسة والفزع في مأساة جر تشن . ولا يمسكن أن بسكون «جعيم دانتى» إلا سورة ضيفة لما كان في خياله ! ومقتل أجاعنون ، وما سبقه وما لحقه من آلام : أين هو في الصورة منه في الواقع ! ربما كان ما تستطيمه السكلمة المكتوبة أن تميد إلينا خبراتنا الخاصة ، أو تمطينا لحات عن خبرات محتمل أن عارسها . وما دمت تقول إن الكلمة المكتوبة سطحية نسبيا ، خبرات محتمل أن عارسها . وما دمت تقول إن الكلمة المكتوبة سطحية نسبيا ، فما الذي يأتي أولا كخبرة واعية عميقة ، بعد هذا الفيض من محرد المتمة الذاتية الذاتية البدنية ؟»

فأجاب قائلا بعد فترة طويلة من التفكير : «المايير الخلقية فيها أظن . وحتى
 الـكلاب عندها هذه المايير ، ف شكل عبة ساذجة وولاء » .

قلت : لا حتى ذلك المالم النفسائي رقيق الحاشية وليم بيسس كان شديد الاهمام بساوك السكلاب ، مظيم التآثر بمعينها . وكان أحيانا يستخدمها أمثلة توضيعية أثناه محاضراته » .

ولاحظت مسز هوايتهد « أن الكلاب في هذا خير من القطط . هل لاحظم كيف ينقسم الناس في ميولهم ، فقريق يميل إلى القطط ، وفريق آخر يميل إلى الكلاب ؟ إن القطط محبة لذائها ، لا نفكر إلا في نفسها ،

قالت ذلك ، وقد تركت السامع أن يستنبط الحسكم على الكلام ، بيد أن هوايتهد نطق به ، فقال باسماً :

« إذا وأب السكاب في حجرك نذلك الأنه منرم بك ، وإذا نعل القط ذلك .
 فلا ن حجرك أشد دنثاً » .

وسألت: « هل عرفت فيها مضى أن من الناس من تغلب فيهم صفات القطط ومنهم من تغلب فيهم صفات الكلاب - فهناك شخصيات كابية تتمغر من الشخصيات القطية أولئك الذين (لا يحبون الناس) . وماذا تمنى بالضبط هذه المبارة ؟ » .

ورأت مسز هوايتهد « أن معناها تركيز اهتمام للرء في نفسه . قلك الطبيعة التي ترى دأعًا [أنها لم تنل قط ما تستحق] . والصفة الأولى فيا أعتقد ترآد الصفة الثانية » .

ثم وجهت مذا السؤال: ﴿ بعد ما تطورت القيم الخاقية عند الإنسان الأول (ما دمنا ننسكر في الأصول الأولى) ما الذي حاء بعد ذلك في ظنك ؟ ﴾ . قال موايله : ﴿ اللهم الجالية ، حيثًا يسهر البلبل طوال الليل ينهي لأنتاه - ويجيد النناء - لا يمكن لأحد أن يقتمني أن اللم الجالية من الطراز الأول معدومة » .

وسارعت مسر هواينهد تقول : « أذكر له قمسة بليلنا السكين في سرى ؟ ولا بدا عليه أنه لا يسرف مأذا يقول في هذه القصة ، شرعت تتحدث نقالت :

« كان لنا كوخ في أوائل الربيع ، وفي أول ما يو بعد وصول البلابل ، تساقط التليج ، سدقت ذلك أم لا تصدق ، وأسيب البلبل المسكين بالبرد، ولسكنه واصل النناء ، ولم يستعلم أن يعود إلى النقمة المسجيحة طوال الصيف » .

ر وقال هوايمه باسماً . ﴿ نَمْ ، لقد كان مِن خَبِرتنا الاستاع إلى بليل بنني عناء. لا ينسجم سع التنم » .

رَ عَلَبٌ إِنْ الْأُورُ أَنْ أَسْتَمِع إلى أَدَاء يَمْمَ فَيَهُ سِاحِبِهِ قَلْبِه ، عَلَى أَدَاء تُراعى فَيْهِ الْأُسُولُ وَيَتَزَهُ مَنَ الْأَخْطَاءَ ﴾ .

إذا كانوا على طبائمهم منهم عنا رد على السنهم مهما يكن ، وحتى جيما تستخدم إذا كانوا على طبائمهم منهم عنا رد على السنهم مهما يكن ، وحتى جيما تستخدم السكات للتأثير بها ، فإنها تكتسب السكنير من الوجود المادى المسكلم ؟ فالحرارة ، والنبرة ، والتأكيد ، إنما تصدر عن الجسم والروح » .

ان أحسن الكتابة بطبيعة الحال هي محاولة نقل بعض تلك النفات التي يرن.
 بها الصوت وتصدر عن الشخصية اللابية ج محاولة نقلها إلى كلمات مكتوبة ٥.

فقال: « نهم، ويتم ذلك أحياناً بنجاح يدهو إلى الدهشة. وهذه خمسيمة رمن خصائص المكتابة المتازة».

قلت: « إنك فيا ذكرت الآن تؤيد صورة في خاطرى من النرباء أدركها مند سنوات. وهي ليست داعًا صورة مما عندهمين خير أوجال، وإن كانت كثيراً ما تتأثر بالحير والجال. إنما هي أشبه بإشماع ينبث لا شمورياً عن وجه النوب ويدنه وروحه، ذلك النرب الذي لم يُعرف من قبل قط. وكأن حاسة لاسلسكية عند الرأي. تلتقط هذا الإشماع، فتشير بطريقة ما إلى أن لدى هذا الشخص النرب ما يثير الاهمام وبدل على الحيوية».

قالت مسر هواینهد : « لیس فی هذا ما پدهشنی ، وقد کنا منذ برهة نقراً سیرة مسر مارجریت دلاندیقلها (وانك لتجد الكتاب هلی النشد الصنیر عند مرفقك) ، هل تمرف هذه السیدة ؟ »

8 كالا ، لم يسمدن الحظ بمرفها ، كانت إحدى المؤلفات الماصرات لأى والهبيات إلى نفسها ، ألم تبتمد هي وزوجها قليلا عن الحياة الاجماعية في بوسطن ؟ » .

قالت: لا ذلك ما قصدت إليه . . إبراؤها في بيتهما للأمهات اللال لم بتزوجن ، وإنقاذها لهن من الانتحار والسقوط ، وحلهما لهن على الاستقامة ، وذلك بإناحة الفرصة لهن لسكى بعدن تنظيم حياتهن حول عبة الطفل حق يستطمن أن يقفن على أقدامهن ، وفي مثل هذا العمل تجد معنى قيمة الغريب وما يثيره من اهمام حتى في ظل السحب القاعة » ، واسترسلت في حديثها عن خبرة لها في إنقاذ فتاة جيلة : لا . . تبدو عليها أعراض السل . فسقها إلى أحد عشر مكاناً في لنبن قبل أن أجد مكاناً يقبل إبراءها . ذهبت أولا إلى بيت من بيوت الكنيسة الإنجليزية ، فقيل لى : [إنف إلا نؤوى العلمةة الثانية من بيوت الكنيسة الإنجليزية ، فقيل لى : [إنف إلا نؤوى العلمةة الثانية من مرتكى الآنام] . . . وهكذا حتى بلننا حالى أن تُعلن ا . .

. • ﴿ إِلَىٰ جِيشِ الْخَلَاصِ ﴾ .

" « أجل . وهناك استقبادنا كأنا أصدقاء طال انتظارهم إيام ، وآوونا كأنا ضيوف حللنا بهم في بهاية الأسبوع . وسألت كم يكلف بقاؤها هناك . فأجابوني : « لاشيء » ، ثم قالوا : « إذا استطمت العام فنتحن بالطبع نتوقع منك ذلك ، ولكنا لا تتقبل ما تدانين إلا لكني استطبع أن نؤوي شخصاً آخر » . فلك ، ولكنا لا تتقبل ما تدانين إلا لكني استطبع أن نؤوي شخصاً آخر » . ولبثت الفتاة هناك خسة عشر شهراً باختيارها وكانت في منتهى السعادة » .

« وماذا حدث لها في النهاية » .

« تُرُوجت من بائع خضر اوات ، ولِمَا كانت مصابة بالسل فقد لبت ندا، ربها ا ف شبامها » .

وسألت مرايتهد: «في أية مراتبة تضع جيش الخلاص إعتبارهم مسيحيين؟». قال: « في مراتبة ممتازة ، إنهم بأخذون دينهم المسيعى في بساطة » .

« في بساطة سر قرانسس الأسيسي ؟ » .

ق بل أبسط منه يكثير ، فإن عساوم الدين السيئة لا تموقل ساوكهم كما كانت. تفعل معه » .

وأثرته بقولى : ﴿ أَنْتَ إِذِنْ ثَرَى عَلَوْمُ الَّذِينَ أَمْرَهُ سَيْئًا ؟ ﴾ .

نقال: « إن الشكلة نشأ من التفكير في الدين بالنقل ، لم يكن السبح عيقاً في تفكيره النقل ، إعا كانت أدبه البسيرة النافئة ، وقد بدأت الإنسانية في شرق البحر المتوسط فيا بين على ٥٠٠ ق م و ٢٠٠ بمد الملاد تكتب ما يتردد في مدرها من أفكار ، فنجم عن ذلك عصر عظيم ، وإنني أشير هنا بطبيعة الحال إلى الرجال الوهوبين بدرجة استثنائية الذين دونوا أفكاره . إن يولس يهبط هبوطاً شديداً عن مستوى يسوع ، د وبالرغم من أن من

بين تابسه اشخاصاً لهم قدرهم ، إلا أنهم يصورون الله – فيما أدى – كما يصورون الشيطان » .

« وما رأيك في البوذية ؟ » .

ه إنها دين الهاربين . ينطوى المرء على نفسه ويدع الأمور الخارجية تسير
 على مشيئتها . وليس فبها تصميم على مقاومة الشر . إن البوذية لا ترتبط
 بلدنية المتقدمة » .

(٢٦)

ه من إريل ١٩٤٢

وأخيراً حل الربيع . وكان المساه من ليالي الربيع اللطيقة الأولى ، التي تهب فيها نسبات منعشة لا تمرف من أبن مأتاها ، ويغرد فيها الهزاد ، حيث تردهر في فناه السكلية أزهاد الربيع الصفراه اليانمة ، وأزهاد شحر اللوز القرنقلية ، وبعد ما تناولت المشاه في مادي هيئة التدريس ، اتصلت تليفونيا عسز هوايهد ، وسألها : أأستطيع أن أؤدي لها زيادة؟ ،

فقِالَتَ : ﴿ تَمَالُ فُوراً . وَلَنْ تُقَائِلُ لِدَيْنَا أُحِداً سُوى جَرِيسَ دَى فَرَيْرٌ ﴾ •

ولا بهمد فندق أمباسادور من النادى سوى مسيرة خمس دقائق . وكانت السهاء ناحية الفرب تتلالاً باون أحر داكن ملتهب يبدو من فوق قم أشتجار الدراد . ولم أكن قد رأيت آل هوايتهد منذ شهر قبرابر ، وهكذا تسير الدينة في الشتاء : بغير قلب ، وكان يبدو على مسر هوايتهد التعب ، ولكنها متألة كمادتها . وكان باب مكتب الأستاذ مناقا ، فجلسنا برهة نتحدث في غرفة الحلوس ، حيث كانت تحتفظ بآنية ملئت بزهر البنفسج الإنجليزي ووضمت

على النصد الجاور لمقددها ، والزهر ينشر أريجه في أنحاء النرفة . وتحدثت من تعرف من النساء اللائي يستطمن أن يبعدن عن أذهاتهن ألبتة كل ماتثير الحرب من أفكار . قالت :

« ما دمت قد قدمت الاعتراف ، فسوف أقدمه كذلك . وأنا أمرف واحدا من هؤلاه الذين يثيرون الحسد - من الوجهة النظرية : إنه نموذج لصاحب مزرعة ، رجل غاية في الرقة - الدنيا كما هي تلاعه كل الملاءمة ويلاعها كل الملاءمة . وأشك في أنه شعر ذات يوم بحاجة إلى فير ما علك : بيت كبير ، وملعب ثلتنس ، وزوجة ، وأسرة ، ودخل طيب ، وفي لحظات يأمي أقول لنفسى : « لماذا لم تستطع أن تكون على غراره ؟ » .

« ولكنك لا تمنى ما تقول لحظة واحدة في حياتك » .

فَ كُلا ولا شك . كيف حال ألنرد في طقس هذا الفصل من العام ؟ ٥ .

﴿ إنه دائب على الدمل ، وهر في يعض الأيام أسبع منه في يعضها الآخر .
 ولكنه لا ينائى أمراً خطيرا » .

ثم نهضت وفتحت باب المكتب ، وقالت في سوت منخفض :

· ﴿ إِنْ نُوشِيانَ هَمَا ﴾ .

وتم صوته في العاشل عن ترحيب قلبي . `

وولجت النرفة . وكان يجلس على أحد القاعد الكبيرة ، وتحت قدميه ما يسندها إليه ، يقرأ مكتوبا بحروف مطبوعة كبيرة في ضوء مصباح المطالمة .

وقال وهو ينهض من مكانه: « هذا المكتوب بدلنا على الطريقة التي تحقن بها نظاما عالميا في خلال ثلبًائة عام ، إذا أدرك ما يتحدث عنه المكانب عدد كان سن الناس».

فعلقت بقول : هإن اكثر أمثال هذه المشروعات تغترض أن جيع سكان العالم بعقلية أساتذة الجامعات » .

فقال: « أجل ،ويتطلب ذلك مدة أطول من ثلاثمائة عام بكثير ، وهذا فوق أن المشروع ذاته يحاط بالشك في الرغبة في تنفيذه » .

ودق جرس الباب، وفتحه ، وكانت القادمة جريس دى فريز .

فقال مبتهجا : ﴿ سنقضى وفتا طبيا ﴾ .

وذكر أحدنا بهذه المناسبة انشودة من أناشيد الأطفال ، وأثير سؤال عن تاريخ هذه الأناشيد .

نقال: « أُمتقد أن بِمضها يرجع إلى مصر ، ويطرأ على هذه الأناشيد ثبى، من النهذيب كلا أنحدرت في عصورالتاريخ التقدمة ، ولكنها لانتثير في صحيمها،»

قات: ﴿ الأطفال عندكم ثم الحافظون الناجاون . أناشيدهم تنتقل خلال الأغانى الشعبية ـ عا فيها من كابات بذيئة ـ من جيل إلى جيل دون أن تحيد . وبعض الألفاظ إقليمي بحت . وهناك لفظة ألفت الاستاع إليها وأنا سي في الغرب الأوسط لم أسم بها شرق البجنيز ، حتى استعملها سبي من منتاناكان في

زبارني . واللفظة تحريف محلي على الأرجح لـكلمة [جهنمي] ٥ .

فقالت جريس : ﴿ إِنْ أَطْفَالَى يَمُودُونَ إِلَى بِينَهُم بِنَفْسَ القَصْصُ وَالفَكَاهَاتُ اللَّهِ كَنْتُ أَسْمَم ، وَلَمْ تَطْرَأُ عَلَى ذَهْنِي اللَّهِ مَنْ سَهُم ، وَلَمْ تَطْرَأُ عَلَى ذَهْنِي مِنْذُ سَنُوات ﴾ .

وقال هواینهد: ﴿ إِنَّ الْحَانَ الوحيد الذي يُسْجَزُ فَيهُ تَأْمُوكُم هُوَ النَّكَاتُ التي ترويها سُحيفة نيويوركر. وأستطيع بوجه عام أن أدرك الفكاهة في الصور، ولَحَنَ التّمايق كَثيراً مَا يُخْرَج عَنْ دَائْرة إدراكي ﴾ .

وقالت جريس : لا لا ينبني أن تأسف لذلك ، فإن أطفالي كثيرا ما يفسرون النكات لى . وبحملني ذلك على إدراك مقدار بعدى عن لون الفكر الماصر » .

وأردت أن أمزيهما فقات : ﴿ وَلا يَنْهِنَى أَنْ يَأْسِفُ الرَّهِ لَمُمْنَا البعد أيضا . لأن كثيرا من النكات إقليمي بحت ـ وقد يتصل بنيويورك وحدها ﴾ .

وقالت مسر هوايتهد : « أستطيع أن أنهم النكات التي تدور حول السيدات الدينات » .

« نكات مان موركنسن ؟ » .

ن من من ولكنى لا أعينه أن السيدات البدينات يثرن النسعاك . إنى أشنق فلمن ، مؤلاء السكينات ، .

ما أشبهك بروبرت ، ابن سر رتشارد الفنجستون ، ذلك السي العليب ،
 الذي اعتاد أن تقع عيناه على صحيفة نيوبوركر فوق أحد مكاتب المطالمة في
 اكبفورد ، فيقول : ﴿ إِنَّى أَصْحَكُ على النَّكَاتَ ، ولسكني أحس أنه لا ينبني لى
 أن أنسل ذلك » .

وقالت مسز هوايتهد: « إنْي أحس أن هذا اللحم الرّائد قد يكون نتيجة لخلل في إحدى الندد ولا ينبني لنا أن نضحك منه » .

إنى أستطيع أن أربح ضميرك . تماكى ممى إلى عل هايلر بشارع ترمنت ذات يوم بعد الظهر في الساعة الثالثة وسأريك عشرات من النساء بالمهمن الفطائر الحارة الحكموة بالسكر والحشوة بالقشدة المخفوقة » .

فقالت وقد قطبت جبينها : « أف لما تقول ! لاتتوقع متى أن أرافقك ! »

وبعدما تحدثنا فياإذا كان وزن الرء - كيوله وزواجه - مقدرا له ، انتقل الحديث إلى موضوع حربة الإرادة . وقالت مسز هوا يتهد إن من رأبها أننا لسنا أحراراً في إرادتنا إلا إلى حد مشيل جداً . وليس لدينا إلا فرص وقتية ننحرف فيها عن المسير الهتوم ، وإن كنا نستطيع - في حدود هذه الفرص - أن نسيطر على أنسنا إلى حد كبير .

وقال هوابنهد: « إن التفكير السابق اللاشمورى بكيف تصرفنا النهائى حتى يبدو لنا كأنه تلقائى ؟ ولسكنى أعتقد — بالرعم من ذلك — أنا كنا فى الواقع محدد هذا التصرف بقدر كبير من الانتقاء والاختيار، وبتوقف الأمر كله على أى الآراء نقبل ، وكيف نقبلها ، بمضها يُنبذ فورا لأنه منفر مزعج ، وبمضها يُستبق لأنه سار بهبج ، وبمدما تستمر عملية الانتقاء والاختيار ردعاً كانيا من الرمن ، بصبح التصرف النهائى مشروطا ، ولسكن بمدما كان لنا فى تحديد نوعه نصيب موفور » .

وتقدمت بهذا الافتراح: « هل تسمع لى أن أنابع أساوب تفكيرك قليلا ، وأدفعه الى الأمام ؟ أليس وراء ما نفتقى أو نفيذ ظروفنا الاقتصادية ، التى قد تحدد للروسهولة الوصول الى المايير المليا أو صموبته ، ثم أليس هناك اليل الوروث ، الذى قد يتلام وبعض ألوان الاختيار وقد يتنافى وبعضها الآخر ؟

فوانق على قولى ، ثم أردف قائلا: ﴿ الظاهرِ ، أَنْ نَطَاقَ الْاخْتِيارِ بِهُمْ بِينَ حَدْمُ الْمُقَدِّرِاتُ السَابِقَةُ والتَصرفُ النَّهَائِي اللّهَى يبدو تاقائياً ، ولسكنك تستطيع أَنْ تشهد نفسك وأنت ترجب يحكم المادة بأعاط معينة من الفسكر وتنبذ أعاطا الشخصية ».

قلت: « اذا استعلمًا أنّها الاثنان أن تخرجا لتشهدا فلم (ميجرباربرا) البرناردشو لاجذبت كما إلى هناك. قد شهدته جربس ، وثناقشنا فيه من قبل نقاشا طويلا. ولب الموضوع أن شو قد أعاد كتابة ذلك النظر الأخيرالنسيف ، في مصنع الأسلحة ، وكأنه بقول الآن إن قوى الطبيعة هذه ليست في حد ذاتها جليبة أو سيئة . إنما يتوقف الأمر على طريقة استخدامها ، ووظيفة الإنسان التي بنفرد بها مي أن يتملم كيف يستخدمها استخداما صحيحاً ، وإن تمكن القيم الخلقية التي نسبغها عليها مي بأسرها من وضعنا ، فإذا كانت بما يوفر الراحة والانسجام نمتناها « بالخير » ، وإذا كانت على عكس ذلك نعتناها « بالشر » ولا يزال اللغز العظيم قائماً ، وهو : كيف ظهرت إلى الوجود على هذا المكوكب ولا يزال اللغز العظيم أن تتسكر في أمثال هذه القيم على الإطلاق ؟ »

فقال هوايمهد: لا من ذا الذي كان يحلم - حيما كانت هذه الأرض مجرد كتلة منصهرة - بأية صورة من صور الحياة التي ظهرت ؟ الظاهر أن طربقة ططبيعة هي إنتاج الجديد - فهي تتجه أتجاهات مبتكرة لايتوقعها ألبتة أحد. وبمود الزمن بردت الأرض ، وظهرت البحاد ، وبعد دهود طويلة ظهرت الحياة النبائية ثم الحيوانات ».

أ وقالت مسرُّ هوايتهد : ﴿ وَإِلْمَا مِنْ حَيْرَانَاتَ عَجِيبَةً مَفْرَعَةً ۗ ٢ ﴾

ووأصل حديثه قائلا : ﴿ وَأَخْيِراً ظَهْرِ الْإِنْسَانَ بِمِدْ نَحُو مَلْيُونَ عَامِ . وَمِنْ ذَا الذي يشك بمن يرقبون السبوات أن سورا من الحياة لا تقل عن هذه دهشة توجد فوق الكواك الأخرى؟ والسديم كذلك دورته الحيوية . فهو يظهر في الوجود ، ثم يمحى ، ويتلاشى في سورة أخرى . أين تظهر الأفكار الخلقية . أولا؟ إنها في الواقع تظهر (قبل) الإنسان . فللحيوانات أفكارها الخلقية . والطيور تمرف متى تفعل الخطأ » .

وقالت مسز هوايتهد: ﴿ إِنَّ الْكَلَابُ أَعَلَى مِنَ الْإِنْسَانَ فِي الْسَتَوَى الْخَلَقَ بَكُثِيرٍ ، النّها أشد منه بحوا لِمَالَتُهَا وتضعية بنفسها ، راقب. كلبا وهو مجاول أن يساعد فرداً بحبه ، إنه يخجلنا ﴾ .

وقال هوايم د: « أعتقد أن قدرتنا على الابتكار الواعي هي مجال حربة الإرادة . إننا تختار دائماً بين ماهو خير وبنا هو أقل خيراً ، سواء أدركنا ذلك أم لم ندرك . حتى الأطفال يكادون يضاون ذلك قبل أن يتكلموا . حيا كان أحد أولادنا سغيراً كان له ناموسه الخاص بكل تأكيد وكان مخرق هذا الناموس أحيانا (ولم نسكن في ذلك الوقت نماقبه ، لأنه لم يفعل شيئاً عما يماقب عليه) . والطريقة الوحيدة التي كنا نعرف بها أنه يخالف ناموسه هي حيا ثراه زاحقاً: تحت السرير ، ولما كنا نعرف معللا من تحت السرير ، كنا نعرف داعاً أنه مذنب ، وإن كنا لاندري قعل أي ذنب افترف ، ولم نسأله ؟ لأنه لم يكن بوسمه أن مجيب ، وما كان يخرج إلا إذا سحبناه من عقبيه ، فإن فعلنا ذلك غار لذفسه ، ولا شك أنه كان يعتبر صحبه من عقبيه تكفيراً ناماً » ـ

وقالت جريس إنها تود لو عرفت طريقة تجنب بها من عقبيها من تحت السرير ، فإن ذلك يبسط كثيراً من الشكلات الخلقية المقدة .

وواسل هوايتهد حديثه قائلا: « ولاحظوا أنه لابد أن يكون لهى الأطفال أمثال. هذه الأفكار قبل أن يستطيموا الـكالم بوقت طويل. وكان هذا الطفل بسمي. عَسه (جو) وقد سمته ذات يوم وهو يمر تحت النافذة الفتوحة بمكتبي يتممّ النفسه فائلا: إن جو يستطيع الآن أن يمشى، وهو يستطيع الآن أن يتسكام ».

وقالت جريس: « حدث ما يشبه ذلك حيبًا كان أيفنز صغيراً . كان طفلا تقيلا ، ولم يكن خفيف الحركة على قدميه كما كان يولى . كان أشبه بعربة الثلج الصغيرة . وعرف بنتة ذات يوم أنه يستعليع الوقوف ، قاضطرب اضطرابا شديدا وصاح : (تان! تان!) . وظل يتشر ، ثم يقف على قصميه ثانية ، وأعتقد أنهم يرون من يكبرونهم وهم يقومون بهذه الأعمال المدهشة ، وقبل أن يستطيموا السكلام بوقت طويل ، بصممون على أن يقوموا هم بها أيضاً » .

قال هوايتهد: ﴿ إِنْ جَانِباً كَبِيراً مِنْ تَجَارِبِنا الناضَجَة أَبِضاً لا يُمكن التمبير عنها بالسكلام ».

قلت: (لقد قال الدكتور ماك في كاميل؛ أستاذ الدلاج النفسائي في مدرسة العارة العليم النفسائي في مدرسة العارة العليمة ، شيئاً شبعاً بهذا منذ بضع ليال - قال: إن الحكامات قاصرة ، أو مى لا تني ألبتة بالتمير عن بعض التجارب أو المواطف » .

وقال هوايمهد: « ذلك المحفات القوية الرائلة من لحفات السمادة في شبكة من الألفاظ لحفظة من قلك اللحفات القوية الرائلة من لحفات السمادة أو الألم، إن السكامة ممهما تسكن مه ليست سوى صوت، والملاقة بين هذا الصوت والتجربة علاقة مصطنمة تحسكية. اكشف عن كلمات الشاعر في المسجم، وستجد أن المني الذي يقدمه المحم لا محيط عا مجول في نفس الشاعر فلقد (أضاف) إلى المني بالنفات الماطفية، حتى إنك تستطيع في بمض المالات فلقد (أضاف) إلى المني بالنفات الماطفية، حتى إنك تستطيع في بمض المالات أن تتابع درجات النمو في ممنى السكامة التي أضافها اليها الشعراء بالتتابع. ولسكن في الشمر ذاته داعًا عبير التجربة الذي استطاع الشاعر وحده أن يستنشقه، وإن

كنا عسه كذاك كأنه من تجاربنا الشخصية »

وسألت : ﴿ أَلَا ثَمْرُ بِنَا جَمِيماً أَمثالُ هَذَهِ اللَّحظاتُ مِنْ الوجودِ القوى ، حيثها تحيا بصورة فريدة خاصة ؟ وتستقر هذه اللَّحظات في نقوسنا ، ينابيع دأنا ، نفترف سُها حبنا بعد حين ، وبعد سنوات ، دون أن ينفد المعين » .

وقالت سن هوا ينهد مصححة قولى: « أجل ، ولمكن ليس ذلك هو الخبرة ، الأعاهو (ذكرى) اللحظة الني عشناها عيشة غزيرة ، هل ترى تلك الرآة فرق الجدار الداخلى ؟ لقد أعطتي إياها برناردين ، وأصاها من فاورنسة ، ولم يقدر لى أن أرى غيرها ، إنها مرآة السوداه ، لوكانت بيضاه لمكانت الصور والأشخاص الذين ينكسون نيها بجرد أوجه جديدة لنفوسهم في ضوء النهار ، ولمكنا حين نراهم في هذا الوسط الأسوداامجيب، يبدون لنا كأنهم بنبر أجساد ، إنهم ذكريات ، إن مرآني السوداه هي عالم الذكرى ، وما يستطيع الشعراء عمله بالألفاظ لمكي ينقذوا من هوة النسيان هذه اللحظات النزيرة من البهجة أو الألم عول كالمرآة السوداه » ،

وقالت جريس ، قد حياً أنبت أول الأمر لرؤية كم عندما كنتم تقيمون على شاطىء النهد ، كانت هذه المرآة أول شيء وقعت عليه عيني في حجرة جارسكم ٥ ،

وقال هوابنهد : « إنها تختلف في كل ساعة من ساعات النهار ، وفي موضعها الملقة به تمكن غروب الشمس ، ولذلك أثر عجيب ، ثم إن هذا الغروب - كا تقول أثان يبدو كأنه ذكرى النروب سد أو ذكرى فكرة مهمة هربت من الذهن ، إنني كما سمعت - وأنا أسبع أحيانا - أحد زملا تي قول إنه ليست هناك آراء لا يمنكن التعبر عنها بوضوح في لنة بسيطة ، قلت إنى أهتقد أن آراء لا يمنكن سطحية » .

وذكرته : ﴿ أَنَّهُ قَالَ لَي مَرَّمَ إِنْ بِمَضَّ السَّكَتَابِ - وَمَنْ بِينْهُمُ الفَّلَاسَعَةُ ـــ

يفكرون بالألفاظ ، ولسكنه يفكر بالصور الدهنية ، ثم محاول أن مجد السكلات التي يعبر بها عنها . فما الذي بحدث بين الصورة والسكلمة ؟ وكيف بترجم إحداهما إلى الأخرى ؟ »

وقال في حاسة : ﴿ الله يعلم لا إن العبارة تأتى أحيانا ، ولا تأتى أحيانا أخرى. ﴾ وأضافت زوجته ممترضة قوله : ﴿ إنه يجزق سفحات عديدة من الورق. السكتوب ﴾ .

وقلت: ﴿ هُلُ تَبْصُرُ آرَاءُكُ ، حتى مَا كَانَ مُنَّهَا مُحْرَدُاً ؟ ﴾ .

لست أدرى ، هل تبصرها أنت ؟ »
 دعنى أولا أمد لمن ملاحظتى ، إننى لا أتناول الأفكار المجردة على الستوى.

الذي تتناولها به ، ومع ذلك ، فإنى بعد اشتنالى بها ديم قرن من الربان ، أدرك. المشقة التي يلانيها المره في نقل أبسط الأفكار الجردة نسبياً إلى لنة بسيطة .»

وقال مؤكدا: « إنك تتناول أفكاراً مجردة على كثير من الصموبة . وقد قرأت مقالاتك » .

النسكرة الجردة كأنها مادة بنير جسد تطفو في الفضاء وعنهامباشرة مشهد منظور النسكرة الجردة كأنها مادة بنير جسد تطفو في الفضاء وعنهامباشرة مشهد منظور لا عت البها ألبتة بصلة سوكثراً ما يكون مستمداً من طفولتي ، كرمى في ضوء الشمس في فصل المديف مثلا » .

« هذا أمر صحيب جداً . كلا . لا أعتقد أنى أبصر أفكارى بهذه السورة ٩ وقالت جريس الفيلسوف : « أرجوأن تشرح لهما تقصد بالصورة الدهنية ٩ .

وقال وقد بدأت عيناه تتلالآن: « سأحدثك بنا أعنى . هذا لوشيان برابس بجلس مواجها لى . إن فى ذهبى صورة عنه ، عن شخصيته ، ومظهره ، ومن أى ضرب من ضروب الناس هو – كل ذلك عدد فى ذهبى . ولسكن حيا أحاول أَنْ أَسُوره فِي الفاظ ، ماذا أجد ؟ أستطيع أَنْ أقول . إنه سديق قَدِّم ، ويسرفي داعًا أَنْ أَراه ، ومظهره الشخصي من نوع . . ؟ ولكني أستطيع أن أقول مثل ذلك تماما عن لورنس لول » .

ر وضحكتِ السيدتان أشد مما ضحكيتٍ .

وقالت جريس : ﴿ لقد بلغ هذا الحديث القمة با الفرد . وقلما تستعليم أن نزه بعد ذلك » .

قال: ﴿ هِلْ فَهِمَتُ الصَّوْرَةُ أَقَدْهَنِيةً ؟ ﴾ .

لا فهمتها تماما ! ولسكنى لا أمتقد أن لوشيان قد فعل . إنه يبدو في غير وهيه . هل فهمت ؟ » ووجهت إلى السؤال .

لا لست على يقين من أن أديد أن أفهم » .

وقالت : ٥ تناول قليلا من شراب الجنجر ، فإنه ينمشك ،

وبعد الحديث الرائع الذي انهى عسترلول ، واسل هوايتهد حديثه في سوت منهضفض ، قال :

 ان بمض الحواطر البديهية الخلقية الرائمة تطرأ لقوم خاية في السذاجة . إن هبوط الآراء الشامخة لا يتوقف على التعليم المدرسي النظامي . وأذكر في هذا الصدد الفلاحين الجليليين » .

وقالت مسز هوابتهد المارى التي قامت على خدمة بيتنا ما يقرب من مشرية عاماً لها ابنة سنيرة اسمها مارغريت وفي عيدمن أعيادالفسح سألت عن قصة السيح وصلبه ، وأرادت لهما تفسيراً . فجلست معها مارى وقست لها القسة . فسألت الطفلة : وهل مات يسوع على المعليب ؟ وقالت أمها : نم ، قالت الطفلة : وهل كانت أمه واقفة إلى جواره طوال الوقت ؟ ، قالت الأم : « نم » : فذهلت الطفلة وقالت أمه والفا لم تحت أبه في سبيله ؟ » .

وأثير بعبد ذلك هذا السؤال . لماذا وكيف تتحط الفكرة النبيلة أو الفكرة الأصيلة - بعد إعلانها - إلى درجة تسكاد تختنى فيها معالمها . إن الاختراع يتحول من البناء إلى الهدم ، وألسيحية تتخذ ذريسة للاضطهاد ، والوسيتي السيمقونية السكلاسيكية ، تباع رخيصة في النوادي الميلية في أدا، من بف بسكاد يكون بدينا ، هل تبلغ مثل هذه الفكرة - في صورتها الأصيلة - مستوى شاخاً فريداً بن تتحط حما بتعزضها الشيوع ا

وتناول هواينهد الموضوع فقال :

٥ قد تكون البداهة ملاكاً ، ولكن الذهن قد يلب دور الشيطان . ولا بد أن يحكون لك ذمن بطبيعة الحال لحكى تتناول الإنسكار التي تألى بها البَدَّاهَةُ أَنْ أَعْبِرُ أَلَ الشر أَيْدخل حيبًا يبدأ تحقيق الْأَفْكَار وتبويبهًا وتنظيمها وسيافتها في قوامد سارمة . والمسيخية مثال متربع . كانت للموذ أسلا تواعدًا خلقية بربة ، أخذت ندريجاً تتخذ صنة إنسانية على أيدى أصحاب الأرواح المالية منهم ، وإن كانت هذه التسواعد تمود إلى البرية من حين إلى آخر على أبدى أمماب النفوس الدنيئة . ولست أذكر أن الديانة البوذية قد ارتكبت في أي وقت من الأوقات إثم أمثال هذه الأفكار التي تنحرف من الأخلاق السليمة أنحرافًا شَيْماً كَمَّا نَمَاتَ عَادِمِ الدِّنِ المِودِيةِ فِي سُورَتِهَا الأُولِي أَوْ عَادِمِ الدِّنِ السَّيخيةِ في صورتها المتأخرة : إن البشرية. إما أن تنجو وإما أن بالحقما اللمنة ، ويحكم عليها الله الأبدى . أما البوذية فتقول - على خلاف ذلك - إننا جيماً ناقصون بخيث بنبني لنا أن نمود إلى الحياة ممة بمدأخرى لسكى نتعلهر بالحن حتى نستعق أن نفقد ذاتياننا في السكل . ولكن الهود تلفتوا حولم فلم يجدوا أبداً فير حاكم عرق مستبد، ومن ثم تفكروا في الدنيا بأسرها فظنرا أنه لابدأن بسكون لها حاكم يستبد بالجيم . وترتب على ذلك أنهم تصوروا إلما أبعد عن الأخلاق من أي إله آخر تصوره من قبل إنسان ؟ .

وقالت مسرّ هوايتهد: ﴿ تصور أن يهوم يعلب من إراهيم أن يعنسي بولمبالنه

رَ وَاقِتِهِمَتُ مِسِنْهِ السَّارَةِ مَنْ جُعُومِلَ بَتِلَرَةِ ﴿ إِنَّ الْإِلَٰهِ الْإَسْانِ أَسْلَ عَمَلُ مَن أَعَالَ الْإِنْسَانَ ﴾

وقالت جريس : ﴿ حَقاً لَقَدَ فَمَلَ بِهُوهُ أَشَيَاهُ يَرَدُدُ أَى مِنَا فَي فَمَلُهَا ﴾ وقالت مسرز هوايتهد : ﴿ تَقُولِينَ ﴾ (يَتَرُدُدُ) بِلَ قُولُ (يَقَزِّع) ﴾

وسَأَلَتُ : ﴿ مَنْ تَذَكُرُ ثَلَكَ اللَّاحَظَةَ التي أبداها توماس هاردي هن ﴿ الآلِهُ النَّهِ وَسَأَلُهُ وَمَا النَّذِورُ ﴾ في تصبّه ﴿ نَسَى سَلِيلَةً دَرَبُرُثِيلَ ﴾؟ ﴾

تال هواينهد: ﴿ كَلَّا وَمَا هِي ٢ ﴾ 🖖

وقالت مسرّ هوايتهد : ﴿ إِنَّى أَذَكُوهَا * . ﴿ رُوهَا لَهِ ١ .

٥ وقد بكون حاول خطايا الآباء بالأبناء قاهدة خاتية ترضى عنها الديانات الساوية ، غير أن الطبيمة البشرية النادية تنفر منها . »

وقالت مسز هوابنهد : ﴿ إِن آلَمَةَ الْإَعْرِيقَ يَبِدُونَ بِالْقَارِنَةُ آقَرِبِ إِلَى الْنَفُوسِ. قد تَسكُونَ لَمْمَجْراعُهُم وحَاقاتُهُم ، وقد لا يسكونون أفشل مما يَنْبَنِي أَنْ يسكونوا، واسكن إساءاتهم كانت أشد ظرفا » .

قلت: « نم حتى إن ذهبوا هم أيضا إلى الشيطان في النهاية ، فإنهم يدهبون إليه بعد قضاء وقت مرح ، والمهم هوأن الإغريق احتفظوا الأنفضهم دائماً يجيل الضبحك من آلهبهم به مرا يروي وروي الضبحك من آلهبهم به مرا يروي وروي الضبحك من آلهبهم به مرا يروي وروي المنابعة ا

رملق على ذلك هوايهد بقوله : « إن انسام الشكاهة من الإنجيل انسداما قاماً من أعجب الأمور في جميع الآداب» "، قالت : « المتعد لأحظ ذلك تبيته في مقدئته لفاوست ، و ربى مفستو فيليس.
 بسير الله بالمدام الفكاهة لديه ، ويقول :

المناه المهر المهيد على إن السعام الفكاحة من كتابات البهود القدائ البيكون مرده إلى أنهم كانوا داعًا شعبا مكتئباً فيرضوا داعًا للغزو والجزعة ووتشتنوا عنا وهناك أما الإغريق — فهما يكن ماحدث لهم ، وسواء أكانوا في القمة أم لم يكونوا — فقد كانوا داعًا يعدون أنفستهم منفوتين أنه المستحدث الم يكونوا — فقد كانوا داعًا يعدون أنفستهم منفوتين أنه المستحدد المستحدد المستحدد المستحدد المستحد المستحدد المستحدد

وشر منا وازن بين الإليادة التي يضحك فيها الآلمة ، والإنجيل.. إن واضى الإنجيل كأنوا يتسورون أن مهمتهم التثقيف ب إذا لم تسكن تحب كذا من الأمور فينبني لك أن تحبه ، أما وإضم (أو واضم) الإليادة فسكانوا يمدون أنفسهم فنانين ، إذا أخفقوا في تشويتك ، فليس الحملاً منك ، إما هو خطاره .

الله في المترسَّنَ جرَّبِسُ بِقُولِهَا * فَ وَلَـكُنَى هُلُ كَانَ اللهِ لِيَادَةُ مَا كَانَ اللهِ تَجَيْلُ مِن اللهُ فَي أَنْشُرُ الْجَبِرُاءُ اللهِ عَرَالْتَهُ عَمِيمُنَ اللهِ عَيلِ فِي أَلْسِنَ المَاسُهِ ، ولم يتطنى -بريقها قط فيا بعد 4 .

وَ الْهُفَالَ هُوا بِنَهُدِ دُ الرَّمِا : كَانْتُ الإليادُة مِنْشَا فَمَكُرْتُنَا مِن الرَّجِلُ المَهْفِ . وَلَهُ كُنْ الرَّجِلُ المُؤْمِدِ لا يُستعليم أنْ يجامِ جميع الرواقِفِ ؟ . وَ الرَّبِي الرَّامِينَ المُؤْمِنُ الرَّامِينَ المُعْلَمِينِ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الْمُعْلِمِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الرَّامِينَ الْمُعْمِلِينَ الرَّامِينَ الْمُعْمِلُ الْ

ولما تقدم المساء أخذنا عباحث في القيمة النسبية الشرائي الإستندان والحالو المزوج بالدهني. المروج بالدهني.

وقالت سرموايهد: «شراب الإسفيدان القاع البادة اللزنية القانينة على

. و ناشدت رميلي الأمريكي قائلاً : ﴿ إِنَّهَا تَشَمُّو مِن أَنْفِسَ مَاتَسْتَطْيِعِ إَنْجُلِتُوا «الجديدة أن تنتجه ؟.»:

وقالت جريس : « هو آن على نفسك . إنهى لا أميل إلى شراب الإسفندان

وامترفت مسرَ هُوَابِنَهِد مَلَى نَفْسِهَا قَائَلَةً : 9 أَمَا إِنَّ أَرَدَمُ فَعَلَا أَنْ عُسُواً نَقَطَةُ الضَّمَفُ فِي نَفْسِي جُرِيوا مِنِي الحَادِ المَرْوجِ بِالْمَمْنِ 1 ﴾

وساحت جربس قائلة : « هذا الحلو المروج بالدهن ! ذلك المزيج المزعج ؟ » « إنه ليس مزمجا . إنه طمام ساوى ، إنهى فى إيثارى له قد أكون فى تباية الضلال . »

وقال هوايتهد: « هذا مابلنناه بعد ماتناقشنا في أسى الماني الجردة ، المدونا إلى الحديث في الحاد المزوج بالدهن : لقد عت الدورة التاريخية . إنه هبوط المدنية إلى مستوى الحاد المزوج بالمهن ! »

(4v)

۵ من مایو ۱۹۶۳

قضيت المساه عند آل هوايتهد مع إدوارد ويكس، وقد درنا هذا الاجتاع منذ شهور، ولكنا لم نستطع أن نتمكن منه جيماً إلا هذا المساه ، ومنذ ظهور مؤلفات هوايتهد في عجة «أطلنطن الشهرية» منذ عدة سنوات ، ثم يبهما التمارف سواه في المهد الذي كان فيه ألزى سه جويك رئيساً التحرير ، أو منذ أسندت رياسة التحرير إلى مستر ويكس .

ا بعدية تناولنا النشاء سرعًا في شارع برسكت حتى بِلَننا فندق أمباسادور في مقق مساء من الأمسيات العليفة النادرة في هذا الربيع الذي حل بنا متأخراً بمد عناء شديد،

وقد سألى أعند آل هوايهد أحد سواهم ؟ ولم أكن أعرف ولسكن تشمت. الا يكون . وكانا وحدها ، مها سرنى وسر زميلى . المعابيح مضاءة ، والظلات والستأثر مدلاة لسكيلا بتسرب الضوء من الخارج ، وحجرة الجلوس ودار بالأواني. والرهريات التي ملئت بأزهار الربيع .

و كانت مسر هوابهد تمالى من قبل التواه شديداً في عقبها ، يكاد يكون. السراء فيه ، ودهشنا عندما وجدناها تمير عليه .

قالت : « أنه يؤلمني . ولـكن لامناص لي من ذلك ... »

وكانت مقدمات الحديث حينئذ أقصر ما يمكن وكان قد ظهر في عدد مايو المنطق مقالد أيسي لرئيس هار قارد كونانت ، عنواه : «معالوب: راديكاليون المريكان » ويقترح انقال اختياراً ثالثا يقع بين المسكرين القديمين ، راديكالية علية على مبادى ويقرسون ، عجد أندوجا كسن ، أمرسونية في نزعة أمرسن إلى رالما لم الامريكي)، شاعرها والت وعان ، عمترم ماركس وأنجاز ولدين ، ولسكنها تبتعد عهم ، وقد نادى للقال بالتخطيط للمالم بعد الحرب : من حيث السياسة الخارجية ، والشكلات العاخلية كلكة أدوات الإنتاج أو السيعارة علها ، واللامركزية ، ومهاجة المجتمع العلمق ، وعاولة إعادة تعريف الثقافة في الحدود الديموراطية والأمريكية .

" · ووَلَجِهُ هُوائِنَهُدُ اِلسُوَالَ إِلَى رَئْيُسِ يُجِرِيرُ الْجِلَةُ ، قال : ماهو رد الفعل عندكم لمثال مستركونانت 1 »

ا ﴿ لَمْ يَحَنُّ الوقَّتِ بِعَدُ لِلْحَكُمْ ﴿ ﴾ ؟

ه أعتقد أنسكم تقسلون خمين خطابا فى بريد كلمباح، بأخذأ معجابها عليه
 كتابة القال وعليكم نشره » .

« وما رأيك أنتِ فيه ؟ »

لا إن رأيه في إعادة توزيع التروة في كل خيل رأى جرى. ولا أقول إنه جديد ، ولا أقول إنه جديد ، ولسكنه كما قدمه ليس عملها ، إنك تستطيع ذلك بفرض الضرائب ، تحيير أن معنى ذلك استيلاء الحسكومة عليها ، إن وجود قدر معين من قائض التروة في أبدى الأفراد المستقلين يمين على إجراء جميع صفوف التعوارب . »

« وما مصير الأستقراطية الإنجليزية ساحبة ملكية الأرض . »

وأجاب هوايتهد في هدوه : « لقد انتهى مصيره ، وآلوا إلى الدمار ، إن الحكومة تستولى على أداضيهم ، وتسمح لهم بالبقاء في البيوت كعراس عليها ، ولسكن الأرض قد تحولت إلى الزراعة ، ولم تمد الأشجار تزرع فلزينة ، وإنما لحصولها ، وقد قطات الأشجار السكيرة لأغراض الحرب ، وزرعت كانها أشجار السنور الصفيرة ».

و أنهدت مسر هواينهد قائلة أنه المجلترا ، بإبلادي اليسري ألا أراها ثانية بمد هذا. »

وواسل حديثه تاثالا : ﴿ أَشَكَ إِنْ كُنا سَنَقُوم بِعَدَ الْحَرْبِ بَتَجَارَة خَارَجِيةً
 واسمة كما كنا من قبل . وممى ذلك أنه ينبنى لنا مضاعفة الجهد في الزراعة . ٣

تم تحلث فستر ويكس ، التي عاد حديثاً من رحلة هنر القارم ، عن التصنيع الشامل، للغرب ، من تنكساس على ساحل الحيوا المادي حتى يوجت ساوند ، على

حساب الولايات الزراعية الداخلية. وكان الحديث مفسلا والاسماع إليه في شنف، لأن الموضوع كان احدث من أن يوصف وصفاً شاملا في صحائف مطبوعة . وأدى بنا هذا الى مسائل خاسة تتملق بسر المجلة ، وترجع الى النقص في عوين الودق . وقد أجاب من هذا الأمم في إنجاز وإن يكن بوضوح ، قال إن الناشرين الأمم يكان قد تلقوا التحذير ، ن زملائهم الإنجليز بألا يخلفوا لأنفسهم منافسا جويا في الجهاز الحكوى ، الذي يستطيع أن يجسل على ماشاء من موارد الورق ، كا أن له السلطة التي يوجه بها المطابع .

أونى أحد الأموام التي تقع بين سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٠ والمال لا زال وافراً ، قيل لى في مكتبة (الركن القديم) إن عشرين أأف كتاب جديد قد نشرت في هذا .

وصححى ويكس قائلا: « لقد أخطأت في ذلك . إن الكتب الحديدة بلنت تحو تسمة آلاف . أما ماعدا ذلك فكان إعادة طبمات »•

« حتى إن كانت تسمة آلاف (وهذا ماقسينت إليه) فإن عدداً كبيراً منها كان حمّا عديم القيمة »

وقال هوايتهد وقد التفت وراءه إلى : ﴿ إنك تجابه رجلا نشر الني عشر كتابًا ، ثم تقول إن السكتير منها ماكان ليستيحق الطباعة 1 ﴾

 ثم أنجه الحديث نحو البحث فيا إذا كان الرجال من ذوى المقل المتاز پيجيجون كرجال سياسيين .

وقال هواينهد: ﴿ إِنْهُمْ قَلَمَا تَسْنَعَ لَمُمْ الفَرْصُ لِلتَّخْرِبَةِ مَا إِنْ نَوْعَ الرَّجِلُ المُلكِ لِلرَّامِ الْأَحْيَانَ ، هو ذلك المُلكِ لِإِدَارَةِ الدولةِ ، ونوع الرَّجِلُ الذِي يديرِها في أَسَكُمْ الأَحْيَانَ ، هو ذلك

الرجل الذي يحس بقوة ماتكون العاجة ماسة إلى عملة - ورعا لا يكون الحاج ماسة إلى عملة - ورعا لا يكون الحاجب عقل ممتاز ، »

« الله وهل لانستطيع أن نذكِّر لذلك استثناء ؟ »

.

نساح هرایتید وویکس فی سوت واحد « دزرائیل » وبعد برهه من التفکیر أضاف ویکس الی ذلك قوله : «وتوماس جیفرسون مثال آخر » .

وواصل هوايتهد الحديث فاثلا: ﴿ إِنَّ الرَّجِلُ الذِينَ أَسَسُوا جَمَهُورِيَّتُكُمْ كَانُوا الدَّرَ أَدِراكَا وَاسْحاً بِعَرْجَةً عُسِيرَ مَالُوفَةً تَقْكُ الآراء المامة التي أرادوا أَنْ بِعَلَمْتُوهَا هُنَا . ثم تُركُوا وضع التفصيلات للفسرين الذين جاءوا أخيراً ، وقد كانت عليه وجه الجلة — ناجحة الى درجة كرى . ولست أمرف سوى ثلاث مرات في العالم الفري وجه فيها رجال السياسة مصار التاريخ ، وهم واعون : اثينا في عهد يركليز ، وروما تحت حكم أغسطس ، وتأسيس جمهوريتكم الأمريكية » .

وقد أثار ذلك البحث في هذا الموضوع، إلى أى حد يمكن لرجال السياسة الحاكمين الن يكونوا في الأزمات التاريخيسة السكبرى متنبهين إلى ضخساسة المسائر اللي يتحكمون فيها ، كان المالم القديم في أشد المخاطر عندما تولى أغسطس حكم روما ، وعن نتساءل هل كان بإمكانه أن يتصور على بعد المخاطر التي كان يتمرض لها مستقبل أوربا والغرب ؟

قال هوايسد: هكلا، كان رومانيا، فأراد أن بنقذ الإمراطورية الرومانية، و رأب على ذلك أن أسبحت الإمراطورية الرومانية عنق الرجاجة التي حرت خلالها ثقافة العالم القديم إلى شمال أوربا وإلى نصف الكرّة الأرضية التربي، والآن بعد ما انقضى خسائة عام أخفت مدنية المهضة الأوربية تمار : إنك في

المؤادث التاريخية المظمى قلنا تستطيع أن تنين سببا ولحداً . إما تتضافر عدة أسباب. لقد سم الروس حكومتهم القيصرية الربعة البذرة ؛ وكانت ما كية هايسيرج على أهبة المقوط ؛ وكانت فرنسا تتدهور أسرع عا قدرنا بكثير ؛ وكان على رأس ألمانيا ذلك اللك الترود ولملم الثاني . ولنب بسارك دوره جيداً . وإنه ليرتاع لو رأى الأبعاد الى بلنها الدور الذي قام به . إن الهيار بدنية اللهضة الأوربية التي دامت خسمانًا عام لم يتجرعِن واحدفِقط من هذه الأسباب، وكلهذه الأسبابُ. مجتمعة لبست إلا جانباً فقط من جملة الأسباب. وأضف إليها الثورة الصناعية، والوسائل الفنية الملية الجديدة . وبانت المشكَّلة مي هذه : هل تقع هذه الأداة بين. أَيْدِي قَرِم أَشرار أو قرم من الخيار؟ لقد وقست الأداة عند بداية الثورة الصَّناعية -منذ مائة مام - على وجه الجلة فيا أحسب بين أبدى قوم من خيار الناس نسبياً : لله استفاوا الفقران، ولكنهم أ- على أقل تقدير - استخدموا الأداة ف الإنتاج. أَمَا فِي وَقَتْنَا خُفًا فَقَد وَقَعْتَ هِذِهِ الْوَسَائُلِ الْفَنِيةَ ۚ الْجُدَيِّدَةُ بِينَ أَبِدِي قَوْم أَشْرَارُ ﴾ رجال عصابات مفترسين - وإنى لآمل ، بل أعتقد ، أن ذلك لن يدوم طويلا ، كَانَتُ كُلُّ هَذَهِ الْأُسِبَابِ قَاعَةُ عِتْمَهُ . وكَانَتَ الحوادث الفردية نتائج لها . ولست. أَقُولَ إِنْ أُورِبا قد انْهَاتِ إِلَى الأَبد ، بل إنها سوف تَسْتُرد حيويتها بمدَّزمن بطبيعة المال. ولكنها قد الهازت لجيل على الأقل ، إن لم يزد عن ذلك . وأنمشم أن تبغى ثلاث من الدول الحديثة ذات الجسمات الطيبة . وهي الدعارك والنرويج والسويد 🕻 .

واستطرد في حديثه عن عنصر المسادفة في التاريخ - كن أن حملة بريطانية حربية كانت في طريقيا إلى المسين ، أنجز فت إلى كاكتا في الوقت الملائم المساءية على إنحاد ثورة سيبوى ، واختم حديثه متفكها بقوله :

الظاهر أن المناية الإلمية في ﴿ أَجَانِهَا ﴿ وَ

وقال ويكس مناحكا: ﴿ ولكن المناية الإلمية لانحابي . » ثم دوى تلك السلسلة المتنابعة النادرة من المسادقات التي وقعت على ثهر هدسن والتي كشفت عن مؤامرة بندك آرنولد •

واقتبت من هوايمد هنده المبارة من كتاب أرون (أو المدينة المجهولة) لصمويل بتار: « شاء الحظ أن تكون المناية الإلهية بجانبي . »

م عدنا إلى التساؤل عما عي و المسادقة » . إنها تبدو أحيانا من عوامل الخير ، كا تبدو أحيانا أخرى من عوامل الشر ، كا حدث للا ثينيين قبل مرقسه وأما لتجيء في تتابع يوحى قطما بالترتيب السابق . ماذا تقول ؟ هل تقع الأسباب في أغواد أعمق من مجرد المسادنات الممجية ؟

قال هوايمهد: ﴿ إِنِّي أُميل إلى الاعتقاد بأن الأسباب قاعة في كل ظرف ، ونيست الحوادث التي نشاهدها ، والتي تبدؤ كأنها من فلتات المسادفة ، إلا الخطوات الهائبة في خطوط طويلة من السببات . »

وجىء بصينية عليها سلة فضية بهافطا رُصنيرة . والسلة - كما نعل السكلماتِ المنترشة عليها - كانتِ مهداة لوالد هواينهد ، القسيس ، في عام ١٨٥٨ .

ولما كنا قد عجمنا الفحادثة أن تقف لبضع دقائق ، فقد توافر الوقت اللاستمتاع عشاهدة الحاضرين ، وقد جلس ثلاثتهم في ضوء الصباح الطلل . وبدا وبكس كمادته تحيلا ، أنيقا ، تقويا ، وإن يكن على درجة من التنبه أكثر محما عهدنا فيه . أما مسر هوايتهد فقد عددت على داختها ، وأشمة العنباح تستبط

مباشرة على وجهها الذي أكسبته الشيخوجة قرة في التعبير وقد ألقت على وكبتها شالا مطرزا ، وإلى جانبها آنية من أزهار الحديقة . وكانت مى أو ويكس يدخنان سيجارة بين الحين والحين . كما احتفظت عينا هرايهد ببريقهما الأزرق دون أن ينطق ، وما ذالت بشرة متوردة ، وصوته واضحا قويا راانا وهو يتلفت أثناء حديثه من واحد إلى آخر منا . وحديثه رزين ، صحيح النطق بأن كل أمر من الأمور ، والمبارات التوضيحية تذكر في وقتها الملائم . لنته محددة ، وتكاد تبلغ حد الهقة الراضية . أما الشباب البادى على وجهه فيدعو إلى السجب ، وكثيراً ما كان موضع ملاحظة الآخرين ، إنه ضوء الفكر الذي يكسبه هذا البريق والإشعاع ، وهو إشماع ينتقل منه إلى غيره ، فيقوى تفسكبر المستعمين إليه .

ر واستؤنف الجدل حياً قال هوايهد:

« إن الأمريكان يهتمون بالمساواة أكثر عما يهتمون بالحرية إنكم تفهمونها يجمنى تمير الذى نفهمها به ، واسكنسكم أشد قسوة منا بكثير على من لا يرقون . الناكم تفترضون هنا أن الرجل إذا لم يرق فلا بد أن يكون ذلك راجما إليه ، إن بشمور الرمالة بين الطبقات العليا والطبقات العاملة أقوى في إنجلترا منه هنا . إن الطبقات عندنا أشد جموداً ، ولسكتك إن كنت نجد فوارق الطبقات عندنا أشير في خطوط رأسية » .

وأدى بنا ذلك إلى النول بأنه من الملاحظ أن الناس هنا محاولون أن يتعاولوا خما بيسهم ، وخاصة منذ أن أعادت الحرب الحالية توزيع السكان .

نقال هوايتهد في نفاته الهادئة : ﴿ إِنْ شَفَقَةَ الْأَمْرِيكَانَ ﴿ عَلَى تَدَرَّ عَلَى الْمُوالِيَّ ﴿ وَقَى الن يَهُمْ ﴿ شَى وَرِيدُ فِي تَارِيْحُ النَّالَمُ ، وهِي التي تَشَوَّعُ وَجُودُكُمْ ، إِنْ المَاجِرِينَ إلى جُلادُكُمْ ﴿ قَبِلَ عَلَمْ ١٨٨٠ وَمَا بِعَدْهِ حَيْثًا صَارَتُ الْمُجَرِّةِ إِلَيْسَكُمْ تَجَارَةٌ تَقْوَمُ مِهَا شركات البواخر - جاءوا إلى هنا الساساً لأنهم الحبوا الفيكرة الأمريكية ، والزاقع أنه ديما كان من أسباب الهياد أوريا أن كثيراً من القادرين فهها؛ هجروها وجاءوا إلى هنا ، والألمان الذين رحلوا إليسكم في عام ١٨٤٨ من خير. المناصر بين سكان بلاذكم » .

وعلى على ذلك وبكس، وقد نهض ليشمل سيجارة مسر هوابهد، قال ته النالم نسى، معاملة أولئك الذين وفدوا بمد المقد التاسم من القرن التاسع عشر، بالرخم من أن بمض من أنى بهم إلى هنا لم يتوقدوا للم خيرا . ومن الحثمل أن يكون عملهم الرخيص قد أثر على مستوى معيشة عمالنا مدى جيل بأسره . بيد أن أطفالهم التحقوا محارسنا المامة وتعلوا الإحساس الحي محقوفهم المدنية في .

وقالت مسز هوايتهد: ﴿ إِنْ إَنجَلَتُوا كَذَلِكَ قَدُ وَفَدُ النَّهَا بِمَضَ أَلَمَانَ هَامُ ١٨٤٨ ، وإنك لتجديم بين أصاب المصافع الأثرياء في أماكن منل يرمنجهام . ولهم هذه الخاصية ، إنّ من بينهم وحديم – على حد علمي – تجد في إنجلترا أعداء السامية » .

ووافقها على رأبها مستر هواينهد، وقال : « كانت عداوة السامية نادرة جداً . وفي قربني بكنت كان صديق والدى المزيز سرموزس منقيقيور يهودياً .. وفي بذات أحدما » .

وقالت مسر هوايمه : لا لقد أحبيت هذا المكان حيماً قدمت للمين هنا ، وأنا لا أنقد ما أحب ، غير أن الاخظ قسوة في الماملة من الربائ للماملين في الهلات التجارية ، وإنه لن اليسير أن يكون المره شغيقاً كذلك حيمًا لا يجد أسلم ما يحتاج إليه فه إن الشبال والشيوخ يما ماون معاملة ملكية في عربات العامة ، ولن يعتمل الشيخ قط إلى الوقوف ، ولكن فيا بين هؤلاء رأيت نسام

وافقات كان ينبنى أن يجلس ، وببت إحداه كأنها على وشك أن تضع في ذلك اليوم هينه ... ومن ناحة أخرى هذا با يحكن أن يقع : حدث ذات سيف في قرية بقرمنت أن انهازت سباكة أحد الأكواخ ، وقيل لى إن السباك وجل غريب الأطوار ، مستقل لا يعتمد على أحد ، وربحا أصلح السباكة وربحا لم يصلحها ، وأرسلنا في طلبه على أية حال ، ولكنه لم يحضر ، وفي الأسيل عندما كان الفرد تورث في الخارج في مكان ما ، وكنت أجلس عند عتبة الباب ، حنل على رجل ، يلبس قيصاً من الطراز الشائع هناك . فقلت له بان زوجي سوف يمود بعد قليل ، ورجوته أن يصعد وينتظر ، وتبادلنا الحديث ، فوجد مع مطلما وشائلا في حديثه ، وبعد قليل سألته أهو يرغب في تناول الشاى ، فقال مطلما وشائلا في حديثه ، وبعد قليل سألته أهو يرغب في تناول الشاى ، فقال إنه يرغب . فأتبت به ، وتناولنا الشاى ، واشتد شغني عا كان يتول ، حتى قال أخيراً لا يجدر بي أن أفيص سبا كتكم » .

. ﴿ أَلَمْ تَشْهِرِي قط مِنْ يَحْكُونَ أَنَّا أَنَّهُ أَنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

الله والمن الله على المال المال المال المال المناس المال المناس المال المناس المال المناس المال المناس المن

فقال ویکس: ۵ ینتمنا — مع ذائ — شیء واحد، وذاك هو ماض مشهود محسوس: إننا نجاول أن نكشفه، ونستخرجه من الكتب، ولكن ذلك بكلفنا جهداً. وانسام الماضي هذا تبرزه سهولة انتقالنا . إننا لا عوت قط في البيت الذي نواد فيه ، وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل إنا للهجره ونحن ما ترال في سن الصبا ، وعندما يمود أحدنا إلى زيارة عل ميلاده يجد أن البيت قد أزيل وأقيمت مكافه عطة من عطات البنزين ، ليس في مدينة نيوچرسي حيث نشأت ، وحيث امتلت إليها ضواحي نيوبورك فيلنت الريف ، ليس هناك سوى في احد كبير) ، ونجن أطفال المدينة لم ندع اليه قط لتناول الشاي ، وإن المين والمناه عدائمة ، ولكنه كان يمثل شيئا في حياتنا الحيالية ، والمناه عدائمة ، ولكنه كان يمثل شيئا في حياتنا الحيالية ،

وقال هوايسهد : ﴿ إِن إحدَّاسنا بِالمَاضَى فَى إَنْجِلتُرَا شَامِلُ مِن جَمِيمِ النَّوَاحَى ، حتى بات لا شموريا عندثا . حيثًا أنجهنا ، كان الباضى أمامنا فى البابى ، والآثار، والتاريخ ، والأساطير — وقد يمتد إلى خسائة عام ، أو إلى الف عام . وهو يدخل بطبيعة الحال فى كل ما فلكر فيه وفى كل ما فعمل .»

ق ماضينا أقل من ماضيكم . وفي [خزان أوهايو النربي] بناء أقيم منذ خسة وسيمين عاما ، نمده ، قديما ، غيب يرأن ما فقدناه في الماضي ، موضناه في المساواة » .

وسأل الأستاذ هوايتهد : ﴿ وهل منى ذلك أن كل من جعروة ترك المدينة ؟ ﴿ لَمْ يَتَرَكُ المدينة رجل فنى إذ أنه يتحمّ على المر، أنْ يترك المدينة على يصبح غنيا ».

وكانت بين الباقين فوارق طبقية قليلة غير واضعة. وكل مبهم في أعملته عس أنه لا يقل شيأنا عن سواه، ما دام يسدد ما عليه من دين ي .

وقال ويكس : « لقط نسيتُ قارقاً طيقيا في المدينة الأمريكية السنيرة الأنال

« وما ذاك ؟ »

« لم يكن إدمان الشراب مما يدعو إلى الاحترام ».

ه هذا حق . إن الإسلمةاد الذي ساد فيل بين عام ١٩٣٠ و ١٩٣٠ بند أنساني ذلك ٢٠٠٠ بند

وَوَجَهُتِ مَسِيرٌ هُوَا يَهُمُ السؤال إلى مُستر ويكس ، قائلة : ﴿ هُل تَظْنَ أَنْ
 هناكُ أحمَالا لإعادة تحريم الحر ؟».

« إن أمواج حركة التحريم تسكاد تنرق مكتب مجاة الأطلنطين ، وهي تشتيد شهرا بعد شهر ، وآمل ألا يكون هناك خطر من تسكرار الحلة ، ولكن الجدل أمن وأمنم بالنشبة إلى أى دوس من دورس التجارب ، » ثم سأل هواينهذ عن هريب الحود في إنجلترا ، حيا كنت تسكن على ساحل كنت م هاكان هماكان هناك خافر النبريب، أم هلكان كل با يهرب يمكن الجسول عليه بنفس السهولة في داخل البلاد ؟»

وقال هوايهد: لا كانت تقوم وسط الستنفعات القريبة من اللهو كنيسة قديمان وكل ما أهرفه عنها هو أنه متذ مائة وجسين علما — أى في ههد نابليون تقريبا — كانت تأتى عبر هذه المستنفعات كيات كبيرة من السكونياك والنبيد المعتاز ، الذي بحزن في سراديب تلك السكنيسة بموافقة القسيس ، وفي اكثر من مرة ، حيبا كان يصل النبأ أثناه السلاة بأن المنباط قادمون في الطريق ، كان المساول جيما بوجاون المسلاة المناف بالشراب قبل أن يصل ، وكان يعاونهم على ذلك القسيس ا مح واختم حديث متجم الينا قائلا : ويدل ذلك على ان الكنيسة الرحمية كانت تشارك الناس حياتهم في إخلاص شديد »

(XX)

St. 1. 1 8

۳ من يونيه ۱۹٤۳

منت وإدوارد ويكس إلى نقاء آل هواينهد . وكان يوما من أيام السّيف. الحار ، غل بنا بنتة بندما نسمنا برييع بارد النسات استد بنا أمدل طويلا . وكان بيت ويكس غير معد للإقامة فيه - وهو يقع في ٥٣ شارع تشتنت واستعداً محأورات ۲۸۹ٍ

ويكس وأسرته الرحيل لقضاء فصل الصيف في مزارع بقولي في صبيحة اليوم التالي .

ويبدو تل بيكن في يونيه كأنه في موكب عرس الأزهار تتفتح في المساحات المسنيره بين الأسوار الحديدية وجدران النازل المشيدة من العلوب الأحر والمليق والنباتات ذات الأزهار البنفسجية تتسلق واجهات المنازل وكدت رى أوراق الاشجار اليانمةوالبقع المشوشبة في أفنية المنازل وفي ميدان لوزبرج . وما تسكاد المدينة ترتدى حلة جالها حتى نتركها وترحل .

وتنبر المنظر تنبراً سريما من بوسطن إلى كبردج. ولسكى نبلغ بيت آل هوايتهد في الموعد الذي ضربناه ، ركبنا سيارة أجرة ، وكانت الستائر التي تحجب الضوء مسدلة في بينهم ، ولما كانت جميع النوافذ في جميع الحجرات مفتحة فقد هبت نسمة لطيفة منمشة ، وقد امتلات أواني الزهر في حجرة الجانوس بأزهار السوسن وعود الصليب والزنبق الأسفر ، التي أمدتها بها حديقة من حدائق بونية ،

ولم تـكن هناك مقدمات .

قال هوابتهد لوبكس : ﴿ إِنْ عدد شهر بِونية من عِلتك (الأطلنطيق) عدد عتاز . م

فتال متواضماً : ﴿ إِنَّهُ الْحَظَّمُ ، وإِنَّى لأَحَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ . إِنَّ المُوسَوعَاتَ المُناسِبَةُ وصانتني في الوقت المتاسب ».

ركان من بين الموضوعات المناسبة (عودوا إلى الفنون المحرة) الذي كتبه الله و (أمريكا التي لم يتصورها المقل) الذي كتبه ارشبوله ماك ليس و (النجم الغربي) لمستيفن فنسان بنيه و (تكوين عقل هوفر) لريكا وست . . .

والظاهر أن مستر وبكس كان في واشنطن (حيث تحدثت ساعة مع ويقل، أو لمله من الأسح أن أقول إن ويقل قد تحدث إلى ساعة من الزمان).

د وکیف بدا؟ »

«كان الحديث عن طبرق وكريت والهند . ولم يكن فيه ما يبعث على الابهاج وبدا عليه الانهاك والتعب . لم يكن متخاذلا ، ولسكنه منهوك القوى » (كان ويكس يخفف وقع النبأ . فقد نحى إلى مكتب الصحيفة أن الأثرالذي تركه ويقل في واشنطن هو أنه لم يكن قط منهوكا) « وكان حديثه شائقا . وقد تولى القيادة في أفريقيا في وقت دب فيه اليأس في النفوس . وقد دهشوا – كا دهن كل إنسان – لسرعة مسيرهم وللدي الذي بلغوه » .

وأغرف الحديث نحو الموقف في المند . وقالوا إن روزقات حرص على الا يتدخل في الشئون الاستمارية الربطانية .

وقالت مسز هوایهد : ﴿ إِنَّى مُعَجِّبَةً بِهُ مَنَ أَجِلَ هَذَا . وَيَعْمُ اللَّهُ أَنَنَا أَخَطَأُنَا كثيرًا . وعلينا أن نُستعج أَخْطَاءَنَا بِأَنْفُسْنَا . هل أنت في جانب دوزقات ؟ ٥٠٠٠ و وترددت قليلا وهمت بالانستحاب .

وقال ويكس: « إنني أويده كل التأبيد ، فأمّا من الحزب الديمراطي ٧ .

قالت: «حسنا. إن المرء لا يعرف قط أى سبيل يسلك الناس ف هسذا الموضوع. إننا نستاد الإحساس بالأرض التي نقف عليها أولا. يجب أن تكون هناك شارة نستطيع لباسهاكي يعرف أحدنا الآخر ».

واقترح مستر ويكس : «أن تمكون شارة من شارات الحلات نضمه في المروة . ولمكن ربما كان ذلك أسوأ من عدمه »

وقلت إن من الناس من الرحظاً سميداً في بعض الأحيان ، الأن مذهبه السياسي غلم بكن ممروفا ، وبخاسة في الأوقات المصيبة .

وقال هوايتهد باسماً: لا هذا حق . وقد كان من حسن حظنا أن ملكينا الأولين من أسرة هانوثر لم يستطيعا أن يتكلم الإنجلزية . فلما تولى هلينا ثالث يستطيع الكلام بها ، أوقعنا في هذه للتاعب ممكم ، التي لم نتخلص منها كلية حتى الآن ، ومما زاد العلين بلة أن چورج الثالث كان رجلا هائليا مثاليا . يحبه الناس حبا جما ، يلتبونه (چورج الفلاح) ، والزوج الطيب . والأب الشفيق ، وما إلى ذلك : كانت أدبه كل الفضائل المائلية التي رجعت كفة خرقه السيامي المربع » .

وقاات مسز هوايتهد : « وحتى المنشقين على المقسائد السائدة كانوا ببحارته » .

وسألته : ﴿ أَلَمْ تَقُلُ إِنْ أَسَرَةَ هَانُوثُو لَمْ تَحْتَمَلُ إِلَّا لَحْسَنُ مُسَلِّحُهَا ؟ ﴾ .

وقال هوايتهد: لا لقد أتت بهم زمرة من النبلاء الأحراد . وتألف من هؤلاء النبلاء (المجلس) . ولو أثبت الملسكان الأولان چورج الأول وچورج الثانى أنهما . يتدخلان ، فرعا أعيدا إلى وطنهما . وفي رأبي أن چورج الثالث هو الذي دهانا إلى أن نقف في الحجانب الخاطيء حيبًا جاءت الثورة الفرنسية . وإلا لأمكننا _ في خلى _ أن نضع في عام ١٨٣٠ قوانين الإسلاح التي صدرت فيا بين عام ١٨٣٠ حو ١٨٤٠ . ولو فعلنا ذلك لحسنت علاقتنا بالفرنسيين ، ولاجترنا عصر التصنيع . في القرن التالي دون تلك الأحياء الشعبية الربعة » .

ثم انجه الحديث إلى فن الأدب ، وسأل ويكس هواينهد عن الصورة التي يستقد أن الأدب سوف يتخذها بمدانتها، الحرب .

وعند الإجابة ، تحدث هوايتهد عن الميل نحو السخرية بعد الحروب ، وضرب لذاك مثلا نأن ستراتشي بعد الحرب الماضية . غير أنه قال إن أمثال هؤلاء الرجال مهما كأنوا ممتمين _ عقيمون ، والراحج أن يكون إنتاجهم — بنا، على ذلك — هزيلا .

وسأل مستر ويكس : « وهل تعتقد أن أنباع فرويد سيتسلطون على أدبنا. مرة أخرى ؟ » .

قال هواينهد: ه إنهم مثال لما أعنى بقبول جانب من الحق على أنه كل الحق. في منذاجة ، إن آراء فرويد أشاعها قوم لم يفهموه إلا فهماً ناقضاً ، وهجزواً عن بذل المجهود الضخم اللازم لإدراكها من حيث علاتبها بالحشائق الأكر ، فنسبوا إليها – من أجل ذلك – أهمية لا تتفق ألبتة وأهميها المنتبسة » .

وقال ويكس: ﴿ أَمْفَ إِلَى ذَلِكَ شيوعها بِينَ جِيلِ مَا بِمِدَ الَّذِي كَانَ بحاجة أَلَى أَنْ رُبِذَكُم لَهُ عَلَى وَجِهِ الْدَقَةَ مَا تَمَنَى هَذَهِ الْتَفْسِيرَاتِ النَّاقِصَةَ لَفَرُوبِدِ ٩.

وقد كتبت في صدرى هذا السؤال فترة ، ثم وجهته قائلا : « لقد قلت مرة إن بين الوقت الذي تعارس فيه التجربة ، والوقت الذي نمبر فيه عنها ثانية بالقول أو بالفمل ، فجوة لا نعلم عنها شيئاً ، هل تطورت هذه الفكرة لدبك بعد هذا ؟ » .

وأجاب موايتهد قائلا : ﴿ فَى الأسبوع الماضى ، في حفل توزيع الدرجات الملمية ، كان هنا الحصائى فى الذهن ، قال إن خبرتنا البدنية تنتقل إلى الذهن عن طريق الممود الفقرى ، وبخاسة إلى ذلك الجزء من الذهن الذي يقع خلف رؤوسنا. وكثيراً ما رأيت أفراداً لهم خلف جماجهم نتوء ضخم وقلت : (اليس بما يدعو

إلى الحسرة ألا يكون هذا النتوء في مقدمة الجحجمة حيث بمكن أن يؤدي لحم عملا نافعاً ، ولكن بظهر ألى كنت على خطأ شديد . وقد قال لي هذا الجراح إنه من المكن نقل جزء كبيرمن ذهن الإنسان من هنا إلى هنا ، (مشيراً إلى عارضيه الأيمن والأبسر) ﴿ وَبِسَتِمْرُ عَلَى طَالُهُ كَمَا كَانَ . أَمَا إِذَا حَدَثُ انفَصَالُ خَطَيْرُ فَي خلف الرقبة ، بات المرء معتوماً . وقد عرف القلاسفة منذ قرون أن حواسنا لبست وليلا قاطماً على وجود العالم الخارجي . ولم يعرف ذلك منذ القرنين السابع عشر والثامن هشر ، وإعا عرف من عهد اليونان . لم يكن هناك البتة سبب لكي نستنتج وجود الحقيقة الخارجية من أى دليل يأنبنا عن طريق الحواس . إن كل شيء ذاتي . والعالم الخارجي قد لا يكون هناك ألبتة . ورغم هذا ، فالواقع أن الأفراد الذين لا يفترضون وجود هذا العالم الخارجي حقيقة من الحقائق بزج بهم في مستشفيات الجانين . ولكن علمنا به يأتينا في كل وقت عن طريق العمود الفترى بوساطة خبراتنا البدنية ، وتأدية أعضائنا لوظائفها أداء ساراً . لأن أبداننا جزء من هذا المالم الخارجي ، كهذا القمد تماما الذي يستقر فيه جسمي ف الرقت الحاضر . ولذا فأنا أنصحك ألا تُسُحدت في خلف رقبتك شيئًا خطيرًا . أما مقدمة رأسك ، فلك أن تهملها كما تشاء ، ولا تتأثَّر في شيء . أما إذا تخليخلت . مؤخرة رأسك ، فأنت في خطر 🤌 .

وأدى بنا هذا الحديث إلى التندر على المشتغلين بالبدليك . ولما عاد النقاش إلى رزانته ذكر نا تلك المبارة التي وردت في صفحة ٢٥٥ من كتاب « مغاسرات الأنكار » والتي جاءت فيها جملة تسترعى الانتباء تتعلق بهذا الموضوع النامض الذي يتصل عا يحدث بين الوقت الذي تقع فيه الخيرة الخارجية على الجسم والمعود الفقرى والذهن ، والوقت الذي تخرج فيه ثانية ، وهذه الجلة هي :

[«] إن المملية في ذاتها هي الواقع » .

ذكرنا هذه الجلة له ، وعلقت عليها بقولى إن (الناس يقولون إنها بمجرد دخولها فى رؤوسهم لا تخرج ثانية . وأعتقد أنى أعرف ما تسنى ، أو أنا على الأقل أعرف ما تسنى بالنسبة إلى . ولكن خلا قلت لنا ما ممتاها لديك ؟ »

قال: ﴿ لَقَدَ اسْتَمْرَقَ الفَلَاسَفَةُ وَتَتَا طُوبِلاً ، قَرُونًا فِي الوَاقَمِ ، لَسَكِي يَتْجَاوَزُوا · فكرة المادة الثابعة . إن بعض المواد - كالماء أو النار - عكن مشاهدتها وهي تتغير بسرعة . وبعضها الآخر –كالصخر – ثابت لا يتغير ، ونحن نظم الآن أن قطمة الجرانيت كتلة من الحركة العائبة ، وأنها تتنير بسرعة مربعة بـُـ ولحكن إلى أن مرفنا ذلك ، كان الصخر يبدوكأنه قليل الحياة أو بنير حياة ،. وإن كان يظهر في ثبات هائل . ولما كان من الواضح فيا مضي أن التذكير القائم مثليل جداً فقد جاء به الفلاسفة القدامي من الخارج. وكانت تبدو هناك. فواسل بين جزء من الكون وجزء آخر منه . أما في ضوء ما نمرف الآن ،. فليس هناك خط فاصل بين ما لا نهاية لاتساعه وما لا نهاية لضاً لته . وعنصر الوقت له أثره كذلك . إن أجسامنا البشرية تتنير من يوم إلى يوم . إن بعض مظاهرها الخارجية لا يتبدل، ولسكن التنبر دائم وأحيانا كرى . والجموعات الحكوكبية تبدوكأنها لانتينير ألبتة، وإن كنا نعلم أنها تتغير، كما ندلم أن. السُّدم قد أنخذت شكلها الراهن ولكنها تتحول إلى أشكال أخرى. وسواء أ كانِ التنبر بحدث في لحظة أم في بلابين السنين ، فليس ذلك إلا قياسا إنسانيا . إن حقيقة التنبر لا تتأثر باستخدامنا - كبشر - المايير الوحيدة التي لدبنا ، والتي تتأثر حمًّا بحدود حياتنا . إننا موجودون هنا في ظروف ممينة من المكان. والرَّمَانَ ، علينا أن نؤدى وظائفنا في حدودها ، وهذه الظروف تلوَّن أحكامنا. مَا لَمْ رَاقِيها ... إِنْ هَلْمُ المَائِدة الصَّنيرة القائمة إلى جانبي - وقرعها بأصابه -ف حالة تغير . ولو أنك خزنها في مكان ما عشرة آ لاف عام ثم عدت اشاهدتها ، فربما بلغ بها التغير مدى يتمذر عليك ممه أن تمرف أنها كانت مائدة . ومع ذلك فإن المملية التي تؤدى الى هذا التغير اللوس الى درجة قصوى مستمرة بها الآن ، وإن تكن — في جميع الأغراض المملية الإنسانية — حى بعينها المائدة التي رأيتها المرة المانية عندما كنت هنا ، وحى بعينها المائدة التي رأيتها مجاني مدة أربعين عاما . إن التغير دائم ، سواه قسناه بالمقائق أو بآلاف السنين ، ونحن أنفسنا جزه منه ، لقد جئنا إلى الوجود في ركن معين من الكون نتيجة لمعليات التغير ، وليس هناك ما يدعو إلى الفان بأن أنواعاً أخرى من الحياة لم يوجد مثيل لما في الكون ، وإن كان يشق علينا أن نتصور ذلك ، وهذه الحيوات الأخرى من غتلف عنا فيا ثرى أكثر مما نعلم الآن عما بيننا وبين أسلافنا من خلاف ، إن بعض أسلافنا المباشرين يبدون من نفس جنسنا ، ولحكن كاما بَسُد السلف كان خلوقات أشك في أننا نشهما ألبتة » .

(وكان يحدثنا فى عبارة بسيطة أن أحسكامنا تتأثر تأثرا شديداً بالزمان والمسكان ، في حين أن الحقائق تخرج عن نطاق الزمان والمسكان ، وأن التغير هو المملية المستمرة ، وهو بسينه الحقيقة)

وسألته : « إلى أي حد أدت بك الرياضة إلى هذه الأسرار ؟ »

وأجاب قائلا: ﴿ إِن الرياضة بطبيسها مِن دراسة الأنواع في أَى نظام من النظم . وكانت في صورتها الأولى تتملق بالمدد والسكم . وهذا هو منشؤها التاريخي: أما فكرة المنطق الرياضي فهي حديثة نسبياً . ولكن قد تكون الرياضة نافعة في ربط أنواع ممينة في نظام من النظم بإدرا كنا ، إلا أنها لا تعطينا أبة فكرة عي حقيقتها ، كا كان يُظن فيا سبق . وربحا درست هندسة إقليدس، ولكني أشك في أنها قد حلت إلى أن لنز من الثار الحباة ».

واعترفت : « بأنى درست هندسة إقليدس ، ولما كنت غير بارع في الرياضة خقد زادت ألناز النحياة تعقيداً » .

لا كانت هندسة إقليدس تمد فى وقت من الأوقات وصفا دقيقا للمالم الخارجى . ولسكن المالم الوحيد الذى يصح أن تسكون وصفاً دقيقاً له هو عالم هندسة إقليدس . ولمسا بدأت معارضها فى القرن الثامن عشر ، اعتبرت تفاريمها المؤكدة فى أول الأمر _ حتى من جانب مستكشفيها أنسهم _ من الأخطاء » .

« لتد قات مرة أنه في الوقت الذي بلغ فيه كشف الإبرة المناطيسية أوربا (كانت الرياضة عديمة الفائدة تقريبا منذ ألف عام)كيف كانت عديمة الفائدة ؟ »

كان أدشهيدس – حيثًا طلقه الجندى الرومانى – يعرف من علوم الرياضة ما عرف في أى وقت من الأوقات حتى القرن الرابع عشر تقريبا ، حيثًا عادت الرياضة إلى مواصلة التقدم » .

« أو ليست عندنا رفابة على الطريقة التي تتقدم بها الفنون والمارم أو تتأخر
 في مصر من المصور ؟ »

وأجلب عن السؤال من خبرته قائلا : لا لتأخذ عصرنا مثلا . كنت في كبردج فيا بين عام ۱۸۸۰ و ۱۸۹۰ أولا طالبا ثم عضوا في هيئة التدريس ، وقد انقضى ذهاء ماثنى عام أو ماثنين وخسين عاما منذ اندفت الرياضة دفية جديدة من رجل من أمثال ديكارت وسر إستعق نيوتن ، وكانت هناك مواضع فامضة كانت قواعد هذا المم تمد فيها غير عدودة ، ولكن العلبيمة الرياضية كانت تبدو في جلنها سليمة قوية ثابتة ولما تصر مالقرن ، لم ببق أابتة أمر حن الأمور لم يتمرض النقد ، بل لم يهتز من أساسه ، ولم تسلم من ذلك

خكرة رئبسية واحدة ، وإنى أحد ذلك حقيقة من الحقائق المظمى التي وقت في دائرة خبراتي » .

قلت: ﴿ وَهُلَ نَسْتَطَيْعُ أَنْ نَطَبَقَ هَذَا الْقُولُ عَلَى اللَّهِ وَالْأَخْلَاقُ ﴿ ﴾ ﴿ نَمْ ، مَرَ هَذَا الفَارِقَ ، وَهُو أَنْ الفَلْسَفَةُ وَالْمُلْمُ رَحِبًا بِهِذَهِ النَظْرِياتِ الجِديدة التي هدمت النظريات القديمة ، ومن ثم انتفمت بها . في حين أن الدين قاوم الآراء الجِديدة ومن ثم كابد كثيرا ﴾ .

وسأل ويكس : « وهل بنتظر أن تستمر هذه السرعة في التغير ؟ »

« إن نتائج هذه الآراء الجديدة في المالم ستستمر في التأثير في حياتنا تأثيراً عيمة ، وبخاصة في مجال الحيل الفنية ، إننا تتكلم عن التغيرات التي حدثت في المجتمع من جراء الثورة الصناعية منذ نحو قرن تقريبا ، التي بدأت حوالي عام ١٧٩٠ وامتدت إلى الثورة الملية وامتدت إلى الثورة الملية التي استمرت في الخسين السنة الماضية منذ نحو عام ١٨٩٠ . بيد أن الحيل الفنية الجديدة أيسر في إدراكها وأقل أهمية في نتائجها من المستكشفات الجديدة ، ومي فوق ذلك وهمية ، لأنها توهم الناس أن التقدم مستمر ، في حين أن الدافع إليه في الواقع قد استنفد أغراضه من قبل ٥ .

وقال ويكس : ﴿ فَقَارَا لَهِمَضَ النَّافَعِ الَّى تُمُودُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَيْلِ الفَّنيَّةِ الجِّدِيدَةِ . ربما استطمنا أن نتوقف قليلا ، حتى بتمكن الإنسان من اللحاق بها اجتماعياً ﴾ .

وقال هوايتهد : ﴿ إِنَّه مَنْ طَبِيمَةَ الْأَشْيَاءَ أَيَا أَطْنَ أَنْ تَقْعَ هَذَه الحَيْل الفَنْيَة الجَدَيْدة في أيدى الرجال الأشرار ... ثم إن هذه الحيل الفنية - بدورها عاونت على ظهور مستسكشفات جديدة . ولسكن بعد تجربة واحدة من هذا القبيل في حياة المرم، تجربة تدل على عدم ثبات أشد الأفكار صلابة في مظهرها ، بعد هذا لابد أن يحرص الرء من شدة الثقة ، وفي الكلمات الأخيرة التي كتبتها (في نهاية ذلك. المقال الذي يختم مجلدا عن فلسفتي) قلت : « إن الدقة أكدوبة » .

وعلق على ذلك ويكس قائلا: « ذلك حكم سيى، لرئيس تحرير مجلة. مامقدرة الدقة في صفحاتنا ؟ » وأضفت في صراحة ممائلة : «إنه أسوأ في صحيفة بومية ».

وافترح علينا موايتهد لكى يهدى، من روعنا قائلا: «تستطيمون أن تعلقوا بالهواءش فى أذيال مقالاتكم الافتتاحية ، شارحين القراء أن ذلك مايبدو اليوم صدة ، ولسكنه قد يكون شيئا آخر فى الند » .

« إن ذلك يقرب من الاتجاه العقلى الذي أكتب به « مقالاتي الانتتاحية».
 وقد قال نيتشه إن المرء لا يعرف أي الأنباء هامة إلا بعد مائة عام . »

وفى هذا السدد قال هواينهد : لا إن حياة الفسكرة تختف اختلاقا شاسما ، بمضها يديش مائتى هام ، وبمضها يديش ألفين ، وبمضها لا يبقى أكثر من عام أو عامين ، فى حين أن بمضها الآخر ينتظر قرونا قبل أن يستجيب لهاأحد ويصمها موضع التنفيذ ، وهنا كذلك يكون هنصر الزمن متقلبا ، ولسكنى لا أظن أن هصرا من المسور قد شهد انقلابا شاملا فى طرائق التفكيرالسائدة كاشهد أمضه القرن الأخير ، وهناك فيلسوف واحدما كان هذا ليدهشه . إنناحيها نترأ أفلاطون نقرل من حين الى آخر مسكين وابنه لم يعرف كذا أو كذا .. ولسكنه – بوجه عام قد توقع أكثر هذه الاحتمالات ، ونحن نلتمس له الماذير بعلى وجه الجلة – أقل مما نلتمسها لأى فرد آخر ، إن أرسطو لو بعث اليوم تفزع ١٠٠٠ لأنه قسم وصنف الى أجناس وأنواع منفصلة و أما أفلاطون فتماسك ، وأجدى أشد انناسا فى مؤلفه الأخير ، الذى يشتمل على الآراء الميتافيزيقية به مثل ثيتيتس سانها فى مؤلفه الأخير ، التى يشتمل على الآراء الميتافيزيقية به مثل ثيتيتس سانفرياته لا يستقيم عاما » .

واشتركنا فى الموازنة بين ذلك وما يحدث غالبا بعد دراسة مستفيضة لأحد الفنانين السكبار ـــكيف نجد تدريجا أن مؤلفاته الأخيرة هى مدار إيثارنا • كا يحدث فى حكمنا على ألحان بيتهوفن الأخيرة .

وقال هوابيهد: « إن مؤلفات أفلاطون التي أرجع إليها من حين الى آخر هي تلك التي وضمها بعد « الجهورية » • وطريقته أن يعلن موضوعه ، ثم يقدمه على مجل من أوجه متمددة ، قل منها ما طرأ لأى إنسان آخر ، وهي تثير نشاطا حاسيا في عقل القارى ، • وقلك الآراء ياقي بها جزافا إلى حد كبير ، وبعدما ينتهى من ذلك يشرع في ربطها بأولئك الناس الذين يعيشون في عصره والذين هم أقرب ما يكونون إلى فهم مرماه ، وكال نقدم (أشاع) هذه الأفكار حتى تبدو كأنها تدخل في دائرة إدراك الجهور ، بيد أنى أودأن أنهك إلى أن كثيرا من مزايا الأفكار يتبدد بإشاعتها » .

لا إن الأفكار حياً تشيع تميل إلى أن تفقد قولها . إن ما ربطها بصور الحياة المينة في أى عصر من المصور سريع الزوال . وجانب من هذه السرعة في الزوال نجده في الآراء ذانها ، حتى في أنتي سورها وأقواها . وقد حاولت أن أضع هذه الحقيقة في اعتبارى كلما عالجت آراء الفلاسفة في العصور الأخرى ، ومن الواضح أن تفكيرهم مهما يكن معجردا سكان يتاون إلى حدما بالمكان والزمان اللذين عاشوا فيهما ، وبالقرى التاريخية الفعالة ، وبالجو المقلى ، وبكل الظروف الخاصة التي كانت تتحكم في الحياة حيا كانوا يقكرون ويكتبون ، وقد فاتت هذه النقطة _ فيا يبدو في _ كل من كتب عن مؤلفاتي ، أو أكثره ، وهي تجمل النقطة _ فيا يبدو في _ كل من كتب عن مؤلفاتي ، أو أكثره ، وهي تجمل كثيرا مما قالوا بعيدا عن الصواب، ولقد وضحت رأيي في المكلام وفي المكتابة

خاذا لم يكن مفهوما ، فلا حياة لى ، فالمرء لايستطيع أن يعيد ويكرر إلى مالا نهاية .
وفى الحاضر تين الأخير تين فى ختام المجلد الذى ذكرتُ مثال لما أعنى ، إن إله أفلاطون إله لمذا المالم . وقد جمع أغسطين بين إله أفلاطون وإله القديس بولس ، وخرج .
بنتيجة مزعجة ، ومنذ ذلك الحين أتسمت فكرتنا عن هذا المالم حتى شملت الكون كله ، وقد تصورت أنحادا بين إله أفلاطون وإله المكون » .

ودق جرس الساعة المنخمة فى برج مموريال هول معلنا الساعة ، فكان ذلك مد كرا لنا ومنها إلى الوقت وسط هذا التأمل فى الأبدية . وهبت النسبات العليلة لمساء شهر يونية الرطب الحار خلال النوافذ الفتحة . وخرجت مع مسز هوايتهد إلى المعليخ الصغير لكى نأتى بطبق من البسكوبت والويسكى والماه . أما شرابهما فكان معتدلا . فهى لا تتناول إلا الماء بغير التلج ، وهو يتناول الماه القراح بالتلج .

وبينها كنا نكسر قطع التلج سمنا ضحكا هاليا منبعثا من حجرة الجلوس. قلت: « لقد فاتننا هذه » .

وهرولنا قافلين .

وقال ويكس: «كان يتحدث عن الفجوة الحديثة بين السياسة والتخصص في الملم. وذكرته بأن مجلة الأطلنطيق قد نشرت بحثه في هذا الموضوع ».
وقال هوايتهد متلطفا: « وذكرته بأنه حذف الصفحات الأربع الأول ».
فقالت ، وقد وقفت تجاهه وهزت سيابتها متهمة إياه: « نهم . وقد أخطأت خيا فعلت ، إننا أسفنا منذ ذلك الحين على موافقتنا على ذلك ».

وبات تحتد حمهما ، وغطى رأسه بالشال الحريري متظاهرا بالفزع ، وضحكنا ، واست القصة كأنها مسرحية هزلية .

واستطرد هوايمه قائلا : « كنت أعتبر تلك الصفحات الافتتاحية ضرورية في بحثى . فقيها ميزت بين الفنون والعاوم ، وبين الأدب والتاريخ ، وبين النظام الاجتماعي الجامد والنظام الاجتماعي الناشط. ولكني كبير النفس، فأنا أعفو عنك، حتى إن كنت قد أخفيت فنكرى، لأنى لااستطيع أن اطبع. هذه الآراء الآن في أي مكان آخر ».

قلت: ﴿ لقمد طبعت كاملة فى (٧٥٠ - ١ ، من محاضر الجمع العلمى الأمريكى للفنون والعلوم) حيث ألقيت المحاضرة ، وقد طلبت اثنتي عشرة نسخة من السكرتبر لسكى أرسلها الى الأسدقاء » .

« وهل بقيت لديكُ سنها وأحدة ؟ »

لا ئەسىم € .

« مل أستعليم أن أحصل علنها ؟ »

« سوف تسكون عندك في الند ، .

وبقى أمامنا ربع ساعة قبل أن ننصرف . وفى خلاله عدنا بالحديث من الأمور الكونية إلى أمورالساعة ، كإضراب عمال الفحم المحدق بنا ، وماذا يضيب من يحاول أن ينشر وصفا محايداً القضية . ثم انصرفنا بعد الماشرة بقليل .

وف سيارة الأجرة شرح فى ويكس لماذا حذف الصفحات الافتتاحية ، قال :« ﴿ إِنَّهَا تَبِينَ أَنَّهَا أَلْقَيْتَ فَي مُحاضَرة ، والناس يؤثّرون أن يقرأوا ما يظهر لهم. أنه يوجه اليهم مكتوبا لأول مرة » .

وفى اليوم التالى أعدت قراءة الصفحات الافتتاحية للمحاضرة كما نشرها المجمع العلمي . ويبدو لى أن هواينهد قد قال فى الأعمدة الثلائة الأولى من تلك المجالة أكثر مما يستطيع أكثر الناس أن يقولوا فى ثلاثين .

(Y4)

۱۰ من برنية ۱۹۶۳

حفل آخر لتوزيع الهرجات العلمية أثناء الحرب . وقد أزيلت من فناء السكلية _ حيث عبرت _ أخشاب السقالات ، التي نقلت إلى السكان الذي تقام خيه الحفلات في الهواء . وتحولت رقعة الحشيش الى أرض صلبة من أثر السير عليها بالأقدام . وبدت كبردج العلمية _ كأبة مدينة جعمية أخرى بعد انتهاء موسم العراسة _ وكأنها قد هجرت على حين غرة .

وكان مساء مكنهرا ، بهطل فيه المطر مدرارا وتهب فيه الربح عاتية . وكان عوابتهد وذوجه وحيدين ومدت عليهما الطمأنينة أكثر مما عهدنا فبهما . وفي لمح البصر تجاوزنامقدمات السكلاموضر بنا في اعماق الحديث.ودار الجدل حول الفجوة بين لغة السكتابة ولغة السكلام ، بين الأدب وحديث الناس .

وقال هواینهد : « یستبعد جدا أن یکون شیشرون قد تحدث إلى أسدقائه بلنة رسائله ، فما بالك بلنة خطبه ؟ »

وأضافت إلى ذلك مسزهوا ينهد قولها : «إن المبيد من السكان يمقدون الأمر كذلك فهما تكن لغة الناس حية قوبة التصوير، فإن المتعلمين يتجنبونها إذا استعملها الطبقة المستفلة ».

وقلت: «إن الفجوة تبدو عميقة في اللغة الإنجليزية بوجه خاص ».

وقال: إنها ليست بالمقالذي تظن ، فإن طبقات لندن الفقيرة - مثلا - تقدر شكسبير تقديرا عجيبا ولئته لانبعدهم عنه ألبتة وروحهم الفكاهية من روحه تقريبا . فهم يضحكون ممايضحك منه ، وليس فى كل هذا ما يدعو إلى الدهشة ، فهم

كأولئك القوم الذين كتبت لهم المسرحيات أصلا . في شرق لندن مدرسة المسكنولوجيا كنت من لجنة الزائرين بها ، ورأبت فيها الكثير . وذات مساء رأبت مملما يقرأ سفحة من الأدب في كتاب مقرر مع تلاميذه ، وسأل عن ممنى كلمة غير مألوفة من القرن السابع عشر . وأجابه أحدالشبان إجابة سعديحة . وسئل كيف عرف فقال : « شهدت مسرحية لشكسبير (وذكرها بالاسم) في مسرح أولد ثك مساء الخميس الماضى ، وقد استعملت هذه الكلمة فيها بنفس معناها هنا » .

وقالت مسرّ هوايتهد: ﴿ إِنْ رَوْحَ النَّكَاهَةُ الْإَنْجَلِيزِيَةٌ كَا تَسِرَ عَنْ نَفْسُهَا فَى الْحَدِيثُ الشّائعُ عَيلَ إِلَى الخُشُونَةُ . وهي أيضًا تثير الضّحاتُ إِلَى دَرْجَةٌ كَبِيرَةً . وهي تختلف عن الماسية الفرنسية ، النّي تخنى وراءها عادة تلميحا قدرا . أما الماسية الإنجليزية فمبارة عن خشونة طيبة صادقة نجابهك في صراحة » .

قلت : « لوسمح لى أنأقول كلمة طيبة فى المامية الأمريكية ، فهى أنها ــ فوق كونها جديدة قوية ــ تــكاد تـكون داعًا هذبة نقية،روحها الطبيعية عالية صافية».

ووانق على ذلك قائلا : «هذا حق . وهو من فضائل شببكم » .

لا العامية آفة حياتى في التحرير. إن وجودى في مكتب صحيفة يومية بجمائي أسمها داعًا . والآراء المقدة تحتاج إلى مرضها في لنة بسيطة في ظاهرها لجمهود قراء الصحيفة ، مع ضرورة الرجوع إلى اللغة الأدبية عند الحاجة . من أجل هذا تبدو العامية كأنها الطريق المختصر ، في حين إنها ليست كذلك . إنها كالطريق المقفل أو الشارع المسدود » .

وعتبت على مسر هوايتهد قائلة : « إن قوة اللغة النامية تثير في نفسك القلق بأعتبارك أدبيا » .

« رعا . وإنما يثير فى تغسَى القلق كذلك أن أرى الصيخ الشرطية والأنسال المساحدة تختق من لئة الحديث الشائمة عندنا » . وقالت بنتة : لا من رأي أن الفارق بين حديثكم وحديثنا _ الأمريكي والإنجابزى _ فارق في الأساوب ، وإذا كان لحديثنا أساوب _ حتى في لغة الشعب فذلك بالرغم منا ، ودون أن مدرى ، وأعتقد أن التمايير الاصطلاحية وألفاظ اللغة سنى الوقت الحاضر على الأقل أقل انتشارا هنا . وكثيرا ما ألمس نقرا في الألفاظ حتى هند أسدقائي هنا الذين أتيحت لهم فرصة الإلمام بها . وإن كنت أسمع في الحديث أساويا ، فهو مكتسب (مهما يكن الاكتساب بطريقة تستحق التقدير).

قلت: « لاحفلت لما تقولين مثالارائما في إحدى مدننا المنفرة عاسا شوست. وكان ذلك من فتى إنجلوى في الرابعة عشرة من عمره جيء به ليميس هنا . ولم يختلف عن الدتيان المحكمة الأمريكان الذين شاركهم في اللهب من حيث أبواه، ومن حيث الطبقة التي ينتمي إليها . بل رعا تميزوا عنه في ذلك . وبالرغم من هذا فإن هذا الذي هذا الدين ومي منه . اغاكان يتحدث بالطريقة الوحيدة التي كان يعرفها » .

وقال هواينهد: ﴿ أَنَّمَ أَيُّهَا الأَمْرِيكَانَ لَكُمْ مَرْةٌ وَحَيْدَةٌ كَبْرَى جَاءَتُكُمْ بِطُرِيقَ. السَّادِنَة ، أَقْصِدَ الأَدْبِ الإنجلزي المُصادِنَة ، أقصد الأمريكان المتحدرين من أسل إنجلزي . إن الأدب الإنجلزي من عهد شادل الثاني حتى نهاية القرن الثامن عشر تأثّر بالقرنسية إلى درجة أفقدته صفته الممزة _ وذلك أمر لا يدركه الكثيرون . من أجل هذا كان الأدب الإنجلزي في هذه الفترة غير شائق ، فالمسرحية المزلية بعد عودة الملكية _مثلا_ فرنسية أكثر منها إنجلزية يه .

﴿ إِنَّهَا - رِغُم بِرَاعِتُهَا - كُنْبِرَا مَا تَنْتَمَى الَّي عَالَمْ غَيْرِ عَالَمُنَّا ﴾ •

واستطردقاثلا: إن شعراء القرن الثامن عشر أيضا متكلفون متحد القون وينسجون على منوال التقليد الفرنسي و أما أنم في أمريكا فقد نجو تم من ذلك. ابتعدتم هنا واخذتم في تنمية ما تريدون التميع عنه مهايكن وبالرغم من أن بعض شخصياتكم الكبيرة

- مثل جفرسن وفرانكان - كأنوا فى فرنسا إبان الفوران الثورى ، الذى انتقل الله الفرنسيين منكم ، ثمانتقل منهم إليسكم ، حتى افترض أكثر الناس أن تأثير فرنسا فى أمريكا كان بالنا - بالرغم من هذا ، فإنه كان أقل خطورة من أثر فرنسا فى القكر الإنجليزى. وقد كان كولردج ووردزورث والشمراء الرومانسيون الإنجليز : بيرون وشلى وكيتس ، ردا على هذه الحركة ، وإذا تكلمنا - من ناحية أخرى - عن استخدامكم للنة نقسها ، عمزل عن الأفسكار التى تعبرون هنها بها ، فإن موقفكم - حقا - شديد التعقيد بسبب دخول عناصر غير أنجليرية فى بلادكم » .

لا إن هذا السب يتم على كواهل الملين بالمدارس العامة عندنا ، وهنا فى بوسطن - على الأفل - راهم يواجهون الموقف فى شجاعة ، إننا فى حى الصحافة نسمم الإيطاليين واليونان واليهود وكل من لم نعرف من الأجناس من قبل! من باعة الصحف الصفار بنادون على صحفهم فى لغة بوسطونية سميحة ، إلى غيرهم بمن يحرفون النعاق فى الألف والراء الأخيرة ،

و إن هذه الحاجة عينها قد دعت إلى الدراسات في (اللغة الإنجليزية) في كلياتسكم ، إننا في المدرسة الإعدادية بشر بورن في غربي إنجلترا ، حيث كنت أتلتي العلم وأنا في الخامسة عشرة من عمرى ، وقد تولى أبي القسيس تربيتي حتى هذه السن ، إننا هناك لم نسم عن شيء من هذا ، ولا سمنا به في كبردج أيضا إلى ما بعد ذلك بجيل تقريبا . كنا نتملم اليونانية واللاتينية والرياضة . وكان التاريخ الإنجليزي في كنا القديم يأتى عرضا أثناء دراسة اللاتينية واليونانية . أما التاريخ الإنجليزي في كنا نقرؤه لأنه كان يشوقنا . وقد يدهشك أن تسرف كيف كنا نناقش الحضارة القديمة في نقرؤه لأنه كان يشوقنا . وقد يدهشك أن تسرف كيف كنا نناقش الحضارة القديمة في عالم البلدان ملائه طالب عن الفتيان الإنجليز من ابناء الجزر البريطانية _ من حيث علاقها بالبحار والقارات الكبرى . وكانت « روسيا » في تلك الأيام تضاهي « قارس » لبلاك والقارات الكبرى . وكانت « روسيا » في تلك الأيام تضاهي « قارس » لبلاك

* اليونان » كما عرفناها . وكنا نقرأ الأدب الإنجليزى للمتمة ، وبخاصة ما نظم الشمراء . وقد ه علمونا » مسرحيتين لشكسبير — ولست أذكرها — ولسكني ه أستطيع » أن أذكر أنى لم أهتم قط بالمودة إلى قراءة هاتين المسرحيتين ، وإن كنت قدقرأت مواراوتكراراً بقية مسرحيات شكسبيربسرور شدبد. ومن اللغات الحديثة درسنا الألمانية دراسة جدية . أما المادنان اللتان لم تنالا منا إهماما جديا في المدرسة فهما الفرنسية والطبيمة » وتوقف عن الكلام قلبلا ، ثم قال وهو يبتسم ابتسامة خبيئة « ومن العادم لم نتملم إلا قليلا بقدر المستطاع » .

وسألته : ﴿ وَلَاذَا لَمْ تُلْدُسُوا الْمُرْنَسِيةَ دَرَاسِةً جَدِيةً ؟ ٣ . ﴿

وساحت مسز هوایتهد قائلة : « سافا تقول ؟ هل تربدنا أن نأخذ الرجل الدر الدي الذي يشبه الضفدع مأخذا جديا في تلك الأيام ؟ واذكر أنى نشأت في فرنسا ولم أنسكام سوى الفرنسية حتى ذهبت الى إنجلترا وأنا فتاة في السابعة عشرة من خمرى ، حينئذ تكامت الإنجليزية ، إلا أن أحدا لم يستعلم فهم ما أقول » .

وتطوع مستر عوايتهد برواية شيء من ذكرياته . قال : 3 لقد قضيت المساء الأول الذي أمضيناه مما في إطلاعها على بمض السور لأنى لم أستطم فهم خاكانت تقول » .

قالت: « نم ، بيد أنى سرعان ماأدرك أنى لاأستطيع أن أستمر كاكت. ومهما بكن ما بذات من جهد فى تعلم الإنجليزية ، فقد بذات جهدا أكر فى التخلى عن لهجتى الفرنسية ، وقد التقى مرة أحد أصدقائنا من كبردج - وهو رجل ظريف ، اسمه تيودور بك ، سافر إلى مكان ما بالشرق -- التقى رجل من ترنتى كان يسرفنى ، وقال . « هل سمت أن هوايتهد قد تروج ؟ كلا . من تكون ؟ وما شكلها ؟ فقال صديقنا لبك : « لقد أخطأ هوايتهد خطا جسها . إن أفترن عن ليست على شاكلته » .

« إن ماحير في فيكما أمدا طويلا ، قيل أن عرفتكما ، هو أنه بالرفم من أنكا قد عشمًا إلى حدكبير على الصفوة في مجال التبادل المقلى ، في كبردج وفي لندن فيا بعد ، الا أنكا لم تترفيا قط . وبالرغم من أنه لم يطرأ لى أبدا في تقك الآيام أن أستطيم أن أحضر الاجماع الذي كنما تستدانه مساء كل أحد . إلا أنه قد قيل لى إن كل امرى ، هنا يستطيع الحضور إن شاء ، وإنكما كنما تستقبلان الرأين ذرافات » ،

قالت الخورة : « ستين في المساء الواحد ، ولكنهم كانوا يدخلون المطبخ . ويماونونني » .

« عرفت بعض أسر الأسانفة الذين جاءوا إلى هذا المكان من الجامعات الأخرى ، عن لقوا مشقة كبرى معة طوبلة قبل أن يألفوا الديش في كمبروج . فلما أتبها تحولت الحال – فها يبدو – إلى اجهاع حي . »

قالت « خبرنی ، هل بدا علینا فی أول الأمن أننا من [الأجانب] إلى درجة قصوی ۲ ه

« أجل في أول الأمر . وأستطيع أن أذكر متى بدأ التحول . كان ذلك بين حامي ٣٤ و ٣٠ »

ه وفيم كان الفارق ؟ »

« لقد أحبيت كما »

وقال إن في هذا التنسير الكفاية .

وسأل هوايتهه : ﴿ منذ كم سنة تمارفنا ؟ ﴾ ﴿ منذ أحد عثم عاما ﴾ ﴿ إِن السَّمَاعَةُ تَبِيدُ الزَّمْنِ . إِنَّى أَسْمِر كَأْنِي عَرِفْتِكَ مَنذُ أَرْبِمِينَ عَاماً ﴾

« هناك روائى إنجليزى تمودت أن أقرأه وأن أهود إلى قراءته . ويرجع السبب في ذلك إلى أن سفحاته كانت سبيلي الوحيد في ذلك الحين للاتصال بالمالم الذي كنها تتحركان فيه محركا طبيعياً ، وهو عالم يقهم فيه الناس الآراء وبتناولونها في يسر ، وذلك هو چورج مرديث ، »

قال: ﴿ حَتَّا لَقَد نَسَمنا عَجِتْمَع بُرَنَى وَكَنْجِز ، وَهَا السَّكَايِّتَانَ اللَّمَانَ مُرْفَنَا فَهُمَا النَّاسِ مَمَرَفَة طبيعية جداً ، ولسّت أقصد (بالمجتمع) بعلبيمة الحال معنى الترفيم السنخيف ، وإنما أقصد الاختلاط بأصنحاب المقول المتجانسة ، ولسكنا لم نتخير في كمرج هنا أو هناك . » وذكر أسماء السكنيرين من زملائه ، والتقطت أذنى. من بينهم امم چنّب ،

فصحت قائلا: ١٥ چب ؟ لقد نشر كتاباً طالمته من سوفوكابز ، وكان چب داعًا في متناول في نصل إغريق حينها كنت هنا في السكلية ، وكثيراً ماتساءات من شكله ، وهذه هي المرة الأولى التي أتابع فيها أثره » .

« كان زميلا لطيفاً وله زوجة فائدة . لم تمكن ضليمة في العلم ، ولسكنك
 لاتريدها أن تمكون كذلك . وكان لزوجها مزاج عاد كانت تستطيع أن تخفف
 مسز چب من وطأنه بفتانها . »

وستحمحته مسز هوايّنهد قائلة : بل قل ليدى چب ، ولا تظلم ذكراها . فقد كانت تحب هذا اللتب . »

واستطرد هوايتهد قائلا: « إن اللكان الذي اصطدات منه فيه كان في انتخابات الزملاء لترنتي ، التي كان يحن النبا حنيناً شديداً . وكاما خرجنا من ممركة من هذه المارك الانتخابية كان سر رتشارد خصا لأحد زملاء لايبادله

السكلام ، وكنت أضطر إلى أن أقول لزوجتى [ادع – ياعزيزتى – چب وزوجته للمشاء ، إن سر وتشارد لايسكاسي فى الوقت الحاضر] ومن الأعمال التى أذ كرها جيداً والتى أمتنتنى كثيراً ماقام به عندما ركب من النهر على عجلته » .

وقالت: ﴿ كَانَتَ لَيْدَى حِبِ شَدِيدَةَ العَطْفَ عَلَى ّحَيْبًا وَصَلَتَ الْيُ كَابَرُدَجِ وأنا حديثة عهد بالزواج وقالت لى : أنخذى لك ماشئت من إخرة ، ولكن لانتخذى لك أبناء عر ، وكانت نصيحة طبية استجبت لها ﴾ .

قلت: « بالنسبة إلى كطالب كان ناشر كتاب سوفوكليز الذى أوجع إليه مملاقا » .

ووافقتني مسر هرايتهد، وقالت جادة : ﴿ حتى في مزاجه الحاد ! ﴾ .

لا وأعطاني كفاك درساً من دروس (اللغة الإنجليزية) ، التي كفا
 تتحدثان عنها منذ لحظة ، لأنى مثلكا _ تملت عن الإنجليزية من اليونانية) .

وحذر في هوايتهد قائلا: ٥ لاحظ أن هذه الهراسات في (الإنجليزية) في السكليات الأمريكية ضرورية جداً . وإذا كانت الهراسات الكلاسكية في الحسن اليونانية القديمة واللانينية لا تدرس ، فلابد من دراسة الإنجليزية ، على أحسن صورة بمسكنة . وكل ما أرجوه ألا يجملوا دراستها مملة . إن الملين – ما لم يكونوا موهوبين بالطبيعة في مهنتهم – ليسوا خير من يحبب الشباب في الأدب المعتاز».

وسألت مسز هواينهد بنتة : « هل تستطيع أن تخبرنى لماذا يفضل الرجال النساء كثيرا كملين ؟ أقصد على وجه الإجمال . حينا تكون المرأة الملمة ممتازة (وقد كنت كذلك من ناحية ، ولم أكن من ناحية أخرى) تجدها رائمة ، غير أن ذلك استثناء . أما فى الرجال فهناك ما يجمل المهنة لهم عملا طبيعياً (إن سح أن نقول ذلك) وهم يحبون القيام بها » .

« دعنا محصر ملاحظاتنا في أشخاص غير موجودين » (ولحت بنظرى المط الجالس إلى يمينى) . « ببدو أن هذا الميل يتخذ في الرجل سورة الرغبة في إذاعة الملم والمرفة . كانهذا الميل عندرتشارد قاجر ، وكان يعلم أن هذا الميل في نفسه ، وقال في خطاب إلى ماتيل وزندنك إن هذا الميل قد اتخذ في نفسه سورة الرغبة في إذاعة المرفة بين الناس . وإن المرء ليلس هذا الاتجاه عينه لهى أقل الناس شأناً ، ويمكن أن يكون قوى الآثر ، وهو مركب من محبة سادقة الجنس البشرى ومن الرغبة في تقديم المون له »

وسألت مسز هوابتهد : « وهل ذلك الإضافة إلى متمة التحدث إلى الجمهور؟» « أُقترح أن نحتكم إلى أحد أعضاء هذه المهنة ، الموجود بيننا الآن . ما رأيك فيهم ؟ »

قال وقد نظر إلينا متلطفاً بنا : « لولا أنى واحد منهم لقات إنهم قوم يدعون.
 إلى الإمجاب » .

وتشبثت زوجته برأيها وقالت : ﴿ إِنَّ الرَّغْبَةُ فِي السيطرة عامل مِنَ العواملِ فِي هَذَا ﴾..

قال: ﴿ لابد من النمبيز بين الرغبة فى السيطرة وحب العمل المجدى . إن الدنية علية داعًا – وهى الآن أشد امتلاء من أى عهد سبق – بالأفراد الذبن يربدون. أن يسيطروا حباً فى السيطرة فحسب (وهنا هز قبضته القرية فى الهواء وكشر بهن أسنانه) . ولكن رجال الخير ، من أمثال الطبقات المهنية وأسحاب الخيال الخلاق ، إغا يربدون النشاط المجدى . أنت – مثلا – حيا تحرر مقالاتك ، لا تدفعك رغبة السيطرة »

«حتى إن دفستى رغبة السيطرة ، فإن توجم السلطان لا يمكن الإبقاء عليه » وقال مرابعد : « أعترف أن الخط الفاصل بين الاثنين رقيق جداً ، إنما المهم

هو الفصل بينهما . فني أحد الجانبين مجرد حب السيطرة ، وفي الجانب الآخر متمة التأثير بلون من ألوان النشاط النافع . . . خذ مثلا أو رات قاجر التي تحبها ، لا أظن أنها تؤذيك بتاتاً . إنها بالنسبة إليك عالم من الخيال الشعرى . ولكني على بقين من أنها لمدد كبير من الألمان في الوقت الحاضر تمنى (أننا سلبنا كم مرة ، وسنسلبكم مرة أخرى!) » .

وبدا في نظرة هوايتهد وفي نشبته وهو يذكر هذه المبارة الأخيرة أنه ينتبس من أقوال غيره .

وسألته : « هل حدث في التاريخ أن نبذ أفراد مسئولون فرضاً قواهد الأخلاق نبذاً تاماً ، كما يحدث في ألمانها الخديثة ؟ ؟ .

قال: « لقد كان مناك دائماً أفراد فى جميع الأمم تأجيجت فى صدودهم إرادة السيطرة دون أن يحد منهم وازع من ضمير . وقد سادوا فترات تطول أحياناً وتقصر أحيانا أخرى ، أما ما استجد فى هذا الموقف فى ألمانيا فهو أتساع مداه ، وطول أمده ، فقد دام أطول من أى عهد سبق وبمنف أشد ، وكانت له آثار أبعد مدى وأقوى هدماً » .

وقالت مسز هواينهد: « لقد ذكرت مردبث منذ لحظة . كيف استطاع أن يضع طبيعتين لا توافق ألبتة بينهما في امرأة واحدة كا وضع في ديانا ؟ إن الطبيعتين لا يمكن أن يعيشا مماً في إهاب واحدد ؛ ولو فملا لتمزق منهما الإهاب ا » .

وأدى بنا هذا إلى الوازنة بين الروائيين الإنجليز والروس .

وقال مرايتهد: « الظاهر أن الروس قد عَيْرُوا إلى أقصى حد في الرواية على نطاق واسع - فهناك تولستوى ودستوفسكي وترجنيف . إن الرواية تهتم إلى حد كبير بالمادات الاجتماعية السائدة في وقت معين ومكان معين ؟ إلا إن

تناولها أمثال هذه الأبدى التي تتمرض لجميع آفاق المجتمع - الأسرة ، والنظم السياسية والمسكرية والاقتصادية ، والصراع بين الشخصيات والآراء . واههام الرواية برمان معين ومكان معين يضعها في الحل الثاني كصورة من سور الني ، فلا ترتفع إلى مستوى تلك الموضوعات العالمية السظيمة التي تعرضت لها الماآمى الإغريقية السكبرى . ولكن ، ألم تلاحظ أن هناك عدداً كبيراً من الأعمال النية الثانوية نعيش وتكتب لها حياة طويلة - قد لا تستحقها كما تستحقها الأعمال التي تفضلها - وذلك لأنها تشتمل على موضوع من الوضوعات التي تشيع بين الناس في كل حين ؟ وفي الحق إن الموضوع الواسع الانتشار برجع أن يسكون موضوعاً جيداً . فير أن العمل الفني - لمكي يعيش - لا بد أن يكون مستسافاً عند عدد كبير من الناس » .

قلت: « كم بود علنا أن يعلم إذا كانت الماتى اليونانية الثلاث والثلاثون التى بين أيدينا مى خير الماتى التى بلغ عددها ثلثاثة وتسع عشرة ، والتى عرف عن شمراء الناساة الثلاثة الكباد أنهم كتبوها . إن جلبرت مرى يزعم أن الماسى التى عاشت رعا كانت أفضلها جيماً ، أما إذا تحدثنا عن الرواية كدراسة اجتماعية ، فإن المكتاب الخيالى الذى أحب أن أقرأه إن أردت صورة عن الطبقة الوسطى فى أنجلتما فى منتصف القرن التاسع عشر ، هذا المكتاب من وضع المرأة ، وعنوانه (مدلارش) » .

قال: « سأحدثك عن روائى آخر ، يقترب مثليا – إن لم يكن أكثر منها – من الحقيقة ، وذلك هو أنتونى ترولوپ » .

وقالت زوجته: وقد أشارت إليه بحركة فى وجهها تدمو إلى الضحك،
 عنى أحلى أنفام صوتها: « لست أنكر أن الصورة لا تمثل غيرك يا عزيزى وغير
 أصرتك الكهنونية » . وقد أضافت هذه العبارة الأخيرة فى خبث شديد .

وسألت : ﴿ وَمَا رَأْيُكُمْ فِي الْحُوارِ ﴾ كم منه مطبوعاً أو ملتى على السرح مما عِثل تمثيلا سادقاً الطريقة التي يتحدث الناس بها فعلا أ ﴾ .

وصاحت مسز هوايتهد قائلة : « ها نحن أولا. قد عدنا إلى موضوع الفجوة بين لنة الكتابة ولنة الكلام » .

« الأمر شبيه بالموسيق ـ التي يتكرد فيها النغم ... إن الحواد كا يجرى على السنة الناس فسلا قلما بكتب ويسكون له أثر إلا إذا تناولته يدالسكانب بالتحوير ـ ونو قليلا . لا بدأن يكون جرسه بالطريقة التي يتحدث بها الناس ، ولسكنك إن حاولت أن تدوّن حديث الناس حرفياً فإنك قد تجدأته لا ينم عن الحياة كا ينمغي » .

وتدخل هوايتهد لينقذنا: « الفن هو صياغة خبرة من الخبرات في قالب ممين ، واستمتاعنا الحالي حين نتمرف إلى هذا القالب. ومن الخطأ أن نظن أن السكليات كياناً ذاتياً . إنها تستمد في قوتها - كما تمتمد في معناها - على ملابساتها العاطفية وعلى نقمها حين النطني بها ، وهي تستمد كثيراً من تأثيرها من أثر المقال كله الذي وردت فيه . إنك إذا استخرجت المكليات من محيطها أصبحت زائفة ، وكم هانيت من المكتاب الذين اقتبسوا مني عبارة من العبارات ، أما بعيداً عن محيطها أو إلى جوار مادة فير ملاعة ، محما حرف معناى كل التحريف ، أو هدمه هدماً شاملا » .

« وهل هذا أمر يحتمل أن يقم فيه أساتفة الفلسفة ؟ »

قال : « إنى لا أقدر الفلاسقة - كطبقة - قدراً كبيراً . إن المقول الفلسفية المعتازة القليلة بحاجة إلى أن تُقهم من حيث علاقتها بالمصور التى فاشت وفـكرت فيها . وهذا بسيته هومالا يحدث إطلاقا. إن الفيلسوف ساحب الباع الطويل لا يفكر فى فراغ مطلق وحتى أشد أفكاره تجريداً يتكيف إلى حدما بما هو ممروف أو غير معروف في الوقت القي يميش فيه مما هى المادات الاجهاعية الحيطة به،

وما هى الاستجابات الماطفية ، وماذا يعده الناس هاماً ، وما هى الآراء الأساسية فى الدين والسياسة ؟ إن ديكارت — مثلا -- كان رجلا بسيطاً نسبياً . وأعتقد أنه نسى القرن السابع عشر » .

« وكذلك نسيه أولئك الدين حاضر وا من ديكارت هنا حيمًا كنت طالبا .
 وهكذا كانت حالهم حيمًا بلغوا سيبنوزا وليبننز » .

وقال هوايتهد: « إن أرسطو بودح ما أرى إليه توضيحاً حسنا . لقد أسس العلم الحديث . وتقسيمه المظواهر الملاحظة ، الذي حسبه حقائق كاملة ، تبين أنه لا يزيد عن أنصاف حقائق ، بل أقل من ذلك . إن أقسام أرسطو — الأنواع والأجناس — سادقة يمني أتنا نمرف أن السكاب يختلف عن القرد الأفريقي ، وان كليهما مختلف عن الإنسان . ولسكنك أنت وأنا والسكاب والقرد كانا نتحدر من جزيئات دقيقة من المادة الحية التي نشأت في مكان ما عند حافة البحر والأرض بمنذ ملايين وبلايين السنين ، ومع ذلك فإن أردنا علماء فإن ما فعل أرسطو كان عين المسواب . لابد الله في العلم من النظام ، ومن أجل هذا لابد من عزل أنواع معينة من هذا النظام وإخضاعها الملاحظة . غير أن الموضوع في العلم — كا هو في الفلسة — لا يحسكن فهمه دون دراسته من حيث علاقته بالحياة الحيطة به . وكان من المسكن أن يأني المصر الصناعي في عهد أرشيدس . فإن كل ماهو وكان من المسكن أن يأني المصر الصناعي في عهد أرشيدس . فإن كل ماهو ضروري كان معروفا ، ولم ينقص المهد سوى الشاى والقهوة . وقد أثرت هذه الحقيقة في عادات الناس في اسكتلندا غلاياتهم والماء ينلي قيها ، وهكذا اخترعوا الآلة البخارية » .

واستطرد قائلا : « هناك فيلسوف والحد يمدنا بتفسيره الخاص لهيطه
 الاجهاعي ، وهو ساحب أعظم عقل أنتجه إنسان النرب ، وذلك هو افلاطون .

إنه بكتب في صيغة الحواد ، حيث يتناول الحديث أشخاص كثيرون ، فترى وجهات نظرهم المختلفة ، وتتكون له يك فكرة عن أى أنواع الأشخاص هم ، وبأى المادات الاجهاعية الحيطة والنظم السياسية تأثر تفكيرهم _ المدينة الحكومية وصناء الهما ، ونظامها الاقتصادى ، وحياتها المائلية ، وعاداتها التقليدية . وقد قلت منذ لحظة لا يمكن أن نعامل الألفاظ _ ونحن معلمئنون _ كأنها ممان مستقلة بذاتها أو أفكار منتزعة من عيطها . إنها تكتسب ممناها الحقيقي من قوة المقال الذي وردت فيه ، كما أن جال النجم لا ينحصر في لونه وبريقه فحسب ، ولمكنه بكتسب كذلك من جلال الكون الحيط » .

وكان ذلك بحتاج إلى بمض الوقت للإغراق فيه ، وحيث إنا كنا مشتركين في حديث ، ولم نكر عنه الوقت للإغراق فيه ، وحيث إنا كنا مشتركين في حديث ، ولم نكر نكر نقرات استطيع أن نلقيه جانبا أو أن نميد. قراءته لكى أخصر الفكر في إحدى فقراته ، فقد قلت لكى أثبح لنفسى راحة عشر من دقيقة :

«لقد قضيت النيالي في العام الماضي في الراعيات الأخيرة لبينهوفن ومعزوفاته على البيانو ، وهي من أشد القطع الموسيقية إمهاما . ولست أزءم أنى أفهمها إلا من بعض نواحبها ، ولحكنها أيضا كجال النجم ، تحكسب من جلال الكون الفكرى الحيط ، إنها تفرق الرء ساعات متصلة في عالم من القيم المجردة ، كالرياضيات العليا ، وإنى أعتقد فعلا إنها زادت من قدرتى على فهم بعض الرباضيات العليا للفكر المجرد الذي أستمع إليه منك . إن الموسيق بطبيعة الحال ممعنة في رياضياتها وهي كذلك عردة . ومن خصائصها المجيبة أيضا أن لما في الوقت عينه عنوى عاملها وعقليا. ولست أدعى أني أعرف الموسيقى ، واحكنى أعتقد أن الموسيق هي رياضة الجال ، »

قال: « إن أقبل هذا التمريف، لأنى أمتقد أنا نستوعب عن طريق حلمة السمع عندنا عقدارمانستوهب عن طريق حاسة النظر، وربما أكثر. وأرجو ألا تظن

أننى أفسد أن أوازن بين اعبادنا على الحاستين ، لأنا أكثر اعباداً على النظر ما دامت لدينا القدرة على الانتقال ، غير آنى أعتقد أننا أشد استحابة المسوت الزين ، للموسيقى ، أو لجكرس عظيم . إنه ينبه الماطفة فى اللحظة عبها التى بطرق فيها السمع ، ولا نفكر فيه إلا فيا بعد . إن موسيقى الأرغن توجهنا موجها دينيا أيسر بما تقمل الأشياء المرثية بدرجة كبرى ، إن سلامكم الوطنى ، ألنى كثيراً ما أستمع إليه مذاعاً بالراديو ، لا يوحى - لحسن الحظ - بأن تردده الجاهير جامة ، ولسكنه يؤدى النرض منه مدرجة تدعو إلى الإهجاب ، تردده الجاهير جامة ، ولسكنه يؤدى النرض منه مدرجة تدعو إلى الإهجاب ، وأن حيبا أسفى إليه أكون أشد تأثرا منى وأنا أشهد السّل . ولا أنول شبئا وابتسم وهو يقول هذا) عن المزايا النسبية لعلمكم الوطنى كمل . إنما الرأى الذير أدى إليه هو أن الفكرة . بحاسة النظر .. تبعث الماطفة ، في حبن أن الفكرة ، وهو أنجاه أكثر مباشرة ، ومن شم الماطفة . بالصوت .. تبعث الفكرة ، وهو أنجاه أكثر مباشرة ، ومن شم المند قوة » .

فعلقت بقولى: لا حضرتمع مستر چد ؟ مدير أركسترا يوسطن السعفوى،
غثيل مسرحية ابسن (چون جبرائيل بوركان) ، وفى الفصل الثانى ، يمزن
الحدم (دانس ما كابر) لسنت سائين خلف المناظر ، إن المسرحية فوية ، ولكن
حيبًا سكت الموسيقى تبادلنا النظر وابتسمنا ، إن الموسيقى _ وإن تسكن قد
خفتت حتى لا تطمس الحوار _ قد طنت على المنظر ، لقد فعات ما قلت عاما ،
تحدثت إلى المواطف مباشرة » .

وأجاب بقوله: «إن تسمين في المائة من حياتنا تسيرها العاطفة. إن أذهاننا تستجل فقط وتنفذ ما ترسله إليها خبراتنا البدنية. إن العقل بالنسبة العاطفة كالملابس بالنسبة الأجسادنا . وما كنا انسقطيم أن تحدّن الحياة جيدا بنير حلبس ، أما لو كانت لدينا ملابس بغير أجساد فنحن إذن بنير قيمة » .

ودقت ساعة عموريال هول التاسمة ، وجانت مسر هوايتهد عائدة الشكلاتة

الساخنة . وفيا نبقى لهينا من وقت تحدثنا عن فترة من فترات التاريخ كانت _ فها يبدو _ سميدة الحظ . وهي فترة عاشت فيها ثلاثتنا مددا متفاوتة .

قال: ﴿ إِنْ مِنَ أَسَمَدُ الأَوقَاتُ التِي هَرَفَتُ فِي تَارِيخُ الإِنسَانُ ، فَتَرَةُ الأَعُوامِ، النَّلاثِينَ التِي نَقْعَ عَلَى وَجَهُ التَقْرِيبِ بِينَ عَامَ ١٩٨٠ وَعَامَ ١٩١٠ ، ولست أَقْصَدُ إِلَى القَرِلُ أَنْهُ لَمْ تَكُنَ هِنَاكُ أَسْبَاهُ عَدِيدَةً كَانَتَ بِحَاجَةً إِلَى التَّغْبِيرِ . ولكنا نوينا أَن نميرِهَا وشرعنا في ذَكِ ، كَانتُ الظروفُ مثالية لأَمثالنا ، الذين نستمتع بقدر معقول من الراحة _ لم يكن لدينا مال كثير ، وأمامنا عمل ضخم لا بد من أَداثه ، وإحساس بالهدف والتقدم في المالم » .

وقالت مسرَ هوابتهد : ﴿ وَكَنَا نَسَلُ أَيْضًا لَأَغْرَاضَ كَثَيْرًا مَا كَانَتُ نتمارض وصالح الطبقة التي ننتمي إليها ﴾ .

قال : ﴿ كَانَتْ زُوجَى ، فَهَا بِينَ سَنَ الْعَشْرِينَ وَالْخَامِسَةُ وَالْمُشْرِينَ ، تَمَالَى. وقتا عصيبا ، كان عليها أن تُسكسب قوت يومها في لندن » .

لا كنت شابة ، لا يحميني أحد ، وعلى أن أتوجه إلى عملى وأعود منه وحدى . وقد عر منتنى ملابسى المضابقة ، لأنها لم نكن مما يلائم فتاة عاملة ، ولكن كان لا بدلى من ارتدائها ، لأنها كانت كل ما أملك » .

وعاد إلى الكلام فقال: ﴿ أَمَا عَنْ نَفْسَى ، فَإِنَّى أَسْتَطَيْعِ أَنْ أَقُولَ إِنْهُ ظروق كانت على خير ما يرام طوال حيات ؛ وفي ثلك السنوات التي تقع بين. عام ١٨٨٠ و ١٩١٠ كثيرا ما كنا نتِعدت عن ذلك المالم المحيب الذي لا بدأن يعيش فيه أبناؤنا ٠٠.

(T+) .

١٩ من يونية ١٩٤٣

تغيب هوايتهد عن الفداء السابق بنادي السبت في شهر مايو ، وأرسل يقول

بأن القرار الذي يحرم استخدام الناز في الذهاب إلى الحفلات الاجتماعية كان ينطبق – فيا يتملق به – على عربات الأجرة . والماكان لا يفكر في ركوب قطار كبردج الذي يسير تحت الأرض ، فقد تحتم عليه عدم الحضور ، وأسف الجيم لنيابه ، وقلت :

« لابد أن نفكر في الإنيان به إلى هنا بأية وسيلة : إن شركة تشكر المربات الأجرة لديها عربات تجرها الخيل في الطرفات » ،

وقال الرئيس : « لقد ألَّـفنا منك ومن ألفرد كِدَر لجنة لترى ما يمكن أن يسمل » .

وقادتني هذه المهمة إلى الطرف الجنوبي من الدينة ، إلى إسطبل شركة تشكر المربات الأجرة ، وهنا كان القرن التاسم عشر لا يزال في حيوية شديدة ، فهناك خدم للغيول ، وسائسون ، ولا يقل عن ثلاثين حسانا قويا ، وعربات أسبعت الآن مما يصبح أن يودع المتاحف ، وعربات من التي لا تقسم إلا لاثنين ، وحناطير وعربات ركوب ، ومركبات مقنلة ، وعربات تقسم لأربعة أشخاص ، وعربات خفيفة ذات عجلتين ، وعربات تجرها الكلاب ، وعربات يجزها حسان واحد ؛ وسيحات السائسين ، بل إن رائحة الإسطبل نفسها كانت قينة بالمتعف ، إنها تذكر بالأيام السميدة الخالية 1 واخترانا عربة يجرها حسان واحد ، أنبقة ، منجدة بالجلد الفاخر ، نوافذها من الزجاج الباوري ، بها بوق النداء ، ومصابيح على بالجانبين ، عرها أربعون عاما ، وكانت ملكا لأمرة ثرية نسيت اسمها ، وكانت ملكا يقوي الطريق المؤوية المؤوية

(يبلغ نادي السبت عيدهالثوي في عام ١٩٥٥. ﴿ كَثيرًا مَا كَالَ مُستَرَامُوسَنِ يترك مكتبه في كنكورد يوم السبت لكي يتوجه إلى مكتبة أثينم ، ويزور أصدقاءه ، أو يقابل ناشريه بشأن العمل . والأرجح أن يتوقف عند (مكتبة الركن) عند ملتق شارع واشتطن بشارع المدرسة » رقبل إنشاء النادي بست سنوات كان أمرسن يبحث مع أصدقائه مشروع إنشاء ناد حيث يستطيع العلماء المتمزلون والشمراء ، والطبيميون _ كأولئك الذبن كانوا في كنكورد _ أن يجدوا. مسعمية ملاُّعة حيثًا يأتون إلى المدينة . وقد انتحى الأمر في الواقع إلى إنشاء نادبين في وقت واحد تقريباً : أحدها نادي الجلة ؟ الذي تُولدت عنه في عام ١٨٥٧ مجلة أطلنطيق الشهرية . ثم نادى السبت الذي حل محله تدريجا أو ابتلمه ابتلاعا . ومن بين أعضائه الأوائل أمرسن وهوثورن ولنجفاو ولول وهولمز وموتلي ودانا وهويتير وبرسكت وجاسز وباركان . وكان يقدم النداء فيه - ولا يزال - في السبت الأخبر من كل شهر من سبتمبر إلى يونيه، مع بغل المحاولة في كل بونيه لحضور حفلات نوزيع الدرجات الملمية بهارفارد . وفي تلك الأيام الباسلة من القرن التاسم عشر كان الأعضاء يجلسون من الساعة الثالثة حتى التاسمة ، في بيت باركر ، في حجرة أمامية فسيحة حيث تطل التوافذ الطويلة على ثال دكتور فرانسكان البرنزي ــ وكان يصلح أن يكون عضوا له قيمته إــ في حقول ستى هول الخضراء ويلتقي الأعضاء الآن في نادى الاتحاد بشارع يارك ، على مرمى حجر تقريبا من ذلكما الملين الأولين ــ أثينيم ومكتبة الركن القديم الني انتقلت الآن إلى شارع بريفك، وهذه الحقائق والمتبسات مأخرذة من المدد الأول من مجلدين ضخمين عن تاريخه ، بمنوان : السنوات الأولى من نادى السبت ، تأليف أدوارد والدو أمرسن).

كان موعد الفداء في السامة الواحدة والنصف وطلبت من المربة أن تكون بفندق أمباسادور في كبردج في السامة الثانية عشرة والنصف ، وكانت هناك في المومد المضروب عاما ، ولسكنها غير المربة التي اخترناها .

وتبين لنا السبب في ذلك فيا بعد . كانت هذه العربة معيبة قليلا . القبض غلوع من الباب من جانب الدخول .وكانت منجدة بلون أرجو انى ملكي. وكانت تفرح بروائح مختلفة ، بما فيها رائحة الخيول ، ولكني لم أنبين منها أثراً فرائحة أكاليل الوقى ، ودكينا .

لم تمكن سيارة ، القاهد منطاة بالوسادات ، ولسكما برغم ذلك جامدة . والساحة التي تتحرك فيها الركب ليست فسيحة ، وعجلات المطاط الجامدة التي تتحرك فيها الركب ليست فسيحة ، وعجلات المطاط الجامدة التي تمكسو الإطارات الخشبية لا مختف كثبرا من هزات السكتل الرسوفة (وكان ذلك كله يعد من أسباب الترف) - ولسكن النوافذ كانت مفتوحة ، وكان اليوم من أيام يونية الصافية تهب فيه نسبات نقية ، وتتوهج فيه أشمة الشمس وأقصر الطرق إلى شارع بادك كان يمر بكبردج خسسلال حي المسانع وفوق قنطرة لنحفالو ،

وكان منظرنا يبترمي الانتباء . كان وليام على سائل الدرية .. يابس قبعة من الحرير سودا، عالية ، ليست جديدة كاكانت من قبل ، وسترة زرقاء ، ليست جديدة كذلك ، ذات أزرار نحاسية ، وبدت الدهشة على وجوه المشاة ، واعتقد أنهم ظنوا هذا المنظر في أول الأمر حركة بهاوانية للإعلان ، وأخذوا يبحثون عن اللافتة ، فلما لم يجدوها طرأت لهم فكرة أخرى ، وهي أننا ريما كنا طالبين في حالة من حالات المرح ، وتطلعوا داخل المربة ليروا من فيها ، فوجدوا أن في حالة من حالات المرح ، وتطلعوا داخل المربة ليروا من فيها ، فوجدوا أن راكبيها لا يتفقون وما تصوروا ، وفنرالناس أفواههم ، وانفجر بسمنهم بالمنحك . ولما المدرت المربة خلال حي المسانم ، ساح صفار الأطفال الذين يامبون في

الطرقات بعبارات السخرية ـ لا تزعج نفوسهم نوازع الضمير ، ومن حين الى آخر كنا عمر بسائق سيارة أجرة ، فعراه يطل برأسه ويلقى على سائقنا نكتة ، مثل « تفدم ولا تخش شيئا يا جدى ! » .

كل هذا لم يزد على أن يكون صورة لاشمورية لازمت الموضوع الذى طرح للمنافشة ،

قال هوايسهد: لا نحن فى دور الأنحلال من تلك الفترة التاريخية التى أورخها على وجه التقريب من حوال عام ١٤٥٠ بمد الميلاد ، والتى بدورها تمتبر بداية المهاية المصور الوسطى . وأشك إن كان أحد فى القرن الثالث عشر يدرك ما كان قد بدأ بالفمل يحدث » ..

وسألت : « هل من المكن عادة الناس أن يدركوا حقيقة الأنهيار الاجماعي السكبير ، حتى يحل بهم ! »

وأجاب: « إن والدى بوضح ذلك . ولد في عام ١٨٩٧ وعاش حتى عام ١٨٩٨ عام عام ١٨٩٨ عام عام ١٨٩٨ عام عام ١ و عدها فامتد عره واحدا وسبعين عاماً . وقد شاهد الثورة الصناعية الأولى – وعدها أمرا طبيعيا – وعيالثورة التي بدأت في أواخر القرن الثامن عشر، وكان من مظاهرها الآلة البخارية ، ونظام المسانع وما إلى ذلك ، ولسكنه لم يتخبل ولو في صورة باهتة الثورة الثانية ، وهي أعظم من الأولى ، الثورة التي أحدثها التكنولوجيا ، كان قسيسا ، وكان المالم الذي يميش فيه بيدو آمنا ثابتاً ، بالرغم من أنه كان في شهايته تقريبا في سنة وفانه ولما كانت إنجلترا أول ما تصنع فقد أثر ذلك في تاريخنا بطريقة عجيبة عكسية : فبدلا من أن فتحرر ، في عهد الثورة الفرنسية ، أسبحت حكومتنا عافظة ، وقاومنا آراء القرن الشامن عشر التقدمية ، بدلا من أن ترحب مها » .

وقلت : إن في هصور التغير السريع ، يتوقف كثير ، وكثير جدا ، على نوع الشخصيات التي ترتفع إلى مراكز الحكم .

وقال هوايتهد: « من الأسف الشديدان ارازمس لم يكن شخصية اقوى بما كان .
كانت آراؤه سائبة ، كان من المكن أن عد العالم بحلول لتقدم العالم المسيحى أو فق من الحل الذى انهى إليه الأمر ، ولكنه كان يفتقر الى القوة ، وآلى الأمر الى أيدى لوثر وكالنن ، اللذين وقعا في أخطاه جسيمة ، كانت نظرة ارازمس هى نظرة الأفراد العاقلين المستيرين ، ولو أن من قام بتطبيقها كان زعيا قادرا لما كانت هناك عاجة إلى أجنيشس ليولا أو (مجلس الدين)، لقد ارتسكب كالفن ولوثر خطأ فاحشا بنبذها كل جاذبية لمسكنيسة من الناحية الجالية وهى احد عناصرها العابية ، وأنت تملم مقدار جفاف الصلوات البرونستانتية : قليل فها ما ينذى العاطفة ، وهى لا تلجأ إلى الجال إلاقليلا ، أولا تلجأ ألبتة إليه » .

« وقد يشوقك أن تمرفأن صديقنا لفنجستون ، بعد ما أثم قراءة سيرة لوثر التي كتبت منذ عهد قريب ، كتب إلى بقول إن لوثر بدا له وكأنه (هتلر آخر بلاي عف اللسان) »

قال هوايتهد: « إن هن كان مطاوبا في عصر الانتقال ذاك رجل يسم الآراء من أى شخص آخر، إن من كان مطاوبا في عصر الانتقال ذاك رجل يسم الآراء القدعة ويوجهها وجهاحوا أو يفسرها تفسيرا رمزيا يمكن أن يجملها مقبولة للناس القدعة ويوجهها وجهاحوا أو يفسرها تفسيرا داريا يمكن أن يجملها مقبولة للناس الذين يتطلمون إلى المستقبل، ذلك مافعله شعراء المأساقالمظام ايسكلس وسوفوكاين وبوريديز ، ثم ما فعله فيا بعد الفلاسفة ، ومخاسة أفلاطون _ ذلك ما فعله هؤلاء بديانة أولي الاغريقة القديمة في القرن الخامس ق ، م ، استطاعوا أن يتناولوا الآلمة القدامي، زبوس وإبولوو بالاس أثيناوغيرهم ، وأن يخففوا من بربرية المقائد القدامي، زبوس وإبولوو بالاس أثيناوغيرهم ، وأن يخففوا من بربرية المقائد القدعة وينقذوها وبحولوا الأساطير البدائية إلى رمزية ، ويبنوا قنطرة بين ماكان الناس يمتقدون فيه سابقا ولم يستطميوا بعد الايمان به ، وبين الآراء التي يمكن ال يقبلها القوم المتمدنون استطاعوا أن يبنوا هذه القنطرة بسوقهم الناس معهم أن مجتمات شعبية ضخمة تشهد أداء مسرحياتهم أمام الجمهور » .

وعلقت على ذلك بقولى: ﴿ يِقَالَ إِنَّ الأَسطورة هِى الصِيغة التي ينقل الناس بِهَا الحَقَائِق التي يحسونها إحساسا عيقا ، قبل أن تبلغ مرحة الآراءالمامة . وكانت لكتاب المسرحية الأثينيين هؤلاء - باستخدامهم موضوهات أسطورية لمسرحياتهم سد ميزة كبرى ، لأنهم يناشدون في وقت واحد المقل والماطفة ، يناشدون المواطنين المادبين كما يناشدون التعلين. عما أدى إلى أن تتمكن المجموعتان من زيادة الانسجام في الشمور والعمل » ،

وقال هوايهد: ه إن أية طريقة من طرق التفكير تقوم على أرضنا هدة عدودة جدا في تصوراتها _ سواء أكان فلك في الدين أم في الفلسفة _ وقد كانت أكبر الطرق كذلك فملا . إننا نعلم الآن أن أرضنا كوكب تافه بدورحول شمس ثانوية في جزء من الكون ليس كبير الأهمية . واثر هذه المرفة عند خيار الناس . وهم بتبادلون الحديث كما أتبادله ممك _ على فرض أننا من خيار الناس (وقال ذلك وهو يبتسم) _ ينبني أن يكون أعظم من ذلك بدرجة لا يحد . ولست أرى سببا يدعو إلى الظن بأن المواء الحيط بنا والساوات التي تعاونا قد لا تكون مسكونة بأصحاب عقول ، أو بذائيات ، أو صور من الحياة ، لا نفهمها كما لا تقيمنا الحشرات .

إن الفارق حجه بين الحشرات وبيننا لا يقاس إلى الفارق بيننا وبين الأجسام السهاوية ومن بدرى ؟ ربحا كانت السدم ذائيات حساسة ، ومانستطيع رؤيته منها هو أجسامها ، وليس ذلك أبعد عن المقول من أنه ربحا كانت هناك حشرات لها عقول حادة ، وإن تكن نفارتها أضيق أفقا من نظرتنا (وهنا ابتسم مرة أخرى) . أقصد أننا جزء من سلسلة لامتناهية ، وما دامت السلسلة لامتناهية في جدر بنا أن نضع هذه الحقيقة في اعتبارنا ، وأن نقر في أذهاننا هذه الإمكانيات التي لا تنتهى ».

« كانت لديك في شبابك ميزة الاسباع إلى ما كان يدور الحديث فيه في حجرة الجلوس الدامة في ترنتي ، والمساهمة فيه - »

قال هوايتهد : « وأضف إلى ذلك كنجز »

لا كنجز وترنتي إذن، وقد دام ذلك حلال المقدين الثالث والرابع من عمرك. وكان أولئك الناس من غير شك من الطراز الأول ، وكان من بينهم كثير من رجال العلم كما كان من بينهم كثير من أساتفقالطوم الانسانية . وقد حدث ذلك كله مابين مام ١٨٨٠ و ١٩٠٠، في الفترة السابقة مباشرة لتلك التنبرات الاجتماعية. والتكنولوجة الكبرى التي انقضت علينا . ويبدو ني أنهلو كان بالإمكان التنبؤ، لاستطاع هؤلاء أن يتوقعوا حدوث أمر ما . فاذا كان مقدار توقعهم فيا تظن؟ ٩ «كَانْ كِيراً بالتأكيد فالناحية العلمية . ذهبت إلى كبردج في عام ١٨٨٠، وكنت رباضياً ممتازاً بالنسبة إلى فتى في التاسعة عشرة من عمره . وكان معلى تلبذا اكلارك ما كسويل ، الذي مات قبل ذلك بنحو عام ، وهو أيضا كان مبرزاً . وكانت آراء نبوتن لاتزال في عام قوتها . وقد صل كلارك ما كسويل على التوفين. بينها وبين المستكشفات الحديثة آنذاك في الكهرباء . أما في العابيمة الرياضية فيبدو أن الجهد فيها كاد بنتهى . وانجهت الحاولة نحو شرح بعض ماتبتي من مفارقات بين ما كان مفهوما ومالم بكن وذلك بطريق التفسير الرياضي . وفي عاولة ذلك انقلب كل شيء رأسا على عقب . وكان الناس في ترنتي بين عام ١٨٨٥ وعام ١٨٩٥ تقريبا ــ ويمضهم من المباقرة - يمرفون على وجه المموم ماسوف يأتى في سبيل التقدم الملمي . أما ما لم يستطيموا بطبيمة الحال أن يتنبأوا به فهو ماسوف يترتب على الحيل الفنية الجديدة من الناحية الاجبّاعية . ليست هناك فسكرة واحدة في طبيعيات نيون _ بمساكان يعلم كمقيقة كلية _ لم بحل محلما غيرها . إن آراء نيوتن لاتزال نافعة ، كما كانت في أي وقت سبق . ولسكنها لم تمد صادقة بمنى الصدق الذي تملت ُ أنها عَثه . وقد أثرت هذه التجربة في تفكيري أثراً عميقا . الله ظن الناس أنهم على بقين ، بل وعلى بقين من أسلب شى • في الكون على مايبدو ، ثم رأوا أن هذا اليقين قد تحول على أيديهم إلى لانهايات لايتصورها المقل وفأثر ذلك بالنسبة إلى فكل شيء آخر في السكون » . وقد عبرت المربة قنطرة لنجفلو وأخلت تتجه نحو شارع كبردج بدلا من شارع شارل .

فأطل هوايتهد وسأل : « في أي طريق تمتقدون أنه يسير ؟ »

قلت . « هذه مى الطرقات شديدة الأنحدار التى تقع خلف بيكن هل . إنه لا يستطيع أن يصعد فى أى واحد منها . أعتقد أنه بحث مع رئيسه الطريق الذى يسلكه ، واختار أيسر الطرق للحصان » .

فقال هوايسهد . « إن الحصان يترنح كثيراً من جانب إلى آخر . والظاهر آنه لم يمتد جر المربات . وأعتقد آنه يصلح أن يكون مسرّ جا . إن فكرته في تيسير الأمور على نفسه هي – فيا يظهر – أن يحاول السير في كل شارع جاني » .

(وكانت تلك ملاحظة تنم من ذكاء . في نهاية الرحلة اعترف لى وليام هل أنه لم يمتلك هذا الحصان إلا منذ يوم الإثنين السابق) .

وانطلق خلال ميدان سكولاى ، وعلى امتداد شارع ترمنت إلى جواد مخزن المجبوب ، ومدافن كنيسة كنجز إلى زاوية شارع بارك ، متجنبا بذلك كل التلال حتى المبائة الياردة الأخيرة من الطريق ، حيث أول أمحدار بشارع بارك حتى مقر الحكومة . وهنا أيضا اجتذب الانتباء الشديد منظر عربة يجرها حسان تقف عند نادى الاتحاد ، ومما زاد فى اجتذاب الانتباء أن المربة كانت تسير فى الطريق الضيق الذى يقم بين النادى وعمارة تيكُسُر ، ثم توقفت فجأة بين الرسيقين . وقد اعترضت سيارة نهاية الطريق المسدود من الحاخل . وطلب إلى المربة أن يتزل الركاب ليحركوها .

وخيراً فعل ، ودخلنا النادى فى الساعة الواجدة والدقيقة الخامسة والمشرين بمد الظهر ، وسلمت رسالة السائق الى السكاتب فى مكتبه ، ونظر إلى فى دهشة وذهول ، وأهدت الرسالة ،

قلت · « إن الأستاذ هوابتهد قد أنى ليحضر غداء نادى السبت فى إحدى المربات ويقول السائق إنه لا يستطيع أن يسير بالمربة فوق التل ، وهو بريد أن يسير فى طريقكم هذا ، ولكنه مسدود بإحدى السيارات ؟ ونظر إلى السكاتب وكأنه لم يفهم شيئا . قلت :

« أخرج معي لأريك » .

وخرج معى . ثم ضحك مقهقها ، ولكنه حرك السيارة ، وانطلق سائق المربة الى الداخل ، وقد لزم جانب العاريق ، ملتمسا الغلل فلحصان ، ومبتمداً عن حركة المرود . (نهاية النصف الأول – وقد تقدمنا)

وليام فليس ، الذى شغل منصب وكيل وزارة من هام ١٩٣٧ حتى هام ١٩٣١ م. أحد أعضاء النادى . كاكان سفيرا في إيطاليا من هام ١٩٣٦ حتى هام ١٩٤١ ، أحد أعضاء النادى . وكان حاضرا . وقد عاد من وقت قريب جدا من مهمته في المند كمثل شخصى للرئيس بلقب سفير. وبعد النداء تحدث عن هذا الشأن بناء على طلب الحاضرين لمدة نصف ساعة تقريبا ثم دعا إلى سؤاله . وأو استنينا بعض ماذ كره عن لنلتجو نائب الملك واوكنك رئيس قوات الجيش وفيلد مارشال ويفل نقد حرص على الا يزيد في كلامه عما يمكن أن يذاع في مؤتمر صحني . ولكنه أظهر في جلاء أن الولايات المتحدة تتصل بهذا الجزء من العالم اتصالا لايسر ، وأن أعمال العكومة البريطانية التمسفية تكذّب في آسيا مزاعمنا كحردين .

وف الحديث الذى تلا ذلك وجه اليه السؤال هوايتهد والاستاذ هارلوشابلى، عالم الفلك بهارفارد ، ويلس برى وچيروم هنسيكر ، مهندس الملاحة الجوية ، ودئيس القسم بالمهد التكنولوچى بماساشوست ، وكامرون فوريس ، الذى كان حاكما عاما فى الفليين وسفيرا فى اليابان ، والذى تحدث كرجل له خبرته الخاسة كسياسى عمل فى آسيا .

وكانت الحجرة باردة مريحة ، بالرغم من أنجوالظهيرة في الخارج كان شديد الحرارة . وهي طويلة ، مرتفمة السقف ، لها مدفأة مزخرفة في أحد طرفيها على طراز أوائل القرن التاسع عشر ، لأن البناء كان في الأسل منزل أبوى لودنس لول بالمدينة ، وقد ذكر مرة أن هذه الحجرة كانت حجرة نوم لأمه ، ويطل المكان على قمم الأشجار في الحقول العامة التي أينمت وأورقت واشتدت خضرتها بغمل الربيع المعلير، وتماد هذه الحقول العامة التي أينمت وأورقت واشتدت خضرتها بغمل الربيع المعلير، وتماد هذه الحقول سماه يونيه الزرقاء ، مبيضة من أثر ضوء الشمس القوى . ومليثة بالسحب الفضية التي تجري سريمة تدفعها الرباح الجنوبية الفربية ، وقبل أن ننصرف طلب إلى ادوار فوريس سكرتير النادي أن ألتي نظرة على دفتر الزيادات . ولم تمكن أمامي سوى لحظة واحدة لأننا كنا قد طلبنا عودة المربة في الساعة الثالثة وخس عشرة دقيقة ، وهي الآن النالثة والنصف تقريبا ، وف هذه اللحظة التي توافرت لي رأيت نوقيمات فرانسس باركان ووليم جيمس وتوقيم جيمس وتوقيم

وخرج ادوارد پكان وألفرد كدر لكر المكل بلتيا على العربة نظرة • وتذكرا السنوات التي قضياها في السكلية وقالا إن الرواية لا تتم فصولا إلا إذا تناولوا قليلا من الشراب ، وإن السائن -- لسكي يعيش وفقا التقاليد -- ينبني أن يكون علا • ولسكنه الم يكن ، غير أنهما ابتهجا الما عرفا أنه لم يكن من الممتنعين عن الشراب •

ولما كان الوقت مساء السبت ، والجو لطيفا ، فقد كان الناس وذوجته وابنهما الصغير في المدينة يسيرون على الأقدام فوق الأرصفة ، وأكثرهم في شارع ترمنت ، حيث كان علينا أداء رسالة منزلية عند س س س بيرس : كان لا بد لنا من تسلم ثلاث علب ثقيلة مصنوعة من الكرتون ، طلبناها من قبل بالتليفون ، لأن قلة تموين الغاز لا يحكنهم من توصيل البقالة الى كمبردج ولا اقتربت المربة من الرصيف الذي يقع أمام الهمل التجارى ، شق على المشترين

- وأكثرهم من السيدات - أن يلزموا آداب الساوك و دهشن لأول نظرة ، ثم السيحة ، ثم تحيرن ، ثم حاولن أن يكتمن ضحكاتهن و واستطمن لأول وهاة بعلبيعة الحال أن يدركن أننا اضطررنا الى ذلك بسبب قلة تموين الناز ، ولكنهن لم يكن على أستمداد لأن يتقبلن التقاليد الملكية كلها التي سادت في الترن التاسم عشر بنير تحوير .

وةل هوابتهد بمدما وضمنا بضاعتنا في العربة ، علبتين الى جوار ركبتى السائق ، وعلبة الى جواره على المقمد : « أظن أننا لو أطلمنا برۋوسنا من النوافذ . وأنحنينا ، استقبلنا الناس بالهتاف » •

ولم يكن الأمر يختلف عن ذلك كثيرا • فقد لفت الملاحون وم في ذبهم البحرى - رؤوسهم سوبنا ، وابتسموا ساخرين • ووقف الفتيان - وم في زبهم المسكرى - سامتين في طريقهم تبدو عليهم الدهشة ، كا وقف المشترون وأبديهم مليئة بالحزم، وتطلموا إلينا في ذهول ، عاولين أن يكيفوا موقفنا من غير شك • ولما كنا نكف عن السير عند علامات المرور ، كنا نستم في وضوح إلى ما يبديه بمض المارة من ملاحظات • وكنا نستطيع أن نتلتى كثيرا من نكات أبلهور السائرين فوق الرميف لو أردنا ذلك •

وأذكر فوق هذا كله روعة هذا اليوم من أيام شهر يونية ولارى الرو كثيراً من الخضرة – فيا خلا غزن الحبوب وحقول مدافن كنيسة كنجز – وهو في طريق المودة كما كنا وقد ازمنا نفس الطريق الذى أتينا به سخلال ميدان سكولاى إلى شارع كبردج هير قنطرة لنجفاد . ولكن الدين تفع هنا وهناك على شجرة أو على رقعة خضراء ، مترعرعة ، كثيفة . وقم الأشجار كلها تمايل وتهتز من فعل الرياح الجنوبية الغربية . والمدينة في رداء يونيه ، تحت بهما، يونية الزرقاء ، بدت جيلة على غير عادتها .

وكنا نثب فوق الكتل الحجرية التي تمترض شارع كمردج . وكان هوايمه

يتحدث عن اختلاف الميزات المامة بين النساء الإنجليزيات والنساء الأمريكيات.
قال: ﴿ إِن النشابه السائد بين تربية البنات والبنين في امريكا بجمل النساء الأمريكيات جمدات والنظرية هنا هي أن تربية البنات مع البنين ، ولمبهى معهم ، واشتراكين في ألمابهم، ومرافقة بين لهم إلى المدرسة، بل وإلى السكلية أبضا في كثير من الأحيان ، ذلك كله يكسبهن قوة في شخصياتهن . والواقع أن أعده التربية لا تفجيح النجاح الذي يتوقعه الإنسان . وأعتقد أن أنجع النساء - كنساء - كن في القرن الثامن عشر (وأنا أنحنث بطبيعة الحال عن نساء الطبقات المتازة) فقد كان لهن بجال أفسح لقدراتهن الفطرية التي يتميزن بها . وزوجي سيدة من فقد كان لهن بجال أفسح لقدراتهن الفطرية التي يتميزن بها . وزوجي سيدة من من الأرستقراط . وخفف من حدة هذا الأثر الارستقراطي اضطرارها - كشابة من الأرستقراط استعدادها - إلى كسب قرتها ، وقد فعلت ! أما إن أردت أن تمرن لم يكل استعدادها - إلى كسب قرتها ، وقد فعلت ! أما إن أردت أن تمرن لم يكل استعدادها - إلى كسب قرتها ، وقد فعلت ! أما إن أردت أن تمرن كيف كانت المرأة في القرن الثامن عشر فاقض مساء مع زوجي ٥ .

قلت : « لقد قضیت معها أمسیات كثیرة ، فتكونت إلى نفس هذه الفكره » .

وواسل حديثه قائلا: ١ وأرجو ألا تفهم أنى أقول إن نساء كم الأمريكيان لسن على حيوية شديدة وذوات تأثير كبير ، إنهن فى كثير من الأمور أشد تحروا من نسائنا الانجليزيات ، ولكن من بين النساء العاملات _ إذا حمكنا عليهن كطبقة _ أولاك اللائى يقمن بعمل عام إلى جانب إدارة بيوتهن وأسراتهن بجدارة وحسن تدبير _ أعتقد أن لنسائنا الانجليزيات مجالا أوسع ... » و خلص رأ يه فى اقتضاب قائلا :

« لو أنى ولعت امرأة ، لأردت أن أولد فى أمريكا وأعبش هنا الثلاثين السنة الأولى من حياتى ، ثم فى أنجلرا بمدذلك ، وأعتقد أن المرأة بهذمالطربقة تحصل على خير ما فى العالمين » .

« هل صداقة أسرتكم مع خدمكم ، التي لاحظت أنها عميقة خالصة ، أمر فردى أو أمر شائع »

قال: « بل إنه أمر شائع أكثر منه فرديا . واستطيع أن أذكر للثالسبب , إن الملاقة بين المخدوم والخادم بيننا أص لا نفكر فيه ـ وإن بدا ذلك عجيبا بطبيمة نظام العلبقات عندنا ، لما ترسب فيه من نظام الإقطاع . إن الصداقة بين أشخاص من طبقات مختلفة أقرب الى الإمكان ، لأنا لا نحط من شأن المرء الذى لا يرتفع في طبقته ، حيث إنا ندرك أن الطبقة التي يول فيها المرء مسألة تتملق بحظه » :

وأسّنت على هذا القول ثم أسنت (كان المفروض في هذه البلاد حتى عهد قريب أن المرء إذا لم ينجع في هذه الدنيا فإنما يرجع ذلك إليه ولا يزال في هذا شيء من الصدق حتى هذا الجيل الحاضر، وبخاصة في الغرب الأوسط حيث نشأت. وهذا أحد القوارق السكوى بين الجيل الماضي وهذا الجيل: كان عندنا أمان، أو نحسب أنه كان عندنا، أما أبناء الجيل الحال فلم يعرفوا الأمان قط، ولا يبدو أمامهم لسكي يتطلموا إليه ».

وقال موابّهد: « كان الخدم دأما أصدقائى ، اعتدت وأنا سى فى السادسة من هرى أن أنفز هنا وهناك متنقلا مع البستانى وهو يؤدى همله ، وقد علمى أسماء الازهار والنباتات ، واعتدت كذلك فى سباى أن أفضى الشهور متواسلة فى بيت جدى لأى ، الذى يطل على جرين يارك فى لندن ، وكانت وسيفتها چين وابكلو تقرأ لى دكنز بصوت مرتفع - وقد قرأت فى لندن ، وكانت أسرة أى أرفع قرأت (دائيد كرثيلد) ، وأكسبتهما عندى حياة قوية ، وكانت أسرة أى أرفع مكانة بدرجة ما من أسرة أى من الناحية الاجتماعية ، بيد أنه لم تمكن لهما ما لأسرة أبى من امتياز عقلى ، وكان أفرادها شديدى التنازع ، فلما كان بدب بينهم خلاف ـ وكثيرا ما كان محدث ذلك _ كانوا فى أغلب الأحيان يرفعون بينهم خلاف ـ وكثيرا ما كان محدث ذلك _ كانوا فى أغلب الأحيان يرفعون

أمرهم إلى جين وايكلو ، وكانت تسوى الأمر . كانت جين السمنت (المادة اللاصقة) الذي يضم أفراد الأسرة بمضهم إلى بمض » .

قات: « هل وقت من نفسك شخصيات دكنز موقع الصور المزلبة لأشخاص أطوارهم غريبة ، وأنت تستمع إلى وسيفة جدتك تقرؤه عليك بصوت مرتفع هناك وسط لندن؟ »

« كلا . إن شخصيات دكنز هي الطبقات الفقيرة في لندن . وليست ألبتة . موراً هزلية . إن هذه الفكرة تنشأ بطبيعة الحال بين القراء الذين لا يعرفون أهل لندن .أما بالفسهة إلينا فإن متمة دكنز تنحصر في أنه يصف أشخاصا حقيقيين ، عرفنا أشباههم ، وأطوارهم الغريبة من أخص عميزاتهم ، ولست أعرف مكانا يولد. هذه الأطوار مثل لندن » .

« کنا نتحدث منذ بضع لیال عن روائبین استطاعوا ذلك ، وغیرهم ممن لم. یستطیعوه . ما رأیك فی تاكری ؟ »

لا إنه يرى أكثر مما ينبنى فى طبقة ما . ولا يرى ما يكنى فى طبقة أخرى .
 إن محاولاته طموحة ولكنها ليست ناجحة كل النجاح . وشخصيات ترو لوپ أقرب إلى الحقيقة من شخصياته . إنى أعرفهم ممرفة دقيقة ، لأنى عشت بين أمثال هؤلاء الناس بمينهم » .

«كنا نتحدث عن الخدم منذ لحظة . وكنت أريد أن أقول إن المرء فى المذب الأوسط _ فى صباى _ إذا لم يصادق (الفتاة المستأجرة) كما كانت تسمى الخادمة، وإذا لم تجالس هذه الأسرة على مائدة الطمام ، فكأنه لم يحصل على واحدة منهن ! »

واستطرد هوايتهد قائلا : ﴿ إِنَّ الْإِحْسَاسُ بِالْسَاوَاةُ بِبِنِ النَّاسُ يِنْشُأُ مِنْ الآراء السَّائدة عن تهيؤ الفرض ، إن القدرات البشرية تتنوع تنوعا لا حصر له ، وبعض الناس يتميزون بالنجاح في بيئة معينة ، وبعضهم لايتميز قظ ، وصور التآ اف المكنة القدرات البشرية سلسة لاحصر لحلقاتها، وهي في ذلك كالبيئات المكنة التي تصليح لإظهار هذه القدرات، وتلاؤم القدرة مع البيئة أمر يتوقف على الحفظ إلى حد كبير، ومن الحطأ الفاحش أن تحسب كا يحدث في كثير من الأحيان ــ أن القدرة الحقيقية تنحصن في صور الاستمداد التي يتفق عرضا أن تكون مطاوبة في وقت معين ومكان معين، وفي الصور التي تؤدى إلى التقدم الاقتصادي كذلك، إن المواهب التي تشجاوب مع مثل هذه الفرصة قلبلة جديدة بالنسبة لمجموع القدرات البشرية » .

قلت : «القد تحدث أكثر من مرة عن عنصر الحظ ، حتى في أكثر الحيوات محديدا في مصيرها ، فما رأبك في حياتك ؟ » .

كانت مناك في كبردج في شبابي وظيفتان شاغرتان . وكان ذلك من حسن حظى . إحداما وظيفة الزميل ، والأخرى وظيفة المحاضر. ولولا الوظيفة الثانية ، الكان من الأرجح أن أشتغل بالتدريس في مدرسة خاصة ، وألا أنقدم أكثر من ذلك ».

وذكرت: « أن بسف الناس يتركون فى نفسى انطباعا بأنهم بحماون بين جوانحهم منناطيسا بخلق لهم الفرص . ويبدو كأنه الحظ ، ولا أعتقد أنه كذلك وربما كنت واحداً من هؤلاء »

وثال مؤكداً : «كلا . إنني لم أخاق فرصى بنفسى قط واقد نجعت إلى حد كبير ، ولكن بمض هذا النجاج بمود إلى عنصر الحظ » .

« لقد قت بجانب كبير من الممل الإدارى فى ثرنتى ثم فى جامعة لندن فها بعد _ مما جملك تحيا حياة الممل جنبا إلى جنب مع حياة الفكر . . . وقبل أن أضع سُوّالى الرئيسي اسمحلى أن أوجه إليك سؤالا عارضا: مارأيك في جامعة لندن ؟

دني الاجابة عن هذا السؤال وسف في شيء من التفصيل وظائفها ، وبعض

واجبانه في عمل مجلس الجامعة، واختتم حديثه بابتسامة وهو يقول : ولما كنت احد أعضاء المجلس فإنني أعتقد أننا أدينا عملا رائما ! »

« ويؤدى بى ذلك إلى سؤالى التأنى : أى الحياتين عمل على نموك أكثر من الآخر : حياتك كمالم ، أو حياتك كإدارى ؟ »

« تعلمت مهنتي من السكتب بعلبيمة الحال ، بيد أن العمل الإداري لم يسكن أقل أثراً في ننميتي. بل إنى في الواقع لأميل إلى القول بأنه كأن أشد أثراً . ولولا مقابلاتي المستمرة ومعاملاتي وحديثي مع الناس لانحصرت في زوابا العالم الباحث. إنني قوى الاعان بالحادثة . وأعتقد أنى حصلت على الجانب الأكبر من نمو شخيصتي من الحديث الجيد الذي أسعفني الحفا داعًا بالحصول عليه ، وذلك فيا بخرج. من نطاق معرفة السكتاب الضرورية لتدريبنا المهني »

« يصح ذلك في ترتني ، وفي لندن فيا بعد ، ولكن هب أنك قضيت ثلك السنوات في مكتب صحيفة من الصحف »

قال : « أنتأيضا أنيحتك فرصةعظية من الأحاديث التي جرت في مكتبك »

«حقا إن الحديث في مجلة « جاوب » يفضل كثيرا ما يتصور أكثر رجال اللم ، والواقع أنى أعترف أنه أعلى قدراً بما أستطيع أن أحصل عليه في كثير من المجتمعات العلمية : إن رجال العلم لا يقابلون من صنوف الحياة بقدرما نقابل ومن ناحية أخرى ، نجد أن رجال الصحافة يحيون حياة عمل ، إنهم لا يعيشون عيشة التأمل ، لأننا حتى بعد أن نعود من الطريق حيث نلتقط الأخبار ، ثم نسكتب كا أفعل ، لابد أن نسكون قادرين على الأقل أن ندون شيئا عن موضوعات الساعة ، وأن ترويه مع تقدير مسئوليته حتى لاتقذف نوافذ مكاتبنا بالطوب فى صبيحة اليوم التالى »

وقال هوابتهد ﴿ إِنِّي أَسْمِي هَذِهِ الْحَيَاةِ حَيَاةً عَلَيْةً كَمَا أَسْمِهَا حَيَاةً فَكُرِّيةً .

أما عن حياتى — وأنا أستميد ذكراها الآن _ فترجع إلى أيام الدراسة ، كنت رعيا فى الألماب ، وكنت أجيد لب كرة القدم ، كما ألمب الكركت بدرجة مقبولة ، وإن كنت قد لانتخيل ذلك الآن ، كان بمدرسة شربورن أربمائة طالب تقريبا ، تسمون منهم داخليون ، وكنت رئيس الطلبة وزعيم الفرق الرياضية ، فكان على من أجل هذا أن أحفظ النظام فى العاخلية ، ومن ثم فقد تدربت طوالى حياتى كلما على إدارة الأمور أحتقد أننا أوشكنا على الانهاء من رحلة الدودة » . وكان يطل من نافذة العربة ، حيث كان المشاة على الجانبين _ وقد الدودة عددهم مهة أخرى ونحن نقطلتى فى الشوارع السكنية فى كبردج _ كانوا بتطلمون إلى إعداد العربة بدهشة ، ثم يتوبون إلى أنفسهم فى الوقت الملائم فيكتمون الضحك ،

وقعامنا الرحلة عائدين فى خس وأربدين دقيقة . وقد نقلنا وليام هل ذهابا وإيابا دون حادثة ، اللهم إلا إذا حسبت الرحلة حادثة واحدة متصلة ، وفى المسكن فى الطابق المارى كان إدوارد بكان فى الانتظار لينقلهما إلى مزارع ددلى فى بدنورد . وكانت مسز هوايتهد أنيقة الملبس ، ترتدى القبعة ، وتلبس القفاز ، استعداداً للرحلة . وسألتنا كيف كانت رحلتنا فى المربة ا

وقال هوايتهد . « ذهبنا وجئنا في جو من انتباه الجمور الشديد » .

قالت . و تقصد سخرية الجميور» .

وأجاب في شيء من الحجاملة . ﴿ كُلا ، بِل أَقُولُ (بسبات) الجُمهور ، .

وقلت . ﴿ إِنَّ الرَّحَلَةَ كَانَتَ أَقُلَ إِنْمَابِا وَأَكْثُرُ سَرَّعَةً ثَمَا تَوْقَتَ ﴾ .

ولم يملق هواينهد على جانب التعب . أما عن جانب السرعة فقال في لطف :

« أُمَّد قضيت يوما ممتما بعد الظهر ، ولكني لا أجد بينه وبين . السرعة سلة ! » (٣١)

٧٧ من يولية ١٩٤٣

بمسد مافضيت يوما حاراً في العمل بالمدينة كان من الترفيه أن أتوجه إلى كبردج لأتناول العشاء مع آل هوايتهد في الساعة السادسة والنصف ، ولم يكن هناك أحد غيرى ، وقد هب النسيم العليل وتخلل نوافذهم الفتوحة في الطابق الخامس المعالة على الحقول والأشجاد .

وتبادلنا النكات من المشاء . قالت مسز هوايتهد :

« أشك أننا نستطيع أن نقدم إليك ما بكنى لطمامك أما نحن فنتمشى
 بخمس لقات ونجد فيها السكفاية ». فقات لها . يكفينى ثلاث لقمات فى الجو الحار .

وكان الأستاذ هوايتهد في مكتبه ، فدخلنا عليه . وكان يرتدى لباسا أبيض ويخلع سترته (وقد طلب إلى أن أخلع سترتى كذلك فنملت) فبدا عليه الارتياح إلى الجو كابدت عليه صحة غير عادية . وكان مسوليني قدسقط من عهد قريب جدا ، وتذكرت أن هوايتهد منذ صيفين مضيا في نفس هذه الحجرة قد قال لى : « لقد دون سكيافلي قواعد النجاح قصير الأمد ، الذي يحتد من خسة عشر إلى عشرين عاما تقريبا ، وتذكرت أيضا أنه كان هناك رجل دومانى في الزمان القديم 'بمث سفيرا إلى ألمانيا في عهد الأميراطورية دومتيان ، وقد هده الألم وأعياه ، وتعلق بزغم ذلك بالحياة « حتى أعيش على الأقل يوما واحدا بعد وفاة هذا القاطع وتعلق بزغم ذلك بالحياة « حتى أعيش على الأقل يوما واحدا بعد وفاة هذا القاطع للطريق » . فقلت إنه مما بريح النفس ولو قليلا أن يشهد الم وسقوط مسوليني .

فقال هوايتهد . ﴿ هَذَا أَمْرَ جَمِيلَ ﴾ .

وتالت: ﴿ أَنْسُمِيهُ قَاطُمُ طَرِيقٌ ! إِنَّهُ مَقْرِبُ قَلْرُ ﴾

وسألت مستر هوايتهد إن كان يكتب شيئا ما . فقال . « ولسكني كنت أقرأ ما كتبت ".

ولم أستطع أول الأمر إدراك ما يسى ، لأنى كتبت مقالات سحفية قصيرة منذ إبريل ، ثم تذكرت أن مجلة الأطلنطيق لشهر أغسطس ، والتى صدرت منذ وقت قريب قد نشرت لى « مركز الاعصار » .

وقد انمقد مؤتمر يضم نظاراً حديدين لمدارس إنجلترا الجديدة الإعدادية وأعضاء هيئة التحرير بحجلة (جاوب) لبحث موضوع التربية الحرة فى زمن الحرب وأثرها فى الأولاد عن عم دون سن التجنيد وهى الثامنة عشرة، وموضع الخطر أن يتركوا تربيتهم هذه ليتجهوا - إن لم يسكن كلية إلى العلوم الحربية - فن المؤكد إلى العلوم على حساب المواد الإنسانية، ولم يعلم أحد إلى أى مدى ندوم الحرب، وإذا حرمت عدة أجيال متماقبة من المراهقين من سبيلها الرحيد إلى الغربية المامة وإلى العادات المدنية فلمقل التي اعتمد عليها مجتمعنا فى نقل تقاليده الحرة ، إذا حدث ذلك نقد تسكون حربنا كسباق الزوارق على نهر المسيسي ، الحرة ، إذا حدث ذلك نقد تسكون حربنا كسباق الزوارق على نهر المسيسي ، نوقد فيه النار بشحنة الزورق وأثاث الحجرات لسكى ينهى بنصر يكسبه بعد ما يصبح هيكلا يفرغ من كل شيء سوى المواقد والآلات الحربية .

نقال هوايمد . ﴿ إنك تثير كل الموضوعات الصحيحة ولسكنى لا أستطبع أن أتفق ممك فى كل نقائجك ، لو أخذتم على عاتقكم فى أمريكا ـ على خلاف إنجلترا وبعض بلدان القارة الأوربية ـ أن تقدموا تعليا محتازاً لا إلى القلة ولكن لسكل أفراد الشعب ، فإن الصيغة التى يتخذها هذا التعليم تحتاج إلى تعديل ، إننى أميل إلى القول بالحاجة إلى التعليم العام حتى سن السادسة عشرة تقريبا ، ثم ـ فيا بين السادسة عشرة والتاسعة عشرة ـ أدخل فيه العناصر العملية ، وبعد ذلك لا بد من إتاحة أكثر الفرص الدراسة ، سواه فى داخل المعاهدوفى خارجها ،

بالحاضرات العامة الجامعية مثلا ، حتى يستطيع الناس أن يشبعوا شغفهم بكل أبراع الموضوعات وبجد كل منهم مجالا لاستعداده الخاص ، وأرى أيضاً أن تصبح قراءاتهم حية باتصالهم الشخصى بالمحاضرين ، ولو كان بيدى الأمر لجملت بعض هذا التعليم المتقدم إجباريا ، وأبقيت على عملية التعلم حتى سن التسمين » إ. وقد قال هذه العبارة الأخيرة وهو يبتسم ، ولكنه - برغم هذا - كان بقصد ما تعنى . واستعلم د قائلا :

« ولاحظ أنى أشك فى أن هذه الجامعات العظيمة بما فيها من تخصص فى العلوم يبلغ غاية التركيز ، وبمن فيها من جاعات الأسانفة الذين يتمزلون عن الحياة البومية الأوساط الناس ، أشك فى أن مثل هذه الجامعات تكون شيئا حسناً على إطلافه » .

قلت : « لقد طرأت لى مثل هذه الفكرة مرادا ووسنى الخاص لها هو أن المتعلمين على هذه الصورة يصبحون متأنفين من الناحية المقلية 2 .

۵ هناك جامات عديدة لأسحاب المهن الرفيمة في هذه الدينة ـ بل في أى مدينة ـ تمليمهم له ما لأساتذة الجامعة من قيمة بالنسبة إلى الجمهور » (وهنا دعينا لتناول المشاء وكنا في طريقنا إلى مائدة الطمام) « وإحدى هذه الجماعات رجال المسحافة وينبني لحم أن يحاضروا أكثر بما يفعلون » .

۵ من الألناز عدرى » (وقد صممت أن أبرح بما فى نفسى) « إن هار قار د ظلت ثلاثة قرون تمد مدينة بوسطن برجال متملين فرضا ، وحقيقة فى كثير من الأحيان ؛ ومم ذلك فالمائد أقل ماكان ينتظر . ألم يسكن من الواجب على المدينة أن تؤدى عملا أنضل مها فعلت » .

وأجاب مؤكداً : « لقد أحسنت أداء واجبها ، بل لقد أدته بدرجة لم يألفها أحدمن قبل. وهل تستطيم أن تسمى مدينة أمريكية قامت بأفضل مما قامت به ؟ إن أسحاب الهن المالية عندكم يحتفظون ــ على وجه الجلة ــ بمستوى رنيع جدا وبخاسة أسحاب المهن الطبية . ما ذا كنت تتوقع ؟ »

« أعتقد أن ما برضيني هو اشتمال العبقرية على العوام . ثم إنى ربحا كنت أعرف من خفايا للدينة أكثر ما ينبني .

وجلسنا إلى ما ثدة سفيرة جيلة من طراز دنكان فابف، أعدت لثلاثة أشخاص، وقد تسرب ضوء شمس الأسيل الأصغر من ناحية النرب خلال الستاثر البندقية التي فتحت شراعها قليلا، والتي رفشها كلها مسز هوابتهد — بمد ما غربت الشمس خلف برج مموريال هول — فسمحت امنوء الشفق — الذي ما برح قويا سافيا وإن يمكن أشد شحوبا بالدخول، وقد سقط بأكله على وحه الفيلسوف الرزين، ومن المؤكد أن خس لقات المشاء كان تقديراً خاطئا، لأننا تناولنا في المشاء في أظن سطماما فاخرا (وإن كانت مسز هوابتهد قد وصفته بالبساطة) وقد وضت إلى جوار الأطباق زجاجات الشراب المثلج، وشرحت لناكيف طهت الطيور، والسلطة، وفطيرة التفاح، وقد جاءت (روعة) الطمام من المسات الماهرة في الطهو، ثم ذكرت لي هذه اللسات وأضافت إلى ذلك قولها:

العلمو واجب من الواجبات التي لاتحتمل إلا إذا كان لتوم بحمهم الطاهي. ولولا ذلك لآثرت أنا نفسي أن أعيش على الخبز والجبن وفضلت ذلك كشيرا ».

وقال هوايمهد : ﴿ لا يحتمل أن يجد المره طماما جيدا ، مهما يسكن عنده من طهاة ماهرين ، ومهما يسكن ما يُدفع لهم من أجور ، إلا إذا كان الطهارة يحبون من يطهون له . »

وقلت إن أحسن طاهيتين مرفتهما في حيّاتي ، إحداهما إمهاة من بوركشير ،

والأخرى من أبرلنده ، تندرجان عاما تحت هذا التقسيم ، ويضاف إلى ذلك أنهما كانتا متدبنتين ، إحداما بروتستانتية والأخرى كاثوليكية .

وأجاب هوايتهم. في احتشام: ﴿ الطهو أحد تلك الفنون التي تتطلب الأداء من أشخاص لهم طبيعة دبنية إلى حد كبير ﴾ .

وأضافت إلى ذلك زوجته : ﴿ والطامى الماهر يطهو لمجد الإله ﴾

وتلكأنا على مائدة العلمام فى ضوء الشفق الذى أخذى الزوال وقد أمسى النسيم الذى هب خلال النافذة السكبرى باردا ممتما منمشا . وفى ذلك المضوء الهادى كان المساء من ثلك الأمسيات الصيفية التى تبدوكا لخلود البهيج .

وانتقانا إلى حجرة الجاوس فتنير المنظر ، وكان هوايتهد بقول إن تركه كبردج في سن الخسين وذهابه إلى لندن كان أحد الموامل التي حددت مصير تطوره : ! فقد زج بي ذلك في المشكلات المملية التربية . في كبردج اكتسبت خبرة في الممل السيامي وفي التنظيم ، ولكن حقائق الحياة في لندن كانت أوسع من ذلك بكثير ، وذكر لنا كثيراً من الأشياء التي كان يتحتم عليه أداؤها وكيف ساقته إلى جميع الطبقات ، وقال : « إن مدارسنا الفنية مثال الساقصدت إليه حيا كنا في بداية هذا المساء نتنافش في التمليم المام ، وأنا أعرف أن نظام التمليم الشمي في لندن قد وصم بالنقص ، ولكني وجدته رائما بمدما خبرته عن كتب ، إنه بيسر لجميع أنواع الناس الدراسات التي تنفمهم في الحياة المملية وفي الفنون كذلك ، وإنك لتجد الناس من جميم الطبقات وجميع الحياة المملية وفي الفنون كذلك ، وإنك لتجد الناس من جميم الطبقات وجميع الأعمار باحنين عنها ، »

وقالت مسزهوا بمهد: « وبما يدل على أن هذه الدراسة لا تنتمى إلى طبقة بعيما أن شابا ممن نمرف عظم الثراء تلقى أحسن تمليم فى التصوير فى القارة الأوربية مما عكن أن محصل عليه بالمال - هذا الشاب وجد عندعودته إلى الوطن

أن أحسن تمليم تلقاء في أي مكان يمكن الحصول عليه في إحدى مدارس لندن. الفنية هذه » .

و إننى أستم مرة أخرى إلى تفسير جزئ لشى، حيرنى بشأنكا منذ عرفتكا. فإنكا قد امتزجها بمجتمع بهتم بالتمييز بين الناس طوال حيائكا تقريباً • ولكنكا - رغم هذا - أقل المتازين اعتباراً للامتياز » .

وسألت مسرّ هوايتهد : ﴿ فِي أَي جَانِبٍ لاحظت ذلك أ ؟ ﴾

فهمكما للحياة العامة . ولأحصر كلاى في عطفكما على الطبقة العاملة ، وذلك شيء علمتنى التجربة ألا أجده قطعا في أوساط أساتذة السكليات ، في هارفارد أو فيأى مكان آخر . وقد أجده هذا أو هناك لدى أحد الإخسائيين ، أجل ، ودبما سح ذلك في علماء الاجتماع . وقد لانوا شيئا ما في السنوات القلائل الماضية .ودبما يرجم السبب في ذلك إلى أن شمورهم بالأمن قد تمرض للخطر » .

قال هوايتهد: لا إن من الأخطاء الكبرى في التفكير الأمريكي أن مجموعة معينة من الاستمدادات التي تؤدى إلى التقدم الاقتصادى . هي التي تحدد القيمة الإنسانية . وليس هذا حقاً على الإطلاق . إن ثلثي الناس الذين يستطيعون كسب المال من المتوسطين ، ونصفهم على الأقل في مستوى منعط من الناحية الخلفية . إنهم على الجلة أحط بكثير من الأتواع الأخرى التي لا تدفيها الموامل الاقتصادية . واقصد الفنانين والمعلين ، وأصحاب المهن الذين يؤدون علا لأنهم محبوبه لذاته ويكسبون مايكني ليقيموا به أودهم فحسب . وهذا التقدير الساى الذي اعتدتم أن تنسبوه لنوع القدرة الذي يؤدى إلى التقدم الاقتصادي من أفحش الأخطاء في تفكيركم الأمريكي ، وهو مجاجة إلى التصحيح داعا وبغير انقطاع من الأفراد الذين يخاطبون الجمهور ، كا تقمل أنت » .

قلت إن بعص ذلك متخلف من أيام المهاجرين الأوائل حيبًا كان إخضاع . هذه القارة بحتاج إلى الشجاعة وإلى القدرة العملية ·

وقالت مسز هوايمه : ﴿ أَجِل . ولَكُنْ حَتَى فَى هَذَهُ الْحَالَةُ يَعْبَنَى أَنْ نَلاحَظُ مَذَا الفَارَقُ الدَّقِيقِ . فإن المهاجرين الأوائل قلما كأنوا يجمعون الروات الطائلة ، إذا كان يجمعها أولئك الذين أنوا من بعده » .

وقال هوايتمد: ﴿ إِن الضرر الذي ينجم عن رفع مكانة تلك الفئة من الناس الذي تتميز بالقدرة على التقدم الاقتصادى ، هو إنكار الصور الرفيمة من القدرات التي توجد لهى أفراد فاية في البساطة . من ذا الذي يقول إن الرء إذا عاش هيشة رفيقة نبيلة ولاقي مشكلاته بشجاعة من يوم إلى يوم لايكون ذلك منا عظها ، أو أن أولئك الذين يستعليمون ذلك ليسوا فنانين عظاما ، إنا نفهم علم الجال بمنى ضيق جداً : إن الناس الذين يستعليمون أن يميشوا عيشاً جميلا في ظروف متواضعة يفهمون الجال فهما عيقاً – فهما إذا قيست اليه القدرة على طروف متواضعة يفهمون الجال فهما عيقاً – فهما إذا قيست اليه القدرة على رسم الصورة على اللوحات » (ومثل هذا الممل تمثيلا صامتا) مهما تمكن هذه القدرة رائمة ، كانت هذه القدرة الأخيرة صيفة بدائية » .

« إنك تؤيدنى فى تك النشوة التى كثيرا ما أشعر بها حيبا ألتتى يجيرانى فى طرقات القرية ، النجار ، وساعى البريد ، وسائد السبك. – إن نفوسهم الطيبة ولعلف عشرتهم مدفئتى حتى أعماق قلبى ، وأبتسم فى دخيلة نفسى ، ذا كرا أن الحياة تسبق الأدب » .

وقال هوابنهد: « منذ خسين ألف عام أو خسائة ألف عام _ است أدرى كم طول الزمن _ حينا أنجه الإنسان في تطوره _ وربحا كان ذلك نجأة _ اتجاها نشأت عنه تدرته على الاستمتاع _ منذ ذلك التاريخ استحدث الإنسان شيئا

إمكانياته لا حصر لما . إن السكائن البشرى _ أنت ،أوافلن ،أو أنا ـ عنده قدرات ممينة على الاستمتاع تعلورت لديه ، لأنها فطرية من ناحية ، ومن أثر التربية من ناحية أخرى . والحظ يلمب دورا كبيراً في ذلك .

أنت _ مثلا _ إلى جانب استمتاعك بالأدب ، لديك القدرة والتدريب على الاستمتاع بالموسيقي .

ومن الناس من لهديه القدرة على الاستمتاع بالرياضيات ، والكنها كامنة ، وبحاجة إلى إبرازها بالدراسة . إننا لم « نول » بالقدرة على الاستمتاع بالياضيات. وآخرون، وإن كانوا قد ولدوا بقدرة كامنة على الاستمتاع بالموسيقي ، إما كستممين أو عازفين ، لم ﴿ يولدوا ﴾ عازفين أو مستممين على درجة عالية من النمييز. إنما هذا وذاك بحاجة إلى التعلوير. إن مدى قدراتنا على الاستمتاع واسم ولم نستكشف منه بمد سوى الأطراف، إنها قدرة لا بد أن تكون كذلك لدى الحشرات ، وإن كنت لا أعرف منها ما يمكنني من تقدير أى أنواع الاستمتاع عندم والمجيب أن الإنسان .. ف نظمه الاجباعية .. لم يهى ا حتى الآن إلا فرسة ضئيلة لتطوير قدراتنا على الاستمتاع ، وقد مرث مصور عديدة كانت في ذلك محظوظة . فيالرغم مما كانت عليه المدن الإيطالية من الاضطراب في مهد النهضة ، فقد كان يسودها أحيانا حكام ذوو. حس دنيق. بأنواع المتم البشرية المتمددة الستحدثة . وكذلك كان حكام بمض الامارات الألمانية المستيرة في أواخر الترن الثامن عشر وأوائل الترن التاسع عشر يشتهرون برعاية صور غتلفة من المتم، وبخاصة الموسيقي والمسرح . وأعتقد أن الدول الصغرى أنجح في ذلك من العول السكبرى . كانت الولايات الألمانية الصغرى قادرة على إنتاج الأوبرات الريفية الرائمة خلال القرن التاسم عشر ، في حين أن الحكومة الفرنسية مالت إلى الجود السكلاسيكي ، بالرغم من امتلاكها كمسرح مبتــاز » ،

«هذا: «التخلف الزمنى » بين الفرد ونظامه الاجباعى يميد إلى ذا كرتى ملاحظتك التي أبديمها في العام الماضي عن الملاقة بين إمكانيات الإنسان التي لاحصر لها ، والفيود ذات الحدود المنبقة . إن الدول مهتم بتنظم الوجود المادى ، وهو أم مدود جدا ، وقد تذكر كيف تحدثنا مرة _ حيا كنت تقطن في «التلال الزرقاء» عن هذه الحقيقة : وهي أنه لم توجد في التاريخ _ اللهم إلا إن كان ذلك عرضا _ دولة ثقافية ، إنما وجدت دول قوية على هامشها قليل من الابتداع . وقد أبديت شكك في أن الدولة هي أفضل الحالات التي تمين على رعاية الفنون الخلاقه » .

قال: «حينا نحاول ذلك الدول الكبرى، غيل إلى أن تصب قدرات الناس على الاستمتاع وعلى الابتكار في قالب معين، وعيل ذلك نحو الجود. وإنى أشك في أن رقابة الدولة في سالح الفنون في أمريكا، إن حيوية التفكير في المفادرة، وذلك ما بشرت به ، إن الأفكار وذلك ما بشرت به ، إن الأفكار لا تدوم، ولا بد أن يتناولها التنبير، والفكرة بجب أن ترى داعًا في صورة جديدة، ولابد أن يمازجها عنصر من عناصر الجدة غضا من حين إلى آخر، وحينا بنتهى عنصر الجدة، ولابد أن بمازجها عنصر من عناصر الجياة هو المنامرة».

فقالت مسز هوايتهد جادة : « من المنامرة أن يولد الانسان ، بل هي مناسرة خطرة جداً » .

وتسكلمت وهي وافقة ، وخلفها حائط ُطلى باون عجيب يكاد يسكون سوادا ،وكانت تلبسرداء أسود بتطريز أبيض عند الرقبة . وشعرها أبيض ، وفي شفق الصيف الهادي كانت تبدو بصورة رائمة رسمها على لوحة مصور ذائع الصيت ، ولم يدم هذا النظر إلا لحظة ، وذلك حياً تهيأت لتبدى ملاحظتها ؟ثم انصرفت إلى غرفة العلمام . » وسألت: ﴿ وَمَا رَأَيْكُ فَى الْمُأْمِرِينَ اللَّذِينَ يُخْطَئُونَ الْمُأْمَرِةَ وَإِسْبَبُونَ الْأَصْرَارَ بَرْفُمُ مَاعِنْدُهُمْ مِنْ حَسْنَ النَّيَةِ ﴾ .

فقال هوايتهد مؤكدا: ﴿ يَالَمُم مِنْ حَتَّى . وَهَنَا يَأْلُ دُورَ الْمُرْفَةُ . لابد للمنامرين من استخدام عقولهم ، ولابد لهم من سرفة المسامى ، اكى لايستمروا في تسكرار أخطاء التاريخ . إن من بين غاوني من هذه الحرب أن مُفرض على الإنسان نظام صارم ، وأن تتجمد تلك الصغة الرفيقة ، أعنى قدرته على استحداث الآراء، وعلى إنجاد الأوجه الجديدة للآراء القديمة ، ثم يطوى السنين قرنا بعد قرن ، أُوهو يشتد غباه ، وعسكا بالقواعد ، حتى يبلغ هو ومجتمعه مستوى الحشرات الراكد . وقد عرفت آسيا شبثاً من ذلك . وليس من شك في أن أقوالا جيلة قد قبلت في المين منذ ألف عام ، بيد أن كل قرن - لمدة ألني عام على الأقل -- كان أقل مما سبقه تشويقًا . وإذا أراد الناس أن يذكروا لى ما تدين به المدنية للهند كان لابد لهم من المودة إلى حوالى عام ٥٠٠ ق . م . وربما تمحبت لشموري البارد ، لا نحو چون ديوي شخصيا . الذي أجله كرجل ، والذي أعجب ببعض أدجه مؤلفاته ، ولكن نحو تفكيره ورجع السبب في ذلك الى أنه يهتم في تفكيره بالأسان ، في حين أن حيرية عقل الإنسان فالمنامرة . كان المصريين في عام ٥٠٠ ق ... من غير شك تاريخ جليل وراءهم ، ولكنه مخاومن المنامرة . وقارن بالقليل الذي ور"نوه للرجل الغربي تلك الوفرة من ماوم الجال وقواهد الأخلاق التي ورثناها عن الإغربق والمبرانيين . ٧

كنت أفوم بهذه القارنة وأنت تتحدث . إن ذلك الكاهن الصرى القديم في قصة أفلاطون كان يدرك لاشموريا شيئاً من هذه الوازنة حيثا كان يقول لسولون : أنتم أيها الهلينيون لسنم إلاصبيانا إنكم جميماً شباب ف عقولكم والصبى مفامر » .

الحاورات ٣٤٥

وأجاب هوابتهد قائلا: « أملى أن تتسلم أمريكا قيادة البشرية بمد هذه الحرب إن أمريكا منامرة ، وترحيب الحرب إن أمريكا منامرة ، وترحيب بالجديد وتستطيمون أن تفعلوا لمستقبل البشرية ما فعلت اليونان وأرض الميعاد للمالم الحديث مقابل ماتفعله آسيا وأوربا . لقد كانت اليهود بعض الآراء الخلفية ولكنها ماكانت لتثمر لولا الإغريق » .

« ما هو فضل الإغريق في رأيك » .

« النظره الجالية إلى الحياة » .

لاحظت منذ لحظة وأنت تستخدم هاتين اللفظتين (الجال) والأخلاق في
 ممرض السكلام عن الهلينيين والاسرائيليين أنك تقدم الجال » .

قال: ١ هذا محيم » .

« هل ترى أن الجال فكرة أوسع وأعمق جذوراً من الحق ٢ »

« أجل ، فإن الحق _ إذا الفصل عن الجال - لايكون خيرا ولاشرا . » قالت مسر هوايتهد التي عادت أثناء المناقشة : «وهذا ماوقع فيه البيورتان . نبذوا الجال . وقد بدأوا بداية حسنة ، حيمًا اعتقدوا أنهم خاقوا في صورة الله . ولكنهم انتهوا بأن جماوا الله في صورة الإنسان . »

« وبأية سرعة يختز حذا المابن – أو تفسد الأمور : لقد انقضى أقل من عام مابين مستعمرة بليموث ووليم برادفورد وبين كوتون مائر . »

قال هواينهد: «كانت الفكرة نفقد حيوينها. لقد كفت عن المغامرة. وورثنها يرثون الفكرة دون وراثة حرراتها .كان السلف لا يمتنمون عن الموت في سبيلها ، وقد فعل بعضهم . وربما لم يعد أمام الخلف ما يموتون من أجله . لقد عرفوا قوة الإيمان عند أسلافهم ، وشعروا أنه لا بدلهم من الإحساس بالحرارة القديمة ، وحاولوا أو تظاهروا بذلك ، ومن ثم أعطوا عن أنقسهم فكرة النافقين . »

وذكرته مسرّ هوايمهد بقولها : ﴿ إِنْ أَبُويِكَ نَفْسِهِما لَمْ يَعْتَقُدَا بَقُوهَ كَا حسبا »،

. واستطرد قائلا لقد (حسبا) أنهما مازالا يعتقدان بقوة وكان (أبواها) من المؤمنين بشدة . ول كن لما جاء أبواى و كانت الفكرة قد برزت إلى درجة ربا اعتبر معها موقف أبرى اليوم موقف نفاق . وأود أن أنبه إلى أنى لم أقل إن موقفهما كان موقف نفاق . بل لقد كانا مخلصين . ول كن الموقف تغير فمرضا علينا ديا تهما باعتبارها أساسا وسيلة لحفظ النظام _ فى الأسرة وفى المجتمع ، ولكن ذلك أمر بختلف كل الاختلاف عن المقيدة الدينية » .

وعلقت بقولى: ﴿ إِن الرَّه يلحظ تنيرا شبيها بهذا في كندرائية ستراسبرج. إن أحداً لم يمد في لها من قبل ، وكانت مفاجأة في . صحن الكنيسة وأجنحها غوطية من عصر متأخر ، خنيفة لطيفة في كالها المنطقي الرشيق ، أما الأجزاء القديمة في ركن المذبح فهي رومانسيكية ، من عصر الإيمان الشديد ، وتأثيرها من المنف بحيث بضعف قوة الصحن ، برغم جماله ٩ .

قال هوابنهد : قا إن فن المهارة مثال طب لهورة الحياة في منامرات الأفكار. وهومن الصور الفنية التي أهم بها أشد الاهتمام . ولأضرب مثلا بالفن النوطي الإنجلزي : إنه يبدأ بالنورماندي الومانسيكي القديم ، ثم يستمر قرنا بعد قرن عتازا الأساليب الأربعة المتتالية تقريبا حتى القرن الخامس عشر حيث يبلغ نهايته . إن ما كان يحدث في تلك القرون الأربعة المتتالية هو أن الأوجه الجديدة للفكرة كانت تستكشف وتتعاور . وكانت عناصر متتابعة من الجدة تظهر وتدخل الفن مثل كثرة النوافذ ، وارتفاع الأعمدة ، وجمال القطع الحجرية المتشابكة التي تزخرف بها النوافذ الفوطية ، وما إلى ذلك _ حتى بدا كأنه لم تمد هناك زيادة لمستزيد . إن إسكان ظهور وجه جديد قد نقد ، وبلغت الفكرة النوطية نهايتها

فكفت عن النطور ، وتوقفت وقوقا تاما . فتراهم يمودون إلى فن البنا اليونانى ، والرومانى ، ويطبقونه على عالم النهضة التنير ، فترى كنيسة سنت بول مكان الدير النوطى . بيد أن الأسلوب البكلاسيكي لفن البناء القديم الذي أدخل على المالم. الحديث كانت له _ فيها أظن _ هذه الخاصية المجيبة . بالرغم من أنه يؤدى أغراضا عدة بدرجة تدعو إلى المجب ، ويمكن — على وجه المموم — أن يظهر بمظهر الجال إن نناولته يد صناع ماهرة ، بالرغم من ذلك فإنه ينقصه ذلك . . . ذلك الشيء النهائى ماذا أسميه ؟ »

واقترحت مسز هوايتهد أن يسميه « التجاوز » .

وقبل هذا التمبير وقال : « أجل هذا التجاوز النهائي . أقصد أنه لايقيم ذلك. البناء الذي أقطع في سبيل رؤيته رحلة تستفرق أربع ساعات بالقطار . »واستطرد قائلا : « إن المادة الجديدة ، والراوية الجديدة للنظر إلى الفكرة ، قد يعطيها المعلى السميد ، كا فعل النازحون الأوائل إلى إنجلترا الجديدة عندكم حينا أدخاوا البيت الإنجليزي إلى هذه السواحل ، واكنهم اضطروا إلى بنائه من الخشب . لقد كان على نفس الأسلوب ولكن مع تعديل جديد بهيج . وأشك في أنكم بلنتم هذا الإنتقان في بيوتكم الحجرية »

« إننا لم نقمها حتى ما بمد ۱۸۲۰ وما بمد ۱۸۵۰ . وكان « إحياء فوطيا»..
 وأنت ثمام مدى قصر الوقت الذى استثرقه »

« لا أظن أنها تمتبر ناجعة » .

«كانت محاولة للمودة إلى الأسلوب النوطى دون التقالميد النوطية » .

ووجه هواينهد بنتة فكرته الخاصة وجهة حديدة حين قال: « إن عظمة: لورنس لول تضمنت هذا الادراك لصموبة الاحتفاظ بالفكرة حية ، ولم تقدر بسد هذه الصورة من صور عظمته بوجه عام . رأى أن الطاوب هوفترة ممينة من التمليم

النظم الشباب، ثم يسمح لهم بعد ذاك بأن بكشفوا بأنفسهم - بإرشاد الأسائدة أو بنير إرشادهم - ميادين متنوعة من العلم أو العمل. وإلى جانبذلك رأى الحاجة إلى أَمَانَة أَفِدَم صورة من صور النسلية والتعليم عرفت البجنس البشري - وهي: المحادثة . وتلاحظ أن تأسيسه (للزملاء الصنار) يقوم على هذه البادي. . إنهم يختارون لجدارتهم _ بقدر الإمكان _ منجيع أنحاء هذه القارة ،ودراساتهم تتنرع بمقدار تنوع الفنون والسلوم . وقد ظفروا بقدر معين من التدريب المنظم ومن الممل الذي يمزهم . وقد أنظمت جميتهم بحيث مجتمعون على العشاء ، ويقشون مما على الأقل ليلة كل أسبرع بنفقونها في تبادل الحديث بمضهم مع بمض، ومم عدد كبير من مختلف الضيوف البارزين الذين ينتمون إلى غتلب الهن . ولا تقوم بينهم (عصبية علمية) . قالشباب الذي يدرس الأدب بلتقي بالشباب الذي يدرس الأحياء والرياضة . في حين أني ألاحظ قدرا كبيرا من المصبية الملية بين هيئة التدريس في هار قارد ذاتها . ويخيل إليك أن الشباب في قسم من الأنسام لا يتملم شيئًا من زملائهم في قسم آخر ، بل الله يخيل اليك » (وهنا ظهر الاستياء في نظرته) « إنهم يتون أنفسهم من الفساد . وأعتقدأنه من الخطأ الفاحش أن يزمم الحاضرون الجامعيون أنهم قادرون على توجيه الكلام عاما بعد عام إنى الشباب، إلى الطلاب، مع ابتمادهم عن فرسة التعلم من الشباب المتحمس. وهو من أنمن الاشياء في هذه الدنيا ؟

وأبدت مسز هوايتهد هذه الملاحظة لا كأن الحاضرين قدوخص لهم بالنرود!» لا إنك تصف (الشباب المتحمس) بأنه من (اثمن الأشياء في هذه الدنيا، وأرجو أن تشرح في وضوح أشد ما تسبى بذلك ! ».

« أعنى » _ وهنا تردد ، وفكر فى التعريف _ « وميض الشاب . .) (وأخشى أننى سأضطر إلى استخدام تمبير ضخم ، ولكنى لا أعنى به الضخامة) إنما أعنى ومميض الشاب الذى كشف لتو، عملا أدبياً عظيماً . ليس المهم هو الكتاب الذي استكشفه ، إما هو ما يلقى عليه من ضوء . هنا تجد معنى المفامرة والجدة ، ونجد أن الفكرة القدعة ترى من جديد من زاوية جديدة . وهذا هو ما ينبنى لملى الجامعة أن يرقبوه في يقظة شديدة ، وما ينبنى لهم احترامه كلا ظهر ، بدلا من أن يحسوا بشيء من السخط على الشبان الذبن تشتد بهدم عاسمهم » .

« لما كنت من القادمين من الغرب الأوسط فقد أحسس بأن الحاسة في أنجلترا الجديدة فير مستحبة . وقد لاحظ ذلك أيضاً هارقي كوشنج الذي قدم كذلك من الغرب الأوسط ، وقال بأن مقاومة العقل الجامد والمادة الجامدة _ فيا يختص به _ لأى تجديد ، سواء في الجراحة أو في غيرها ، هذه القاومة تشقى على امرى و لديه _ مثله _ أمر جديد هسير لا بد من أدائه ، حتى إنه ليتحتم أن تتوافر لديه حاسة شديدة تكون له عتابة المعجلة التي تدفع فكرته وسط المشاق. وكأنها النشار الذي يشق عقداً من المكتل الخشبية » .

وقالت مسز هوايتهد : «كل من قدم من أنجلترا إلى إنجلترا الجديدة _ مثلنا .. لا يحسن هبوطاً في درجة الحرارة كما أحسست لقدومك من النرب الأوسط ، بل يحس بارتفاع فيها . بعد الجو الاجتماعي الذي لمسناه في إنجلترا الحسسنا كأن الجو في إنجلترا الجديدة لميباً بندلم من نار » .

قلت : ﴿ إِنَّ الْمُقَلِّ فَي إَنْجَلَتُوا الْجَدِيدَةُ ﴿ كَالاَحْظُ ذَلِكَ كُثَيْرِ مِنَ الأَجَانِ ﴾ كثيراً ما يترك في أول الأمر أثراً أطيب بما يتركه القلب في إنجلترا الجديدة » .

وسألت مسز هوايتهد : « هل طرأ لك أن سكان إنجلترا الجديدة قد يكونون. من الجبناء ؟ » .

لا . لم يطرأ لى ذلك . ولكنهم كثيراً ما بكونون كذلك ، حتى خيارهم
 وإذا كنت لم أحبهم قلماذا لبثت بينهم ؟ إنتى أنجب بالناس وبالمناظر ، وبالثقافة

الناضجة ، وبالكتبات ، والأركسترا . وأكاد لا أذكر أنى استممت إلى محادثة طيبة بين الشباب من قبل حتى أتيت إلى هنا » .

وقال هوایتهد: « فی کبردج ناد کنت أرود. فی شبایی. وکان تنیسون وسديقه هلام ، الذي مات في ريمان شبابه ، من بين مؤسسيه . وكانا يطلقان على نفسيهما اسم (الرسولين) ، أما الأعضاء فطلاب ؛ وبعد تخرجهم تحكون لهم ﴿ أَجِنَعَهُ ﴾ ويصبحون من اللائكة . وكان الأعضاء الجِند يختارون جيماً بوساطة خَوْلاه الطلاب، وعلى أساس أنه يحتمل أن يثبتوا أنهم من الأشخاص المتعين . وَفَى كُلُّ اجْبَاعِ _ وَكَانَتِ الْاجْبَاعَاتِ تَعَقَّدُ مَسَاءُ السَّبِتِ دَأُعًا _ كَانَ يَتَقَدَم أحد الأمضاء ببحث يقدم فيه بمض الأفكار للنقاش، ويستغرق ذلك ما يقرب من عشرين دقيقة. وقد سبق للا عضاء إجراء الافتراع لترتيبهم في الكلام بعد التقديم الأولى الفكرة. وينتظر من كل قرد مبهم . في دوره . أن يقف عند الموقد ويدلى عا يمن له . والنهوم بينهم ألا يذاع في الخارج شيء ما يقال هنا على اعتبار صدوره من أي عضو من الأعضاء . والواقع أنه من المفروض ألا يمزف أحد حن هم الأعضاء ، وإن كان يصيب الحدس في حقيقة الأمر . وكم من عضو من الرجال البارزين قد مر (بالرسل) ؟ وكانوا يتناولون المشاء في لندن مرة كل عام يحضره (الملائكة). وبرأس الاجتماع أحد (الملائسكة) ويجلس على قة المائدة. جينوب عنه في الرياسة آخر من اختير ليكون (رسولا) وبجلس على الطرف الآخر للمائدة . ولا يسمح لأعضاء كليات كبردج بالدخول في كلية أخرى بعد العاشرة مساء، ولسكنا كنا نتجمع قبيل العاشرة، ونحدد عدد المجتمعين باثنى عشر ، ويستمر النقاش هننا حتى الفجر . وكان مستوى النقاش عالياً إلى درجة مذهِلة _ على الأقل حتى نشوب الحرب ،

وتحول انشفن إلى النسق، ثم إلى الظلام . وكانت الحجرة باردة بهيجة

يهب عليها نسيم المساء خلال النوافذ، ما أغرانا باستمرار الجلوس في الظلام، الذي دفعنا ـ إن كان له أثر ـ إلى رفع مستوى الحديث. وواصلنا السكلام تحت هذه الظلال المربحة.

وقالت مسز هوايتهد: « الله ذكرت الصحف بطبيعة الحال تأسيس مستر لول لجاعة صنار الرملاء، بيد أن ذكرها لها لا بدنو من مقدار أهميتها المستقبل التي تستحقها . ما هو الخبر ؟ لوأن مسز لول هربت مع السائق ، أو لو أن مستر لول أساه الانصال بالخادمة ، لما خصصت الصحف مثل هذا الحيز الضيق كما فملت في موضوع (سنار الرملاء) » .

قات: « إنك تسألين على من تقع اللامة . إن ذلك يتوقف على من توجهين إليه السؤال . ولو سألتنى قات إنى أعتقد أن وراء ذلك أن الصحيفة كالسلمة التجارية لابد أن تجلب الربح مضافا إلى تـكاليف إنتاجها . إن ما تحتاج إليه هو قَسَم ابقراطى لرجال الصحافة . كيف تـكون الجامعة لو عاشت على ما يدفعه الطلبة من نفقات » .

قال هوايمهد : « إنها لايمكن أن بكون لها وجود » .

واستطردت مسز هوا يهد قائلة : « في جنوبي إنجلترا غليل جدا من الوسيةى وكان من الفروض أن السكان هناك غير موسيقيين بفطرتهم . وأخيراً منذ أن أخذت عملة الإذاعة البريطانية ثذيم الوسيقى الجيدة فقط ، عا في الناس هناك حب الموسيقى وتكرنت لهيهم الجاعات الوسيقية في القرى ، ولا يربدون إلا أحسن الموسيقى لأنفسهم ، إن كل من علك جهازاً الراديو في انجلترا يدفع ضريبة سفيرة وذلك يسد نفقات عملة الاذاعة البريطانية ، ولا يسمح بالإعلان على أمواج الأثير . ومن التخريف الشديد أن نظن أن الناس لايربدون أحسن الأشياء . وعلى هذا الزعم تقدم إلهم المادة المنحطة التي ينتظر أن تجد في السوق رواحا ، وعيل هذا الزعم تقدم إلهم المادة المنحطة التي ينتظر أن تجد في السوق رواحا ، وعيل هذه المادة إلى المهوط تعريجا » .

« بعد مقاومة هذه الخرافة الكبرى داخل مكتب الصحيفة لفترة تربو على نصف الممر ، وبعد ما أثبتنا أنها بالفمل خرافة — ومن الإنصاف أن أقول إن ذلك لم يكن دون بعض المونة من إدارة الجريدة ومن أسحابها — بعد ذلك ، ما زلت أدهش حينا أرى أفرادا عليهم سبا الاحترام في العربات المامة يقرأون. الحلط الدقيق في الأسطر التي تدرج تحت العناوين المبتلة إلى درجة فاضحة . ولا بهدو عليهم أنهم أناس يهتمون بهذا اللون من الأخبار » .

وعلقت مسزهوا يتهد بقولها « وقد يدعنون في نهاية الأمر وبتعلمون استساغة السم بعد ما يتناولون منه قدراً كافيا »

وقال هواينهد: « ومن الأنصاف أن أذكر أن جانبا كبيرا ما يكتب للقالات الجدية في سحفكم يضع أمام القراء مسئولينهم عن الاحتفاظ بالنظام الاجهامي .. وأوجه ذلك متنوعة ، ولكنها جميعا تنتهي إلى هذه الناية : تذكير القراء بأن الاحتفاظ بالنظام الاجهامي يتوقف عليهم . والمسئولية عن أى نظام اجتماعي هي أساس الحضارة . فإذا لم يمكن هناك مجتمع بأمن فيه الرء على حياته وملكه ، لا يمكن أن تستمر الحياة إلا على أحط المستويات - لا يمكن أن توفر حياة طيبة لأولئك الذين تحهم ، ولا يمكنك أن تكرس جهودك لنشاط على مستوى أرفع . ومن ثم فإن الاحساس بالمسئولية عن استمرار نظام اجهامي ما أساس لأي نظام أخلاقي ، وهذه الصورة من صور المسئولية تنتني بتانا من المسيحية . ويكاد يسوع ألا بذكرها اللهم إلا في هبارة واحدة أو عبارتين » .

وقالت مسر هوايتهد: « وإحدى هاتين السارتين (أعط مالقيصر) فيها مراوغة » .

واستطرد قائلا: «أوران أذكر أنه كانت هناك أسباب تاريخية لهذا النتص. نلم يكن للبهود دولة مستقلة محكونها ، ولا يمكن أن نلتى اللوم على امرى. لأنه قمدر في اعتبار مالم يكن هناك في عصر، فرصة لاعتباره ، لقد تال ماكان يتنظر من مفكر قدير أن يقوله . إن ظروفه التاريخية لم تستنبط قانونا أخلاقية يتنق بالسئولية عن النظام الاجتهاعى . بيد أن انتفاء مثل هذه السئولية كان خاصبة من خواص البهود لمدة قرون . وهذا سبب من أسباب عدم عبة الناس لهم ، وقد تقول إن الطريقة التي عوماوا بها في كثير من البلدان التي نزحو إليها لم تسمح لهم بالإسهام في هذه المسئولية ، وأنا أوافقك على ذلك كل الموافقة . ولكن هذا الانتفاء قد أوقع السيحية في تناقض يكاد أن يكون داعًا . إنها تقول بأن مظاهر الحياة الخارجية لانستحق الاهتمام ، وهي تصر في الوقت عينه على ضروب من الساوك الخلقي التي لاعكن مرافاتها _ بغير هلاك - إلا إذا نظمت مظاهر الحياة الخارجية تنظيما حسناً كافيا . إن عتمماً بسير على مبادى مسيحية مظاهر الحياة الخارجية تنظيما حسناً كافيا . إن عتمماً بسير على مبادى مسيحية بحت لاعكن له ألبتة أن بعيش » .

وعلقت بقولى: « لقد ظهر ذلك فى أحيان كثيرة فى النقد الاجتماعى للقرن التاسع عشر، وبخاصة بين الروس، أمثال تولستوى وكرويتكن : فوضوى مسيحى وفوضوى فلسنى . أما بين النقاد الاجتماعيين فى البلدان الأوربية (والأمريكية) الأخرى، فإن المرء لا يفتأ بقابل هذا الإحساس بالسخط والحيرة : إنكم تسمون أنه سكم مسيحيين ومجتمعكم نجتمعا مسيحيا ، إذن فلماذا لا . . . ؟ وما ظهر انا اليوم - بما لم يظهر فى ذلك الحين - هو أن الاستقرار الاجتماعى النسى فى القرن الذي يقع بين عام ١٨١٥ وعام ١٩١٤ قد خدع حتى الكثيرين من أقدر المنكرين فظنوا أن النظام الاجتماعى المستقر أمر مؤكد . »

فأجاب بقوله: « لم بدرك الناس أن الاستقرار الاجتماعي من متطلبات السلوك الخلق إلا بعد توحيد العالم الحديث بالوسائل الفنية العلمية . وقد أرغمنا على ذلك أعاط الرجال الذين يتولون قيادة الأداة الحكومية في بعض البلدان ، وهم الذين أجبرونا على مقاومتهم حتى نستطيع أن تحتفظ بأى نوع من أنواع حسن العاملة الاجتماعية » .

وأثرت هذا السؤال: « وإذا ما اعترفتا بذلك ، فأى نوع من أنواع الأخلاق تريد أن يحتفظ به النظام الاجتماعى المستقر ؟ منذ بضع ليال راعنى أن أستمع إلى أحد المؤلفين ـ وهو رجل أحترمة كثيرا - استممت إليه وهو يشير إلى شخص ما ، فى كتاب أو فى خطاب عام ، (يشيد بالفضائل البرجوازية) . والآن أرانى أستمع إلى نقد البرجوازية نقداً مرا ، وأعرف بعض الأسباب التى يقوم عليها هذا النقد . ولكن هل لا يستطيع عالمنا أن يفيد من بعض الفضائل البرجوازية ؟ »

قال هرایتهد : «إن إحدى فضائلهم أنهم بدفنون دیونهم. وهي فضیلة كبرى. ولن يستقر الجتمع بدونها . »

وقد دقت ساعة مموريال هول الماشرة . ولما كانت مسز هوايتهد تملم أن على أن ألحق بالقطار، فقد تهمنت في أدب جم وأشملت أحد الأنوار. وكنا قد جلسنا في الظلام قرابة الساعة .

وخرج سى مستر هوايتهد إلى المسمد، وقال: «أشمر دأمًا أن على واجبين لا بد من أدائهما قلضيف الراحل، أحدها أن أتاً كد من أنه لم ينس شيئا ما علك، والآخر أن أتاً كد من أنه لم يحمل معه شيئا ما أملك ».

(TT)

۱۳ من بنابر ۱۹۶۶

ظهر من وقت قريب الجلد الأول من سيرة سنتايانا بقله تحت عنوان (اشخاص وأماكن) وقد أثار جدلا حول موضوع النهكم عند آل هواينهد حيث كنت أقضى الساء.

وذكرت موايتهد فاثلا: ﴿ إِنْكَ عَرَّ فَتَ الْهَكُمِ مَنْ عَهِمَ لِيسَ بِبَعِيدٍ ، وأذكر الألفاظ ولكنى لست على ثقة من أنى أفهم ما تننى . قلت : ﴿ إِنَ النَّهِكُمِ حالة عقلية مقبضة ﴾ . قال هوايتهد : « لا أذكر الناسبة التي قلت فيها ذلك ، وإذا فيجدر بي أن أبدأ من جديد » . وفكر قليلا ، وقد تغضن جبينه ، وتشابكت أصابعه ، وأسند سرفقيه إلى ذراعى متمده . ثم تحدث بعد لحظة قائلا : « أعتقد أن النهسكم ينم عن الحالة المقلية المشمب أو المصر الذي فقد الإعان . إنهم يخفون ما فقدوا ، أو بتفاخرون به عن طريق المنحك . إنك قلما تجد النهسكم إلا عند المنبوذين على صورة من الصور ، وإلى حد ما » .

« مثل لتن ستراتشي » 1

نال مواينهد : ﴿ كَانَ اسْمُهُ عَلَى شَفْتَى ﴾ .

قالت مسز هوابيهد : « كان إنسانا محتما ، ولكنه عاني كثيرا » .

ة بدنيا أو عقليا » ؟

« لم يمان كثيرا من الناحية الجمانية ، وإن كان دائما على ضعف وكثيرا، ماكان يتألم (وكان ابنا لأب مسن) . بل كان عناؤه أشد من الناحية العقلية . كان مظهره الخارجي مثيرا للعنحك وكان بذلك عليا . وثلك الصورة التي رسمها له أغسطس جون ، التي كثيرا ما يفان خطأ أنها رسم كاريكاتوري ، ليست كذلك ، بل إنها – على المسكس – صورة صادقة له . وكان صوته مرتفعا كالصرير ، لقد كان يعاني من شدة الخلاف بينه وبين الآخرين » .

وقال عوايمهد: « إن نهكم سترانشي هو نهكم نلك المجموعة العالية الثقافة التي نبذت مسئوليها عن النظام الاجتماعي. وقد عانت إنجلترا كثيرا من أمنال هؤلاء بعد الحرب الماضية وأستطيع – من قبيل التيسير – أن أسميم (بجموعة بلومزيري) . وأذ كد إلك أن بعضا منهم كانوا أفرادا قادرين » ثم واسل حديثه قائلا: « ولكنا لو حصرنا حديثنا في الهذيين ، قلت إنى عرفت منهم إندين معرفة حيدة في شبابهما ، وكثيرا ما أفكر فيهما معا ، مهما كان بينهما

من خلاف. أما أحدها فهو ترجان بيرسول سمث ، وأما الآخر فهو ستراتشى ، وكان كلاهامن رجال الملم والثقافة . غير أنه كان بينهما هذا الاختلاف الكبير على الأقل كما عرفتهما . كان بيرسول سمث موهوبا فى إجادة المكتابة – وقد فعل . أما ستراتشى فقد كتب لأنه اضطر إلى ذلك اضطراراً . كانت الكتابة فى نفسه وكان لا بد من ظهورها . وبرغم هذا ، فمن التناقض المجيب ألا بكون لإبرسول سمث أتباع ، لأنه كان يفتقر إلى الابتكار الذى تلسه عند غيره . أما ستراتشى الذى كان له أتباع ، فقد كان السبب فى ارتكابهم أضرارا جة » . وأضافت إلى ذلك قولها : « ثم إن بعضهم كان فاسدا حقا » ...

واستطرد هوایتهد قائلا: « ولقد جاه سنرانشی فی نهایهٔ عصر قوی .. واؤکد ئك أنه کان قدیرا ذکیا ، ولکن أولئك الذین حاکوه مباشرة کانوا جاءة من الکتاب الذین ینقصهم ذکاؤه کما تنقصهم مقدرته ، وقد ارتبکبوا أضرارا کثیرة ، کیف تمر ف تهکم سنتایانا » ؟

وأسرعت زوجته إلى الإجابة قائلة : « شائن هدام » . وروت نكرار مقابلتها له في حجرات طالب في اكسفورد . كان شديد القرابة به ، وكان معجبا بستايانا ، فكان يدعوه داعًا لتناول الشاى . « وكان سنتايانا داعًا يعامل الشاب بتهكم ، ولم يكن الشاب من أصحاب الفسكر العميق ، ولسكني رافبت ما كان يجرى وحكت عليه بالسفالة ، إنه تهكم رجل فقد الإيمان فحاول أن يحطمه في الشباب وهو عندى عمل شيطاني » !

وأجبت بقولى: ﴿ كَثِيرا ما يقال عنا نحن الأمريكان إنا سَدَّج لا يرجى لنا صلاح . ولكنى بعد ما قرأت هذا المجلد من سيرة سنتايانا بقله ، وأعجبت بنثره الرائع وبما حوى من ومضات الإلمام ، وبعد ما ضحكت من نقده لنا ، بعد هذا وجلت نفسى فى شك عما إذا كنا جميعا من النباء بحيث لا ندرك ما يسخر به غيرنا منا من وراء حجاب من التهكم » . وقالت مسز هوايتهد: « إن شعبكم يستقبل ذلك بروح طيبة ، كا يستقبلون النكتة التي تقال فيهم . ولكن من الخطأ أن يظن أحد أنكم لا تفهمون ماوار، ذلك . منكم روائل مماصر بيننا بسخر منسكم بنفس هذه الطريقة ، وأنتم تأخذون سخريته بنية حسنة ، وهو لا يستنل أحداً . وسخريته تصدر من عدم الايان ، الذي يبدأ - كا هي الحال في السخرية داعًا - من عدم إعانه بنفسه » .

« إن ذلك ينبهنا إلى أمر يحير فى سنتاياً ، إنه يكتب عن السكانوليكية نثرا غنائياً ، ولسكن عل من المكن ، وهو يلم بكل هذه المارف – أقصد كل شيء من الفنون الشعبية القديمة إلى علم النفس الحدبث – أن يمد نفسه ، برغم هذا ، من بين المؤمنين السادقين ! »

وقال هوابهد: قاإن السكانوليكية تسميع بأن تكتب (فيها) كتابة جمية . إنها قديمة جداً ، وهي متنوعة تنوعاً ضخماً ، رائمة في مظهرها ، لها أوجهها الشمرية والجالية ، ويمكن أن تسكون ممتمة إلى أبعد الحدود . وليس الره بحاجة إلى إيمان شديد لسكى يقوم بذلك ، بل إنى لأقول إن السكانوليكي الذي لايمارس السكانوليكية مثل سنتابانا – الذي يعتبر بوصفه كاتبا فناناً كبيراً – يؤدى أداء ساحراًأما عن فلسفته فإنى أعترف بأنى أحس إزاءها إحساسا مختلفاً . أنا متمة الفلسفة تتوقف على إخلاص الفيلسوف . لقد نظر إلى العالم بطريقة معينة ورأى الفلواهر المختلفة من وجهة جديدة ، إنه ملى ، برؤياه ، ومشنوف بنقلها إلى غيره . وقيمته عند الآخرين فيا رأى . إن أكثر الفلاسقة يعنون بقوة ما يقولون ، وكل المظاء منهم يفعلون ذلك . أما فيا يتماق بفلسفة سنتابانا ، فإنى أحس أنه يلعب بالأفكار فحسب . كل ما يقول قاتر ، مفكك ، ويكاد لا يهمه منه شي م . لقد فاتنه المظمة ، وأعتقد أن السبب برجم إلى افتقاره إلى الإخلاص . »

وسألت: هوما رأيك في تهمكم سقراط؟ هل ينطبق عليه ماعرفت به الهمكم أولا؟ وما رأيك في المهمكم المسرحي لشعراء المائساة الإغريق؟ أقصد الصورة التي ترتمد لها الفرائص التي رسمها سوفو كابر لأوديب وهو بحكم على نفسه بلسانه في غباء ، فيلقي خطبا تمنى عنده شيئاً وتمنى نقيضه عاما عند المستممين الذين يصيبهم القهول أوالهكم التراجبيدي الذي يقدمه لنا ايسكلس في أجا محنون مناظر كتلك التي عشى فيها الملك داخل قصره فوق ذلك البساط الأرجواني ، وهو ما أغرته الملكة بأن يفعله كرمز بأنها سوف تفلح في قتله . إن المأساة الإغريقية فارقة في أمثال هذا اللون من اللهكم . »

وقالت مسز هوايتهد : ﴿ ذَلَكَ هُو الْهَكُمُ الَّذِي يُوحِي بِهُ الْمُوتَفِ ﴾ .

قال: « إن الانحلال عقد بالتأكيد إلى الإغريق في القرن الخامس ق م م ، وهو بطبيمة الحال عصر كبار السرحيين . وأشك أن يكون الناس قد عاشوا بمثل هذه الحيوية أو وسعوا من آفاق اللكات البشرية أكثر من ذلك في أى مكان أو زمان آخر . ولكن ما تجده في هذا القرن هو التساؤل عن الصيغ الدينية القديمة . وقد كفّوا عن الاعتقاد أن الآلمة أشخاص غير عاديين كما كان أسلافهم يعتقدون ، بيد أنهم كانوا يرون أن الآلمة أشخاص غير عادين كما كان أفراضا مفيدة باعتبارها رموزا . أما عن تهكم سقراط سواه اعتبرته شخصية افراضا مفيدة باعتبارها رموزا . أما عن تهكم سقراط سواه اعتبرته شخصية تاريخية ، أو نظرت اليه قليلا في ضوء شخصيته الأدبية في (عاورات) افلاطون منقدكان هناك بطبيمة الحال نقد عي فيه تشكك للديانة التقليدية _ من السفسطائيين ومن إليهم _ ولسكنك تجد كذلك في ذلك المجتمع شيئاً شبها لما تجد، بصورة ومن إليهم _ ولسكنك تجد كذلك في ذلك المجتمع شيئاً شبها لما تجد، بصورة اكثر شيوعا في مجتمعنا اليوم ، أعنى أنك قد تجد في نفس الوقت والبيئة _ كا تجد عندنا في لندن بين جماعة الباومز برى _ حركة عقلية تتميز بالانحلال، وفي الزاوية الأخرى قد تكون هناك بداية حياة جديدة قوية للمقل والمجتمع من إنك قلما تستطيع أن تقول إن المصر قطمة واحدة . في كل عصر من

عصور الاعلال قد نكون هناك بضع بذور المستقبل، كا كانت هناك نشأة السيحية عند الحلال الامبراطورية الرومانية ، ولكن الره لا يستفايع أن أن يتبين في حينه أى هذه البذور سيموت وأيها سيحيا لبرث ما بقى من شئون روما . ويدعونا ذلك إلى زيادة التسامح ما دمنا لا ندرى من أى هذه البذور سينبئن المستقبل . وهناك خطاب رائع من الامبراطور تراجان (١) حول هذا الموضوع ، عن المسيحيين ، الذين كانوا يعدون من أسباب الناتي والضيق . يقول تراجان إنه من الأفضل إن أمكن — مسالمهم وتهدئهم ، بدلا من اضطهاده ، »

ثم أثير هذا الموضوع : هل الأسطورة هي الصورة التي تعبر بها الشعوب البدائية عن آرائها المامة قبل أن تكون لهم لنة من المجردات ، ما يؤدى ف آخر الآمر إلى الظن بأن الأساطير لم تكن سوى أفكار مجردة . وقد أثرت هذا الموضوع من قبل ، بيد أنى أثرته مرة أخرى ظانا أن شيئا مختلفا قد يتمخض ، وقد حدث .

قال مواينهد في وثوق : ﴿ إِنَّ الأُسطورة تَأْتَى قَبِل ظَهُور الْأَفْكَار المامة ، وعند أول ظهورها ، لاتسكون هناك - فيا أعتقد - فسكرة تشخيص أى

⁽١) • إن العاريقة التي اتبمتها ، يا عزيرى بابني ، ف عاكمة أوكك الذين اتهموا أمامك بالمبعدة ، ملأعة جداً ؟ إذ أنه ليس من للمسكن أن توضع خطة مدينة العمل طبقا لها في جميع الحالات التي من هذا التبيل ، بيد أن لا أنصعك ألا تجري أية تحريات رسمية بشأنهم إذا هم سبتوا إليك ، وتبقت عليهم الجريمة ، فلابد من عقابهم ، مع هذا الشرط : إذا أنسكر المنهم أنه مسبحى ، وأتبت ذلك بدعاء آلمتنا فعليك أن تساخه بعد أن يقرو الندم (برخم كل شك سابق) . أما البيانات التي لا يذكر فيها اسم المتهم فلا ينبنى أن تقدم إلى الحاكمة على أية صورة من الصور ، لأن في ذلك إقراراً لمبدأ غاية في الحطورة ، لا يتغنى ألبتة مع عدالة حكومتي » الفصل العاشر من (الحطابات) لجيوس بلتيوس كيسليوس سكندس (بليني الصغير) ، ويستقد مومس أن تاريخ هذا الفصل العاشر هو عام ١٠٨ أو ١٠٩ بعد الميلاد .

تصور مجرد على الإطلاق ، بل الأرجع أن واضى الأساطير يرون شخصيات معينة متصارعة ، يؤدى صراعها إلى نتائج معينة ، أو يرون قوة ، ناهضة في العالم الحيط بهم ، تمارضها أو تؤازرها قوة أخرى . ثم بشخصون هذه الممليات وفيا يعد تميد النظر في هذه الأساطير عقول أكثر فلسفة ، فترى أنها تحتوى على بذور الأفسكار الجردة . كما كنا نقول منذ لحظة عن الإغريق حيمًا كفوا عن الاعتقاد في أن آلهم كائنات فوق البشرية ، ولسكنهم رأوا فيها بعض أوجه الحق الرمزى » .

قلت : ﴿ إِنْ أَحَدُ الذِّينَ أَرْخُوا سِيرَةَ شَلَى ، وَهُو كُلَمْنَ بُرُوكُ — فَهَا أَعْتَقَدَ — قال إن شلى أحد واضمى الأساطير القلائل الذين عاشوا في العالم الحديث ﴾ .

فقال هواينهد: ٥ إن شلى شاعر عظيم جداً . وكنت أكثر من قراءته في وقت من الأوقات حيبًا كنت أقرأ الشمر . ولمكنى لا أقرأ الشمر اليوم » .

« إن مادفني إلى إثارة السؤال هو أن أكثر الآداب العظمي وراءها أساءاير شمبية . ويبدو أنه ليست عندنا نحن الأمريكان أساماير – على الأقل بهسذا المني ، وهو أن أكثر ماضينا في هذه التارة قد حدث في دو مدود هو دو التسجيل التاريخي القوى » .

قال هوايتهد: لا أنَّم أيها الأمريكان تخلقون اليوم أساطيركم ». وأدى ذلك إلى مناقشة خادة عن بعض أساطيرنا.

وأجابته مسز هوايتهد ف خبث : ﴿ إِنْ إِحدَى هَـَـَدُمُ الْأَسَاطَيْرِ هَى الديموقراطية ﴾ .

وقال عوابتهد : « إن الآراء السياسية التي يقوم عليها مجتمسكم الأمريكي نوع من الأساطير . ولجا تاريخ طويل إذا بدأنا بالمصر الحديث نسبياً (أقصد أن نترك الأصول الإغريقية الرومانية والهلينية المبرية) قلنا إنها تنبعث عن لوك في القرن السابع عشر الإنجليزى، ثم تنحدر إلى القرنسيين المظام في القرن الثامن عشر، ولكنها لم تطبق عمليا قط حتى أتت إلى مؤسسى جهوريتكر والمدف من هذه الأسطورة السياسية هو تحسين حياة الرجل المادى وتأميها . بيد أن هذه الأسطورة في القرن التاسع عشر في أمريكا تمرضت لانقلاب جدى . فقد في الرجل المادى في الحياة الطيبة بحق بضمة أفراد استثنائيين، بنسبة واحد لمكل ألف تقريبا – أو أقل – أقصد بحقهم في استغلال موارد قارة جديدة بطريقة يجملون بها أنفسهم مفرطين في الثراه، وحيها أفول « استثنائيين» وجديدة بطريقة يجملون بها أنفسهم مفرطين في الثراه، وحيها أفول « استثنائيين» أرجو ألا تفهم أنى أعنى أنهم ممتازون ، بل لقد بسكونون في كل آمرة من من أواصر الحياة ماخلا تسكون الثروة على درجة من الانحطاط، وكثيرا من أواصر الحياة ماخلا تسكون الثروة السياسية، وبهم انحطاط، وكثيرا الفنواد الأفراد الأفراد في أمريكا يستطيع أن يصبح ثريا الفحكرة الخاطئة المبتذلة : وهي أن أي فرد في أمريكا يستطيع أن يصبح ثريا لأمطور تسكم السياسية من أولئك الأفراد القلائل الذين يسيطرون على ثروات لأمطور تسكم السياسية من أولئك الأفراد القلائل الذين يسيطرون على ثروات لأمعة م والذين أساءوا معني الأسطورة» .

قلت : « إنك تحيرنى بشأن الحكم الذى سيمندره الستقبل على المصر الفكتورى » .

قال هوايتهد: ﴿ كَانَ جَوْ هَذَا الْمُصَرِ مِنْ النَّاحِيةُ الْاَجِبَّاءِيةُ خَانَةًا ، وقد كَانَ هَذَا الْجُو الْخَانَلُ عَقَبَةً فَى سَبِيلِ خَانِبِ كَبِيرِ مِنْ أَدْبِ الْمُصَرِ ، لأَنَّ الأَدْبِ يَخْضُعُ إلى حَدْ كَبِيرِ للصّورِ الْاجْبَاعِيةِ التَّى يَنْشُأْ فَيها . إِنَّ النَّاسِ فَى القرنَ الثَّامِنُ عَشْرَ — كَانُوا أَكُرْ حَبُويَةً وأَشْدَ نَفَاذًا مِنْ عَشْر — كَانُوا أَكُرْ حَبُويَةً وأَشْدَ نَفَاذًا مِنْ النَّاسِ فَى القرنَ التَّاسِعُ عَشْر — ولكنا حين نَقُولُ بِهِذَا يَجَبِ أَن نَذُكُرُ دَاعًا أَنْنَا لا نَتَحَدَثُ إلا عَنِ القَلَةُ الْحَظُوظَةِ التِي تَمَالُو قَلْمَ الْجُتَمَعِ ، ولا يَتَعُوقُ دَاعًا أَنْنَا لا نَتَحَدَثُ إلا عَنِ القَلَةُ الْحَظُوظَةِ التِي تَمَالُو قَلْمَ الْجُنْمُ ، ولا يَتَعُوقُ

القرن التاسع عشر إلا في اهمامه بمامة الناس. فهذاشيء جديد. وكان هذا الاهمام في أول أمره يتمثر ولا يستقيم ، ولم يحتد إلى الناس جيما بأية حال من الأحوال. ولمسكنه كان صادفا ، وهو عيز القرن التاسع عشر عن كل قرن آخر سبته . وحيمًا يتلاشي هذا الصراع المالمي الحاضر ، فسيكون ذلك هو الجانب في عصرنا الحاضر الذي يستحق الإنقاذ – إن أمكن إنقاذه . »

« وما هي في رأيك مرتبة المصر الفكتوري من الناحية الثقافية ؟ »
 « إنه في مرتبة عصور العالم القليلة العظيمة ، ولكنه أقلما شأنا » .

« وهل بمكنك أن تمطيني فكرة عن مكانته وفيمته ﴾ ؟

اجل، إنه يشبه إلى حدما تلك الفترة من الإمبراطورية الرومانية التي جاءت بعد تاستس، حيثا كانت الحياة آمنة سليمة إلى حد كبير، ولكنها لم تكن براقة جدا – فكان مصرا فعنيا، ولم يكن عصرا ذهبياً ».

وسألت مسز هوايتهد: « ما هى التواريخ التى تحدد بها المصر الفكتورى 1 » فأجاب: « ربما كان القرن التاسع عشر تمبيرا أفضل. وببدأ القرن التاسع عشر عندى بمام ١٨٣٠ ، وينتهى يطبيعة الحال بمام ١٩٩٤ . في عام ١٨٣٠ كان معظم عظه، الرجال الذبن خلقوا عظمة هذا القرن لا يزالون في المحكيات ، »

وسألت مسز هوايتهد بنتة : ﴿ قُلَ لَى أَى شَاءَرَ أَو شَمَرًا مِنَ الْإَنْجَلَيْرَ فى القرن التاسع عشر لا ذلت تقرأ ، إن كنت تقرأ ألبتة شمرا ؟ . . . هل هو شلى ؟ » .

ولما كان سؤالها موجها إلى ، فقد ذكرت قاعة طويلة من الشعراء ، ومن. بينهم تنسن .

«أى القصائد تقرأ 1 »

« (الكأس القدسة) في عيد الميلاد، و (موت آرثر) في عيد رأس السنة ،

و (للذكرى) في فترات كثيرة »

قالت : « (للذكرى) ليست قصيدة ناجحة ، وكان لابد لسكى تنجح أن. تكون ندفقا لروح معذبة ، ولكنما لم تكن كذلك . »

ولما كنت أعلم أن زوجها يقدر القصيدة قدرا أعلى من ذلك بكثير ، وقد. تحدث عنها باعتبارها واحدة من تلك القصائد الجدية الكبرى فى الأدب الإنجليزى. فقد نقلت الموضوع إليه ،

قال : «كان تنسن شاعراً عظيا بمالج موضوعات لا أعدها جليلة .كان. موضوعه إنجلترا في عهد فكتوريا » .

قالت : « إذا ذكرنا الروائيين الإنجليز في القرن التاسع عشر ، قانا إن. بمضهم كان مجيدا ، وبمضهم أفل إجادة . ولسكن ألم يتفرق هذا القرن في العلوم ? فهناك داروين »

ولم يماق هوايتهد على ذلك ، وأحسب أنى هرفت السبب فى هذا ، وهو أن. القرن التاسع عشر - حتى نهايته بالتأكيد - كان ضميفا فى الماوم إذا فيس إلى. القرن السابع عشر ، وهو « قرن المبقربة » كما أطلق عليه فى كتابه (الدلم والمالم الحديث) ، وهنا حاولت أن أفحم جيئة وبيتهوش ، فير أنى ذكّرت أن قرننا التاسع عشر قد حُسكم عليه أن يبدأ فى عام ١٨٣٠ ، فى حين أن جيته قد توفى فى عام ١٨٣٧ ، فى حين أن جيته قد توفى فى عام ١٨٣٧ ،

واستطرد هوايتهد قائلا: « ولسكن إذا كان هذا الاهتام بمامة الناس يميز عصرنا وهو صفة من صفائه التي تدعو إلى الإعجاب ، فهناك لى جانب ذلك هذا السؤال : ألا يتبط انتشار الفرص على نطاق واسع من الموهبة و المبقرية وبهبط بهما إلى مستويات أفل ارتفاعا ؟ كانت للقرن الثامن عشر وسائله التي يتسرف بهة الموهبة ويتمهدها ، بالرغم من أن هذه الوسائل كثيرا ما كانت ناقصة . فكيف

عَكَنَ أَنْ نَتَعَرَفَ إِلَى القَدَرَاتَ الاستثنائية _ ولا أعنى المواهب المادية ، وإنما أعنى القوى الاستثنائية حقا – في مجتمع ديمقراطي تماما ٢ ؟

فقالت مسر هوايتهد جازمة ، ومؤكدة رأيها بهزها في عنف شديد كرة خيط النسيج التي كانت بيدها : « إنني لا أتفق ممك في هدا . إن التسوية عطاق المواهب التي لم تمكن تنطلق من قبل و (ترفع) المستويات بنشر النرص . وإليك مثالا من تطبيق هذه النظرية . لم يصل إلينا من روايات النرن التاسع عشر الا أحسنها . وقد نشرت بين روايات أخرى أكثر عدداً وأقل قيمة أو لا قيمة لما ألبتة . وكلما ظهرت رواية جديدة في القرن التاسع عشر عدداً ذلك مدا من الأحداث . أما اليوم ، فإن عدد الروايات _ السيئة والحسنة والعادية _ معدنا من الأحداث . أما اليوم ، فإن عدد الروايات _ السيئة والحسنة والعادية بعددا ، إذ أن هناك عدداً كبيرة ، ومع ذلك فإن نشر الرواية الجيدة لا بعد معدنا ، إذ أن هناك عدداً كبيراً منها » .

قلت: « باعتباری رجلا لایقرأ من الراویات الماصرة ما یکنی لأن بکون لی سعی إبداء الرأی و أقول إنه مها یسترهی اشباهی أن تولستوی ودوستونسکی ، و ترجنیف ، و تشبکوف ، وجورکی ، الذین کتبوا الروایات فی ظل الأو تقراطبة القیصریة ۔ هؤلاء علی الأفسل لم یتفوق علیهم کاتب ممن عرفنا منذ ثورة اسنة ۱۹۱۷ » .

وسألت مسز هوايتهد : « ولسكن هل تسمى روسيا السوقينية ديمقراطية ؟ »
وأجاب هوايتهد قائلا : « نحن الإنجليز والأمريكان ضعفاء التصور بدرجة
غريدة في تفسيرنا لمنى (الديمقراطية) . ويبدو أننا لا نستطيع أن مدخل تحت
تمريفنا أية صورة من صور المجتمع لا تتفق تمام الاتفاق وصورة المجتمع عندنا ،
أنظر إلى الطريقة التي تقاتل بها جيوشهم في هذه الحرب . إن الشعب الروسي كله
متحد بالتأكيد في تصميمه على تحرير أرضه من الألمان . ولا جدال في أنهم
سيفماون ذلك . إن اتحادهم في الدفاع كامل ، لأنهم بدافمون عن نظام اجماعي

اغاورات ۲۳۵

يحسون أنه نظامهم ، وأعتفد أن القوتين المظيمتين اللتين ستتمخض عنهما هذه الحرب ها روسيا وأمريكا ، على تناقض في المبادى، التي تدفع كلا منهما ، المبادى، الأمريكية حول الفردية .

« هل رئى فى أية ناحية من نواحى الفسكر السياسى المعاصر أية فكرة
 جديدة فيها قوة المستكشفات العلمية وما يترتب عليها من مخترعات فى الخسين
 سنة الماضية ؟ » .

« هناك ماركس بالطبع ، وإن كنت لا أستطيع التحدث عنه في وثوق » .
 « لقد وضمه لنين موضع التطبيق » .

« نعم ، ومن الحقائق الفذة أن نبي الثورة المالية قد وجد أول قطبيق عملي
 لآرائه فى مجتمع تسوده الزراعة » .

وقد تطوعت لتصويبه مسرَ هوايتهد بقولما : « ذلك لأنه بلغ غاية الفساد وأوشك على الانهيار »

وقال هوايتهد : « ألم يمت لنين في الوقت الملائم ؟ ألم ينته من مهمته ، وأصبح الطاوب رجلا ذا موهبة أقل قدرة على النظر وأكثر قدرة على السمل ؟ »

« ألا ترى أن تروتسكي بفي بالطلوب؟ »

وقال هوايهد إنه بشك فى أن يكون تروتسكى ذا فائدة كبرى كرئيس نوطن اشتراكى ، – أو بصراحة أوفى — لروسيا السوفيتية . وهلقت بقولى : « حينها طرد ستالين تروتسكى من روسيا ، قال تروتسكى — فيا أذكر – إن ستالين تدهور شنيع بعد لنين ، وسيحكم روسيا لاكفكر عظيم ولكن كرجل بالمقلية السياسية لرئيس من رؤساء السجون » .

وقال هوايتهد وهو بيتسم متلطفاً : « بيدو أن قدراته الخاصة تجد في الوقت الحاضر عالا نافيا » .

(انك تذكرنى – وأنا أذكرك – بما قلت لكنستابل فى (نادى السبت)
 حينها كنا نبحث فيما إذا كان إيدن يستطيع – عند الضرورة – أن بحل محل تشرشل ، بمدما أصيب تشرشل بالالهاب الرئوى ، وقال كنستابل الذى كان على معرفة بايدن (إنه ليس رجلا لامما ، ولكنه شخص مهنب ، ثم قلت أنت . . »

وقالت مسز هوايتهد وفي نفسها شر : ﴿ مَاذَا قَالَ ؟ ﴾

« قال : « إن تشرشل وهو ملتى على سريره يمانى الالمهاب الرئوى أفضل كرئيس الوزراء من أى رجل آخر فى إنجلترا عمن يدنون منه . قد يكون إيدن شخصاً مهذباً ، ولكن هذا الوقت ليس بوقت المهذيب! »

(وأثار ذلك في الجالسين إلى الماثدة عاسفة من الضحك) .

ثم جي، بالتكولاته فوق الطاولة ، وقد بلنت الآن نحو الداشرة . وكانت الشوكلاتة أفضل من أى وقت سبق ، أو ربما كنا جيما أشد جوعا مها اعتدنا . ثم انتقل الحديث في الوقت نفسه إلى النظام المدرسي .

وقال هوايتهد . « كنت رئيسا الطلاب في شربورن ، وقد اضطررت ذات مرة أن أضرب أحد الطلاب عاقة ، وكان ذنبه سرقة بعض النفود ، وقال ناظر المدرسة « إما أن تضربه على مشهد من المدرسة أو أطرده . ولم يمد بمدائذ مجال للاختيار ، وكان لا بدلى من التنفيذ . ولم يكن الأساتذة بالطبع حاضرين ، وتم الضرب بحضور الطلاب فقط » .

۵ وماذا كان إحساسك به ٠ .

« لم أحب أن أفعل ذلك ، وإنما أرغبت عليه إرغاما . وكان الضرب في تلك الأبام في السنوات التباخرة ما بين عام ١٨٨٠ و ١٨٨٠ فرورة من ضرورات النظام معترفا بها . وكان ناظر المعرسة – وهو رجل طيب القلب بعرجة غير عادية – يضطر بين الحين والحين إلى أن يقوم بالضرب ينقسه . وكابا ضرب

اعاورات ۳٦٧

طالبا رأيناه يخنى رأسه بين ذراعيه ويبكى • وكنت تستطيع أن تسمع وقع الديوس! »

« ألم يصربك أبواك قط في طفولتك € ·

«كلا . إذا احتاج الأمر إلى ضربي ، كانا يقدمان إلى جرعة من دواء ويقولان
 لى إنه يؤسفهما اعتلال صحى » .

وقالت مسز هوايتهد تاثرة : « لقدضر بنى أبواى ، ولم يؤد ذلك قط إلى نتيجة حسنة ، إنما كانت التربية فى بريتون حازمة ، ونشأنا فى طفولتنا على قصص السمود الوسطى الشمبية التي كانت ما تزال تروى فى الربف ، وأذكر مرة أن قيل لى وقد أخطأت - كا قيل للفارس الجريح الذى قال فى حلبة اللب [إننى أحس بالعطن] - قبل لى ما قاله له الملك (اشرب دماءك يا بوما نواد وان تمعلس جمد ذلك) » .

وكنا نتصفح ألبوما من الصور الفرتوغرافية القديمة ، ونبحث عن فريقين من فرق الكركت فى شربورن عند ما كان هوايتهد شابا لم يبلغ العشرين من عمره . وقد أخذت الصور أمام ما يشبه أن يكون بوابة غوطية قديمة . وقلت إنها تهدو قديمة جدا .

وقال هوايتهد: « لقد احتفات المدرسة بسيدها المائتين بمد الألف في عام ١٩٤١ ، والمنتقد أن تاريخها برجم إلى عهد الملك ألفرد. وكان أحدمبانيها ديرا، والمظنون أن الحجرة الصغيرة التي شغلتها في سنتى الأخيرة كانت حجرة الراهب » :

وسألت مسز هرايهد: « هل تستطيع أن تقيينه من بين هذه الجاعة من الشباب » ؟

وكانت هناك مجموعتان من الصور الفوتوفرافية فى نفس السكان من عامين متناليين . وكان التمرف إليه فى المجموعة الثانية — وهو أكبر — أيسر منه فى المجموعة الأولى وهو أسنر .

وقال هوايمه : ﴿ مِن الأمور التي تسترعي الانتباء في تربيتنا جذه الدرسة... ولم يكن ذلك خاساً بشربورن وحدها بأبة حل من الأحوال ، وإنما كان من مميزات كل تربية مدرسية إنجليزية في ذلك الوقت - أننا درسنا أدب اليونان وتاريخهم ، ولكنا أخذنا منهما تلك الأوجه التي كانت تشبه – فيا يبدو – حياتنا وشئوننا الإنجليزية ، واكتفينا بذلك . فأثينا - مثلا - كانت قوة بحرية ، وكان لإنجلترا أسطول بحرى . ولما كانت الآفاق الواسمة القوة البحرية الحديثة لم تمرف بعد ، فقد ظننا أنها تنطبق أساسا على سواحل أوربا ، كما كانت. القوة البحرية الأثينية تمارس نفوذها على السواحل والجُزر في شرق البحر المتوسط: مع ملاحظة أن أحداً لم يدرك أن ذلك كان يحدث باللمل إنما كنا نأخذ من العالم القديم ما كان عكن تطبيقه علينا وكذلك _ فيايتملق بروما -- قرأنا كبار المؤلفين في المصر الجمهوري التأخر وفي عهد أغسطس ، ولكن الجانب من التاريخ الروماني الذي بدا مشابها لتاريخنا هو تلك القرون التأخرة بمدما فقد الأدب أعظم أسمائه - وكان ناستس آخرهم و رأيي - وهي القرون الثلاثة. التي تلت عام ٧٠ بعد الميلاد ، حيمًا كان المهم هو احتفاظ دوما بمستواها الرتفع عن طريق السياسية الحكيمة والإدارة للدنية ... وإذا وازنا بين المؤلفين الاغريق والومان كل في عصره الزاهر، أي في القرن|لخاسي فاليونان وفي عصرأغسطس. بالنسبة لروماً ، وجدنا أن الإفريق يتفوقون على الرومان بدرجة لا يحكن قياسها فالآراء عندهم أشد ابتكارا وأفوى حيوية بدرجة كبيرة . والواقع أن الؤلف الروماني الوحيد الذي أرى أنه يمسكن أن يقاس إلى اليونان في صفات الحيوية والابتكار هو رجل قد يدهشك ، هو لوكريشس ٧ .

وأجبت بقولى: «إن لوكريشس لديه مايقوله الشعوب عصر نا. وذلك لايدهشني. لأنى أذكر كيف أن أر نولد توينهي قد وجد عند لوكريشس في إحدى مقالاته تلك الأسطر التي تجادل في أن للوت يحطم الشخصيه. وطرأت هذه الأسطر على ذهنه خلال ربيع عام ١٩١٨ . وقد كتبت بعد مائة وخسين عاما تقريبا بعد ما جلا ها نبال عن إبطالبا ، غير أن قرع ذلك النزو كان لا زال حيا فى أذهان الناس ، الى حد أن لو كريشس ظن أن مجرد ذكراه جمل النسيان بيدو أفضل من الخلود الشخصي ويؤدى بى هذا إلى موضوع أردت أن افاتحك فيه . وهو ليس موضوعا سارا ، وسأجد مشقة في سياغته بدقة ، لأنه لا يصدر عن دليل واحد به وأنما يصدر عن آلاف الانطباعات المتناثرة ؛ هما أقرأ ، وعما أشاهد ، وما أسم ، وما أمارس ، وما يترك لى استنتاجه . ثم تتجمع آثار ذلك كله ، والطريقة الوحيدة وما أمارس ، وما يترك لى استنتاجه . ثم تتجمع آثار ذلك كله ، والطريقة الوحيدة التي أهرف كيف أعبر بها عنه فى آخر الأمر قد تبدو تافهة ، بالرغم من قداحته ، والموضوع هو هذا : إننا نميش وسط أكلال مستمر لما اعتاد الناس أن يسموم والموضوع هو هذا : إننا نميش وسط أكلال مستمر لما اعتاد الناس أن يسموم المياة المتمدنة) » .

نقال : لا لا أعد ذلك موضوعا تافها ، بل إنى أراه صادقا ، وأعتقد أن صديقنا العزيز آدم سمث كان له به شأن كبير ، لا يحمنى أن كلات فرد واحد قد يكون لها كل هذه التتأثيم البعيدة ، والكن يحمنى أنه عبر عن نصف الحقيقة التى كانت من قبل كامنة في عقول الناس ، وهى الحقيقة التى تكن في الواقع هناك دائما ، ثم أخذها الناس كحقيقة كاملة ، وشرعوا يساون طبقا لها . وأقصد بها فكرة سيادة الدافع الاقتصادى عند الإنسان ، إننى لا أنكر أن الدافع الاقتصادى موجود ، والأن الدافع الاقتصادى موجود ، وقد أكتسب ذلك الدافع المادى أهمية قصوى، وحفز الناس إلى المعلى بمقتضاه بحا وقد أكتسب ذلك الدافع المادى أهمية قصوى، وحفز الناس إلى المعلى بمقتضاه بحا بوجد مثل هذا المصر المظيم ، ما لم يممل وققا لحوافع رفيعة مثالية . وقد أنبذت بوجد مثل هذا المصر المظيم ، ما لم يممل وققا لحوافع رفيعة مثالية . وقد أنبذت

قلت : « إن كلة (الثالية) نفسها كانت عل السخرية منسذ الحرب العالمية الأولى . ولما كنت أكتب لقراء الصحافة اليومية فقد أصبحت شديد الحساسية

لأى نوع من الأفكار يقبله الناس وأى نوع لا يقبارنه ، كما أحس بالطريقة التى لابد منها لإعادة سياغة الآراء غير القبولة حتى تستطيع أن تشق طريقها ، وفي نفس الوقت تقريبا بدأنا فلاحظان هناك تدهوراظاهراً في تأثير الديانة السيحية».

قال هوابتهد : « لقد أنجهت الديانة للسيحية وجهة خاطئة جداً » .

وعلقت على ذلك بقولى : ﴿ إِنْ الدِّيانَةُ البُّوذِيةُ ، وإِنْ كَانْتُ شديدَةُ التَّمتيدِ ... أشد تمتيداً في الواقع من أن أستطبع إدراكها .. إلا أننى أنخيل .. برغم ذلك ... أنّها تدعر إلى الاحترام من الناحية العقلية ﴾ .

وأضاف هوايتهد إلى ذلك قوله: « إن الهنود أدر كوا من بين ما أدر كوه واحبه الشهه بيننا وبين الحيوانات، وضمنوا ذلك تفكيرهم الدينى، ولكنك لا تستطيع أن تسميها فكرة تدعو إلى الساواة، لأنهم كانوايرون أن من واجبنا جيما على السواء أن تتخاص من شخصياتنا اللهينة» (قال ذلك وهو يبتنم، ولكنه سرعان ماعاد إليه جده) « أما عن الديانة المسيحية، فهل تستطيع أن تتصور شيئا أشد بلاهة من الفكرة المسيحية عن الساء ؟ أى رب ذلك الذي يريد أن عورة الحاكمة والناس ليتفنوا مجمده ليلا ونهارا وإلى الأبد ؟ لاشكأن تلك هى صورة الحاكم الشرقى المستبد، بغروره الوحشى الفارغ. إن مثل هذه الصورة إساءة إلى الله ولكنى أقول لك برغم هذا إن المسيحية سمن ناحيتها الماطنية والجالية ولكنى أقول لك برغم هذا إن المسيحية . من ناحيتها الماطنية في حياة النساء خاصة، وهي تشد أزرهم بدرجة تمس مشاعرهم مساً شديدا . إن في حياة النساء خاصة ، وهي تشد أزرهم بدرجة تمس مشاعرهم مساً شديدا . إن وضم مارتن لوثر الصور الجديدة ، التي نبذ فيها الجانب الجاني والماطنى ، ولم يبق وضم مارتن لوثر الصور الجديدة ، التي نبذ فيها الجانب الجاني والماطنى ، ولم يبق وضم مارتن لوثر الصور الجديدة ، التي نبذ فيها الجانب الجاني والماطنى ، ولم يبق إلا على المظام الجافة لماوم الدين مجردة من الميع » .

وقد أدى الحديث عن الديانة الجرمانية إلى الحديث فى الدراسة الجرمانية ، وصفاتها التي تتميز بهــا إذا نظرةا إليها بجوار الدراسة في فرنسا وإنجلترا . وسرعان ما عم هوايتهد الحكم في أنواع الدراسة الثلاثة بغير تحيز ، فقال :

« إن البحث العلمي في ألمانيا بشترك في عيب أراه شائماً في أكثر البحوث .

فالباحثون يصرون على استمال كلمات كأن معانيها قاعة في فراغ . إنهم يقولون ، هذا الرجل قال (ذلك) في (هذا) » كأن السكلمات نفسها هي كل ما في الأمر، وهم يتجاهلون كل التجاهل ما تنظوي عليه هذه السكلمات من الناحية العاطفية في البيئة التاريخية التي تُنطق بها فيها أولا . ماذا كان مجموع الدلالات العاطفية التلك الألفاظ حينًا نشأت في أول الأمر ، وكيف غيرت من فهمنا لها التطور ات التاريخية التي طرأت عليها من ذلك الحبن ؟ » .

لا حكم شاب ألمانى بمد استماعه إلى محاضرة ألقاها أحد الماماء البارزين فى برلين ، وممه بلس پرى حينها كانا طالباً فى شبابه هناك حكم عليه بقوله : إن اطلاعه أوسع مما ينبنى ، وقد استمع بلس إلى محسسن ، الذى أعجب به ، وإلى قون تريتكى ، الذى يقر بأنه لم يستعام فى حينه أن يسبر كل غوره ، وكذلك الى كثير من عظاء الرجال فى ذلك المهد ، وقد انتهى رأيه إلى أن كثيرين منهم كانوا كذلك (أوسع اطلاعا مما ينبنى) ، والأرجح لمن يكون اطلاعه أوسع مما ينبغى أن يقنع بأنصاف الحقائق » .

قال هوايتهد: « إن أكثر الفروض أنصاف حقائق . والفرض من ناحية تد يكون خاطئاً ، ومن ناحية أخرى قد يكون صوابا . وهو - سواء أكان خطأ أم سوابا - يمتمد على مطابقته . فمندما يكون مطابقا نسميه صدقا ، وحينها لايكون مطابقاً نسميه كاذبا . والواقع أنه لا هذا ولا ذالت ، وهو هذا وذاك ، فهو يمتمد على الملابسة التي تراه خلالها . إنه نصف حقيقة . وينشأ الضرد من اعتبار أنصاف الحقائق هذه حقائق كاملة » .

« وهل نستقد أن الاقتصاديين كانوا بأنصاف الحقائق أشد ضرراً من
 المؤرخين ؟ » .

فأجاب: « كلما ازددت اطلاعا في التاريخ قل تقديري للمؤرخين. أعتقد أنهم رجال يدعون أنهم يكتبون متثبتين عن حوادث ليسوا أهلا لإدراكها. وإن لم يكونوا كذلك فهم يقبلون الوثائق الرسمية لمصر من المصور على أن لها قيمة كلملة ، ناسين أن أهمية المصر الحقيقية هي في الجو الماطني الذي يدفع الناس الذين يعيشون فيه ، والآراء المامة التي يتأثرون بسلطانها ، واستثنى من الحسكم اثنين : أحدها جبن والآخر ثيوسيديد ، فقد كانت لجين خبرة عملية حينها رأس كتيبته تلك التي كانت تعرف باسم (متطوعي هاميشير) ، وكانت له خبرة في اللحظة الملاعة عاما هاجر إلى جنيف حيث احتك بآراء أبناء القارة الأوربية في اللحظة الملاعة عاما هاجر إلى جنيف حيث احتك بآراء أبناء القارة الأوربية في اللحظة الملاعة عاما هاجر إلى جنيف حيث احتك بآراء أبناء القارة الأوربية المنتفين المتنفين . وهذه الخبرات بالإنافة إلى المؤهلات الأخرى أعد ته لكتابة التاريخ وسيّزته بين المؤرخين الهدمين . أما هن المؤرخ القديم ثيوسيديد ؛ فقد. التاريخ وسيّزته بين المؤرخين الهدمين . أما هن المؤرخ القديم ثيوسيديد ؛ فقد. كان قائداً بعد جزماً من الحياة ومن المصور التي يصورها به .

(44)

۹ من ما بو ۱۹۶۶

من الأمور المجيبة التي يشكرر حدوثها في أوقات الحروب ما وقع لى في طريقي إلى آل هوايتهد لتناول المشاء. في كل ربيع في الليالي اللطيفة ترثل جوقات عارقارد وراد كايف من هتبات ودثر هول ، من مكتبة الجامة ، ذلك الأناشيد التي تعرف عادة باسم رباعيات سقر . وهذه المتبات المشيدة من الحجر المناش تصعد إلى واجهة كلاسيكية قوية الأثر في الناظر إليها ، من الطوب الأحمر ، واجهة من الأعمدة الأكاديمية من طراز چورج وكورنثيا . والمكان يتسم لبضم مثات من الأشخاص ، وتواجه الأعمدة رواقا مشابها في كنيسة يموريال عبر مرج وغابة من شجر الدردار ، فيتكون منها سالة الموسيقي بهيجة

فى الهُواء الطلق . وقد بنيت السكنيسة تخليداً لذكرى رجل هارڤارد الذين تتلوا فى الحرب العالمية الأولى .

وكان ستة من الطلاب - ثلاثة منهم فى زيهم الجامى - بدفعون آلة من آلات البيانو فوق حامل ذى عجلات نحو المتبات. وقد أخذ الناس يتجمعون للمكى يستمعوا من غير شك إلى الموسيقى فى الهواء الطلق. ولم يكن الفتيان على علم بالبرنامج، ولكن فى تلك المتحفلة وصل الأستاذ والاس وودورث، رئيس الجوقة وقال لى إنهم سينشدون ثلاث فقرات من (نشيد المونى الألمانى) لبراهم، واتفقدا على أنها قطمة فيها سخرية تاريخية، وعكن أن "تؤد"ى بإحدى العلرق المديدة للاداء.

وكان المساء من أمسيات شهر ما يو ذات اللون الذهبي من أثر أشعة الشمس المتخلفة خلف الخضرة الجديدة لأشجار الدردار الزدهرة . ووقعت عيني على شجرة قرنفلية اللون مترعرعة بالقرب من السكنيسة ، وكانت طيور الهزار قد بدأت بالفعل في الفناء .

وكان مرايبه وزوجته بجلسان فى فندق إمباسادور إلى جوار نوافذهما القريبة ، النى كانت منتحة على مصاريبها . فقد حل الربيع فجأة فى أدبعة أيام دافئة . وتناولنا العشاء إلى جوار نافذة أخرى تفتح ناحية النرب، وما زالت تنمرها أشعة الشمس الفارية فى لحظائها الأخيرة . وتناولنا عشاء فاخراً ، بالرغم من أنه لم يكن على المائدة صنف واحد من المقرر بالتموين ، اللهم إلا قطع يسيرة من الربد والسكر ، وبينا كنا نتناول العشاء ، أخذ هوايتهد يتحدث عن أثر عقيق الراء المفاجى على إسيانيا فى القرن السادس عشر .

قال: « إن تدفق الذهب من جزر الهند النربية وأمريكا الجنوبية دمر إسبانيا في مدى جيلين من أجيال الممر تقريباً. فما إن استنفدوا ما جمه الأهالي، حتى انتهى كل شيء، ولم يشهد الشعب الإسباني كثيراً منه، لأن شارل الخامس استخدم الذهب في عويل حروبه الأوربية ومناوراته السياسية . فل تنشأ مناعات جديدة . ومن ثم فإن السبائك الدهبية المتدفقة من العالم الجديد لم مخلق روة داعة . وكان أكثر الأطعمة والسلم المعنوعة يستورد من الخارج . وقد قبل إن السلم المعدرة كانت تنحصر (في الجنود والقسس) . غير أن رفاهية الأمة الحقيقية تستمد من نشاطها المعناعي (العاخلي) . ولابد - بعلبيعة الحال من توزيع ثمار هذا النشاط توزيماً عادلا بقدر المستطاع . أما إذا جانت الثروة من الخارج دون أي جهد معين من أكثر أفراد الشعب ، فإنها تؤدي إلى الدمار . إن الأمة تنتمش وتعيش بنشاطها العاخلي . إنكم حتى إذا لم تستردونها و تسبكون لدينكم للا شم الأخرى بعد الحرب ولا أظن أنسكم ستستردونها و فسبكون لدينكم في هذا البلد إعدادكم الصناهي الضخم ، وإنتاجكم الزراعي ، وشعبكم بما عنده من مهارة فنية ، وبهذا تكفاون لأنفسكم إبلالسكم ما أسابكم بدرجة كافية » من مهارة فنية ، وبهذا تكفاون لأنفسكم إبلالسكم ما أسابكم بدرجة كافية » من مهارة فنية ، وبهذا تكفاون لأنفسكم إبلالسكم ما أسابكم بدرجة كافية »

وعلقت على ذلك بقولى : ﴿ لقد حلت بالإسبان كارتتان أخريان فى نفس هذا الوقت تقريبا . فى كتاب (التقاليد والتقدم) لجلبرت مرى سفحة تسترعى الانتباه ، يقول فيها إن الاضطهادقد يكون نجاحا سياسيا كاملا مهما تكن نتأنجه البعيدة وبالا ، ويضرب قذلك مثلا معاملة البروتستانت والبهود فى إسبانيا ، حيث لم تسكن بالتأكيد دماء الشهداء بذور الكنيسة كما يقولون » .

وقات مسزهوايهد: « إن التسامح بنتهى داعًا بنتائج طيبة جدا . لقد أدى البهود خدمات كثيرة لإنجلترا ، وأعتقد أنهم - كيهود - فى طريقهم إلى الزوال أنتم فى علجة إلى البهود فى بلدكم هذا . إنهم يكونون جانبا من السكان يدعر إلى المحجب - فهم أدق وأحد ذهنامن سلالتنا الانجلو أمريكانية . أما مشكلة يدعر إلى المحجب - فهم أدق وأحد ذهنامن سلالتنا الانجلو أمريكانية . أما مشكلة الزوج عندكم - من ناحية أخرى - فهى مشكلة حقيقية . وحيا برنى الإنجليز لإحضارهم إلى هنا، فإن أسالهم، ومن الذي بدأ بذلك؟ إن الزارعين من أهل الجنوب عندكم وأسحاب السفن من أهل الشهال قد واصلوا على نطاق أوسعما بدأه الإنجليز

ويجدر بنا أن نذكر أننا ألنيناه قانونا بحاول عام ١٨٣٣ ، ولكن رق السود لم يمكن قط في جزرنا . إنما كان مشكلة في المستعمرات » .

وقال هوايمهد : «كان في إحضارهم من أول الأمر قصر نظر شديد . إن خيالا بسيرا كان من المسكن أن يحذر أي مخاوق من حقيقة ما محدث . إن الدافع المباشر ـ دافع السكسب الفردى ـ أضعف أثراً من أن بصلح أساساً لجتمع مستقر ـ وكذلك ، من هذه الناحية ، الفائدة المباشرة لأى أمة بمفردها . كما أحتقد أننا ندرك ذلك جيما اليوم » .

وسألت مسز هوايتهد « هل تقابل دكتور بروننج » ؟

« من حبن إلى حين نقط ، ولا تميأ لنا فرصة كبيرة للحديث الشخصي » .

وأجابت: «كان هنا ذات مرة ، وخاوت معه في حديث . وبما قاله إنه كان من المكن أن بنجح رئيسا على ألمانيا نو أن أمريكا وبريطانيا أيدتاه! وإنى لأعجب أبة حكومة هذه تلك التي تحتاج إلى تعضيد حكومتين أخريين ؟».

وقلت: « حدث ذات مرة فى بيت دكتور هائز زنسر ، حيث كناخسة فقط على مائدة الطعام ، أن تكلم بروضج فى حرية تامة ـ ورعا كان ذلك لأن زنسر كان من سلالة جرمانية .وماذكره بالتفصيل عن ازدباد نفوذ هتلر واستيلائه على الحكم كان أشبه بالمسرحية الحزينة . والظاهر أن بروضح كان على علم بما يجرى وما كان يمنزمه هتلر ، ومع ذلك فقد كان _ فيا يبدو ـ عاجزاً من صد التيار » .

وهنا لاحظ هراينهد: ﴿ أَنْ بِرُونَنج رَجِلُ ثَنَى جِدا ، وَلَـكُنُ الرَجِلُ قَلْهُ يكُونُ تَفْيا دُونُ أَنْ بَكُونُ طَيِباً. قَدْ يَكُونُ صَاحَبِ ضَمِيرٍ ، وَلَـكُنْ هَذَا الشّميرِ قَدْ بَكُونُ سَيْئًا لَمِينَا ، لأَنْالضَميرِ يَقْرَضُ أَنْحُوافَزُهُ نَافَعَةٌ مِنْ النّاحِيةِ الاجْمَاعِيةَ».

وانفض المشاء، ودخلت مع هواينهد حجرة الجلوس، حيث جلسنا إلى جوار النافذة المفتوحة في ضوء الشفق الرقيق حتى انتهت مسر هوايتهد مير إزالة آثار

الطمام من المائدة ، وسألنى وأي في إبعاد الحكومة لسول آثرى من مكانب حراسة منتجومرى في شيكاغو .

قلت: « أعتقدان أبلغ تعليق على ذلك تلكالصورةالفوتوفرافية لآثرى التى تصوره مطرودا على يدى جنديين صغيرين بتنازعانه فيا بينهما . فذلك أسوأ من تصوير الجنديين ضاحكين ، لأنهما كانا مهذبين وحاولا جهدهما أن يرفعا رأسبهما . أما من كان ساخطا على ذلك _ في ظنى _ فهم أصحاب الأعمال الصغيرة وأصحاب الملكيات الصغيرة الذين كانوا بتشبئون بالحياة العزيزة لما يملكون وسط حرب طلية بموت فيها الشبان الذين لم يعيشوا بعد » .

وقال هوایتهد: « أیة فکرة تلك التی تفترض أن الناس ـ وسط أعظم كارثة ف تاریخ البشریة ـ ینبنی ألاً یضطربوا فی أعالهم التی الفوها و كرروها! كم كنت أود أن أكون هناك لـكی أركل آقری بقدمی » ا

وأبديت رأيي قائلا : ﴿ كَانَ ذَلِكَ مَهْرَجَانَا لَنْ يُكُرُّهُونَ رُوزَقُلْتَ ﴾

وقال هوایتهد : » لو سمسهم یشکلمون تصورت أن مستر روز ثلت تولی الریاسة فی عهد من الرفاهیة لم یسبق له مثیل » .

قلت : ﴿ إِنِّي أُسْبِرِ عَلَى جِدَلْمُم ﴾ .

وقال هوايتهد: ﴿ إنه ليس جدلًا ، إُعَا هُو تُرثُّرَةً ﴾ .

وتبل أن نستقرق جلسة الساء طفنا حول حجرة الجاوس قليلا ، متفقد بن ما بها من قطع سنيرة من خشب الماهوجائي الإسباني ، الذي لم يمد بالإسكان الحسول عليه كما ذكرت مسز هواينهد .

وقال هواینهد: إن الكتب تحفة من التحف. وأحد هذه القاعد البعتوبية . تقلید سبی، الطراز الفكتوری . أما الآخر فیمقوبی صحیح » .

وكان لأحد القطع تاريخ عائلي وراثي يمتد إلى أربعة أحِيال ، فقد انتقل من

اعاورات ۲۷۷

جدة ثانية في التسمين من عمرها إلى جدة أولى : عاشت بدورهاحتى بلفت التسمين أو أكثر . وقد أخذت مسز هوايتهد أحد مقاعد حجرة الطمام التي كانت تحلسكها إلى بوسطن لإسلاحه ، وسألت عن قيمته وسألها الشترى : «كم قطمة لدبك من هذا الطراز 1 » فأجابت : «ست قطع » لأن بمضها محفوظ في بيت أبنائها . فقال المشترى : « ما ثنان و خسون ريالا » -- « القطع الست » 1 - « بل لقطمة الواحدة » .

واختتمت حديثها بقولما : ﴿ وَلَمَّا فَقَدُ أَمْنَتُ عَلَيْهَا ﴾

وخلال حديث دار حول نحلل هالمنا مما كان بظنه آراء منيمة ، لا في الدين خصب ، بل حتى في عادم الطبيعة قال هواينهد : « كنت أقرأ (خطابات) هكسلى ، وبخاسة المجلد الثاني منها . وقد استرعى نظرى أنه أحد أولئك الرجال الذين لا يبلغون الصف الأول ، فهو قدير جدا ، ولكنه ليس عظيا . أما دارون _ من ناحية أخرى _ فعظيم حقا _ ولسكنه أغبى عظيم عمن أذكر . المد أدرك هو وهكسلى مبدأ التطور في الحياة المادية ، غير أنه لم يطرأ لمها قط أن بسألا كيف عسكن أن يؤدى التعاور في الحياة المادية إلى رجل كنيون _ على سبيل المثال » .

« هناك رجل واحد أدرك هذا النقص من زمن مبكر جدا، وذكر ذلك ، وهو مسبويل بتلر » .

وقال هوايتهد : ﴿ إِنَّهُمَا لَمْ عِيلًا إِلَيْهِ ﴾ .

« تقول يميلان إليه ؛ لقد حاولا أن يتجاهلاه ، ولكنه كان أفوى من أن متحاهله أحد » .

ه إن نكران دارون لانتقال الصفات المكتسبة - غلطة أخرى . من
 ذا الذى بمرف أن تبدأ أجسادًا وأن تنتهى، أو كيف تنتقل الصفات بطريقة غير

الوارثة ؟ قد يكون لدى الطفل ألف ميل فطرى مردها إلى حرَف أسلافه الباشرين وقد يسرى في الأسرة لون معين من ألوان النشاط لندة أجيال، فيميل إليها الطفل بنطرته. هل هذه بيئة، أم هل هي ورائة ؟ ؟

وعاقت على ذلك بقول: « لقد أنحدر هارقى كشنج من أربعة أجيال من الأطباء ، في هذه الولاية أولا ، ثم في أوهايو . ولا يستطيع كليثلاندرز أن يتذكر وتتا لم يكن فيه طبيب باسم دكتور كشنج ، كما أنه لايستطيع أن يتذكر وقتا لم يكن فيه أحد من أسرة كشنج يمالج إنسانا ما . فلا بدأن يكون ذلك قد ضاءف من قوة الدفعة الأولى عنده كثيرا » .

وقال هوابتهد : « كان أبى ، وكان جدى ، وأهماى ، جيما مشتغلين بالتربية أو الإدارة الحلية ، أو كاتبهما . وكذلك كنت » .

وقالت مسز هوايتهد تعليقا على ذلك: « والكنك تغايرهم بالرغم من ذلك، وتختلف علم اختلافا لا يكاد المره يتصوره . وقد كنت داعًا أمزو الحرارة السكاتية فيك إلى جدنك ثلك الوبازية - مارى وليامز » .

وواسل هوايتهد حديثه قائلا: « إن هذا الركون إلى الورائة له أثر سيى ، . فلقد اطمأن الناس إلى إهال البيئة لأن « الورائة ستتولى أمركل ذلك » كا يتولون . لكنا ردت لمدنية أن تتقدم فعليك بأداء أمرين أو ثلاثة ، إن القرى التي تؤثر في عقولنا وأجسامنا على العوام لا يحصرها المد إلى درجة لا نصدق ، كالأشمة المنبعثة – مثلا – من نجم يبعد عنا ملايين من السنوات الضوئية – وهي قوى خيالية كهذه . . . كما أن صور الحياة التي يمكن للمخاوقات أن تحياها فوق الكواكم لا الأخرى التي تبعد عنا ملايين من السنوات الضوئية كا تبعد ملايين السنوات الضوئية كا تبعد ملايين المنافرات الضوئية كا تبعد ملايين السنين من وقتنا الحاضر حدده الصور لانهاية لها ، وهي تسمح بكل أمكان يمكن المخيال أن يتصوره . إن آلاف الأفكار عربعقل الإنسان بوما بعديره المكان يمكن الخيال أن يتصوره . إن آلاف الأفكار عربعقل الإنسان بوما بعديره

وبجب عليه أن يرحب بها ويديرها فى ذهنه ويتدبرها فى كل وجه من وجوهها ، ويعطيها حقها من الاعتبار . إننا بحاجة إلى أن ترحب بكل وجه من أوجه الجدة ، وبكل فرصة بمكن أن تنتهى بتشكيلات جديدة . ولكنا فى الوقت عينه بحاجة إلى أن ترحب بها بعين الفاحص المتشكك ، وأن نخضها إلى البحث الدقيق الهايد ، لأن الأرجح أن تسمائة وتسماً وتسمين منها سيتمنخض عن لاشى ، إما لأنها عديمة القيمة فى حد ذانها ، أو لأنا لن نعرف كيف نستخرج قيمنها ، غير أنه من الخير لنا أن ترحب بها جيما — مهما كنا متشككين — لأن الفكرة . الألهية منها قد تسكون هى الفهرة التي ستنير وجه الأرض ا » .

قلت : « لقدرأى الناس فى زمانناهذا أن المستحيل كثيرا مايتم ، ومن ثم فهم مستمدون للاهتراف بإمكان ذلك فى عالم الكشوف العلمية ، ولكنهم ليسوا مستمدين لذلك حتى الآن فى عالم الأفكار العامة الأوسم » .

قال: «سأعطيك مثالا ببين كيف أن هذه الفرص للابتكار الجديد. لا يمكن التنبؤ بها، إننا ونحن جالسون في هذه الحجرة نستطيع بجهاز ما أن ننقل أفكارنا إلى شخص آخر بجاس في حجرة أخرى في بوسطن أو أبعد منها ولكنك منذ سبمين عاما لو أردت أن تتصل على عجل مع رجل في طوكيو كان لابد لك أن ترسل إليه برقية . إنك تستطيع اليوم أن تتحدث إلى شخص ما في آسيا بحمل معه جهازاً في حجم الجهاز الذي في الحجرة الأخرى . لقد فكر ماركوني أن مثل هذا الاتصال محمكن . إنه لم يمكن بيطبيعة الحال من عقة من ذلك في أول الأمر . وكان هناك كثير من رجال العلم المتاذين عن يستطيعون أن يقولوا له إن ذلك ليس بالإمكان ، كما يستطيعون أن يبينوا له السبب في عدم الإمكان . فالذبذبات بدلا من أن تدور حول الأرض نرتفع إلى الطبقات المايا من الجو ثم تقبدد . وكانت الذبذبات فعلا تصعد إلى طبقات الجو العلما العلما بدلا من أن تتشتت انعكست ثانية صوب الأرض ، وهكذا المكننا أن نتصل اتصالا لاسلكها . ولم يتنباً أحد بهذه الحقيقة التي جملت هذا:

الانسال ممكنا حتى ماركونى نفسه فى بداية الأمر، ولـكن شيئا مجهولا لاعكن التنبؤ به معجرد مصادفة إن أردت أن تسميها كذلك _ حتمت نجاح هذه الوسيلة من الاتصال البشرى و التى تمكاد حتى اليوم الاتصدق . وكذلك قد تغير إحدى الأفكار المامة أسلوب حياتنا فوق هذا المكوك أكثر بما أثر اللاسلمى فى تبادل الصلات _ وهذه الفكرة _ كفكرة اللاسلمى _لاعمكن للا حياء اليوم أن يتصوروها » .

قلت: ﴿ إِن أُورِبا _ رِغَمَ كُلِّ مَالْتَابِهَا مِن اَصْطُرَابَاتِ لَم تَقْصَرُ فَالَابِتَكَارَ السَّتِحَدَث _ على الأقل منذ النهضة، ولعدة قرون قبل سقوط روما . أما إذا مات من الشباب في هذه الحروب الكثير، وتسكرر انحلال المجتمعات المدنية، فإلى الاعجب _ بعد هذا _ من أين بأتى الدافع إلى الآراء الجديدة » .

قال : « بمكن أن بأنى من روسيا » .

وقالت مسز هوايتهد : « ولسكن يكون مشويا بالروح الآسيوية ، وأرجو الا ينيب ذلك عن ذهنك . وهذا لا يجمله نفس العافع بمينه » .

وواسل هواينهد حديثه قائلا: « ليست هناك أسباب كافية حتى الآن تدهونا إلى أن غرض أن العافع سبأتى من أمريكا الجنوبية ، إنى أتوقع أن بأتى منكم هنا ف الولايات المتحدة ، بأمريكا الشالية ، فإذا مجزتم هن ذلك فأمتقد أن المالم سيتجه وجهة سيئة ، وقد تحتاجون إلى قون آخر لسكى تؤلفوا بين أجناسكم ، واعتقد أن كم ستكسبون من الامتزاج بالمناصر الذكية القادمة من جنوبي أوربا ، ولوترك المنصر الأنجلو الأمريكاني القديم وحده لبقى هلى شيء من النباء » .

قلت : « إن هذا الامتراج بين الأجناس لم يبدأ إلا من عهد قريب. ويحتمل حتى الآن أن يتخذ صورة الأفراد الموهوبين الذين يرتضون إلى مستوى يسترعى الأنظار . إن الأجناس عَرْج ، ولسكنا لاندرى حتى الآن ماذا ستكون النتيجة . المعاورات ۲۸۱

قد تسكون النتيجة ارتفاعا في الذكاء ـ وقد تمكون هيوطا نحو النباء »

قال: « إنى لم أكف قط عن الاعتقاد في إمكان ارتفاع الجنس البشرى إلى حد معين ، بيدا بعده في الانحدار ، ثم لا يستعيد مكانته قط مرة أخرى . وكثير من صور الحياة الأخرى قد فعلت ذلك ، والتطور قد يسير صعوداً وقد بسير هبرطا، ورأينا في آسيا كيف بمكن أن تركد الحياة قرونا ، ويبدوأن جانبامن هذا الركود قد نشأ عن التصوف الدبني ب من أمثال هذه العبارات (لا نعباً بهذه الدنيا) أو (إن ما بصيبنا من حظ سي و نتيجة لمراحل وجودنا التي تحتم مصارًا والتي تعرضنا لها في تجسيدات سابقة ، ولابد لنا من التكفير عنه) أو (أن الأهداف التي تتحكم في الحكون لا يمكن أن بسبر لها غور ، ومن نكون نحن حتى نتساءل عنها) ؟ »

قلت : « أما النرب _ فعلى نقيض ذلك _ قلما تردد في حمل السلاح يواجه به خضم الشقات »

نقال هواينهد : « إن في الأدبان الجامعة فناء النسكر »

« وهل ذلك لأنها تزمم أنها تجيب من كل سؤال قبل أن يسأل » ؟

إن أية طربقة من طرق التفكير اليقينية تذمل ذلك . وحيات تسود السكهانة في مجتمع من المجتمعات ، لا مجد حرية البحث تشجيعا . وإذا ما طالت سيادة السكمان أنحط مستوى الذكاء العام » .

(37)

٢٩ من أغسطس ١٩٤٤

أشرف السيف على نهايته ، وبدأت أشجار العردار فى كبرديج بالفعل تظهر يمثلهرها فى شهر سبتمبر ، وأوراقها الفابلة تقساقط فوق للروج ، وكانت الساعة السابعة والدقيقة الأربعون حيثًا دقتت جرس بيت آل هوايتهد ، وكان الرجل وزوجه كلاهما يبدوان في صحة جيدة غير ممهودة . وقلت لهما : « لابد أن تبدوا كذلك ، وقدعدتما بمد شهر قضيتهاه في جزيرتكما بمين ، ثم سممها بهذا الفيض سن أخبار الحرب السارة . لابدأنكها تتمجيان – كما نتمجب جيماً – إذا كنا نميش في عالم ١٩٤٠ – ١٩٤٢ بعينه » .

وقال هوابنهد : « حقا ، إن هذه الحوادث تتذيذب » .

وسألته : « هل هي حقا لم يسبق لها مثيل . أم هل هي على نطاق أوسع من الناحية المادية فحسب » .

لا لم يحدث مابشبهها بما أعرف فى ألف هام . وإن حدث ما يشبهها فقد استغرق مائة هام ، فى حين أن هذه الحوادث لم تستغرق سوى بضمة أشهر إن منخامة مثل هذه الحوادث — فيا سبق → لم يحكن إدراكها إلا فيا بمد ، ثم لا يدركها أساسا إلا للؤرخون والباحثون . أما حوادث اليوم فيمكن أن يلمس وقوعها كل إنسان ، من يوم إلى يوم ، بل من ساعة إلى ساعة » .

لا إنى آتيكم وقد كنت أفقد البصر من قراءة الصحف ، أو إدمان النظر فيا يرد إلى المكتب من أخباد مكتوبة ، وذلك منذ السادس من شهر يونيه . ما الذي يقع — في ظنك — وأنت تقرأ هذه الحوادث ، من حيث المنزى والجوهر ؟ » .

« أمران : أولهما مجرد الاحتفاظ بالنفس ، فقد أرضنا على الدفاع عن أنفسنا ضد نوعين من الرجال الآلمان المسكريين ، بعدما كان نوعا واحدا (وهؤلاه بمثاون بطبيعة الحال الشعب من وراثهم) النوع الأول ، ضباط الجيش الألمان النظاميون من الطبقة الأرستقراطية القديمة ، والنوع الثانى هؤلاء المنامرون الجدد من الطبقة الوضيمة . وكلاها يقول لنفسه : أليس من الأمور المظيمة أن نسترق أوربا بأسرها! ، وهددونا باستبعاد من نوع جديد مربع . إن أكثر النزاة السابقين كانوا يرغبون في الإبقاء على الثقافات الإقليمية بنير مساس! » .

قلت: «كان الرومان يؤثرون ذلك ، فإن البلاد المناوية أيسر في حكمها يهذه الطريقة ».

قال: « ولسكن هؤلاء الألمان شرءوا في استئسال كل ذلك. ولست على يقين من أنهم يرمون إلى (حسكم العالم) أو على الأقل أنهم حتى الآن لا يرمون إلى ذلك. بيد أنهم لو كسبوا الحرب لسببوا لسكم إزعاجا شديداً عن طريق أمريكا الجنوبية ، والأمر الثاني الذي يجرى كا أرى هو هذا : أنك لا تستطيع أن تشمل حربا عمل هذه الضخامة دون أن تفتتح عصرا جديدا ، لقد كان حظنا حسناً في تشر شل ؛ فهو قائد يدعو إلى الإعجاب في إثارة الوطنية في شعبه في حرب يائسة ، ولكنه لا يفكر اجماعيا في حدود عهد جديد ، وأشك إن كان يدعو إلى الإعجاب في إبرام الصلح » .

قالت مسز هوایتهد مؤکدة : ۱ إن تشرشل یفکر فی حدود القرن الثامن مشر ، ولطبیمته جانبان : فهو فی جانب سیامی بریطانی من الطراز الذی نمرفه ، ونعجب به فی کثیر من الوجوه ، ولسکنی عرفت أمه ــ وهی أخف منه عقلا . . . وهو من هذا الجانب روتری مازح ، یتنهی بالاً ناشید المرحة مع (الصبیة) » .

واستطرد هوايتهد قائلا : لا وأنتم أحسن منا حظا في رجلهم . فإن مستر روزقات يفكر - فيا أعتقد - إلى حد كبير في حدود عهد جديد ، وقد ظهر ذلك قبل أن تبدأ هذه الحرب في سياسته الداخلية ، التي أغضبت بعض أصدقائنا الأرياء ، دعنا فأمل أن يميش حتى تسكون له يد طولى في تشكيل السلام ، ثم أن في المهد الجديد أتطلم إلى روسيا كذلك » .

لا حيثًا أفكر في الأثر السبيء الذي تركته روسيا في أمريكا لمدة خسة
 وعشرين عاما ، ثم أرانا اليوم متشابكين في عناق أخوى . . . »

ثم تحدث هوايتهد في بطء شديد، وهو بزن ما يقول : « يبدو لي أنسكم أيها الأمريكان على شيء من ضيق المقل في آرائسكم عن تفوق شكل حكومتكم وإمكان تطبیقه تطبیقا عاما . کیف استطاع الروس أن یقوموا بما قاموا به ؟ ف القرن السایق ، أو القرن ونصف القرن ، قبل تورتهم ، کانوا کلا دخاوا فی شئون غرب أوربا یؤیدون عادة الجانب المخطی ، ، کا فعاوا مع متر خ فی مؤنمر فینا . حقا کان هناك أفراد فائنون موهو بون ممن عرفناهم فی قة مجتمعهم وقد أجادوا فی الفنون ... فی الأدب (تلك الروایات التی كتبها تواستوی و دستو قسكی و ترجنیف التی تفضل کنبرا روایاتنا فی هذا المصر نفسه) والمسرحیة ، والموسیق ، والتصویر ... »

« ولاتنس إلرقص . . . »

قال: « وكذلك هزيمهم لنابليون كانت إعلانا مقدما لما هوآت - كا تسكون عادة أمثال هذه الحوادث العظام ولكن العالم لم ير العظمة الحقيقية الجديرة بها روسيا حتى هذا القرن الذي نحن فيه » .

﴿ مِنْ بِبِداً هِذَا التَّارِيخِ ؟ هِلْ مِنْ تُوفِّيرِ عَلَم ١٩١٧ ؟ ﴾

« بل من رحيل تروتسكي وبلوغ ستالين الحسكم » .

وقالت مسز هوايتهد : ﴿ لَمَا كَانَ لَنَهِنَ أَرْسَتَمْرَاطِيا ثَاثُرا نَقَدَ احْتَفَظُ بِالنُّورَةُ لطبقته ، كَمَا يَفْعَلُ عَادَةَ أَمْثَالُ هَوْلاً ، الأَبْنَاء المصاة . أما ستالين فهو رجل من الشعب وأحسن لهم منه تمثيلا بدرجة كبيرة » .

ووافقها على ذلك هواينهد قائلا : «برجم السبب في ذلك عندى إلى أن ستالين.
كان من چورچيا . كان يعتقد أن روسيا . برغم تفرعها وانساعها - يمكن أن
تتحد في شعب واحد عظيم . ومما يستحق النظر ظهور هذا العدد الصخم من
المواهب من صفوف جاهير الشعب الروسي في مثل هذه الفترة الوجيزة .خذ مثالا
الذلك قوادهم في هذه الحرب ، إن أ كثرهم من الشبان . ولا بد أن ينتقيهم أحدما،
ولست أعتقد أن ستالين قد اختارهم مصادفة . إن من وظائف المجتمع الرئيسية

فروسيا حيم نتقل حياة الناس انتقالا عظيما فإن ذلك يكون عادة نقيعة لاجتماع سببين أو أكثر . وبالرغم من أن رجلا واحدا لايستطيع أن يبتدع أمثال هذه الانتقالات الكبرى ، إلا أنها ما إن بدأت حتى يمكن لرجل واحد أن يوجهها هذه الوجهة أو تلك . لقد استولى نابليون على الحسكم على آراء الثورة الفرنسية ، ولسكنه لم يهنم قط — في صميمه — بهذه الآراء . ومن أسباب ذلك أنه في قيادة الجيوش أبرع مها ينبني ، وكان تطبيق العلوم الحربية أشد إثارة لاهتهامه . وكأن الآراء الثورية قد أوقعت النار في جهازه الحربي » .

« هل توافقي على أن نجم نابليون كان يرتفع مادام خاضما لآراء الثورة الفرنسية المظيمة ، ثم بدأ في الأفول حيثًا طفي عليها بشخصه الإمبراطوري ، ،

« أجل ، ونحن الإنجليز كنا فى الجانب الهنطىء طوال الوقت . كانت طبقاتنا الحاكة وأرستقراطيتنا المالسكة للاراضى مرتاعة من عهد الإرهاب ومن إطاحة رأس الملك » .

« كأن الإنجليز لم يعايجوا برأس ملك »

قالت مسز هوايتهد : ﴿ أَجِلْ. ولسَّكُنَّ الْأُمْرُ كَانَ مُتَالِفًا ﴾ .

« الم أسمع أنه كان بالأمر انفعال دينى أيضاً ، وأن الإنجليز النحرفين هن الدين السائد اعتقدوا أن توحيد الفلاسفة الفرنسيين والقادة الثوريين ضرب من الإلحاد ؟ » .

قالت مسز هوايتهد: «كان ذلك يضم شمينا متماسكا خلف أرستةراطنا ، حيث كانوا بالفمل » .

« وإنى لأعجب مع ذلك من أن حرب استقلالنا الأمريكية قد وجدت ـ من بدايتها إلى نهــايتها ـ كتنة كبيرة من الأصوات تؤيدها في مجلس عمومكم العربطاني » .

قالت مسز هوايتهد: « أعتقد ذلك ؛ ولسكنى أود لو استظامت أن أفنع بسض أصدقائى الأمريكان بأن ذلك هو الواقع » .

« هل ترون أن الناس لا يستطيمون أن يفكروا تفكراً عالماً كافياً
 يمكنهم من أن يدركوا حركات التحرير البشرية مهما تكن صبغتها التومية ،
 إلا بمد أن عربهم بمض الحن المخيفة _ شخصية كانت أو اجماعية ؟ » .

قال هوابتهد: ﴿ إِن ذَلِكَ لا يَتَحَمَّ دَاعًا ، خَذَ مثالاً لَمَذَا ذَلِكَ الطراز من النه نسين الذَن عَالباً ما تتمخض عنهم المارضة الكاملة للكنيسة ، إن هذا الطراز يسترعى نظرى بسوه حظه ، ولقد كانت حركة الإصلاح الديني من أشد ما عرف التاريخ من أتواع الإخفاق الذريع ، فقد نبذت كل ما يجمل الكنيسة عتملة أو رحيمة ، أعنى جاذبينها الجالية ، ولكنها أبقت على مقائدها البربية ».

وقالت مسر هوايتهد جادة: « إن ما يشغلني هو أنه ما دامت السيحية تفقد سلطانها ، فأن تجد البشرية مكاناً تستطيع فيه أن تمبر عن نيتها الطيبة مجتمعة . إنني لا أنكر الآلام الربعة التي سببتها المقائد المسيحية النفوس ذات الحس والخيال البميد . فاقد كان ذلك _ علم الله _ أمها فيه ما يصدم النفس الكفاية الولكن كما أن الأسرة هي الموثل الوحيد الذي يستطيع المرء أن يقصده حيما يسلك سلوكا شائناً (ونحن جيماً قينون عمل هذا السلوك في فترة من فترات حياتنا ، حتى إن كان ذلك عن فير قصد) فكذلك بجب أن يكون هناك مكان يستطيع الناس فيه أن يتجمعوا ، لا لمكي يؤدوا هذا المعل أو ذاك بسينه ، ولذكر كل منهم الآخر ، بنواياهم الطيبة ، وبإرادتهم ولنكن ليذ كروا أنفسهم ، ويذكر كل منهم الآخر ، بنواياهم الطيبة ، وبإرادتهم الحسنة المامة . ولوكن أعتقد أن الكنيسة ، أو أية صورة من صور المنظات المسيحية ، لا تزال تفعل ذلك ، أو لا يزال في إمكانها أن تفعله ، ما قلت هذا الني ذكرت ؛ إن الحلجة لا تزال قاعة ، فكيف نسدها ؟ » .

ولم نثر الاعتراض بأن جاهير زوار الكنيسة قد بقولون بأن الكنائس

الاترال تسدهذه الحاجة ، لم نثر هذا الاعتراض لأن ما ينادى به صوت واحد منعزل اليوم ، كثيرا ما ثنادى به الجماهيرفي الند ، وأعا أثرنا — بدلا من ذلك — هذا الموضوع : هل لا يمسكن أن تسكون الخبرة الجمالية صورة من صور العبادة الدينية . « أليس الجمال صورة من الصور الأخلاقية » «

فأجاب هوابتهد : «كلا إن الجال والأخلاق بتحركان في ميدانين مختلفين » .
 « أمهلني لحظة ، ودعني أخاول أن أعيد صياغة السؤال: ألبس في عمل الفنانين المنظام فحرى خلقية عالمية » .

« رماذا تمني بالفحري الخلقية ؟ »

لا أعنى الأثر الذى يترك فى الشاهد أو الستمع الفنانون الذين عاشوا وهماوا فى مستوى مرتفع تتوافق فيه الميشة مع العمل . ومن المؤكد أنه ليس من البالغة فى مستوى مرتفع تتوافق فيه الميشة مع العمل . ومن المؤكد أنه ليس من البالغة فى شىء أن نقول إننا نسمو بالروح حيمًا نستمع إلى أداء جيد فى الوسيقى يقوم به رحل عباقرة أكثر مها نسمو بها حيمًا نستمع إلى صاحب النيافة أو صاحب القداسة وإنى ألاقى الكثيرين عمن يرون رأيى . فكيف عمكن أن يدكون أثر أمثال هذه الأعمال الفنية غير دينى » .

فقال هوا يتهد وهو يسخر منى : « بينها كنت نشكل كنت موزعابين فسكر تين إسداها تقول : « أجل هذا يبدو صحيحاً ، والأخرى تقول : يا قد ، ماذا يعنى ؟ ، واستطرد قائلا : « كلا . إن الأمر الوحيد فى الجال هو هذا : هل العمل الفنى جيد أو ردى ، ؟ فاو كنت أنا وأنت مثلا نستمتع بفروب جميل فإنى لا أهزك بذارهى لأنهك سائلا إياك ، ماذا تفكر أن تعمل بهذا الغروب ؟ ، إننا نستمتع بالتجارب الجالية من أجل ذاتها فحسب ، وهذا كل حقنا فها نتوقع منها » .

« رعاكان ما سمت منى من رواسب مذهبين من مذاهب آبائنا المنحرفين : أحدها مذهب بيوريتات إنجلترا الجديدة ، والآخنر مذهب الصحسابة في فيلادلفيا » .

قال هوايتهد: « إن الفنان تياراً دائم التدفق من التجارب الجالية الجديدة ولابد أن بكون له هذا التيار . وهو يترجم هذه التجارب إلى صورة فنية . وعن طريق هذه الأعمال الفنية تنتقل خبرته إلى حياة الآخرين . » وانتهى عند هذا به ولكنه كان يعرف ـ كما كنت أعرف ـ أن ما قاله يعنى أكثر ما يطرق الأذن ».

وإذن فالأخلاق لا شأن لها بانشمر الجيد؟»

وتساءل باسما : ﴿ وَهُلَ كَانَ بِيرُونَ ﴿ أَخَلَانُهَا ﴾ ٢ ﴾

وبذلك شمني إلى رأبه في لحظة .

الاهذاش، بؤلم الكثيرين من شهرائنا الأمريكان في القرن التاسع عشر .. فهم بلنزمون (الاستقامة) على إطلاقها أكثر بما ينبنى - على الأقل فيا يدونون من مشاعر ، وهندما يقرأهم المره اليوم يجد نفسه مضطرا إلى التشكك : (إنسكم لم تمتقدوا في ذلك حقا ، وليس من المكني أنسكم لم تسكونوا أكثر من ذلك معرفة ولسكنكم لم تجرؤوا على القول بهذا!) والمنزى (الخلقى) المضعيف الذي يزج به هونورن في خاعة كتابه (الخطاب القرمزى) مثال في النثر لهذا الجهن ، إذ يقول : (كن صادفا ! وبين المالم في حربة أسوأ ما عندك ، أو على الأقل صفة من صفاتك تسكشف عن أسوأ ما عندك) وحيبا كنت أقرأ ذلك ، حتى في طفولتى ، كنت أشعر عا ينطوى عليه من مراوغة . (إذا لم تستطع أن تسكون سادقا ، فسكن سادقا على قدر ماقسطيم !)

وقالت مسز هوايمه : ﴿ إِن الشاهر الذي يتحاشي كل ذلك مندكم هو هريثمان . ولم يبلغ الشمر الأمريكي في أي موضع آخر مثل ما بلغ من السمو في قصيدته التي رثى فيها الرئيس لتسكلن ٤ .

ومن هنا انتقل الحديث إلى أثر الحيل الفنية الملمية في عالمنا الحديث .

فقال هواينهد: « إن هـــنــ الحيل الفنية قد خلقت موقفاً لم يسبق له قط

مشيل . المدسألتني في بداية هذا الساء عما إذا كنت أظن أن عده الحوادث المالية - الحركات الحربية وما يترتب عليها من تطورات اجماعية - أقوى ولالة في حقيقتها عما يشبهها من أزمات في الماضى ، أم هل هي أوسع منها نطاقاً من الناحية المادبة فحسب ؟ » .

 لا نمم : هل حوادث اليوم أعظم وأبعد أثراً ؟ أم هل هي أكبر فحسب ؟ ٩ . ه الأرجع أنها ليست (أكبر) ولا (أعظم) من انهيار أثبنا في نهاية حرب بليونيزيا بالنسبة للإغريق . والأرجح أيضاً أنها ليست أعظم ولا أكبر من سقوط روما عند الرومان في القرن الجامس بعد الميلاد . ولكن هــــذا هو مَا استجد : في تلك الأزمات السابقة في تاريخ البشرية ، وفيا شابهها ، استغرق التطور الذي لمسناه في السنوات الخس الأخيرة ، بل في الخسة الأشهر الأخيرة ، مائة عام . هذا أمر جديد ، وهو شيء مربع ، ويرجع ذلك إلى سبب وأحد ، وهو أن جهاز الاتصال يسمل إسرعة تسكاد تسكون كالعرق الخاطف. وقد تمودنا جميعاً هذه السرعة حتى أصبح ذكر هذه الحقيقة لفواً من القول. ولكن الحقيقة ف حد ذائبًا أبمد ما تكون عن اللغو . ثم إن اطراد التقدم في الحيل الفنية الجديدة بلغ من السرعة أن نسبة الزيادة منذ عام ١٩٠٠ في المحترمات التكنولوجية أصبحت صَمف ما كانت عليه فيما بين عام ١٨٠٠ وعام ١٩٠٠ . وقد ولدت في عام ١٨٦١ . وأستطيع أن أقرر أن الوسائل الفنية للميش قد تطورت بدرجة أسرع وأكبر فيا بين عام ١٨٦١ وعام ١٩٤٤ نمــا كانت تتعلور – نو رجمنا إلى الماضي فيا بين عام ١٨٦١ و ٢٠٠٠ -- وهنا صمت برحة ، ثم ابتسم وقال : · ه کنت أريد أن أفول فيما بين عام ١٨٦١ وعام ٢١ ق . م . ! » .

وواصل حديثه فاثلا: ﴿ وَآثَارَ هَذَهُ الْحَيْلُ الفَنْيَةُ الْجُدَيِّدَةِ ﴿ فُوقَ ذَلَكَ ﴿ مَتَسَايِكُمْ . فَإِن تَطُويُرُهَا فَي طَرِق حَيَانَنَا النَّوْمِيَةُ بِؤُثْرُ فِي آرَائَنَا الخُلْفَيَةُ ، كَمَا أَنْ التَّطُورُ فِي طَرِقَ انتفاعنا بالوسائل الفنية الجُديدة ، التَّطُورُ فِي طَرِقَ انتفاعنا بالوسائل الفنية الجُديدة ،

فيؤدى إذن إلى مستحدثات جديدة .و كل حدثتك كثيرا ، أكاد لا أذ كر فسكرة كانت تمد حقيقة أساسية في شبابي فيا بين عام ١٨٨٠ وعام ١٨٩٠ ، أكاد لا أذ كر فسكرة من هذا التاريخ لم يتناولها التعديل الشديد ، إن لم تصبح بالمدتمن أثر التطورات التي كنا فتحدث عنها . ومن شمقان آرا ، فاالخلقية تتأثر بهذا الفيض من التغيرات ، كما أن التعاور الذي يطرأ على الأفكار بؤثر في طرق انتفاعنا بالحيل الفنية » .

قالت مسز هوارتهد : « منذ لحظة حيبًا كنا تتحدث عن الدافع إلى المهاده ، سألت نفسى : من أين ... في نهاية الأمر ... مأتاه ؟ وماهو هذا الحس الخلقي عنسد. الإنسان ، إنه لدى الطفل ، بل الرضيع ، وهو يحس بالذنب -- وهو ذلك الحل المسكين .. حيبًا يعتقد أنه خالف صورته الصغيرة عن الخير » .

قلت : ﴿ إِنهَا أَسْتَعَلِيمِ أَنْ أَرَى _ وأَنِتَ تَتَحَدَثَيْنَ _ حَدَّاءِ ارْبِكَ الصَّنْيَرِ بِارْزَا الْ مُنْ تَحَتَّ السَّرِيرِ ﴾ . (١)

قالت: ﴿ إِنِنَا لَمْ سَرِفَ قَطَّ مَا كَانَ يِفَانَ أَنَهُ ارْتَكُبُ مِنْ إِنْمَ . وأول ما كَانَ يدلنا على أن هناك خطأ قد ارتكب هو بروز عقبيه وحدها . إننى لم أرفعه قط من موضعه . وكان يسر جدا من جذبه من إحدى قدميه وسنحبه على بطنه الصغيرة. ولكنا لم نذرك خطأه أبدا » .

وقال هوايم وهو مشرد الذهن : « كان أشد الناس الذين عرفت في حيائي عادية . وقد عامنا رأئد فرقته فيا بعد وأخبرنا بالكثير مما لم نسكن نعرف . وكان مما قاله إن حديث الفسق الذي كان يدور حول مائدة الطمام كان يخف إذا حضر اريك لا لأنه كان متصلفا ـ لأنه لم يسكن كذلك ـ ولسكن احتراما لصفة فيه . وكان شديد الرخ ، وفي أيام التهريج كان يقود إحدى الفرق » .

[ُ] الإشارة هنا إلى ما ورد عن إنهُما إريك فيا سبق من السكتاب مَ

وقالت مسزهوايتهد: « إنهم لم يصدقوا أنه كان يقضى لياليه الحرة فى البيت . (فيم أنت شارد ياهوايتهد؟) — لا يكاد يصل البيت حتى يدق التليفون ، هل استطيع أن أنكم مع اربك؟ وقد دق التليفون ذات مساء خس مرات . فقلت مادهاه ؟ ألا يستطيعون أن يتركوك وشأنك ليلة واحدة ؟ فأجاب قائلا: إنهم زملاء جذا بون. وما يفماو نه لا يؤذبهم ألبتة فيا يبدو ، بل يُذلق من فوقهم كما تنزلن المياه فوق ظهر البط . ولكنى إن فملت مثلهم ، ما استعلمت أن أقابلكم وجها لوجه ، ولست أدرى أى أنواع البيوت نشأوا فيها . ربما كانت أمهاتهم من أولئك النساء اللائى بلغ بهن الطهر حدا لا يناقش فيه أبناه من أمور الجنس » .

«إن هذه المقدة التي تحكل بالألسنة البذبئة في حضرة صبي حسن التربية أمر يدء إلى المجب، لقد شهدت ذلك بنفسى ولكنى لا أستطيع أن أدرك على وجه المعقد المعتمدة الم

قال هوايتهد: » إن هذا الإدراك القيمة البشرية يظهر في سنمبكرة . وأكثر الحاولات التسبير عنها باللفظ يفشل».

«إنى حيبًا ألتتى بها - عده القيمة الهادئة - حيث توجد أكثر الأحيان
 فى الجياة العامة ، أجد أنها قيمة تفوق كل القيم الأخرى ، وأنها مرتبة تعاو جميع
 المراتب ، وصاحبها - برغم ذلك - لا يحس ألبتة بوقارها . وكان هذا أول

ما اكتشنت حيبًا ذهبت إلى العمل في للدينة ، وكانت بوسطن في نلك الأيام اكثر شراً بما هي اليوم . كانت عابسة حقاً ، وكان بعض أحيائها نحسا وشؤماً ولحكن المرء برغم هذا كان يلتني داعاً بهذه القيمة البشرية الصامتة الفطرية في أبعد الأماكن احبالا لوجودها : في أحواض السفن ، وفي أقسام الشرطة ، وفي المساكن الشعبية . لم يكن لها المم ، ولسكنها كانت هناك ، والمر ، بعرفها وأعا حيبًا يلتني بها . وأسستطيع حقاً أن أقول لهم إنها الذي الوحيد فيا أعرف ما أ أخية . ولا أستطيع أن أقالها إليكم كا ترون . وكل ما أستطيع أن أقوله لهم عنه بالألفاظ » .

قال هوايتهد: « إن الألفاظ لا تعبر عن أحمق ما تدركه بالبداهة . بل إننا لنفقده عند محاولة سياغته في ألفاظ . إن ما نشكو منه هو أننا قد اهتدنا أن نحسب الألفاظ أشياء ثابتة ذات معان معينة . والواقع أن معانى الألفاظ اللغوية في تذبذب شديد ، وجزء كبير عما نحاول أن نعبر عنه باللفظ يقع خارج خطاق اللغة » .

كثيراً ما تكون الرسيتي – فيا يبدو – أنرب إلى التعبير عن أهمق مشاعرنا » .

. قال: « والنحت صورة أخرى من صور التميع المميق. وأنا أزكى خاصة النحت القديم، وكانت النحت القديم، وكانت لم أيضاً آدابهم، وهي آداب عظيمة ؛ وموسيقاهم، وإن كنا لا نعرف عنها إلا القليل...».

قالت مسز هوايهد: ﴿ لقد حاولت المسيحية أن تعبر عن شيء عن فسكرة القيمة البشرية هذه _ إذا تقبلنا صورة المسيح التاريخية ، بالرغم من تعقيد الأسانيد التاريخية وتشومهما » . وقال هوايتهد: « لقد صاغت بعض المبادى، المفيدة ، ولكنها على وجه الجلة كانت ساذجة التفكير وعلى غير علم » .

« اشد ما سمقت نفسي ، حيثًا أدركت ذلك لأول مرة! » .

وسألت مسرَ هوايتهد : ﴿ ومتى كان ذلك ؟ ﴾

۵ وهل أنخذ عندئذ شـكلا معيناً ؟ » .

 « أنخذ عشرات الأشكال . وأحسن ما أنذكره منها هو أن المسيحية لم تخترع القيمة البشرية » .

وقال هوايتهد: « بينا هذه الحرب تستمر، وعوت فيها كثير من الشبان خبل أن بتسع لهم الوقت لسكى بعيشوا، لا أفتا أسأل نقسى : ما هذا الذي يمكن أن يوحى بمثل هذه البطولة وهذا التفائى ، ولو أن جانبنا فشل في هذه الحرب، لما كانت للحياة على أرضنا هذه قيمة كبيرة، وقد أدركت الجوع أخيراً هذه الحقيقة ، ومن الواضح أن أكثر هؤلاء الشبان المسكريين لم يندفموا ببواهث الآراء السياسية المقتمة، واعتقد أن عدداً قليلا منهم فقط برون أنفسهم مسيحيين وهم بذلك واعون ، إن آراء م تتخذ صوراً متمددة، وهي آراء متمارضة ، لأنهم يعدون بالملايين ، بيد أن هناك برغم همذا رأيا شائماً بينهم ، وهو — وإن لم يصوغوه في لفظ ، وبالرغم من أننا قد اعترفنا بأنه لا بمبر عنه بالسكلات — يصوغوه في لفظ ، وبالرغم من أننا قد اعترفنا بأنه لا بمبر عنه بالسكلات — فسكرة القيمة البشرية ، وذلك أقرب ما يمكن أن نصل إليه من تعربف ، إنهم عورون من أجل ما في المالم من قيمة » .

(40)

١٩.٤٤ من أوفير ١٩.٤٤

كان مستر هوايتهد ناعًا في مكتبه عندما ومات . وكانت الساعة الثامنة من

منساء خريف معتمل .الجو رطب ، وشذى الأوراق المبتلة التساقطة تعطر الشوارع. السكنية .

(كل شيء في ظلام الموت الصامت والخريف التساقط)

كنت عائدا فتوى مباشرة من الكتب فكان ذهبى ملينا بأهوال بذبحة الألمان لقر بة ديستومو الإغريقية، وقد تم تحقيق تفصيلات المذبحة ونشر علما في الطبعة الأخيرة. وبعد نصف ساعة وجدنى الفيلسوف مع مسز هوا ينهد نبعث في موضوع القسوة الألمانية وذلك حينا خرج من مكتبه .وما قاله في هذا إنه في الحالات الأخرى الني لا تقاس إلى هذه الحالة إلا في بعض المواضع من بعيد «نجد أن القسوة أثر تسكب لنرض ما ، ولكن الألمان يرتكبونها قناتها ، حتى حينا لا يكون لها سند من عقل ، ولا يكون من ورائها ربح ، وهم يتقهقرون ، لجرد أن قسوء الأمور ٤ .

« عندى إلى نبأ سار » (وقد آثرت أن أنقل الحديث إلى موضوع آخر) « وهو أكثر تهذيبا . لقد أصبح صديقنا لفنجستون اثبا لمدير اكسفورد ، أو لمله من الأصح أن أقول إنه مُعين " » .

« أصميح ما تقول ؟ يسرني أن أسم ذلك » .

لا إنه يقول إنه سنوف يقرأ - (ولسكن في تواضع جم كا أتمشم) ملاحظات أ أفلاطون من عودة الفلاسفة إلى السكوف. ومهما يكن من شيء فقد كان لفلاسفته نفوذاً كبر من نفوذ نواب الدير، وكانوا من غير شك يمتازون بأنهم فلاسفة أحسن -هل ري أن هذه الوظيفة ستستنفذ كثيرا من وقته وقوته في الواجبات الإدارية » ؟

« لن يكون ذلك إلى حد المبالنة فيا أعتقد . فهناك مجلس سوف يرأسه ، ولـكن تسمة أعشار الممل الإداري يقوم به عمداه الكليات » .

«قيل لى إن وظيفة نائب الدير لا ترتفع ارتفاعا مذهلا، ولكن مما يحط من قيمة المرد ألا بشغلها ،

وقالت مسر هوايتهد باسمه : « ليس الأمر، جديا إلى هندًا الحد. ولسكن أصدقاءك يتهامسون عليك إن لم تشملها (وقد وضعت إصبعها على شفتها) » .

قال: إن الوظيفة تمر بالدور على عمداء الكليات. وكل منهم بشغلها بدور. إلا اذا كانوا بمدونه عاجزًا .كم يبلع لفنجستون من السمر » ؟

قرابة الواحد والستين فيها أظن » .

« أَلاَ يَكُمِر هَذَهُ السَّنِ ٱ إِنِي أَقَدَرَ حَرَهُ بِالسَّبِعِينِ ٣٠.

وساحت زوجته : ﴿ غير معقول ! فقد كانوا شبابا أول ما عرفناهم ﴾ .

« دعنا نبحث عنة في (الدليسل) » وذهب إلى مكتبته وعاد منها بمجلد ووضعه تحت ضرء المصباح ، ووضع تحت عينه نظارة قراءة كبيرة ذات عدسات تقيلة ، ثم فحص إحدى صفحات الدليل وقال معلنا : « أربعة وستون ولسكنه قام أحمال كثيرة . كان نائبا لمدير جامعة بالفاست من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٣٣ ، ثم رئيسا للجماعة المسيحية باكسفورد ، كا أدى كثيرا من الأعمال العامة . لقد عرفته ممرفة جيدة أول لأمر في عام ١٩٣٠ حينا كنا معا في لجنة رئيس الوزراء لبعث دراسة الآداب القديمة وقدرته قدراً كبيراً »

قلت : أضف إلى ذلك كل كتبه . وهي تبدأ بكتاب (المبقرية اليونانية) في عام ١٩١١ ، وهو كتاب يدعو إلى المجب إذا عرفت أنه كان حينئذ في الحادية والثارتين من عمره » .

وقال هوابمهد: «إنني لا أجادل في قيمة الكتاب. ولكن السن التي كتبه فها لا تدعوني إلى الدهشة. فليس من غير المألوف أن ببدأ المرء في أخراج أحسن مؤلفاته في سن الثلاثين أو ما حولها ».

الله علمتني : فهناك بينهوش ، وجيته ، وميشيل أنجاو » ...

« إن الأنكار الأساسية التي تسرى فيأشمال المرء مدى أيلم حياته قلب تُتنكون

ف ذهنه عندما يبلغ الثلاثين . وقد يصب هذه الأفكار في سيغ متنوعة فيا بمد ، وقد يطيل في شرحها . ولكن خطوطها الرئيسية ترتسم في هذه السن » .

« ألا تمد سيرة الفنجستون إحدى السير الإنجليزية القوية الماسرة؟ »

« أجل . وحيث إن نشاط أمرى قد فتر ، فأعتقد أن لفنجستون سيخلفه ، ما أكثر ماينتفع الانسان (بالدليل) » وأخذ يقلب سفحات هذا المجلد الضخم ، ذى الفلاف الآحر ، والطباعة العقيقة ، بين يديه . ثم تفرس فينا ضاحك وقال: « لو أنهم قذفوا بى فى تلك الجزرة المهجورة وسمحوا لى باسطحاب كتاب واحد ، لما ترددت فى مصاحبة (الدليل) »

ونزلت عند رأبه وقات : ﴿ إنه يستغرق وقتا طويلا ، ولمكن المتمة التي يستخلصهامنه المره تفترض فيه إعداداً خاصا سابقا » .

وسألت مسزهرايتهد: «ما شكل ليدى لثنجستون ؟ إنى لا أذكرها إلا وهي شابة سنيرة ، شديدة الخجل، حيبًا كان طفالها الثانى لا يزال رضيما » .

« إنها هادئة قوية الأثر . إذا عرفها الرء أهجب بهمنا . وأستطيع أن أطيل
 الكلام في هذه الصفات إلى حدما . وهي كذلك الزوجة الملائمة تماما لمديد كلية من كليات أكسفورد » .

وخلال حديثنا عن كتب التنجستون ، ذكر هوابتهد ما يلي :

يدهشي أن البشرية لم تتقدم من الناحية الخلقية إلى درجة تذكر في ألى السنة الماضية » . .

- و بل في أمد أطول من هذا » .
 - « إذن في ثلاثة آلاف عام » .
- لا فى ألنى سنة وخسائة أو سبائة عام فيا أظن ٤ .
 - ۵ لا بختلف ذلك عن تقديرى كثيرا »

« إن المسرالذي كنت أفكر فيه هو القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان ، والقرن السادس الذي سبقه والذي كانت تتجمع فيه قواه - وإذا أذ كرت أثبنا في القرن الخامس ، فليست المشكلة هي أن الإنسان الحديث لم يحرز بعده تقدما ، بل هي الشك في أننا قد احتفظنا بالمستوى الذي بلئته » . ودويت وقائم تاريخية معينة . لاجدال فيها أدلة على هذا الرأى .

ونسكر فيها قلت فليلا ، ثم قال :

لا ليس من المستحيل فيا أرى (وإن كنت أتستم أن يكون بعيد الاحتمال) أن يبلغ الإنسان قة قواه العقلية ثم ببدأ في الانهيار الذي يدوم آلاف السنين ، بل كثيرا ما ظنف أن هذه الحرب قد تحدد مصيره ارتفاها أو هبوطا . إن قوة الاندفاع ، والباعث على التفكير المستقل ، من الأمور التي يسهل فقدانها . وقد يستغرق الناس في مجرد التكرار الروتيني لما ألفوه من أعمال وما اعتادوه من علاقات اجماعية في مستوى وضيع ، وكأنهم بغير عقول . كما تستطيع بمض الحشرات أن ندير مجتمعا مستقرا بالرغم من افعدام التنكير لهيها . . . ثم ما أشد ما أساء الإنسان استخدام ديانه ! »

إن من يمرف تاريخ هذه الديانات يميل إلى التردد حتى في استمهل كلة.
 الديانات » .

« هل فسكرت في عدد كبار مؤسسي العيانات الذين ظهروا حوالي الترن. الخامس قبل اليلاد؟ »

ه کلا . ومتی جاء بوذا ؟ »

« حول هذا التاريخ فيا أظن . دعنا نتأكد » . ثم عاد إلى مكتبته مرة أخرى.
 وخرج هذه الرة ومعه بجلا من دائرة الممارف البريطانية . وتأكدت من ظهوره.
 ف الترن الخامس .

لا دعنا نبعث عنه أيضا » .

« لا أربد أن أرهتك بالممل . دعني أقوم بالبحث » .

«كلا. فإنى أريد أن أرى ينفسى ». وجاء بمجلد آخر من دائرة المارف الدريطانية .

أَنْ وَ (مُوسَى) أَيْنَ تُوارِيحَه ؟ » وقد أمسك بالجلد الضخم تحت سُوه الصباح موفّعه بنظارة البرامة ، ولم يجد أى تاريخ ، وشاركته في البحث ، ولم يجد تاريخا ، وساركته في البحث ، ولم يجد تاريخا ، وساد نقال المعدد المريخيب! إلهم لا يمطونك أية فسكرة عن تاريخه حتى و مدى قرنين ،

(مرسى !) - نى قراغ من الزمن . »
 « دعنا نهجت في (الخروج) »

و بحثنا في الحروج ، وقابنا الصفحات، وطالمنا عمودا بمد عمود ، وهنوانا بمد عنوان ، وغمنا الطبوع مما ، من أعلى إلى أسفل ، ومن أسفل إلى أعلى ، فلم بجد تاريخا ، وليس من شك في أن الؤلفين الذين اشتركوا في تحرير المغال ووقموا بالأحرف الأولى من أسمائهم في نهايته ، لاشك أنهم كانوا متحفظين ، وربما سموا حكاسمت أحد بالشك الذي بلقي ظله على الفكرة التي تقول بأن شخصية تاريخية باسم موسى قد عاشت بالفعل ، وإن « الشخصية العظمى في القصة هي

وتمتم هوايتهد قائلا: « لابد أن يمكون هؤلاء المكتاب باحثين من الطراز الأول ، فإنهم لاعدونتا إلا بقليل من المون . دعنا ببحث عما تدل عليه هذه الأخرف الأولى من الأسماء في القهرست الذي يقع في أول الحجلا . لنسكتشف من بيمكون هؤلاء الجحوش » .

وقد صمتنا معا .

قلت : « كوك ! إنه عضو من جاستك القدسة كبردج ، وهو مشترك في تأليف (تاريخ كبردج القديم) وهو الثالث الذي أقدسه » .

وأعاد المجلد إلى مكانه من الرف .

وقال: « حين أقرأ التاريخ ، أريد أن أعرف أين أنا . وينبغي أن يكون الزمن على قمة كل صفحة » .

ان ترفلیان یقوم ال بهذا علی الأقل فی مجاده الوحید (تاریخ إنجلترا) » .
 واستطرد قائلا . « حیثما کنت أطالع فرود فی شهایی کنت أنتقل من صفحة الى أخرى ، ومن فصل إلى آخر ، دون أن ألتقی برس التاریخ » .

قلت : « إن المؤرخين المتحدلقين حقا يمدون ذكر التواريخ محطا بقدرهم . كم من مرة في (تاريخ كبردج القديم) تجد الحادث مذكوراً في صراحة تامة في إحدى الصفحات، ثم تجد أنك مضطر إلى أن تقرأ عدة صفحات قبله وبمده حتى تمر على السنة التي وقع فيها الحادث تماماً » .

وقال هوايتهد: « إنهم لايربدون أن يجدوا في طريقهم حوائل! فالتواريخ "تمترض تدفق الأساوب الأدبي الجيل المستقيم » .

وسألته : ﴿ هَلَ سَمَدَتُ كُثَيْرًا فِي أَي وَقْتُ مِنْ الْأُوقَاتِ بِالبَوِذِيةِ ﴾ .

لاأستطيع أن أقول إنى سعدت . إذ يبدو أنها كلها تؤدى فى النهاية إلى تأمل سلى لايشر . وربما كان لذلك الجو الشبط الذى نشأت فيه بمض الأثر فى هذا . فنى مثل هذه الحال بجد المرء أن أسهل الأمور أن يجلس ساكنا ولا يؤدى عملا . ولكن ذلك يؤدى إلى الجود الاجتماعى . كما شهد المالم » .

« بقال إنها لم تنجح كثيرا في هذا البلد إلامع الروجات الماولات . أمافها بين
 مام ١٩٢٠ وعام ١٩٣٠ ، حيثا كنت أدرسها – وأوكد نك أنى كنت أدرسها

ف تقدير شديد لها – فقد كنت أعتقد أن إدراكها بطبائع النفوس يقترب جدا من وقائع الحياة . ولسكني لم أنفق العشر بين السنة التي سبقت هذا التاريخ في لفظ دين لكي أستوعب مكانه دينا آخر بأسره » .

وقال هوايتهدمؤكداً: « تستوعب شيئاً بأسره. إننا نميش حمّا بأنصاف الحقائق، ونسير سيراً مرضياً ما دمنا لا نخطى، ، فتحسبها حقائق كاملة . ولكنا حينًا نمتند أنها كذلك ، نجد أنها تسبب لنا مشكلات كثيرة » .

إن تلك الخبرة التي مرت بك في شبابك ، حيبًا شهدت طبيعة نيوتن
 التي كانت تعد ثابتة كالدهر _ وهي تنهار تحت ناظريك ، إن هذه الخبرة لا بد
 أن تسكون قد تركث في نفسك أثراً عميقاً » .

قال: « القد ملتى أن أحدر من اليقين . كنا نظن أن كل ما يتعلق بالطبيعة معروف ، لو استثنينا بضع نقاط مظلمة قد تستنرق بضعة أعوام حتى تدكشف وما إن حل عام ١٩٠٠ حتى وجدنا أن طبيعة نيوتن – وإن كانت لا تزال وسيلة نافعة مريحة للنظر إلى الأشياء – قد انتهت بكل معلى من معانى الانهاء . وكا ذكرت لهم من قبل ، إن ذلك كان يثير دهشة أرسطو ، ولكنه لا بدهن أفلاطون ، فاو داجت عاوراته – لو استثنيت محاورة (القوانين) التي تظهو في شيخوخته حيبًا بدأت آراؤه تتجعد ، بالرغم من احتوائها على عادة تدعو إلى الإعجاب – لتذكرت أن أية محاورة منها حيبًا تنهى لاتفض أمها بصفة نهائية . كل متحدث يدلى برأيه ، فينقحص الوضوع من نواح متعددة ، وقد تكون بعض الأوجه أشد إقناها من بعضها الآخر ، ولكن من الخطأ أن نفسب إلى أفلاطون دأيا واحداً بعينه دون سواه ، إنه يتجول بنا خلال وجهات النظر المختلفة ، وهو يعلم أن كلا منها يحتوى على شيء من الصدق ، ولسكن ليس منها المختلفة ، وهو يعلم أن كلا منها يحتوى على شيء من الصدق ، ولسكن ليس منها رأى واحد محتوى على كل الصدق ، والأثر النهائى لهذا في المتل المستقبل المن نتملم رأى واحد محتوى على كل الصدق ، والأثر النهائى لهذا في المتل المستقبل المرن رأى واحد محتوى على كل الصدق ، والأثر النهائى لهذا في المتل المستقبل المن نتملم لا بعمد عن الصواب ، إننا فتهى عمرفة نافعة إلى حد كبير بجب علينا أن نتملم لا بعمد عن الصواب ، إننا فتمهى عمرفة نافعة إلى حد كبير بجب علينا أن نتملم لا بعمد عن الصواب ، إننا فتمهى عمرفة نافعة إلى حد كبير بجب علينا أن نتملم لا بعمد عن الصواب ، إننا فتمهى عمرفة نافعة إلى حد كبير بجب علينا أن نتملم لا بعمد عن الصواب ، إننا فتمهى عمرفة نافعة إلى حد كبير بجب علينا أن نتملم لا بعمد عن الصواب ، إننا فتمهى عمرفة نافعة الى حد كبير بجب علينا أن نتملم المنافق المنافق

كيف نطبقها بأنفسنا . ليس هناك أمر كله صدق ، ولـكن هناك بعض الصدق . في كل وجه من الوجوه . ولو أحسنا فهم أنفسنا ، لأدركنا أن هذه هي الوسيلة التي نمالج بها الخبرة ، اللهم إلا إذا بدأنا نتيقن _ حينئذ تبدأ المتاعب . إننا نتتمع بأنساف الحقائق إلى درجة كبيرة ما دمنا نذكر آنها لا تسدو أن تكون أنساف حقائق » .

«والآن ، ما دمنا نتحدث عن اليقين ، ماذا نستطيع أن تقول دفاعاً عن التحمسين لارأى ؟ » .

« التحمس الرأى منس نافع في الجتمع » .

« إنك تدهشنى بذلك ، لقد انقضى الوقت الذى كنت أعد فيه التحمس
 أملنا الوحيد ، أما اليوم فأنا أنظر إليه في ارتياب ! »

لا إن المتحمس بقوم بالممل، إنه بخسترق الأمور الألوفة التابئة. إن قدرا معينا من الحاسة ضرورى لإخراج الناس أصاب المادات من الأركان التي ألفوها. وأنت تعلم أنه من البسير أن يسكرر المره مملا بعينه أو فسكرة بعينها لا لشيء سوى أن هذه الأعمال وهذه الأفسكار عي التي أداها الناس أو فسكروا فيها عدة أجيال. وهذا أمر خعلر أيضا، لأن الإنسانية بهان تركت وشأنها بعيل إلى أن تدور في نفس الأفلاك التي ألفت الدوران فيها . والمتحسس صورة من صور عنصر الجدة في الحياة ، وآراؤه قد لاتسكون مبتسكرة (والوافع أنها قلما تسكون كذلك) وأسكن نشاطه ودأبه صورة من الصور التي تتنخذها قوة الابتكار».

وقلت لمسز هواينهد: « لقد فدم إلى دفاعا اجماعيا عن الحاسة. فهل تستطيمين أن تقدى إلى مسو منا شخصيا لها ؟ »

لنم ، إنه يجمل الطبقات الطمئنة قلقة » .

« ذلك مافعله عندنا دعاة إلفاء الرق . كان بعضهم منفراً إلى حد كبير _ وكانت

لمم نزوات في طباعهم استرساوافيها تحبّ ستار الثورة على الاسترقاق. وكان بعضهم من يحب الرأفة والعدالة ، وبعضهم من طراز الأبطال » .

واستأنفت مسر هوايتهد حديثها قائلة : «إن بعض الناس يتباون أبشع الإساءات التي توقع على الآخرين ، لأنها مألوفة ، أو ليست مما يثير نفوسهم ، أو انعدام الحيال لديهم إن انعدام الشعور الذي يرى المتحمس ضرورة إثارته عند بعض الناس _ يتطلب عنصر المبالغة الذي نلسه لدية » .

وقلت إن الخيال الذي يمكنك من المطف على الآخرين أشد ضرورة ممايمتقد أصحابه ، وأضاف إلى ذلك هوايتهد وهو يبتشم قوله : « وكذلك قوة الابتكار.... وربما تذكر عبارة لى بروبها فتنجستون في كتابه عن التربية »

« نمم أذ كرها . إن التربية الخلقية مستحيلة دون أن تكون المظمة صورة أمام أعيننا دائما . وهو يتخذ هذا الرأى موضوعا من موضوعاته الأساسية » .

وابتسم هواینهد متفکها وقال : « زارنا بوم الأحد الماضي زمیل من کلیة الفنجستون ، وكان قد قرآ الـكتاب من قبل ، قال : لقد حاولت أن أذكر من أبن حادث هذه المبارة ، فهي مألوفة لمسمى ، أين وجدتها ؟ »

(37)

ر. 19 بن يتابر 1980

منع چورج السادس وسام الاستحقاق لهوايتهد في رأس السنة ، وقد وضع أساس هذا الوسامادوارد السابع عند تتوجه ، ويتحدد عدد حامليه من الأمضاء البريطانيين بأربمة وعشرين، وقد كتبت عنه في مجلة جاوب تحت عنوان الفيلسوف والملك » واختمت مقال بهذه المبارة : . .

إن من بين أسباب الملاج من شرور هذه الدنيا عند أفلاطون إن يصبهم

الفلاسفة ماوكا ، وذلك من فسكاهات أفلاطون الصغيرة ، فالفلاسفة ماوك بالفعل لأن الماوك عكون في العالم المادى وحده . أما الفلاسفة فيخلقون ذلك الذى تخلق منه الموالم . وقد كرم هذا الملك نفسه حيمًا كرم فيلسوقًا .

وحيان هوايتهد وهو يخرج من مسكتبه بقوله : « لقد رَّ بتَ كَتْنَى ، ويخيل ل أن للثمنجستون بدا في منحى هذا الوسام » .

« هناك آخرون كثيرون فى إنجلترا بهمهم ذلك إلى جانب لفنجستون» (فى عيد القيامة فى غام ١٩٤٧ با كسفورد أخبرنى سر دافيد روسى - وكان حينته محافظا لاوريل ، كما كان من قبل نائب مدير - إنه قد اقترح منح هذا الوسام لحوايتهد من قبل . ومن الحائز أن يكون كلاها قد تقدم بالاقتراح)

واستطرد هوايتهد في عديثه قائلا: ﴿ أَعَتَقَدَأَنَ لَقَنْجُسْتُونَ اليَّوْمُ رَجِلُ عَظْيُمُ النَّافِي وَطَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ وَالْحُلُمُ اللَّهُ وَالْحُلُمُ اللَّهُ وَالْحُلُمُ اللَّهُ وَالْحُلُمُ اللَّهُ وَالْحُلُمُ اللَّهُ وَالْحُلُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّه

لا إنه يكتب لى كتابة شائقة عن مشكلاته الإدارية . ويقول إن وظيفته - كبكل عمل إدارى - تنحصر فى دفع الحوادث له . وهو يحاول أن يجد حلولا بباشرة المشكلات الماشرة ، والصعوبة فى أن يبتى الرء من وراء اضطرار الضرورات مدركا لأمر غائى وأن يتجنب إغفال المستقبل . وهو يقول إن الإدارة تجمله يدرك إلى أى حد كبير يسيش الناس فى الحاضر المباشر ، وإلى أى حد ضئيل تدخل فى عقولهم أية فكرة عن الأهداف البعيدة » .

« هذه آرا، غير عادية بالنسبة لرجل إدارى ، وقدلك ينبنى أن يقوم بالممل
 الإداري رجال من أمثال النتجستون » .

قلت : « بهذ، الناسبة أذكر الله أنى عرفت أن تسكر عك فى رأس السنة أكسبك عجاماً عظيماً فى البدروم » (البدروم هو ردهة الفندق ، الذى يقع عمد مستوى سطح الشارع بقابل) .

وقالت مسر هوابتهد : « وأصدق من ذلك ما ذكره في مدر الهندق ، إذ قال : (قرأ في النبأ هذا الصباح قبل مطلع الشمس حارس الليل) ، وكافني في شم أن أبلغ مستر هوابهد ما يلي : « قل له إنه يستحق كل جزء منه ! » ، ولما ترلت إلى لوحة الأخبار في الساعة الماشرة ، ألفيت ماحبة اللوحة تقرأ النبأ بصوت مرتفع لجموعة من النازلين معنا في الفندق المعجبين به ، ولما كانت تعرف أنني لا أستطيع الرؤية حتى أقرأ ، فقد تطوعت أن تقرأ في النبأ بصوت مرتفع ، وذكرت لها أي على عجل ، واتما فقد باعتنى نسختها الأخيرة ، ولما خرج ألفرد لأزهة بعد ظهر ذلك اليوم ، حدثه بائم الصحف عن الخبر ، وقال : ثم إن الخبر مقروءاً خير منه مسموعاً ! وقد عرف بائم الصحف الخبر لأنه بهودى » .

قلت : «لقد كانوا خبر المستممين إلى لمدة ثلاثين عاماً . إنهى والسربة عاشقان. من زمان بعيد . قد تختلف متحابين ، ولسكنى أعرف أصدقائى حين أراهم » .

وتال هوايتهد: من مجب أن الفكر السبرى هو الذى أنجه شهالا بين الأوربيين بدلا من الفكر الهليني » .

قالت : ﴿ كُنَا رِارِةً . وَكَانَ الفَكْرِ السِّرِي عِثْلُ شَيْئًا خَيْرًا مَا كَنَا عَلَكُ ﴾ .

فقال هوايهد: « السيعية هي الصورة التي انتقات فيها عقلية الإسكندرية فهالا في أوربا. وأكثر ما لا نحب من معانيها ومن نتأنجها يصدر عن لرنها الشرق. ما فيها من زهد؛ وصفتها الاستبدادية، ويقينيها الجامدة. ولسكن لولا الإسكندرية ما انتقل إلينا الفكر الهليني بتاتاً. إن الإسكندرية نظمت هذا الفكر، وبتنظيمه فقد كثيراً من فوته، بيد أنه كان بحاجة إلى قدر من التنظم لكي يبقى، لأنه في صينته الجردة مائم زائل. لقد أعطتنا الإسكندرية المفاتيع التي استطمنا بها أن نسترد معناه الحقيقي بمد قرون، ولسكن التنظيم غريب عاماً سائة في أرسطو – ولسكن عن أفلاطون بالتا كيد. في (القرانين) وهو ما ألفه في شيخوخته ، عناصر من البقينية حقاً – إنه يقول إن أنواعاً

معينة من الناس لا يحكن أن تحتمل - ولكنه فيا ألف في شياه كان حريصاً او أنه يقول في أحد خطاباته ، إنه لا يقدم لنا (نظاماً) الفلسفة الأفلاطونية . ليس هناك (نظام) كا يقول - ولكن الباحثين الكلاسيكيين الألمان أجهدوا أنفسهم كريراً - برنم هذا - في القرن الخامس عشر لبناه نظام أفلاطوني للفلسفة ! (ماذا كان يمني أفلاطون على وجه العقة ؟) لقد كان شديد الاهتبام بألا يمني شيئاً على وجه العقة . لقد أعطى كل جانب من جوانب أي موضوع بألا يمني شيئاً على وجه العقة . لقد أعطى كل جانب من جوانب أي موضوع ما يستحق . وكثيراً ما قت بمثل ما قام به ، وقدمت وجهاً حسبت أنه يستحق الالتفات إليه ، ثم أجدني في مؤلف بعد ذلك أفعم ما يناقضه . ومن ثم فإني التناقض وعدم الثبوت على رأى » .

لا على أستطيع أن أعلل ذلك ؟ إن ما تراه من أن جيع الحقائق عي بالضرورة أنساف حقائق - إن هذا الرأى قد استغرق مني شهورا ، بل سنوات ، لمكي أدركه تماما . أجل ، لقد سمت كانك لأول مهة ، ووهيتها في ذاكرتى ، ثم دونتها ، وتدرت معناها . بيد أن إدراك ما تعنيه الفكرة لا يتضح إلا تدريجا ، الكي بصبح نعالافي تفسكير المره اللاشعوري ، والآن أدرك أن ابسن كانت لديه حمّا نفس هذه الفكرة ، فقد كان يكتب في فترة مسرحياته الاجماعية - منذ أعدة المجتمع) تقريبا حتى النهاية - مسرحية ، كا فعل في (الأشباح) لكي يعرض جانبا من جوانب قضية من القضايا ، ثم يكتب أخرى ، كا فعل في (البطة المتوحشة) لمكي يعرض الجانب الآخر ، وأعتقد أن مسرحياته الأخيرة تسير إلى حد كبير في مثل هذه الثنائية . . . ولمكن لماذا كان القبكر المبرى هو الذي انتقل شالا في أوربا ولم بنتقل القبكر المليني ؟ »

ه من خصائص الفسكر الهليني أن يتاون بلون القوم الذين يستقبارنه ، فهوفي الإسكندرية إسكندري وفي روما روماني » .

تلت : « ولسكنه لم يكن ف كليهما هلينياً حقاً » .

و كلا. ولـكنهما نقلا منه إلينا مايكني حتى أستطمنا أن نجد شكاه الحقيق. لأنفسنا . أمدتنا الإسكندرية الهيكل المقلى الديانة المسيحية ، وأعتقد أن الرجل الذي شوء تماليم المسيح وقلبها أكثر مما فعل غيره هو بولس . وإلى لأعجب ماكان بغلن به الحواريون الآخرون - إذا كانوا قد وضوه موضع التقدير : الراجع أنهم لم يفهموا ماكان يرمى إليه ، وأشك أنه هو نفسه كان بفهم مايرمى. إليه ، ومن السيحيل أن نتخيل شيئاً أشد بعداً عن السيح من الديانة المسيحية . والمسيح ربما يسجر من فهم هذه الديانة » .

« هل تظن أن الفكر اليوناني في المصر الذهبي كان من المكن أن يظهر ف.
 الوجودبنير تلك الأداة التي لاتباري - أداة الفكر - وأمنى اللغة اليونانية »

قال هوايتهد: « إن المبترية الفطرية التي وقعت الفكر هي بعينها التي ولعت. الله » .

قلت: « إن دقة اللغة اليونانية ، ومرونتها ، وقدرتها على التسبير عن ظلال. المائى بدقة تامة ، وجال جرسها الجرد وعظمة مؤاردها ، وبساطتها في كل هذا.... ذلك كله مصدر الدهشة لا ينضب » ،

قال : « ما كان أسمدنا حظا لو أسبعت اليونانية لفة أورا بدلا من اللاتينية » .

لأن المبارة البونانية تميى عادة بالضبط ما تقول ، ولا تميى شيئاً آخر . منذ ماحذفنا لأن المبارة البونانية تميى عادة بالضبط ما تقول ، ولا تميى شيئاً آخر . منذ ماحذفنا من مناهجنا النزاسية التدريب على اللغات الكلاسيكية ، كانت النتائج فاضحة في إمتاج الكتاب الماصرين. فقد كنا نتمام قواهد الإنجلزية باللاتينية والبونانية . فإذا كان التركيب الإنجلزي مطابقاً لقواهد اليونانية واللاتينية ، كان عادة في

إنجليزية جيدة . ولـكن كثيراً ممن يسكتبون الإنجليزية اليوم يكادون يكونون السباء أميين » .

فقال موايتهد : « إلى لم أتسلم القواعد الإنجليزية بتاتا . الله علمني أبي ـ وكان مدرساً قبل أن يكون قسيساً - في النزل حتى بلغت الرابعة عشرة . ولم برسلني إلى مدرسة حتى هذه السن لأني كنت ضعيف البنية في طفولتي . وقد علمي قواعد اليونانية من قواعد اللاتينية . كانت كلها مكتوبة باللاتينية ، وتعلمت وحفظت قواعد اليونانية باللاتينية . فلم أتسلم القواعد اليونانية منفصله بتاتاً ، ومع ذلك فأنا أقرأ اليونانية بالسهولة التي أقرأ بها الإنجليزية » .

« من نتائج الناء الـكلاسيكيات (الدراسات القدعة) أن أصبحت الروايات الإنجليزية (تسلم) في مدارستا التانوية . وإلى أقدركل التقدير أولئك الرجال الذين يعلمونها الأنهم معلمون قادرون محلسون ، ولكني أعجب من فسكرة تعليم الإنجليزية ٤!

وقال هوايتهد: « كنا نقرأ الروايات في طفولني ، ولسكنا كنا أنقرؤها للتفكه » .

« وكذلك كنا في جيلنا . ولم يعلم ألنا قط أن تدرسيا ، قل لي متى بدأت تقرأ الروايات؟ »

« بدأت فرامها بيكوبك . وكنت عندئذ في السادسة - أجلس على مقدد منخفض إلى جوار الموقد عند فدى وصيفة جدلى ، جين وابتكاو . . . وكانت جدلى سيدة ثرية . ولسكنها أخطأت إذ أنجبت ثلاثة عشر طفلا ، وحينًا تقسم النروة _ مهما تضخمت سعلى ثلاثة عشر ، فلا بد أن تتضاءل . وحينًا وضات إلى الأحفاد لم أحصل على السكثير . ولسكنى أنفقت وتتاً طويلا

من طفولتی فی بیت جدنی بلندن . و کانت جین وایسکلو تقرأ لی الساعات ، خسکانت أول من علمتنی تذوق الأدب ، و کان (پکویك) اول ما بصر فی بالنظام الاجماعی الإنجلنزی ه .

ه ألم تستند أنه بالغ في رسم الشخصيات - إنها كاربكاتور؟ »

ابدا! إن شخصيات دكنر كانت كلها حولنا . كانوامن سكان لندن ،
 جنوبي إنجلترا . إن يكويك - كها ترى - لايوغل شهالا - لايمدو نورتش ... ، إنى أغنيلني الآن وانفاً عند نافذة من نوافذ بيت جدلى
 وأخذ يفكر .

وقالت مسز هوابتهد في لحفة واشتياق : « ٨١ ميدان بيكادل ؟ »

واستطرد قائلا : « مطلا على حدائق جرين پارك ، والملسكة شكتوريا تمر – » ·

۵ هل کنت تراها ؟ .. »

إذا التأكيد ، ولم يكن ذلك من أومرتين إنا كل يوم أو ما يقرب من ذلك » .

 لا أستطيع أن أنصور أنك كت تشاهد اللكة المجوز مراراكا تشاهد عربة توزيع البقالة ».

لا لم تسكن (عجوزا) فى ذلك الحين . إنما كانت فى زهرة الشباب . ولم
 شكن شمبية جدا . إنها لم تصبح شمبية إلا بمدعام ١٨٧٠ . وانتهت حياتها
 بأن صارت نظاما بأسره ، حتى إنتا لم نسكد نصدق أنها مائت » .

قالت مسز هوایتهد: «حتی الفقراء لبسوا الحداد. ومن مجز منهم عن شراء الملابس السوداء كان یصیغ ملابسه العادیة بالسواد. إنما كانوا بحزنون علی المعر الشكتوری — وإن لم يدركوا ذلك آنثذ » وقد قالت ذلك وهی مسكته.

وواسل هواينهد حديثه قائلا: ٤ كنا نخشى بأس ادوارد السابع كثيرا . وكان أبد ما يكون من الشمبية عندما اعتلى المرش ، ولكنه أمسى في نهاية حكم عبوبا جدا أما چورج الخامس وجورج السادس ـ من بمده ـ فقد شقا طريقهما فيا أظن » .

قالت : ٥ وإن يكن چورچ السادس يبدو لى شغصا لالون له إلى حد ما بمدأبيه . فقد كان لجورج الخامس مزاج » .

قلت : « من المجيب أن الملكية قد عاشت حتى عام ١٩٤٥ »

قال هوايتهد : ﴿ كَالَا ابْسَ ذَلَكَ عَجِيبًا . إِنَّ الْإِنْجَلَيْزِ لَا يَلْمُونَ شَيْئًا · بَلَ يحفظونه في مخازن التبريد ، ولذلك فوائده . فإن احتاجراً إليه ثانية وجدوه ؟»

« إن ذاك ينطبق أيضا على كنيـتهم الرسمية له لو سمحت لى أن أقول ذلك ياسيدى » .

نعلق على ذلك هوايتهد بقوله : « إن الإسلاح الديني يبدو لى ــ كما ذكرت لك من قبل - كارثة من كوارث التاريخ . أعتقد أن السكنيسة كانت تُصلح من داخلها إذا اتسم لما الوقت .

كانت لأرازمس الآراء الصائبة عيها ، وقد منح قلنسوة الكاردنال قبل وفاته وإن بكن قد رفضها . ولكن ثورة البرونستانت قوت مقاومة الكنيسة ، وقد نبذ البرونستانت ذلك الجانب عينه من السكنيسة الذي بجملها رحيمة عتملة ، أقصد جاذبينها الجالية الماطفية . ولو كنت لأختار مذهبا من مذاهب المسيحيين الماصرين لاخترت مذهب الموحدين ، ولسكني أود لوكان نفوذهم أشد . إنني أدرك أنهم يقربون من مذهب (استقلال الكنيسة) وأعتقد أنه من الأفضل أن بشتد قربهم ، فلا أدعش إذا سادت الكاثوليسكية الولايات المتحدة ، في خلال مائة عام أخرى » .

قلت : « إن الأمر الوحيد الجذاب من الناحية الجالية والعاطفية الذي لم ينبذ. البروتستانت هو الموسيقي »

نقال هو ابنهد : « إن الديانة لا يمكن أن تبقى بنير موسيقى ، فهى شديدة التجريد » .

« هذا حن ! وحتى التطهرين (الپيورتان) في أنجلرا الجديدة الذين استنبوا
 عن الأرغن والأدوات الوسيقية في الكنائس ؟ احتفظوا بترتيل مزاميرهم » !

قال: « إن الموسيقى تأتى قبل الديانة ، لأن العاطفة تأتى قبل الفكر ، والسوت قبل الحس ، ما أول ماتسمع حيثا تدخل الكنيسة ؟ عزف الأرغن . وما آخر ماتسمع عندما تنادرها ؟ الأرغن . والسلاة نفسها تكون غداء عند الكانوليك ، إن الموسيقى تسبق الدين بأجبال كونية ، إن البابل لاينيي لأنثاء لأى سبب سوى متمة الحباة ، من أجل حب الفناء . إن هذه الأمور أعمق غورا من الفكر ، كا أن الصوت اعمق أثراً في نفوسنا من النظر . واعتقد أننا حيثا كنا متوحشين كنا أشد تأثرا بصوت الرعد من وميض البرق » .

وعلقت مسز هوايت بقولما : « نستطيع أن تحمى أنفسنا من النظر بإغلاق. أعيننا ولكنا لانستطيع أن نغلق آذاننا . إننا لانستطيع أن نتنى الصوت. عندما كنت أرود المسرح في شبابي كان عناق الماشقين على المسرح يؤذبني أحيانا بتمثيله . فاكان على إلا أن أغلق عبى » .

« قلت لى مرة إنك تستقد أن الإنسان قد أولى الانطباعات التي ترتسم لديه عن طريق المين نصيبا من المنابة أوفر عا ينبني » .

قال: ﴿ إِنْ تُربِيتُنَا تَسْمِدُ إِلَى حَدَّ كَبِيرِ عَلَى الْمُكْتُوبِ وَالطَّهُوعِ ﴾ .

د ولكن الصوت يتبخر ، أما الكتابة والطباعة فثابتة إلى حد كبير ، لقد ألقى بركايز مرثية ، ولكنها وصلت إلينا لأن ثبوسيديد دونها » .

وصحت مسزهوايتهد قولى وهي تبتسم : «الأرجح أن الرثية لثيو سيديد ، وليست لركابزكا تعلم » .

« ولو سح هذا فإن الحكم لايتغير ! »

قالت « يل رعاكان حكما أصدق »

ووافق على ذلك هوايتهد قائلا ﴿ إِنْ مَا أَنْقَدُ الْكَتَابَةُ هُو قَيْمَهَا مِنْ حَيْثُ. شكامًا الثابت نسبيا مما يؤدى إلى بقائمًا . ولكن المموت بخاطب المواطف.، ثم تتحول المواطف إلى تفكير ، والتفكير إلى قمل » .

وصحت ذلك مسر هوايتهد بقولها « إن الماطفة قد تتحول إلى عبل دون أن تمر عرحلة التفكير ، وأرجو أن تذكر ذلك » .

قال: ﴿ إِنَى أَذَكُره . والملاقة بين الصوت والممل قد تسكون أنفذ كثيرا من الملاقة بين النظر والممل . إن ما راه بوحى إلينا ـ عامة ـ بالتفكير . أما ما نسمه فيثير العاطفة . والموسيقى تخاطب المواطف مباشرة ، وأنا أعترف أنها قد توحى بالأفكار أبضا »

قلت : « ولكنها إذا أوحت بالأفكار مراحة ، فهي على الأرجع ليست. موسيةي جيدة » .

وقالت مسز هوا بهد: لا لما كان أطفالى سنارا بدأت أصمهم موزار . وقيل إن هذا تمال من جانبي . ولسكني لم أسمهم غثا قط في بيتي ، وعندما سموه فيا بسد هراوا أنه غث ولم بمباوا به » .

قلت « لاصلة للموسيقى بالأخلاق . إنهاكأية قوة أخرى في الطبيمة _ ليست. في ذاتها خبرا أو شرا . إنما يتملق الأمر كله بطريقة استيخدامها . إنها تنشط ما هوكامن فينا من قبل . إن شرا فشر ، وإن خيرا نخير » :

قالت : « لا أرافق على أن للوسيقي ليست لما بالأخلاق سلة . إن موسِيقي

قَاجِر كَثِيرا مَا تَثِير الحُواسِ بِشَكِلِ وَاصْح ، ولا أعدها موسيقى (خالصة) سوا ، من الوجهة الجَالية أو الأخلاقية ، وأود أن أنبه إلى أنى أحبها أحيانا، ولكنى ... برغم هذا ــ أعرف أثرها » .

وقال هوايتهد: « إن الموسيتي عكن أن تسكون خلقية وغير خلقية. خذ الخاجئر مثالا إن شئت. إنسكم أيها الأمريكان نحبون موسيقاه ، ولا أرى أنها عادت علم بأى سوه ، ولسكني أعتقد أنها عادت على الألمان بضرر بليغ ، إنها عومي إليهم بأحلام القوة التي تؤدى إلى المنف » .

« أعارف بأن قاجر يمكن أن بكون موضع جدل حتى الآن ، ولسكنا بنبنى أن نستنى بيتهوفن : هل هناك ديانة أنقى من موسيقى رباهياته الأخبرة ؟ وهى كذلك سوت خالص ».

قال هوابتهد « أميل إلى الاتفاق ممك . وأعتقد أن من عواطف الإنسان التي ظهرت مبكراً في تاريخه ماكان استجابة لصوت رزين » .

(TY)

۲۰ من مایو ۱۹٤٥

تناولنا النداء في نادى السبت ، وكان الجو ربيما مشرقا ، ولما كان خطر استخدام مربات الآجرة قد ألني ، فقد أني هوايهد في واحدة منها ، وجاء بلس رى بالأستاذ كارل و ر من كلية كلي ضيفا على النادى ، وهو الرجل الذي كون تلك المجموعة الفريدة من مخلفات توماس هاردى ، قال لى : « أردتأن أدرس هاردى ، ولم تكن هناك مجموعة من مخلفاته ، لذا اضطررت إلى تكون واحدة ، إنى أعمل الآن في كبردج ، وكثيرا ماوددت المودة إلى كلي لأسد حاجتي إلى بعض المواد » .

وكان على مائدة الطمام ما يقرب من خمسة عشر عضواً . وكنت مع هوايتهد وحدًا في الطرف القصى ، فقات له : ﴿ بَنْبَنِّي أَنْ تَحْرَصُ فَيَا تَقُولُهُ فِي مِنْ الْآلِدُ فصاعداً . فأنا رئيسك بعدما أصبحت أحداًعضاء اللجنة الرائرة اقسم الفلسفة ٤٠٠

قال: ﴿ عِباً ، وكذلك أنا! ٥ .

« إذن الابدأ من جديد » .

ولسكي يكون حربصاً نبا يقوله لى ، أبدى لى هذه اللاحظة همساً :

 همل تستطيع أن تتصور كائناً يخلق عالماً لنرض مباشر ، وهو أن يسهج غاوقاته بحمده ! » .

« إن المسيحية تنمرض قانقد أحياناً من أفراد كفاة ، بيد انه من العجب أن النظرة السائدة _ بالرغم من ذلك _ هي أن المسيحية محصنة ضد النقد ، مهمه يكن الناس _ من الناحية العملية _ غير مبالين ، ولو حاول أى فرد أن ينظر إلى. الأمر من خارج ، ألفاه شذوذاً وحقاً » .

قال: « إن المتعلين الذي نشأوا پروتستانت ثم اعتنقوا السكانوليكية - كا فعل بمضهم فيا بين عام ١٩٢٠ وعام ١٩٤٠ - هم عندى قوم قرأوا التاريخ دون أن يقهموه ، أو قوم لا يعرفون التاريخ. فإن أى فرد بتدبر معنى الحوادث التاريخية لا عكن أن يتقهقر هكذا على علم منه . إن ركود الفكر عثرة من عثرات البشرية . وإدراك ذلك أيسر فى الرياضة منه بى الدين . (الرياضة هى دراسة الإمكانيات) . الرياضة فى أثينا فى القرن الخامس كانت عديمة الفائدة إذا استثنينا التطبين العملى المباشر ، مثل ١٢ × ١٢ - كانت الرياضة صورة من صور التأمل ، وكان أفلاطون شديد الانفعال عوضوعها ، وكان عقله عليثاً بها . كان يستخدمها كأداة المتفكير ، وكانت توحى إليه مجميع ضروب الإمكانيات التي لم تطرأ على ذهن أحد من قبل . وتو أنك محدثت إلى أرسطو عنه فى ذلك الرقت ، فلا شك ذهن أحد من قبل . وتو أنك محدثت إلى أرسطو عنه فى ذلك الرقت ، فلا شك أن أرسطو كان بقول لك على انفراد : « مسكين أفلاطون ! إنه مغمود فى تلك

الأفكار الرياضية التي ليس وراءها نقع » (وابتسم ابتسامة ماجنة وهو يتول ذلك): « والواقع أن هذه الأفكار الرياضية في عهد أفلاطون كانت عدعة الخذوى. وبقيت كذلك ما يقرب من ستة عشر أو سبمة عشر قرناً ، ومنذ القرن الثاني عشر بعد الميلاد تقريباً جملت هذه الأفكار الرياضية - التي انفمل سها أفلاطون انتمالا شديداً - المالم الحديث ممكناً » .

وهل هناك سبب خاص نمرقه جملها تشمر كما فدلت بين عصر المهضة ،
 والقرن الخامس عشر تقريبا في فرنسا وإنجلترا ؟ »

لا كلا ، فإن كل ما يلزم للملم الحديث والتكنولوجيا الحديثة كان موجوداً في عصر أرشيدس ، وإنى حيبًا أقول لك - كما قلت من قبل - إن كل ما كان ينقص صقلية أو اليونان المظلى - قيا يظهر - هو أن الناس لم يجلسوا إلى حيار النار ويشاهدوا أغفية غلاباتهم ترتفع ببخار الله الذي يغلى - إنى حينها أقول ذلك قد يمتقد الناس أنى أمزح مزاح البلهاء ، ولكنى جاد جدا فيا أقول » ،

« ثم ندود إلى (إذاعة) تجربة مدينة ، التحربة — كا قلت لى — بحاجة إلى الساع إذاعها لكى تستمد الاستجابة لها من أوسع انتشار محكن المواهب — خنصن لا تجد مازفين ممتازين على البيانو بين رعاة المزارع الغربية في القرن الناسع عشر ، مهما تكن المواهب الكامنة لاممة ؛ إذ لم يكن هناك بيانو » .

والحديث بدور عادة بين كل اثنين حتى بدق رئيس الجلسة المائدة ليسود النظام . ولذا فقد سألنى هوايتهد عن الأخبار التي نميت إلى مكتبي في ذلك الصباح - فنبأته ، ثم قلت :

لاهل تستطيع أن تذكر أمة غربية واحدة اتصلت بالأفكار المُدنية التي سادت في الخسة والمشرين القرن الماضية منذعهد اليونان القدماء ، هل تستطيع أن تذكر

مثل هذه الأمة التي كان بمكن أن تقوم بما يقال عن الألمان في الوقت الحاضر الهم يقومون به » 1

قال: « ليس فأعمالهم التي تنسب إليهم جديد. فالتلبة ، والسرقة ، والقتل، بل والتمذيب ، كان دائما موجودا في مكان ما وإلى درجة ما . والجديد عند الألمان هو المدى فإن ذلك لم يحدث من قبل عنل هذا المدى » .

« وإلى أي حد تمتقد أنهم سيحسنون الساوك بمد هذا » ؟

قال: لا لقد هدموا الإمبراطورية الرومانية ، وهدموا نظام المصور الوسطى، وهدموا مدنية أوربا الحديثة — وأعنى تلك المدنية التي بدأت منذ خسمائة عام ، في عهد النهمنة تقريبا ، والراجح أنهم سيواساون المدم ، الأنهم يحبون المدم » ،

وهنا دق مارك هاو رئيس الجلسة المائدة ، وطرح موضوع اليابان المناقشة .
وقام بأكثر الحديث لانجدن وارثر الذي عاش وتجول كثيرا في الصين واليابان ، وكان وكامرون فوربس ، الذي كان سفيرا في اليابان كاكان ما كما عاما الفلبين ، وكان مدار حديثهما هذه الموضوعات المامة : ماذا سيتم في حالة النصر بشأن مواني المماهدة الصيدية ، وبشأن متسوريا ، وكوريا ، وقواهد العليران الجزرية ؟ وأي لون من الوان الحكم سيسود في الجزر اليابانية الوطنية ؟ وظن كام (كامرون) أن مواني الماهدة ينبني أن ترد السيادة الصينية ، ولكن رعا ردت القواعد لربطانيا لتنجتفظ بظاهر كرامها الاستمارية كلها ما عدا هنج كنج ، التي رأى أنها مركزية في حيويتها حتى إنه لا يصلح لها إلا التدويل ، ولم يرهوايتهد مبيا لأن تسترد ربطانيا مواني الماهدة . ثم قال : « أما سننافورة فهي نهمنا من أجا أسترانيا ونيوزيلندة » .

وواصل هوايتهد حديثه قائلا : ﴿ إنني في شك من أهل الصين . إن تطورهم

الثقافى لا يتم عن الاطراد و فلم يكن هناك تقدم يذكر فيما بين علم ٥٠٠ ق م م وعام ١٣٠٠ بمداليالاد تقريبا ويظهر أنهم في المصر الحديث يحاولون أن يتشهرا بالأمريكان ما استطاعوا و ولسكن هب أنهم مجمعوا في التشبه بأمريكان القرن المشرين و فهل لديهم القدرة - بعد ذلك - أن يواصلوا التقدم بطريقهم من هناك ، أم هل سيبقون قروناً بعد ذلك منشهين بأمريكان القرن المشرين ٥ أ

وقال كامرون فودبس عن الشيوعيين في الصين : ﴿ إِنَّهُم يُختلفون أَسْدُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

وقال هوايتهد: « إن ما تقول يشوقني ، لأن الناس يمتقدون ـ فيما يظهر ـ. أنهم حينا يستمماون افظة (الشيوعية) يسمون شيئا بمينه على وجه الدقة ، وأنهم بمرفرن ما يتحدثون عنه ، والواقع أنه ليس هناك ــ كنا ذكرت ــ ستة آراه وتماريف للشيوعية في أذهان الناس حينًا يثيرون الموضوع للمناقشة ، ليس ذلك فحسب ، بل إن هناك ما يقرب من ستمائة تعريف مختلف » .

وانفض الاجباع فى نحو الساعة الثالثة والنصف. وناديت وهوابهد هربة أجرة عند برمستون كورثر ، وطوينا شارع پارك وهبطنا فى بيكن حتى شارل مادين عروج كومون التى اخضرت الآن فى شهر مايو. وقال هواينهد: « إلى لم أستمع من قبل إلى كام وهو يتحمت عمل هذه الحسكمة التى تدمو إلى الإعجاب. إن السابع — عادة حيبا يبدأ — يستمد للاختلاف ممه ، أو للتسامح ، أو يلزم المسمت حذرا. ولكن لشد ما كانت دهشتى حيبا وجدتنى على اتفاق تام ممه فى كل ما قال » .

وسر نا عبر قنطرة لنجناو ، وضربنا في كبردج ، التيكانت أيضا نضرة بهيجة

بمدما لبست رداء مايو القشيب الأخضى. وكانت في زهريات مسر هوايتيد في حجرة جاومها أعواد الأزعار ذات الزرقة الشاحبة ، كما تدفقت من النوافد النربية أشمة شمس الأسيل اللامعة . وذكرنا لها بعض ما دار من حديث حول المائدة مماداً ، بناء على طلبها ، ثم عطفنا نحو الحديث فىالنظام الاجتماعي الأمريكي».

وقال هواينهد مؤكدا: ﴿ أَعْتَقَدُ أَنْ النَّفَامُ الْآجَّمَاعِي الْأَمْرَكُي - عَلَى وَجِهُ الجُلة — خبر ما وجد من نظم . إن له عيوباً خطيرة . وللنظام الإنجلزي بمض نواحي النفوق ، غير أن نظامكم لا يزال خير ما أنشي، من نظم حتى اليوم . ومن المتناقضات أنكم استم والحقيقة شعبا (سباسيا) . إن ثلث مواطنيكم ـ و رأيي ـ من الطراز الأول حتا ، ولمكنهم ليسوا من هذا الطراز في السياسة . ومن الثلثين الباقيين بحو النصف سنى زعى- من الطراز الثانى ، ولسكنهم طيبون برغم ذلك . أما النصف التأني (وهنا تردد ثم استمر في حديثه) فجرمون » .

قلت : « ويتضمن كثيرا من رجال السياسة عندنا » .

قال: 8 نمم » .

وتقرر أن نعدل عن الحديث في هذا الموضوع .

قال : لقد دميت لحضور الحفل الذي سيقام في السادس من شهر يونية . وقد سأرءت إلى التابية قبل أن يتسم لهم الوقث لسحب الدعوة » .

وقالت مسزهرا ينهد: « الفروض أن يتوجه الره إلى قصر بكنجهام ليتسله (١٠). فإن تُسَلُّمه في هذا البلد ، فين يد السنير . ولكن لما كانت لدى لورد هالناكس أعمال كثيرة أخرى ، فإن القنصل البريطاني يقوم يتسليمه » .

وكان من رأى هوايتهد أنه ربما أثبرت بشأنه ضجة كبرى .

فقلت : « لن يحكون ذلك من وجهة نظر الجامعة . متى كان أستاذ الشرف المتقاعد للفلسفة فيأبة جامعة أمريكية قبل اليوم رجلا يحمل وسام الاستحقاق ؟٥ (١) اتبر إلى الوسام الذي منحته الحكومة البريطانية لزوجها -

قال هوايتهد: « هذا أمر لا أهبة له »

د أنا أعرف أنه مديم الأهبية . ولكن هذه الجامعة قد وقعت في أخطاء جسيمة في السنوات الأخيرة ، من تلك الأخطاء أنها سمحت لهادئي كشنج أن بذهب إلى يبل . ومنها أنها سمحت كذلك أيضاً بهذا لمجورج ببرس بيكر . وهناك آخرون » . وقد ذكرت لهم رأى هارثي كشنج في هذا كا أخرني به ذات أحد بعد الغلهر في سيف عام ١٩٣٧ حياً كنا وحدنا في بيته القديم بشارع والنت في يروكابن .

قال هوايتهد : « إن عادة إحالة الرجل إلى التقاعد رغما عنه في سن الستين عادة سنخينة » .

وصمحت زوجه رأبه بقولها : ﴿ يَقَالَ إِنَّهَا فَى حَالَةَ الْجَرَاحِينَ ضَرَوْدَةَ . فَقَدُ عَرَفَتَ أَنَّهُمَ لَا يَسْتَطَيِّمُونَ فَى هَذَهُ السِّنَّ أَنْ يَثَقُوا فَى يَدْ ثَانِيَّةً ﴾ .

لا إن كشنج لم يَشْكُ التقاعد في سن الثالثة والستين ، بل لقد حدد هذه السن بنفسه حياً قام بتنظيم مستشفي بنت بريام ، والواقع أنه لم يشك شيئا قط ، ولم يقل إلا أن الماليين المنحوفين – الذين وضع فيهم ثقته – قد محوا جزءا كبيرا . من ضيمته ، بما فيها ما ورثه عن الدكتور المكليثلاندى ، الذي لم يحسه قط بل احتفظ به لشيخوخته ، وقد ثدهورت صحته – كما تذكر ـ وعرف عنه ذلك كله ، فنح في هار قارد أستاذية بنير مرتب » .

وبدا هوابهد متجهما عابسا .

وغیرت بجری الحدیث بسؤال : ﴿ كُمْ كَانَ صَرَكُ حَیْبًا أَحَسَتَ أُولًا بالتضلع فی مادتك ﴾ ؟

تال: ﴿ لم أحس بذلك قط ؟.

« لم أحس قط أن كف، 4 . ٠

قالت زوجته : « يا أنه أ أما أمل منه بذلك . لم عر عام ويسود شهر سيتعبر ويستأنف التدريس ، إلا وانتابه الضعف » .

د أنت شامعة كف، » .

ه لم أراقبه إلا واحداً وخسين عاماً » .

وقال هوايتهد ــ الذي كان بصنى في شرود ــ : ﴿ هذا رأ بي في عادة الإعالة على التقاعد رفعا . إنها عادة سخيفة ، لأن الإنسان قد لايفسكر في أمم جديد بعد الستين إلا أنه كثيرا ما يجد وسائل جديدة لاستخدام ما هرفه من قبل » .

(TA)

' ۲۹ من مايو ۱۹۶۵

أقام مستر ومسز وليام چيمز حفلا لآل هوايتهد، في ٩٥ شارع أبر ثنج ، في البيت السكبير المريح الذي بناه الأستاذچيمز فيا بين عام ١٨٩٠ ـ ١٩٠٠ ، وحيث عاش حتى وفاته في عام ١٩٠٠ ، وأنا أذكر حجرة الدرس لأنى زرتها وأنا طالب في الجامعة لسكي أستشيره في موضوع رسالة .

وقد دعى الضيوف المحضور « فى أى وقت بعد الثامنة والنعف » . وكان سماء لطيفا من شهر مابو ، وكبردج فى هدوه . والمروج النضرة من أشجار المردار واللبلاب فى فناء السكلية كانت تفرى بالتلكلؤ ، ولما وسلت وجدت أن آل هوايتهد وضيوفا آخرين عديدين قدسبقونى إلى حجرة الدرس . والتفت جماعة حول الموقد حيث كانت نار الحطب تشتمل . وأخذ الآخرون يتواترون حتى كان بالنرفة ثلاثون أو أربعون شخصا . وجلس الضيوف ، ولسكن المجموعات كان فى مهارة ولباقة شديدة » .

واستطنت من حين إلى آخر أن أجدد عهدى بهذه الفرفة ، وكانت جدرانها الأزال مليئة بالكتب ، ولكن وليام چيمز - وهو أكرالأبناه - الذى سرعان ما انسل بى في حديث منفرد في إحدى الروايا إلى جوار مكتب أبيه قال : « ليست هذه كل الكتب ، ولا كل كتبه ، وقد رتبت إلى حد كبير وفقا للأحجام والجمرعات . كانت مكتبته مكتبة باحث ، رست فيها الكتب من كل الأحجام وكل الأشكال جنبا إلى جنب وفقا للموضوعات » .

لا إنها تبدر كما أذ كرها إلى حد كبير . فهناك الجلالات ذات القصاصات الورقية في ظهرها ، وهناك النشرات وأرى هناك في الرف الذي يلي القمة عمومة كاملة من چورج مرديث ، طبعة أدنيرة ، كنستابل وشركاه » .

« إنها مجموعة المم هنرى . وكانت هدية من مهدبث » .

وكانت على الرف الذي يماو موقد النار صورة فوتوفرانية رائمة ، أدبع بوسات في ثمان تقريبا ، في إطار منطى بالرجاج ، للأخوين وليام وهرى ، وقد اختى النصد الذي كان يتوسط الحبجرة ، وكذلك اختى مصباح القراءة الغازى المطلل باللون الأخضر الذي كان هناك في السنين الخوالي ، ولسكن بقى المكتب المحكير المسنوع من شجر الجوز الأسود ، وقد بلغ من الطول ما يسمح لرجل طويل يتمعلى عليه كأنه مرير خلوى ، ويتوم على قاعدتين ذواني أدراج من شجر الجوز الأسود ، وقد بدأ في الواقع كأنه سبق في تاريخه استشجار الأستاذ چيمز الحرز الأسود ، وقد بدأ في الواقع كأنه سبق في تاريخه استشجار الأستاذ چيمز المسكان ، ورعا كان ملكا لأبيه ، وقال الابن :

« كان أبي يجلس العمل في الجانب الآخر منه ، في ذلك الركن » .

وشمرت بميل شديد إلى تجاهل الحافلين وإنمام النظرف تلك الرفوف وتسجيل مذكرات عن المناوين والمؤلفين ، كما استطمت أن أفعل مهة أو مهانين في مكتبة

هوایتهد . وقد اشتقل الأستاذ رالف بارتن پری ــ راوی سیرة ولیام چیمز ــ فی حدیث مع هوایتهد إلی جوار الموقد .

وكان يتحتم على أن أغادر الحفل مبكرا . ولما خرجت إلى الردهة لأسترد سترتى وقبمني ، وجهت ملاحظة إلى مضيق الذي رافقني إلى الخارج .

قلت : « ماذا نصنع لنرسم صورة زينية لهواينهد ؟ »

قال: « لقد رسم شارل هبكتسن تخطيطين بالربت ، أحدهما لم ببلغ حد الإجادة ،أما الآخر فجيد جدا. ثم - كما محدث لنا كثيرا نحن المصورين - أخذها إلى مرسمه لسكى يضع فيها اللسات الأخيرة ، ويظن بمض الناس أنه أتلفها »

لا رأبت التخطيطين مرسمه ، وأحدها شديد الشبه بالمسورة ، وقد تحدثت عنه منذ بضمة أيام مع شارل ، وقال لى ، في تواضع يدعو إلى الإعجاب : (أشك في أنى كف، لرسم هوايتهد ،) . . . ولكن هل نسمح لموايتهد أن ينادرنا دون سورة لجيدة له ؟ أنت مدين لنفسك برسم سورة لموايتهد ».

أجاب ضاحكا: ﴿ كُنت في شبابي أطلب إلى أي فرد أن يجلس أ مامى التصويره . أما الآن فإنى حيبًا أحاول أن أتعلم لغة أثردد في أن أطلب إلى شخص أن يجلس للتصوير حتى أنعلم الحديث بهذه اللغة ﴾ .

ولما أغان الباب الخارجي للمنزل رقم ٩٥ بشارع أبر ثنج خلق، وخرجت مرة أخرى في ليلة من ليالي شهر مايو ، رأيت في لحة خاطفة ذلك النناء النسيع الذي يقم جنوبي المنزل ، والذي تطل عليه توافذ حجرة الدرس ، وهناك ، في يوم من أيام سبتمبر بعد الظهر من عام ١٩٠٣ كنت قد رأيت وليام چيمز لأول مرة ، وكنت قد أديت امتحان القبول بنجاح ، ولم ألتحق بالجاممة بعد ، ولكني سألتحق بها بعد يومين ، وقد انقضي عامان منذ شرعت أقرأ ما كتب وليام چيمز ؟ ولما كنت صبيا في السابعة عشرة من عمرى في مدينة سنيرة بالنرب

الأوسط، فقد وضع مقالان من مقالاه خاصة فى قلبى بأسا وشجاعة . وكنت مارفا بفضه ، وقد أحببته غيبا . ولما التحقت أخيرا بكبردج ، طرأ لى فجأة أى سبد ما توجهت إلى كنسكورد وشهدت أن كان يقطن أمرسن وهو ورن سستطيع أن أطوف الأشهد أبن كان يسكن وليام چيمز وقدهرفت من دليل السكلية اسم الشارع ورقم المنزل . وكان الصيد فى هذه المرة أفضل بكثير من البيت نفسه ، فهناك فى فناء البيت كان وليام چيمز جالسا فوق مقمد فى الحديقة بتحدث مع بعض زائر به . ولم أشك قط فى أنه هو ا فلقد رأبت له من قبل صورا فوتوغرافية . وبلغت المرات الخارجية ننهات صوته ، وهى ننهات عذبة عالية الرئين ، وإن لم تبلغها كلاته . وكانت هذه — فيا أظن — أول مرة أشهد فيها رجلا مبرزا بشخصه ، إنه مشهد يفتح العيون : لا يستطيع المرء أن يتخيله إلا إذا قيل له بشخصه ، إنه مشهد يفتح العيون : لا يستطيع المرء أن يتخيله إلا إذا قيل له وباطل من ناحية أخرى ، ومهما بكن من أمر ، فهناك كان مجلس وليام چيمز فوق مقمد بالحديقة يتحدث إلى أسدقائه وديما كالملاك ، ولو خيرت بين أن أشهد ملاكا أو وليام چيمز لاخترت بالتأ كيد وليام چيمز . وما ذلت أعتقد أن الاختيار سميح .

(44)

٦ من يونية ١٩٤٥

في مسامالأربياء في الساعة الرابعة ، في حجرة الأسائدة، في قاعة الجامعة أفدم وسام الاستحقاق ــ الشارة وشهادة التسكريم ــ لألفرد أورث هو أيهد ، الدكتور في العادم ، والدكتور في الآداب ، وصاحب الشهادات العلمية الأخرى ، وأستاذ الفلسفة المتقاعد في جامعة هار قارد .

وكان التقديم على هذه الصورة في الرتبة الثالثة ، فلو كان في إنجلترا لـكان

النظور أن يتوجه إلى قصر بكنجهام . ولو كان السفير الربطاني أقل أنشفالا لقدمه إليه إما في واشنطني أو كبردج . ولما كانت الظروف غير ذلك ، فقد قام بالمتقدم القنصل العام البريطاني في بوسطني . وإذا وضمنا في اعتبارنا أبعاد العالم الذي سيميش فيه هوايتهد ، وأبعاد الامبراطورية البريطانية ، كانت فكرة منعد تكريا أو وساما أشبه بقاربي الصغير الذي أملك في سواميسك إذا قيس الى الباخرة (اللكة البزابت) ، والواقع أن هوايتهد نفسه قد أنكر أن بكون لذلك أيذ أهمية في ذانه . وأذكر أيضا أن جورج مرديث عندما منع وسام الاستحقاق (واختصاره بالإنجابزية . 0 . 0 . ما الأولان . 0 . 0 . الم

وعلى أية عال نقد كان منظر الطبيعة خلابا . والبوم يشبه في جوه يوما من. أيام شهر يونية في إنجلترا ـ رياح جنوبية غربية وشمس مشرقة أحيانا ومطر خفيف أحيانا أخرى ، وسعب بيضاء في أطرافها رمادية في صدرها تندفع في سماء زرقتها صافية ، ولما حات الساعة الرابعة كانت أشعة شمس الأصيل تتدفق خلال. النوافذ ذات الأقواس الرتفعة في الجانب النربي من الردهة ، في حين أن كراسي. الأسائذة وعددها نحو مائتين تقريبا صفت بحيث تواجه النوافذ الشرقية التي تبلغ نفس الارتفاع ، والتي تطل على الحقول الخضراء في مربع كنيسة سقر وايدثر التذكارية .

ربدل مظهر النرفة على الجلال في هدوه . ويبلغ ارتفاعها طابقين : التألى والثالث من ردهة الجامعة ، ومهندسها الممارى هو شارل ملفنش ، والجدران مطلبة بالارن الأخضر الشاحب ، الذي يبدو في بعض الأضواء أزرق فاتح اللون . وترتفع الأعمامة القصيرة البيضاء المخططة الأبونية من الأرض الى الكورنيش بين النوافذ القوسة ، وتتدلى من السقف أربع نجفات باورية ،

وقد مَــر فَتُ نظرى عن أكثر رفاني القريبين مني تماثيل نصفية من الرمر

وضعت على قواعد حول المنصة التى تحاذى الجدار بأبعاد الرهسة العلوبة .
وهناك عنال رائع لبنيامين فرانسكاين ، من نحت هدسن فيا أظن ، وهناك آخر
الرئيس اليوت ، وآخر المعديقى ومعلى القديم دين برجز ، وكأنه حى إلى درجة
مذهلة ، حتى بريق عينيه ، وأدق تجاعيد خده الأهجف الأمريسكى ، وقد علقت
فوق الجدران الأربعة صور لرؤساه هارقارد والعلماء البارزين في القرون الثلاثة
الماضية ، وهذا هو أستاذ القواعد اليونانية و ، و ، جودوين ، وعلى كتفه ثوب
الدكتوراء الترمزى ، يبشرته النضرة الوردية ، وشعره الأبيض الناسع ،
وأبتساءته اللطيفة الساوية ، وإذا استثنينا بضعة أفراد بارزين فإن الرجال الملقة
صورهم فوق الجدران أكثر أهمية من الأفراد الجالسين فوق المقاعد .

وقد وضع فوق كل مقعد برناميج مجلد بالورق الأخفير الرمادى النقيل وبدأ البرنامج بالرئيس كونانت الذى قال من بين ما قال إن هوايهد قد جاء إلى هارفارد بعد حياة طويلة حافلة في إنجلترا لياتي سلسلة عاضراته الأولى في الفلسفة ، و « أول محاضرة في برنامج درامي الفلسفة استمم إلها هي الحاضرة التي ألقيتها ، »

وروى القنصل قصة وسيسام الاستحقاق ، ولما اطلت على قائمة أصنائه الحاليين ، وعددهم عانية عشر ، لاحظت من بيهم أسماء جلوت مزى ، و ، ج ، و عليان ، و ج ، و ، ماكيل ، و قون وليامز ، و چون سيسفيل ، و أغسطس چون ، و كثيرا ماطرأ لى أن عددا كبيرا من الرجال البارزين في إعلترا يشعرون بالسخف في قبول ألقاب العصور الوسطى ، وربحا كان وسام الاستحقاق هذا حيلة اخترعها الحكومة أخيرا (عا فيها اللكية) لكى تواسل تشحيم استمرار المبقرية الإعمليزية .

وأشمل الممور القو توغرافي الصباح مرتين بينًا كان القنصل يملق شارة الوسام بشريط حول رقبة الفيلسوف ، والوسام كحلية يخطف البصر . وجلس الشتركون في الحفل — ومن بينهم بك عميد السكلية - الذي كرم الفيلسوف بحضوره — حول مائدة مستدبرة ، بدت كأنها تلك المائدة التي جلس حولها وليام جيمز وچوشيارويس وچورج هربرت يامر ، لترسم لهم صورة وهم جالسون معا ،

وعلى الحائط الشالى صورة نبيلة لوليام جيمز . تراه واقفا إلى جانب مكتبه الذى يبلغ فى ارتفاعه مستوى سدره ، فى غرفة دراسته بشارع إبرقنج رقم ٩٥ . وخلفه رفوف السكتب وسفوف عن الجسلدات المغلفة باللون البنى ، ومكتبه من خشب الجوز البنى ، وهو يلبس بدلة رمادية ، وشعره ولحيته أحران وخطهما المشيب ، وبمثل ضوء الغرفة لون جو الخريف الرطب الآحر الداكن ، ووجهه وردى وكأنه اكتسب هذا اللون من قضاء الصيف فى الخلاء فى كوكروا بهاميشير الجديدة ، ونظرته فى الصورة أعنف قليلا من حقيقة نفسه المادية الرقيقة ، وقد ألقت شمس الأصيل التى مدفقت خلال تلك النوافذ الغربية ضوءا جميلا على الصورة ، وبيما كنت أبدى إعجابى بعد أن انفض الحفل ، جاءنى الأستاذ رالف بارت برى ، تعليده فى أول الأمر ، ثم زميله ، ومؤرخ سيرته أخيرا ، وتحدث إلى :

سألته : ﴿ متى رحمت ﴾ ؟

وأجاب: ۵ حوال عام ۱۹۰۸ فِيها أظن 🕻 .

۵ وإلى أي حد ترضيك هذه الصورة ؟٥

« إنها رضيبي جدا ! لأن مس الن أمَّت كانت ترمنم بخطوط جربثة ٥ .

۵ كان عام ۱۹۰۸ قبل وفاته بمامين فقط . لا بد أنه كان ضميفا (والواقع أن كلينا كان يمرف ضعفه) واحكته في الصورة يبدو قوى البنية موفور النشاط».

نقال الأستاذ برى «كان داعًا يبدو أقوى بنية من حقيقته . ورعا كان ذلك الشدة نشاط ذهنه » .

وقد لاحظت نفس الشيء في هوايتهد ؟ فهو يتكلم بقوة الشاب ، لأنه يفكر بقوة الشاب . .

وسألته بعد تقديم الوسام إليه إذا كان يحتفظ بنسخة من كلته . وكان التبادل بيننا شفويا كله تقريبا ، حتى إنى لم أحتفظ إلا بقطمتين من الورق مكتوبتين بخط بده ، وقد أجابني بأنه سيرسل إلى المخطوط . وفي اليوم التالي تسلمته ونصه كالآني :

لا سيادة الرئيس كونانت : يستحيل على أن أوف التبير عن فضل الجامعة التي ترأسها على وعلى زوجتى ، لقد سكنتى هارقارد - كمهد وكجبوعة من الأفراد ... أن أعبر عن الآراءالى أخذت تنموفى ذهنى طوال حيانى، وأود أن أز كه إعبجاني وعبتى الشخصية لكثير من الأصدقاء في هارقارد ، الذين حضر اليوم بمضهم . القد سمنت خلال حيات سعادة عظمى بالتمام في بلدين أضافا كثيرا إلى الملم وإلى كرامة البشرية ؟ .

 $(\xi \cdot)$

١٩ من يونية ١٩٤٥

كان يوما عاسفا ، هبت فيه عاسفتان بحريتان : إحداهما عند مادبلهد ، والأخرى عند ناهانت حكا هبت عاسفة ثالثة في مكاتب تحرير مجلة (جاوب)، حيث فضب فربق لنشر مذكرات شيانو في المسحينة ، وعدوا ذلك دفاها عن الفاشية . وسر فربق آخر لمرضها في جميع الأنحاء وتحسكين الشعب من التفرقة بين النت والسمين » .

وأخذ آل هوايتهد بالرأى الثانى . وقد مو هوايتهد وزوجه عرضا بكبردج لبضمة أيام فى الفترة مايين عودتهما من لدن يكان فى بدقورد وقضائهما شهرا فى مين حيث بمتزمان الرحيل إليها فى يوم الجنمة القادم ، وكانت جميع نوافذ مسكنهما

منتحة على مساديمها تستقبل هواء الليل الرطب، الذي يقسلل منه إلى ألداخل نسيم حفيف. وفي آنيات الرهر أعواد نبات الصليب الضخمة البيضاء منكسة رؤوسها . وقد رفعت جميع السجاجيد وأسدلت ستائر النوافذ ، فأكسب ذلك النرف جوا باردا نقيا منعشا . وعطرت الجو أزهار شهر بونية فبدت هذه النرف المألوفة في صورة غير عادية ، وأشاعت في المكان جو الصيف .

وكنا نقول كيف إن الطلاء الجيل لخشب الأرض المتين ـ الذى انكشف الآن ـ يمكس الماه وعند ثمد بات الصليب البيضاء ، وعند ثمد دخل علينا هوا شهد قادما من مكتبه ،

قال: « أرى أن سجاجيدنا قد رفعت . إنني لم ألحظ ذلك من قبل » .

قالت، وقد سخرت منه: « نمم ألم ترن أجوس خلال البيت أجمهالاً بعث بها إلى علات التنظيف» ثم نهمت وترجهت نحو دولاب طويل من خشب الماهوجانى وقالت: « لهينا شى، نريدأن نطلمك عليه » وكان ذلك الشى، في كيس من الجلد القائم ، موضوعا فوق خمل لونه عاجى، ذلك هو شارة وسام الاستحقاق، إن السلب المالطي مصنوع من الميناء الثمينة ذات اللون الكهرماني التي تسكسو الذهب، يعلوه تاج ذهبي ، ودائرة من المالاً لى، حول مركز من الميناء ذات اللون الأزرق الملكي ، وقد نقشت عليها هذه المفظة (اللاستحقاق) مسكتوبة بالذهب. وحولها إكليل من الغاد ،

نات: « لاأعتقد أنهم يقصرون في تسكاليف الوسام »

قالت: « من حسن حظنا أنه لم يكاننا شيئا . إن كل وسام آخر ما تمنحه الحكومة لابد أن يدفع عنه الشخص الذى يتسلمه إلا هذا ، فهو هدية من التاج » « أعتقد أن التاج قددفم فيه مبلغاما. وأود أيضا أن آذكر أن الجامعة قد أقامت

حفلها على سورة رائمة .فلم ُتلق الخطب العاويلة ، ولم يشمر أحد بالملل ، ولا سحيج ولا حواشى ، ولم محضر إلا المدد الطاوب فحسب . هل ترى أن مائتى شخص حضور عادى في الكلية ؟»

فقال باسما : « كان حضورا عادياً بالنسبة لمن حضر فقد كانوا أعضاء عنى تسم الفلسفة - »

قلت : « من الرجال والنساء بطبيمة الحال » .

« — ومن سفار الزملاء وكباره - » .

« هؤلا، استعامت أن أنبينهم ، لأني عرفت بعضهم - »

واستأنف حديثه قائلا : ﴿ وَمَا بِمِنْ السرور في نفسي حضور السكرتيرينُ مِن القسمينُ رَجَلاً ونساء بمن مجملون كثيراً من هبه الإدارة ﴾ .

وقالت: لا لم يمكن لنا شأن بالدعوات فلم ندع سوى چون ومارى من ناحيتنا ، وهما بطبيعة الحال جزء من الأسرة وقد أرضانا ذلك كثيرا ، ولم يسكن من المؤكد حتى اللحظة الأخيرة أن يتمكن ألفرد من الحضور فقد رقد طول المهاد ، وأخيرا نهض وحاول الحضور بنفسه .

وفى اللحظة التى وصل فيها ردهة الجامعة أحس بالمافية. وأود مهذه المناسبة أن أذكر لك أن دُمُوتُك جاءتُك من طريق علاقتك الرسمية بقسم الفلسفة ٥ .

وجاء دورى فى الكلام فقلت: ﴿ عندى لـكما نبأ سار ، إن الفنجسون سيحضر ليحاضر فى تورنتو فى سبتمبر القبل ، إنه لم يطلب إلى أن أخطر أحداً جذلك ولم أخطرسوا كما حتى الآن » .

وقال هوايمهذ: ﴿ لابد من رؤيته . هل عناك أمل في حضوره هنا ؟ ﴾ ﴿ أست على تقة من ذلك . إنه يقول إنه ينفق الساعات متنقلا في نفكره من مشكلة جامعية إلى أخرى ، وأنه سوف يحاضر فى تورنتو إذا أمكن أن تنكتب المحاضرات » .

فقال هوايلهد : « قل له عندما تسكتب إليه إننا سنشمر بخيبة الامل شموراً قويا إذا لم رد » .

وتباحثنا في الطرق والوسائل في شيء من التفصيل .

ان كتيسبيه الصنيرين، التربية قد أعيد نشرها في هذا البلا في مجلد واحد بوساطة ما كملان ، وأطلق على ماهذا المنوان البسيط _ : (في التربية) ويقول.
 في بائم الكتب في مسكتبة (الركن القديم) ، إنه بوذع توزيماً حسناً » .

قال هوايتهد : « إنه يستحق ذلك ، قرأت السكتيبين في الطبعة الإنجليزية ، وقدرتهما قدراً كبيراً » .

ه متى نشر كتابك (أهداف التربية) ؟ »

« دعنى أر ، نقد نسبت » ، ثم توجه إلى مسكتبه وعاد بالجلد وقرأ فى المقدمة تواريخ نصوله المختلفة ، ويقع أكثرها بين عام ١٩١٧ وعام ١٩٢٢ ، » ثم واصل الحديث قائلا : « إن كتاباتى فى الفلسفة كانت كلها بعد قدومى إلى هذا البلا ، بيد أن الأفسكار كانت تتوالد فى ذهنى فى خير سبى حياتى ، وقد نبت بعضها لدى عندما كنت فى المدرسة وقبل أن التبحق بالجاممة . وكنت أستمع إلى المناقشة فى التربية دائما منذ حداثتى ، فقد كان أبى ، واثنان من أعماى مشتقلين بها ، وكنت فردج - كما تعلم - عضوا فى (جماعة الرسل) » .

قالت : «كَانَ فَى ذلك شيء من الشذوذ ، ألبس كذلك ؟ أَلَم تسكن المالم. الرباضي الوحيد في الجموعة ؟ »

وأجاب: « ربما كان ذلك لأنى كنت العالم الرياضي الوحيد الذي مهتم بالآراء العامة » . ثم تبين أن هوايتهد قد نتجح في استحانات الزمالة في ترنتي مصادفة (وللطالب ثلاث فرص). وكان الأمل ضعيفا في قبوله حتى لقد انصرف في الصيف دون أن يترك عنوان إقامته » .

قلت: « أشك في أنى قد قرأت في المهارات الإنجليزية تعكيرا محكما يبلغ ما بلغ عندك ؟ » ما بلغ في كتابك (أهداف التربية) . هل الكتابة سهلة عندك ؟ »

قال : « نسم . إذا كانت في موضوع أود الكتابة فيه » . وبدا الشك على وجه زوجته فسألما : .

و مارأيك ؟ ٤

فَذَكَرته بِقُولُما : ﴿ إِنْكَ مِلَى ۚ الْأَفْكَارِ ، وَأَنْتَ تَدُونُهَا كُلُّهَا أُولًا ، وَهِي - أشتمل على كل شيء ، ثم يأتي ببد ذلك دور الترتيب والنهذيب -- »

﴿عِمْوِنْتُكُ ﴾

« هن يغمل ذلك أيضا ؟ إن التكوار نوع من التأثير المناطيسي في النفس ».
 وأضافت موجهة الى السكلام: « إنى لا عجب كيف تستطيع أن تسكتب
 بهذه السكثرة » .

« وإنى لأعجب أبضا لذلك ، والجواب على هذا هوأنى لا أكثر الكتابة ، خأنا أكتب مرتين كل أسبوع في هذه الأيام ، أوثلاث مرات عند الضرورة ، ولكنى أتنيب شهورا أسترد فيها الأنفاس « ثم سألت هوايتهد : « ماذا تفعل لكى تقى نفسك الإجهاد » ؟

وذكرته زوجته بقولها: «ولكن من الحق أبضا أنك لم تسكف عن العمل قط. إذا قنا برحلة فى التارة الأوربية لم تسع ظرف خطاب فى جيبك لم تملا طهره بالكتابة فوق ركبتك فى قطارات السكك الحديدية أو فى التنادق كالمطرأت على ذهنك الأفكار. وإذا مكتنا فى إنجابرا فى مسكان ما فى الربف كنت أيضا تتصفح مذكراتك الفلسفية المخاصة ».

ووجهت إليه خطابى قائلا: « الظاهر أنك لا نعتقد أن الرجل بستنفد نشاطه وبنفق كل طاقته العمل بالتعبير الدائم عن نفسه فى حدود وفته وحيويته » . (وكنت أفكر فى أكثر من باحث على ألقى متعاضراته حديثا وكان بإمكانه أن يصدرها كتابا . وكنت كذبك أفكر فى الإجهاد الذى ألمسه حولى بين الصحفيين الذبن لا بستطدون في أولا يريدون في أن يتوقفوا عن العمل وقتا كافيا) .

وأجابني هوا يتهد بنوله: ﴿ كَلاَ. إِنَى أَعْتَقْدَأَنُو الرَّءَ يُنيدُ مَنْ مِثْلُ هَذَا الْتُمْبِرِ. فهو يوضع الآراء النامضة بصياغتها حديثا أو كتابة . وبالتمبير يطور أضكاره وبشق طريقه إلى أضكار جديدة ﴾ .

« ربحا كان ما كنت أريد السؤال عنه هو : هل تستمتم بالسكتابة ؟ » . لا نسم ، أحب أن أكون في جوها » .

﴿ وَإِحْكَامُ اللَّهُ كُمْ فَيَ أَسَاوِبِكَ ﴿ مَلْ تَمْتَقَدُ أَنَّهُ نَشًّا مِنْ تَدْرِيبِكَ الرِّياضي أ

لقد تمامت طريقة من طرق التعبير ثم انتقات إلى غيرها . وكأنك به تدريبك تدريبا ذهنيا قاسيا ـ انتقاب في يسر إلى فن الـكتابة والـكلام » ·

فقالت رُوْجِته : ﴿ لَقَدَ مَنَ وَلِيامَ حِيْمَرُ بَشَى مَنْ هَذَا . فقد تَمَرَضَ لَتَدَرِبِ دُهُمَى شَاقَ فَى الطّبِ أُولًا ، ثم انتقل إلى الفلسفة ، وعلم النفس ، وتستطيع أيضا أن تقول إلى الأدب » .

قال هوايتهد : « لقد أفدت من الاشتراك في الناقشات الدامة في ترنتي ، ثم من خبرة واسمة فيا بعد عشكلات التربية في جامعة لندن - وذلك بسينه هو نوع التربية الذي يرضى هنه أفلاطون . إن الرياضية لا بدأن تدرس ، أما الفلسفة فيجب أن تناقش » .

وكان هذا الرأى قنبلة عنيقة أاتى بها . ضمت بدد إلقائه برهة لسكى يعطيهى فرصة لاستيمابه ،

ثم واسل حديثه بمد ذلك قائلا : « ولا بد أن تنسامح في انمدام الدقة في المنفة ، ومهما قلت فلست سبالنا في ذلك . وهرموضوع أعود إليه حينا بمد حين . ومن يقل بأن الفكر عكن أن يمبر هنه بالرموز النفطية تمبيراً كاملا أو مقبولا فهو معتوه أحمق . وقد عاد هذا الفرض على الفلسفة بالضرر البالغ ، خد مثالا أبسط عبارة عن حقيقة من الحقائق : إننا نحن الثلاثة نجلس في هذه النرفة ، فإن كل ما له أهمية تقريبا لم يذكر في هذه المبارة ، فإن (هذه النرفة) تفترض فإن كل ما له أهمية تقريبا لم يذكر في هذه المبارة ، فإن (هذه النرفة) تفترض الحكوكية التي يكون عالمنا جزءاً منها ، والماضي السحيق الذي الحدرنا منه ، والمستقبل البعيد الذي ينبض في عروقنا ويسبقنا إلى الأمام . والمبارة تفترض المنا شخصياتنا المستقلة : كل منا مختلف عن الآخر ، كاتفترض كل ما نمرف ، وكل ساغا شخصياتنا المستقلة : كل منا مختلف عن الآخر ، كاتفترض كل ما نمرف ، وكل ما نحن هليه ، وكل ما نما والمبارة النمير باللفظ عن جاوسنا هنا يكاد لا بسي على . إن التمبير باللفظ عن جاوسنا هنا يكاد لا بسي

شيئا الوبالرغم من هذا ، قافا في موضوعات اكثر من هذه جدية بالكثير ، وعلى نطاق أوسع مدى - فقيل دائمًا أقوالا عن حقائق تاريخية ، وتأملات فلسفية أشد انتقاراً إلى الدقة أو إلى أية علاقة بالحقائق الدقيقة ، وحيبا أتفاطب بهذه الأفكار البالغ في تبسيطها أشخاصاً لا يستطيعون أن يحيطوها بالفروض المحذوقة ، فإنها لا تسنى شيئا ، ولا تفهم ، بل ولا تطرق الذهن ... » م

وعلى مائدة صغيرة على يساره وضعت كأسان من النبيذ ، له ولى . فسهما وقال ، قراحه وواحد من ماذا ؟ كأس واحدة ، أو كأس واحدة بها بعض النبيذ ؟ أو واحد وواحد فى أى مكان ؟ على المائدة ، أو فى هذه النبيذ ؟ أو واحد وواحد فى أى مكان ؟ على المائدة ، أو فى هذه النبيذ ، أو فى هذا الحكون ؟ ثم إن كأسين ليستا ولا يمكن أن تحكونا متساوبتين عاما بأبة حال ، ولا يمكن أن عتلنا بكيتين متساوبتين من النبيذ ، فهل نعني إذن (واحد زائدا لواحد) بعد حساب كل نقص أو إضافة ضرورية ؟ ولكن الكاسين تموجان أيضاً بالنشاط الذرى ، ولولا أننا تمودنا أن نتيس الوقت مقاييس ناقصة مضحكة من وعينا بامتداد الحياة البشرية ، لقذ كرنا أن هاتين السكاسين تنحان أمام أعيننا ، إنى أرفض أن أخدع عنل هذا الانعدام أن هاتين السكاسين في استخدام الألفاظ » .

وكان فيها قالد ما بملاً الرأس بالتفكير في برهة واحدة . وقد حوام قليلا حول هذا الموضوع وسألني : « هل تظن أن الإغريق كانوا أول شعب في التاريخ أحس بالحاجة إلى شيء بخضع قلدقة في اللغة ؟ لقد كانوا بحاجة إلى تفسير صحيح لهومر . متى كان ذلك ؟ »

« في وقت ما في القرن السادس ق . م . وللفروض أنه قد تم بأمر من برسترانوس » .

٩ ومتى تظن أن الأدب المبرى القديم قد بدأ أ ٠٠٠٠

وتحدثت عنى الطَّرِيقة للمروفة التي جمت بها في التوراة ، ثم أمنفت إلى ذلك قول : ﴿ إِنَّ السهد القديم والقصائد الهومرية كلاهما من (الحكتب التقليدية) التي استنرقت في استحكالها قرونا . وفي طريقة جمنهما – أحدهما بوساطة البهود القدماء ، والآخر بوساطة الإغريق القدماء ... "رى الفرق واشحاً جداً في أساوب الشميين وروحهما : فقد أخرج أحدها كتاباً في الأخلاق ، والآخر عملا فنياً ٤ ،

قال: المان المبقرية المعربة فريدة فى بابها . كانت خلفية إلى درجة كبيرة . كان البهود من أبرز الشموب التي عاشت فى التاريخ » . وكرد ما قال من قبل ، وهو الا إلى بالرغم من هذا الا أعتقد ألى كنت أحب المبيش بينهم . فقد كان الإغراق أقوى منهم مُنطقاً » .

قلت: لا وبالرغم من هذا فقد أخرج البهودكتاباً من أعظم الكتب اللي عرفت في التاريخ، وقد فاق (الإلياذة) 1 »

فقال هوايتهد وعينا، تبرقان : « إذا اعتقدنا في الوحى النسوب إلى الإنجيل، تسجينا كيف ُ يختار لتدوين بعضه رجل مثل سليان ، برغم من أنه كانت: لهيه مليون زوجة وألف عظية » .

وکان من رأیی د آنه لوکان کذلك ، فلا بد أن یکون قد حدث فی شها به مینا لم تکن له سری زوجتین ، وحینا کان فی بدایة حیاته » .

وأضافت إلى ذلك مسن هوايتهد قولها في جد ورزانة : ﴿ وَقَبَلُ أَنْ تَبِيدًا ۗ تَهِمَانُهُ السَّائِلَيَةِ الثَقِيلَةِ ﴾ .

وعلقت بقول: ﴿ إِن داود شخصية أدى إلى السطف، وليس من شك فى أن مذكرات قصره أشد إخلاصاً بما يكون عليه عادة هذا النوع من الأدب. ولا ترال الألوف من الفتيان الخارجين على الدين يسمون باسمه — بمد ما بطلت القسمية بهكتور يزمان طويل . إن داود اسم جميل ، أما عن سليان ، أفليست زوجاته الإحدى ومليون نجرد قصة طويلة ؟ إذا كان المرء سيقص أكدوبة كبرى ، فأحر به أن يروى قصة جيدة ».

وسأل هوايتهد: « هل هناك ما يدعو إلى الغلن بأن الأمم الحيطة قد أعارت البهود القدماء اهتماماً كبيراً . أي قبل عهد النزوات الرومانية ؟ » .

واعترفت بجهلي في هذا ، ولكن ما كان ينطيع في ذهبي هو أن هذه الأمم لم تمر البهودالقدماء إلا اهتماماً قليلا نسبياً .

واستطرد قائلا: « إن ما أود ممرفته هو إلى أى حسد كان الساميون والهلينيون يسيدون التمبير عن آراء كانت سائدة بوجه عام فى ذلك الجزء من العالم القديم ، أم لم يفعلوا ذلك قط ؟ وأعنى تلك الآراء التى تدفقت إليهم من شعوب أقدم وأسم مجاورة ، إننا نعلم بالطبع أن شيئًا من هدا قد حدث ، وأن بعض الآراء الشرقية كانت معروفة لأفلاطون ، وأن الأنبياء القدماء قد سبقوا يسوع . في كثير من آرائه » .

«حيبًا أسأل - وكثيراً ما يحدث ذلك - كيف أعلل تفجر المبقرية في اليونان من القرن السادس إلى القرن الثالث ق .م . أكاد لا أعرف من أن أبدأ » .

وأجاب هوايتهد بقوله : « لابد أن تذكر أن شرق البحر المتوسط كان بقعة عجيبة ، واستمر كذلك أمداً طويلا. فهناك إلى جانب الملينيين والساسيين التقافة المنوانية اليسينية ، والفينيقيون ، والإنبراطوريات الثلاث الكبرى ، بابل وآشور ومصر » .

وهذه اللمحة السريعة للنظام الرتيب الذي تنهار على أساسه الإمبراطوريات دنمه إلى التحدث عن زيادة السرعة في تطور عالمنا اليوم عنها في أي عهد سبق م واعترضت الحديث مسرّ هوايتهد بهذه المبارة : « لقد أنفقنا به لو استطمناب أنا والفرد أن نمود مرة كل خسين عاماً لترى ما حديث » .

فال: ﴿ وَلا تُعْتَاجُ إِلَى البِقَاءِ سَوَى شَهْرِينَ فَي كُلُّ مِرةً ﴾

و إنك ريد (أن عوت موتاً مؤقعاً) مثل توم سور ؟ .

قالت : و كلا . بل ثلاثة أشهر . إننا في حاجة إلى مثل هذه الفترة لكي نتمثل بقدر ما نستطيع » .

وتابع هوايتهد الحديث في الموضوع الأسابي قائلا: « وسواء أردت هذا الاطراد في سرعة التطور منذ مائة وخسين هاماً ، أو منذ خسين عاما ، فإن التغير في عبدمنا يفوق كل ما سبقه في التاريخ ، إن الآراء يميدة المدى في الطبيعة المبنينة لم تتغير ، فهي تتملق بطريقة التفكير ، والشعور ، والمسل . أما ما استجد في موقفنا فهو _ » وهنا توقف قليلا وابتسم ، ثم واصل الحديث قائلا : « ما أسميه (الحيل) » .

· « وماذا تمني (بالحيل) على وجه الدقة ؟ » · ·

د أمنى بها الأسماء التي تطلق على مختلف الشمارات السياسية والتي تسهل قبرلها ، أمنى الوسائل التي نقابل بها الأزمات الاجماعية المختلفة ، أعنى الأسماء التي نطلقها على التطور الاجماعي ... وما شابه ذلك » .

و تدخلت في الحديث مسز هوايتهد وهمت قائلة : « سأعطيك منالا . عندما عدد حكومت كل نفسها مضطرة إلى انباع سياسة استمادية ، تسمونها (حسن الحوار) ولكنكم برغم هذا تحتفظون بجزر الحيط المادى ـ وينبنى لسكم أن تنملوا ذلك . فقد كافتنكم كثيراً ، أما إذا فعلت إنجلترا مثل ما تفعلون ، أطلقتم عليه (مناطق النفوذ) » .

ووجهت حديثي إلى هواينهد سائلا : ٥ هل تعتقد أن الزلايات التحدة استمارية ٢ ه .

قال في هدوه : ﴿ لِاشْكُ فِي ذَلِكُ ﴾.

ولما تأكدت من آرائهما لم أتابع الوضوع. بل عدت إلى تعريف الحيل.

قلت : « (الحيل) إذن مى العلريقة التى يدور بها الناس حول الأركان على عجلة دون الاحتكاك بصنابير المياه » .

قال : ﴿ إِنَّهُم لَا يَتَحَاشُونَ دَاعًا هَذَهُ الصَّابِيرِ ﴾ .

فعلمت على ذلك يقول : ﴿ إِنَّ الحَيْلِ ، مَأْلُوفَةَ جِدَا لِدَى ۚ . فَهَى تَشْغُلُ الْجَانِبُ الْأُكْرِ مِنْ فَرَاغُ السّحَفَ . ولسكن ما رأيك في الآراء بعيدة الدى العلميمة البشرية – كيف نفكر ونحس ، ولماذا نسلك هذا الساوك »

قال مرايمه : « هذه الآراء مأثرة لديك أيضا ، فقد دونها الإفريق . والمجيب في الأدب اليوناني أنه لايشيخ . فهو اليوم في مثل الحيوية التي كان عليها عندماكت » .

الله الله المراكبة عن الله من الله المدرسة السكى نفهم أمورا عن أنفسنا الاستطاع كتابنا أن يذكروها عنل هذا الوضوح » .

واستطرد هوابنهد قائلا: 3 إن فناء الآداب دراسة فريدة . هب أن الأدب البرنانى قد أبيد كله - وقد كان ذلك شديد الاحتال - لو حدث ذلك ما كان ينقصنا ذلك الذي لم نسرفه قط ، ومع ذلك فإن حياتنا بأسرها كانت على أفتر مما هي بدرجة كبرى ! أعتقد أن جامعة الإسكندرية هي التي أنقذت هذا الأدب ، واحتفظت بأوراق البردي ونشرت تأثيرها وعتويانها على نطاق واسع سكن لها البقاء . إن أسأل نفسي أحيانا ما الذي يجمل للا دب قيمته التي تخلده . إن أدب الترن النامن جشر - على سبيل المثال - قد فقد كثيرا - بل أكثر ما فيه

من عناصر التشويق ، اللهم إلا إذا كان الرء يقرؤه لكى يفهم كيف كان الناس بيشون ويفكرون خلال تلك الفترة . وإن سرعة التطور الاجماعى وعنفه في وتنا هذا كفيل بأن يحكم على آداب كثيرة أخرى بالإهال - بما فيها بعض ما كتبه مماصرونا الذين ظفروا منا بالتقدير أعتقد أن الآداب (الاجماعية) هي الني تستبط في البحر حيمًا ينبغي أن أخذت حولة السفينة لمكى تنجو من المامغة » .

لست على ثقة مما نسى بالآداب الاجماعية ٣

و الآداب التي تفترض سلفا استمرار نظام اجباعي قائم - وأقصد به النظام الاجباعي الذي تقوم عليه » .

هذا الشرج بجمل الآمر أشد وضوحا . ويستطيع الموء فعلا أن يذكر أعمالاً أدبية مديدة كان لها قدرها في القرن التاسع عشر - وهي بالفعل من الطراز الأول في بعض الأحيان - وقد ألق بها في اليم التعاور الاجماعي في وتتنا الحاضر » .

قال: « إن كتابات الفترة الأخيرة من القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر أقدر على البقاء » .

لا واعتقد أنك ذكرت أيضا قدرة الأدب اليوناني على البقاء . فهو وإن يكن فاعًا على النظام الاجباعي السائد في ذلك الحين ، إلا أن ذلك النظام الاجباعي قد تدرض الفحص والنقد المستمر من القرن السادس إلى القرن الرابع ، كا أن بقاء هذا النظام كثيرا ما شرض للخطر ، وقد تنوعت أشكاله و تطورت بسرعة هائلة ، حتى إن أكر كاوالكتاب من الإغريق قلما سلوا - فيا يبدو لى - هائه نظام تابت دائم حما . وبعض كار الكتاب منهم - كأفلاطون ، وثيوسيد بد وأرسترفان - كانت قديم في شهاية القرن الخامس تقريبا فكرة واضحة حدا

بأن نظامهم الاجهاعي مهدد بالانحلال . .

وقال هوايهد: " وإن أردت مثالا آخر مما أسميته (الحيل) ذكرت لك مماملة الهيئات الصناعية الكبرى. لقد بدأنا باعتبارها (أشخاسا)، وكانت هذه الفكرة تؤدى خدمة طبية لإنجلترا في القرن الثامن عشر في علاقاتها بالمند وإن كنت لا أفر بأن المنود قد رضوا عنها كا رضى عنها الإنجليز، ولما بلغنا نهاية القرن التاسع عشر أصبحت هذه الفكرة عتيقة لا يحكن الدقاع عنها، فقد تدخلت هذه الميئات إن خيرا أو شرا - في كل أركان حياتنا ، وأصبح الزعم بأن الميئة (شخص) كلاما لا ممني له ، فللمرد مشاعر وعواطف ورغبات ومطامع ، والهيئة وحده مستقلة لا شخصية لها ، ومن خطل الرأى أن نفترض أنها لن تخضم تدريجا للرقابة العامة » .

وقد دقت الساعة الماشرة من زمن بعيد من ساعة البرج بالقاعة النذكارية ، التي تحكن مشاهدتها من نوافذ مسكنهما ، وكان الطر بتساقط .

وبناء على اتفاق سابق سحبت مسز هوايتهد مقددا إلى جوار المسكتب المسنوع من خشب الماهوجانى ذى الأدراج الستة المنخمة وبدأت تبعث عن سورة ألفرد الفرتوفرافية التى وعدت بها . وتعلور هذا الجهد إلى عمل ضغم ، وأخرجت الأدراج واحد بمدالآخر ، وانقلبت محتوياتها رأسا على عقب ، أو سقطت على الأرض حزم ثقيلة من المخطوطات . وكانت طربةتها في البعث ، واستنرافها فيه كلية ، شائقة لافتة للنظر . وقد نسبت مفسها عاما ، وأسسى موقفها يدعو إلى المتابعة في حد ذاته ، وطرأت على ذهبي فكرة طالما وردت على خاطرى من قبل وهي هذه : لا إن هذا المهل يكون له أثره فوق المسرح ، إنها تبعث عن شيء في المكتب ، ومحتويات المكتب تقلب بصورة شائقة ، وبمشها يسقط أوق الأرض ، وهي تفحص بعضها الآخر في حجرها : إن هذه المرأة ربحا

قامت بدور المثلة خير قيام . وقد خطرت لى هذه الخواطر كوميض البرق ؟ . وكانت أنيقة الملبس ، وفى مطلع المساء حينها كنا نقلب شارة وسام الاستحقاق، وضمت الشارة على نسيج ردائها لتبين لنا تناسق الألوان ، ولكنها لم تملق الشارة حول هنقها ، ولمتكن هي الرأة التي تقمل ذلك !

قلت : ﴿ كُنَّىٰ مِن البِحِث ، فهو عمل شاق جِدا ، ورَفِّي فرصة أخرى ﴾ . قالت : ﴿ إِنَّ انتظرنا قلن تجدها ﴾

« هذا حق . وقد انتظرت على الفعل تسع سنوات 🔻 .

وأخيرا أخرجت ما كانت تبعث عنه - صورة فوتوغرافية الألفرد في الخير المعرجة من المحتورة والمحتورة فوتوغرافية المحتورة في كانتون وكان جالسا في مقعده المنتجد بالجلاء ولوحة كتابته موضوعة على ذراعي المقعد، ويداه معتودتان فوق كومة من المخطوطات وخلفه صفوف من الحكب فوق الرفوف ، وإلى جواره فوق نضد منخفض قدح من تلك الأقداح المالوفة التي كثيرا ما تناولنا فيها الشكلاته »

قلت : « إنني أفضل هذه الصورة على صورته في هيدهارقارد المثوى الثالث . الأنه في هذه الصورة ينض العلرف ولا يرى المرء عينيه ».

قال : لا دعلى أربكم أول سورة أخفت لى » ثم توجه إلى حجرة أخرى و ماد بحجموعة من السور القديمة، وتصفحها ،ثم قال فى نهاية الأمر : لا إنني لا أستطيع أن أجدها » ثم قال : لا ولكنها هوفا قاظر شربودن حينها كنت بها طفلا ،وعو من أعظم من عرفت من نظار المدارس ، وعذا هو جدى » .

لا إنه يبدر مثالا للرجل الإنجليزي في عهد فكتوريا . هل عاش حيام كلها في الترن التاسم عشر ؟ »

﴿ تقريباً . وقد وَلدِ فِلدِ فِي عَامِ ١٧٩٤ ، وعَاشَ عَيْشَةِ طَيْبَةٍ إِلَى مَا بِعَدُ الْمُمَانِينَ من

مره ، وقد أحدَث له هذه السورة وهو في نحو الثمانين من حموه ٥ -

« إذا كان مذا الرجه لا يعل على إنجلترا في القرن التاسع مشر ١٠٠ »

فقال خنيد. في ننمة فمكاهية استماد بها الماضي : « كان يحسكم المدينة . وكخطيب للجاهير لم يكن له مثيل ٩ .

لا كركان عدد سكان المدينة ؟ ٥ أ

لا عشرين ألقاً » .

لا إنها نسى هذه مدينة كبيرة . أما أنا فقد نشأت في مدينة صنيرة ، عمدد سكانها ثلاثة آلاف .»

« إننا نسمي هذه قرية » .

وقالت مسزهوا يتهده ها هى ذى» وأخرجت بنتة من درجخنى عكمتها صورة فوتوغرافية سنيرة فى إطار بيضاوى من البروثز الذهب محفوظ فى قطمة من المخمل القرمزى بهت لونها ولكنها ما زالت داكنة . وكانت الصورة مبطنة بالجلا المقوى ، ومعدة بحلقة من النحاس تملق منها فوق الحائط . وقد أطامنى عليها وقال :

لا هذه أول سورة لي »

ورأيت في حجر مربية باسمة طفلا في سن الواحدة ، وقد أنحنت نحوه في عطف شديد . وكان الطفل في رداء من الشفوف (الوساين) الأبيض ، ملاحه غليظة ، وشعره أشقر ، لم يطل بعد لكي يقص ، ورأسه قوى الاستدارة ، ملاحه ثابتة ، ونظرته حازمة . ولو أطلب إلى أن أحدس لمن تكون الصورة لكان من البسير على أن أن أحدس لمن تكون الصورة لكان من البسير على أن أن أحدس لمن م

م قالا إنهما سيذهبان إلى مين يوم الجمة .

د وما عنوانكا؟ ،

قالت مسز هوايتهد : ﴿ جزيرة باتلشپ ، بحيرة سيباجو الصغيرة ، جراي. الغربية . إن الجزيرة تبلغ في مساحتها ربع الفدان تقريباً ولها هذه الميزة الكبرى (وهنا ألقت نظرة جانبية إلى ألفرد) وهي أن المرء لايستطيع فيها أن يقوم برحلات. طويلة على قدميه » .

·({ * })

في أغسطس من عام ١٩٤٥

كانت حرب ١٩٢٩ - ١٩٤٥ في شهر أغسطس تسير مسرعة نحر مهايتها، ومن بين الانفجارات التي حدثت القنابل القرية التي ألقيت في مكانين : الأول في هيروشيا في ٢ من أغسطس ، وألثاني في نجازا كي في ٩ من أغسطس ، وقد شنات الأحداث المسامة الأذهان إلى درجة قصوى حتى باتت الشئون الشخصية الخاصة لكل فرد وكأنها حلم يقظان. وفي المساء الذي تلا إلقاء القنبلة الذرية الأولى. كنت عند آل هوايهد ، وكان هناك أيضاً الأستاذ هنرى موربس شفر من قسم الفلسفة بهار فارد. وكنت أتوقع أن يتحدث هوايهد في النتائج الاجماعية المنفسير الفلسفة بهار فارد. وكنت أتوقع أن يتحدث هوايهد في النتائج الاجماعية المنفسير الذرى ، فيرأنه استمع إلى الموضوع في أدب جم ثم رفض أن يتحدث فيه ، ولم يناقشه الذرى ، فيرأنه استمع إلى الموضوع في أدب جم ثم رفض أن يتحدث فيه ، ولم يناقشه الذرى ، فيرأنه استمع إلى الموضوع في أدب جم ثم رفض أن يتحدث فيه ، ولم يناقشه الكي بدركوا ماذا يمكن أن يخبثه الجمهول .

وكان شارل هيكنسن برسمله صورة زيتية وقد انهى من تخطيطين بجريبيين. وكان على هوايم د الآن أن يجلس سبع مرات ، كل جلسة منها ساعتان ، من

الساعة الحادية عشرة مبياحاً حتى الساعة الأولى من بعد الغلير ، وهى أطول مدة عكن أن يحتمل هوايهد فيها الجاوس ، وكانت الجلسات تخفف بقدر السنطاع بالحديث بين أربعتنا. وأكثر هذا الحديث لم يسجل بسبب ضغط الحوادث المامة ، ولكنى احتفظت بأجزاء منه ، ولما سئل هوايتهد : « أجما أهم : الوقائم أو الأفسكار ؟ » .

تدر الأمر قايلا ثم قال :

لا الأفكار التي تتملق بالوقائع ﴾

وفي خلال الحديث عن كتاب « تنوع الخبرات الدينية » لوليام چيمز ، قال:

« قل من يدرك صعوبة التفاهم باللفظ . ولو أنى أردت أن أكتب شيئاً عن شخصيتك ، لاستعلمت بطبيعة الحال - ولكن ما أكثر ما يبقى بما لم يمكن سياغته في كلمات . ومن ثم فإنه عندما يظهر التوازن النادر للمرفة والإدراك ، كا ظهر عند وليام چيمز - وهو من أولئك الذين يستطيعون أكثر من سواهم أن بنقلوا الكثير من أفكارهم كان من بميزات نظامه الفلسفي أنه بتى ناقصاً . ولا سد هذا النقص لقل شأن هذا النظام . إن في محاورات أفلاطون ثروة من الفسكر والإيحاء والتليحات انتي ترمى إلى بعيد . ولكنه حيماً أراد فها بعد أن يكون أشد صراحة فيما يتماق ببعض هذه التليحات ، تقلمت أفكاره .

لاو يمكن أن محدث مثل ذلك فى البعث العلمي والبعث العلمي بعلبيمة الحال اهمية عظمى مدوه و يتطلب المعرفة الدقيقة ، والتعليل مدول كثيراً من كبار الباحثين مهبطون بالساقرة إلى المستوى العادى .

ه خد مثالا لذلك چون ديوى ؛ إنه عندما قتل فلسفة وليسام چيمز شيق نطاقها كثيراً فيما أظن ، إن الرعى بالركبات وبالإمكانيات الماثلة ذائماً في خبرة

الإنسان مضمون في كل ما يكتب چيمز ولكن دبوى من ذلك ، وإدراك وليام چيمز بالمدى القسيح وبتشابك الملاقات في كل الموضوعات جمله من اسحاب المقول الفلسفية الكرى التي عرفها التاريخ ، وهذا الإدراك يه نوق هذا بن بن الإحساس وهزة الشمور ما يضمن لوليام چيمز البقاء كرجل من رجال الآدب بان لم يكتب له الخلود كفيلسوف ، ولكن لتفكيره الفلسفي صفة البقاء ، عندما كنت آؤدى الاستعانات المعصول على درجتي الجامعية في الربائة ، كنا عسبأن الأوجه العليمية والميكانيكية المالم ممروفة كلها ، ستقرة ، مع استثناء بمض الأوجه العليمية والميكانيكية المالم ممروفة كلها ، ستقرة ، مع استثناء بمض الشكلات التي لا تمترض طريقنا والتي كان بشتنل بها أشخاص كفاة ، والتي لا بد الشكلات التي لا تمترض طريقنا والتي كان بشتنل بها أشخاص كفاة ، والتي لا بد الشكلات التي يستطيع أن يواجه صدمة الانفجار ، التي أودت بالكثيرين غيره » .

كانت الأحاديث التي تدور أثناء جلسانه التصوير مرحة أحيانا ، جادة أحياناً أخرى ، لأننا بتنا على علم بأن مذبحة الحرب قد قاربت نهايتها ، مؤتتاً على الأقل ، وكان هوايتهد وزوجته برفهان منا بقصص عن حياتهما الروجية أيام الشباب في رامزجيت وفي كبردج ، ومن تلك القصص مادوى لنا عن ليدى چب وزوجها أسر وتشارد النضوب م

روت لنا مسر هوایتهد : ﴿ أَنَّهَا كَانَتَ تَلْبِ السَّعْرَ عِي المُكْتَبَةُ مِعَ الشَّابِ
آرْرُ چیمس بلفود ، وظل سر دنشارد بدخل و بخرج من النرفة فینطع علیهما
اللمب ، وأخيراً نهمنت ليدى چب وأغلقت الباب بعد خروجه . فعاد ، وحاول اللمخول ، وخشخش القفل ، ثم بعداً يركل الباب . فصاحت ليدى چب عند تُذُ وقالت له اركل ماشتت ياعزيزى ، فالباب بايك وطالاؤه طالاؤك » .

وروی لنا هوایتهد کذلك قصصاً آخری .

قال : ﴿ كَانَتَ كُنْيِسَةً أَبِي فِي رَامَزُجِيتَ بِنَاءٌ تُورِمَانِدِيا قَدْيَمَا مُسْتَفًا بِقَبَّة

كالرميل . وكانت من حيث فن البناء قوية الأراء في حين أن الاسباع فيها لم يكن سهلا . قإن جلست في نهايه الكنيسة شق عليك أن قسمع كلمة واحدة من كل عشر كلات ، ولد كمن حينا كان أبي يعظ ، لم نكن هناك مشكلة ، فقد كان سونه ، قويا رنانا ، يسرى في كل الأرجاء ويتردد صداه على طول القبة ، محملا بالجد والحد كمة الخلقية . وكان ممن يؤمنون بالمهد القديم ، أما المهد الجديد فلم يَمْن عنده كثيراً . وكانت عنده حماسة الأبنياء القدامى ، وإن استممت إليه لمست في عنده كثيراً . وكانت عنده حماسة الأبنياء القدامى ، وإن استممت إليه لمست في ما الشهور . ولم يكن السامع بحاجة إلى أن يتبين السكان : فني نفائة ما ما يكن ، وأشد ما كان بهز الشاعر صدق صونه الوقور ، أليس كذلك باأثلن ؟ ه

نوافقت على ذلك وقالت : « كل ماذكرت سحيح ! ونقيضه أيضا صحيح . لقد كنت نصر فى وقت خطبتنا أن تصحيى إلى صلاة الساء فى كنيسة سنت . مارى فى كبرح . وكنت أرندى خير ماهندى من ثياب ، لأنى كنت أدرك عاما أنى سوف أكون عملا للا نظار ، كما كنا ندعى - وكنت أخشى ذلك - . فيل الأوان لاعتلاء المذبح ، ونجلس فى القدمة حيث لم تـكن هناك صموية فى الاستهام » .

ثم وجهت سؤالها إلى قائلة : ﴿ ثَمْ مَاذَا تَظَنْ قَدْ حَدْثُ ؟ ﴾

« شيء مقبص أو شيء بمتم . ولا أعتقد أن الأمر كان وسطا » .

فقالت في حزم : ١٠ بَل كان هذا وذاك ، قام بالوعظ قسيس شاب ، وفي شهاية . موعظته قال - وكان ذلك في مهة من الرات التي لم تسعف فيها كلانه صوته -

قال: « وأخيراً، أيها الإخوة، أقول لسكم إن الحياة لاتخلق المشكلات لن. يحسن السلوك » .

ه لم يقل ذلك ، ا

قبل قال ، وكانت لى ولألفرد قدرة مثالية على التعميم فى عضلات الوجه ،
 ولكن لما انصرفنا وأستبعنا بسيدين عن الأسماع قلت له : «قد تسكون طلسكا وليكية عيوبها ، ولسكنك فى السكنيسة السكا وليكية على الأقل الانجد مثل حذا قط » .

وأجاب الفرد بقوله: 3 حتى في الكنيسة العرونستانلية ياعزيزتي لا يسمع المره كثيراً في مثل هذه الجودة » .

اعتاد هرايبد إبان إقامته في لندن ، حيبا كان يضطر إلى ركوب الأنوبيس ان يصطحب - كما قال - شخصية من الشخصيات التاريخية ، وبضمها إلى حواده ، وهو في أكثر الأحيان في الطابق الثاني من الأوتوبيس ، وكان بتبادل الأحاديث الحية مع صاحبه ، ويشرح له معنى مايشهدانه من أعلى الأتوبيس . ثم يصنى إلى تعليق صاحبه . من كان هؤلاء الصحاب اكثيرا ما كان يصحب إسحق نيوتن ، أو أرسطو ، أو أرشميدس ، ولكنه لم يصحب أغلاطون قط . لماذا لم يصحبه اله لم يرض مطلقا أن يذكر السبب ، ودعا كان هو نفسه لا يمرف السبب ، ودعا كان هو نفسه لا يمرف السبب ، ولمنكن أغلاطون لم يكن قط من دفاق الطريق .

وأدى بنا ذلك إلى شيء من المؤاح عن الأوربيين الذين يأثون إلى هذه البلاد نف دحلة عابرة ثم يسودون إلى بلادهم ميؤلفون السكتب عن كلّ شئوننا .

نقال هواینهد: لا هذه می الطریقة الوحیدة للقیام بهذا العمل. إنی بعد سا أقت هنا أكثر من عشرین عاما لا أحسلم بأن أكتب مثل هذا الآن. ولكن لو دونت انطباعاتی عن أمريكا بعد إقامتی فیها ثلاثة أشهر، لكان هذا الكتاب هؤ كتاب الكتب! »

وذات سباح كنا نتحدث عن الثورات ، وبخاسة في فرنسا وروسيا . فقال هوايهد : ﴿ إِنَّ التَّنْحَطِّيمِ الْحَقِيقِ فِي الثوراتِ لِيسَ فِي إطاحَهَا عِلْمُقَةٍ ما كمة أو بإعدامهاملكا. فقد كانت إعملترا تسيرسيرا حسناً بدون شادل الأول، واستطاعت فرنسا أن تستني عن لويس السادس عشر، ولم يكن آل هوهنزلن خسارة كبرى لألمانيا، ولم يكن آل هابسبرج خسارة النمسا، دع عنك آل ووما بوف بالنسبة لروسيا، وحتى حيبا تطبع الثورات بالطبقات الحاكة، فإن التخلخل الاجتاعي قد لايكون خطيرا، كانت الحياة في باريس إبان الثورة الفرنسية والقصلة تسير سيرها الطبيعي، إعا يكون تحطيم الثورات الحقيقي في إزالة أفراد والقصلة تسير سيرها الطبيعي، إعا يكون تحطيم الثورات الحقيقي في إزالة أفراد الشعب الذين يقومون بالخدمات الاجباعية الصغرى، أولئك الذين يقومون بالمحل البومي الذي يسير قدما بسمليات الحياة المتمدنة المادية، ولا أعني مايسمونه الموظئين، والمال المهرة، أولئك الذين يمرفون كيف يقومون بالأهمال الفرودية الوظئين، والمال المهرة، أولئك الذين يمرفون كيف يقومون بالأهمال الفرودية التي ليس لها مظهر، هؤلا، عم النسيج الذي يفصل قشرة الشجرة عن لحاشها، الذي لي خلخل لذوت الشعورة».

* * .

كان لابد لإحضار شادل هيكفسن ـ وهو آنئذ في السبعين من عمره ـ إلى الله الجلسات التصويرية من بعض الحيل ، فهو في الصيف يقعلن في شاركسموث وهي مقره في مانشستر على الساحل الشالى ، وركوب القطار إلى بوسطن والرحلة التي تتاو ذلك في الممرات التحتية إلى كبردج لكى يباغ مكان التصوير ترهقه أشد الإرهاق في جو أغسطس المضنى ، ومن حسن الحظ أن لجنة التموين في ماربلهد قد استنارت وتسكرمت عنج الناز الإضافي الذي يلزم لنقله من عطة سالم السكة الحديدية إلى كبردج ذهاباً وإياباً. واستمرت الحال كذلك حتى منتصف أغسطس، وبعداد أدى استسلام اليابان إلى إطلاق إمداد الناز إلى ما كان عليه من فيض وبعداد أدى استسلام اليابان إلى إطلاق إمداد الناز إلى ما كان عليه من فيض و

وقد كان من المروف _ إلى جانب ذلك - من أمد بسيد أن عوين الناز لم يكن يقسد منه الافتصاد في الناز إنما يقسد منه اقتصاد المطاط للمجلات.

وتمت الصورة فى أول سبتمبر تقريباً . وركبت السيارة مع المصور فى يوم طسف إلى متحف بوسطن الفنون الجيلة ، لسكى تطلع هليها مستركونستابل ، أمين متحف الصور . ودخل كونستابل وهو يكفسن فى جدل عوبص حول مزايا، الصورة . وعرضت فيا بعد فى حجرات جمية الزملاء فى بيت إليوت .

. وكلما تقدم الشهركان هوايتهد يطلب إلينا الوعد الصادق للاحتفاظ بسكل موعد قادم لجلسة من الجلسات :

همل نفتظركم يوم الخيس المقبل بعد الفلهر في الساعة الحادية عشرة عامسًا.
 حيثًا يدق جرس مموريال هول الساعة ؟ ٥ .

« ولم لا ؟ »

« إن الحرب قد تنهي في أي يوم من الأيام ، ولو حسدت ذلك رقستم في. الشوارع ، أو وقفتم على رموسكم » .

وفى يوم ١٤ من أغمطس سلمت اليابان ، وكان الابتهاج جنونياً . ولو أن بمض أولئك الذين شهدوا هدنة عام ١٩١٨ لم يكونوا بالني الحاسة . ووضعت الحرب أوزارها فعلا في التالى من شهر سبتمبر باستسلام رسمى . ومنذ ذلك الحبن عربين لسكى نتعرف العدو .

وكان شهر أغسطس هنا - برغم ذلك - وقلك الأسائل المادبة التي كان يتم فيها التصوير ويدود الحديث في حجرة جاوس آل هوايتهد ، والشمس ترسل ضوءها فوق قم الأشجار تحت نوافذهم ، والجو الرطب الساكن بقوخ بمبن الزهر المتنوع الألوان الجفوظ في الأواني المستوعة من اليناء السوداء

اللامعة ، وجرس مموريال هول ذو الصوت العيق يعترض حديث هوايتهد أولا مندما يدق الثانية عشرة ، ثم عندما يدق الواحدة ، وكل ذلك مسبوق بالركوب . من سالم إلى كبردج خلال أدض زراعية تبتسم من بهجة الصيف ، حيث الأزهار الأرجوانية اللون تترعرع في الراعي المبتلة على طول الطريق _ أقول كان شهر أغسطس هذا ما رح كأنشودة السلام في عالم الحرب .

({{۲}})

١١ من سبتمبر ١٩٤٥

وهكذا انتهت الحرب، ولكن الناس ما بالون مذهولين ، لا بستطيعول إدراك الموقف عاما ، وكان الصيف بسير نحو أواثل الخريف في أيام متتالية تتألق بأشمة الشمس الفهبية وذرقة البحر ، ومنذ أن توقفت مذبحة الحرب أمكن مرة أخرى أن بحس المرم أن الدنيا جيلة ، ولا يكون الجو مشرقا أبدا على شواطى وخليج ناهانت مثل إشراقه في نهاية الصيف ،

وفى غضون ذلك وسل سر دنشارد الفتجستون من إنجابرا بالطائرة (وهى أسبقية متقدمة جدا بالنسبة لرجل من المدنيين) وتوجه القضاء يومين فى معهد المداسات المليا فى برنستن . وكان يقصد تورنتو لسكى يلتى أدبع محاضرات فى الجامعة . ثم جاء إلى سواميسكت ليقضى يومين آخرين فى راحة وهدو ، وركبنا بعد ذلك ذات حبس فى السباح إلى كبردج لتناول النداء مع آل هوايتهد . ولما يتونع أسبوعين من عمل شاق فى تورنتو قبل عودته إلى إنجلترا بالطائرة ، فلم يرتبط عوعد آخر .

وقد تتل ابنه الأصغر كابّن رويرت الفنجستون في هذه الحرب التانية ، كما قتل ابن عوابتهد في الحرب الأولى . فكان هذا بينهما رباطاً بغير كلا. وجلس أربعتنا في مكتب هوايتهد ذي الحدران الليئة بالكتب، وقد غمره فيض من ضوء الشمس الذهبي من خلال نافذة جنوبية فتحت على مصراعها لكي تستنبل المواء الدافيء الساكن، وكانت طيور الزيران تشدو في الخارج فوق الأشجار، وجل اسكتاندي وآخر إنجليزي، يتبايدان في الشكل، هوايتهديهااني من كنت وأنجليا الشرقية متورد أشقر اللون، والمنجستون، مديد القامة ، نحيل من كنت وأنجليا الشرقية متورد أشقر اللون، والمنجستون، مديد القامة ، نحيل الجسم ، وملى الشعر، وبلى البشرة، وإن كان في هذه اللحظة غمرها على غير طادته من أثر التمرض لضوء الشمس المتوهج ولزرقة البحر الشديدة في المجلنزا الجديدة في شهر سبتمبر على الساحل الشالى .

وسرعان ماانتهیا من تجدید التمارف بینهما . وتلت دلك فترة قصیرة من السكون . ثم سأل لفنجستون :

و ماذا تظن كان أثر الملم على عالمنا ؟ »

« مارأيك أنت قبل أن أجيب 1 ،

« ألم يلغ السلم الرق؟ »

« أو قات ذلك حوالي عام ١٩٠٠ لمكنت من العنادة بن ، ولمكن سرمة العنير في الماضي – لمدة خمسين عاما – قد غيرت الموقف كله ، ولا أتحدث عن القنبلة الذرية في الوقت الحاضر ، لأنها ليست الا الحلقة الأخيرة في سلسلة ، واحدث من أن نزنها وزنها الصحيح على أية حال » .

وقال الفنجستون : ﴿ يبدو لَى أَنَّ المَلَمَاءُ عَنْدُ إَعَلَانَ النَّسَبَةُ الدَّرِيةُ كَانُوا يُستَخفُونَ بِهَا ، ولكن الناس كانُوا مَرْجِينَ » .

ومضى هوابتهد يقول: ﴿ أَقَسَدُ أَنْ طَرُوفَ حَيَاتُنَا قَدَ تَشَيَّرَتَ أَسَاساً فَى الْخَسِينَ السَّنَةَ السَّابِغَةَ ــ بِلْ فَ الثلاثةُ السَّنَةُ السَّابِغَةَ ــ بِلْ فَ الثلاثةُ الإلان من الأُعوام السَّابِقَةَ . وَخُوابِي على سؤالك الأُولُ هُو أَنْيَ أَعْتَدُ أَنَا

في مستهل عمر من مصور التحرير ، وحياة أفضل للجاهير ، وتفجر جديد الطاقة متحررة خلاقة ، وشكل للجنم جديد ؟ إما هذا وإما أن تبيد البشرية منفسها ويتفر هذا الكوك » .

وقال لفنجستون: « هب أن بمض عظاء اليونان قد عادوا ورأونا على ما محن عليه الآن ... أمثال ثبو سيديد وأفلاطون ويركليز وأرسطو؟ » .

ان أرسطو بصن إلى درجة لا يحكن التمبير عنها من العاريقة التي نهذت بها أحكامه العامة . ولا أقصد أن أفكاره ـ الأنواع والا جناس وما إلى ذلك ـ بها أحكامه العامة على نطاق واسع . فإن أرسطو قد استحشف كل أنصاف الحائق التي كانت ضرورية لابتداع العارم » .

وهاد لقنجستون إلى الحديث فقال : ﴿ يبدو لَى مَنْ نَاحِيةَ أَخْرَى أَنْ كَتَابِ ﴿ الْأَخْلَاقَ ﴾ لا تُرسطو له فضل أ كبر ﴾ .

وبدت على هوايتهد المخالفة وقال: « أسلم لك بأن آراء، هنا محددة إلى درجة تدعر إلى الإعجاب ، وأن أفسكار أفلاطون في هسبذا الموضوع تميل نسبياً إلى النموض ، ولسكني أوثر النموض » .

وعلق عنى ذلك النموض. ويمكن بهذا الإغريق لم يمياوا إلى النموض. ويمكن بهذا المنى أن يقال عن أفلاطون إنه لا يسكاد بمثل اليونان. إنهم كانوا يحبون تمييز الخطوط وبحبون تنظيم مادةالموضوع تنظيم واضحاً داخل صورة محددة ٥ .

ومضى هوايمهد يتمول: «إننى أفضل أفلاطون، ويبدو لى أنه الرجل الوحيد فى المالم القديم الذي لا يدهش لما حدث لو رآه، لأنه كان حين يفكر يأخذ فى اعتباره دائماً كل مالا يمكن التغيؤ به ،وما تتضمنه الأشياء من إمكانيات لاحصر لما ، إنك حينما لا تكون على ثقة تامة مما تصيب من هدف توسع لنفسك داعاً محال الفرصة الحكى تبلغ هدفاً له قيمته » .

والتفت ثانية إلى الفنجستون وواصل حديثه قاتلا: « أربد أن أوجه إليك سؤالا. هل أنا على حق حيا أعتقد أن البحث الألمان يخطى، جد الخطأ عندما يحاول أن ينسب إلى أفلاطون بعض النتائج الصريحة في عاوراته ، وعندما ينسب إليه حديث متكلم واحد ورأيا نهائيا ؟ يبدو لي أن ذلك بمينه هو ما كان يحاول عاشيه . خذ خطاباته مثالا: لو فرضنا أنه كتبها – وحتى إن كان لم يكتبها – فاشها ثم عن سورة ذهنية سادت في المصور القديمة عن مؤلفاته : وأنصد أنه لم يكن هناك نظام أفلاطوني فلسني . إن تما فعل كان الكشف عن أوجه متعددة للشكلة ثم يتركنا وإباها ... يبدو لي أنه كان لدبه – أكثر من أي فرد آخر – المشكلة ثم يتركنا وإباها ... يبدو لي أنه كان لدبه – أكثر من أي فرد آخر – الحساس رفيع بإمكانيات الكون التي لاحد لها » .

وأجابه الفنجستون بقوله: ﴿ لَمَتَ الْآنَ عَلَى استَمَدَادَ لَأَنَ أَقُورَ دَيِئًا بِشَانَ. البحث الألماني ، ولكن في كل ما يقرأ المرء لأرسطو ياس مقاومته لتأثير أفلاطون، وفي كل ما كتب أرسطو لا يستطيع المرء الفرار من تأثير تفكير. أفلاطون ﴾ .

قال موايسهد: لا دمنى أتحدث عن نفسى لحفاة . لقد ثلقيت تمايا كلاسيكية جيداً ، وحينا التحقت بكبردج في السنوات الأولى بعد عام ١٨٨٠ واصات تدريي الرباضي على أبدى معلمين محتازين . وكان الفروض آنئذ أن كل شيء تقريباً مما عكن معرفته عن الطبيعة كان معروقا – اللهم إلا موضوعات فليلة ، مثل ظاهرة المناطيس الألكتروني ، التي بني علينا أن نصلها بمادى و نيون أو هكذا كان يظن) . أما فيا عدا ذلك فكان المفروض أن الطبيعة موضوع قد انتهى البحث فيه تقريباً ، واستمر البحث خلال الاتنتى عشرة السنة التالية لا يجاد هذه الصلة . وقبل أن يتصرم القرن التاسع عشر بسنوات قلائل بدرت شكوك خفيفة ، ومخاوف يسيرة من أن كل شيء لم يعد مدهو إلى الاطمئنان ، ولكن أحداً لم يحس ما هو آت . ولما حل عام ١٩٠٠ انهارت طبيعات نيون ،

وانهى أمرها! وما زات أنحدث عن شخصى حيا أقول إن ذلك كان له أثر عيق في نفسى . لقسد تخدعت مرة ، ولعنة الله على لو خدعت مرة أخرى! المفروض أن ابنشتين قد كشف كشفا عالياً - ولسكن ليس هناك ما يدعو إلى الظن بأن نسبية ابنشتين أكثر نهائية من (مبادىء) نيوتن . والخطر في الفسكر اليتيني . أنه يسى ، إلى الدين ، وليس العلم معصوما منه . وأنا - كاترى - تطورى إلى أبعد الحدود . لقد بدات أرضنا منذ ملابين السنين تأخذ في البرودة ، وبدأت أشكال المياة في أبسط صورها . (من أين جامت هذه الأشكال ؟) لا بد أنها كانت كامنة في مجموع النظام المام . لا بد أنها كانت موجودة بالقوة في أدق الجزئيات ، أولا في هذا الكوكب النارى ، ثم في هذا الكوكب المابي في أدق الجزئيات ، أولا في هذا الكوكب النارى ، ثم في هذا الكوكب المابي والأدضى . ألم تفكر مرة في أنه من السخف أن نبدأ في نقدير القابيس العلبيمية ، والأدضى . ألم تفكر مرة في أنه من السخف أن نبدأ في نقدير القابيس العلبيمية ، بأجسامنا التي تبلغ في طولها خسى أقدام ونصف القدم أو ست أغدام ؟»

قال المنجستون : « إذا بالننا في الفكرة قلنا إن (الإنسان هو قياس كل شيء) » ودوى هذه السارة باليونانية .

ووانته على ذلك هوايهد وقال: لا إن أفكارنا عن الأبعاد الطبيعية تحكية الى درجة السخف. إنى لا أعتقد أنه من الستحيل أن ادق حصاة قد تحتوى في داخلها على عالم ببلغ من التعقيد هذا العالم الذي نعرفه ، وأن العالم أو العوالم التي بدأنا نفهمها منذ وقت قريب قد تبلغ بالقياس إلى ما لم نكشف بعد من الصغر مباغ ما في الحصاة من عالم بالنسبة إلى العالم الذي نعرفه ، أو أن الانساع الديكون أفسع في الانجاء الآخر – أقصد أنجاه ما نعده صغيراً سنراً متناهياً ... إن التطور ينب وثباً فيا أحسب ، منذ خمسين ألف عام تقريبا كانت هناك وثبة سيدة ، محسدت في رجلواحد ، أو في أسرة واحدة ، أو في قليل من الأسرات، وبعد فترة حدث تقدم عظم آخر ترتب على ذلك » .

وقيل إننا ربما كنا نميش في غضون (وثبة) من هذه الوثبات – اللهم إلا إذا قضت عليتا . وفكر فى ذلك هوايمه ثم قال: « لماذا نتحدث عن « قوانين الطبيعة » في حين أن ما نقصد هو الساوك الميز الطواهر فى حدود مسينة فى مرحلة مسينة من أن ما التطور فى فترة مسينة — عقدار ما يمكن أن نتحثق من كل هذا ؟ »

قال القنجستون: « من رأبي كا تملم أن التربية لابد أن تستمر طوال الحياة كلها لـكل إنسان ، على مستويات القدرة والاستنداد المختلفة ، وإن هذه هي العلريقة الوحيدة التي تجمل الدبمتراطية الحديثة فعالة ، أو التي عمكها من استمراد البقاء » .

قال موايمهد : ق إن ماريد مو أن نستخرج بقدر مانستطيم كل القدرات السكامنة في الموهبة البشرية . ولسكنا لم نمرف حي الآن طريقة للقيام بذلك على الوجه الأكل . قد نستخرج طائفة ممينة من الواهب في ظل أشكال ممينة من التنظيم الاجماعي الذي يلام تطورها ، ولسكن ذلك لابحدث إلا في نطاق محدود جداً وفي ظروف مكانية وزمنية غاية في الضيق . لايهدو قط أننا وجدنا رسيلة نستخرج بها الانتشار السكامل لندرات الإنسان السكامنة » .

وعادت مسرُ هوايتهد إلى حجرة الدرس . ولم يكن النداء قد أعد عاماً ، غلست على موطىء قدمى كرسى زوجها ذى الحشية الوثيرة ، وواجهت الرجلين الإنجليزيين ، وانطلقت في جدل عن بلدينا : ووجهت الحديث إلى الفنجستون قائلة: « الأمر الذى لاينبنى المر، أن يفعله - وهو هين إلى أقصى الحدود - هو أن يقوم بالقارة . إن البلدين لايقارن أحدها بالآخر ، كل منهما فريدفى توعه ، لقد هشناهنا واحدا وعشرين عاماً ، وكل يوم نامس فرقا جديداً . وحيمًا جثنا إلى هنا أول الأمر بعد الحرب الأولى ، كان الأمل الذى رأبته مرتبها على الرجوه بذهلنى . كل هؤلا، الصغار كانوا يتطلعون إلى الحياة فى شغف وحاسة

وقال النجستون باسما : ﴿ لقد وصلت لتوى بالطائرة إلى بلتيمود يوم الأحد الماضي بمدالظهر ، فأنا إذن في موقف صحيح يمكنني من تأليف كتاب عن أمريكا ﴾ .

قلت : ﴿ كُلُّمَا طَالَتَ إِقَامَةَ الْرَّهِ هَنَا أَحْسُ بِالْمَجْزُ عَنْ تَأْلِيفُ مَثْلُ هَذَا الْكُتَابِ. ولَـكُنْ لا تخدمك الظواهر : إن كثيراً منها بضائنا ٩

قال هوايمه ، ٥ هل أحدثه عن إحدى هذه الظواهر - لو سمح لى لوشيان - الصحف » .

« إلى أستطيع أن أوجه إليها لومي بطريقة أكثر منك تحديدا ولكن هلم » .

ومضى يقول : ﴿ إِذَا نَظَرَتَ إِلَى صَفَحَالُمُهَا الْأُولَى قَدَ تَظَنَّ أَنْ هَنَاكُ قَمَنِيةً أساسية تتغانل هذه الصحف بشأنها ﴾ .

وحذرته قائلة . « تذكر يا أولني أننا لما كنا نفادر إنجلترا إلى القارة الأوربية كنا نجد الجرعة في القارة هائلة ، وقد كانت كذلك فعلا » .

« أذ كر ذلك جيدا . إن الانطباع الذي تنزكه الصفحات الأولى في الصحف خادع عاما . ليس من أنباء الصحف أنك لو سألت غريبا سأى فرد في بجال الحياة الأخريكية كلما — عن أنجاه مسكان معين ، يحيد عن طريقه شارعين لسكي

يدلك على الطربق الصحيح . ومع ذلك فهذا هو ماعثل تماماً أفراد هذا الشعب ، الذين يظهر لى أن لعبهم شفقة طبيعية أكثر من أى شعب عاش على وجه هذه الأرض » .

وسألت المنجستون: ﴿ هُلَ أَطَلَبَ إِلَيْكَ أَنْ تُوقِع فِي أُورَاقَ الدَّخُولُ فِي هُذَهُ الْبُسَالِاد؟ ﴾ البنسلاد؟ ﴾

« لا أذ كر شيئا غير عادى أو مزهجا » .

ولـكن هذا هو الواقع وإن كنت لانذكر . حيّا جثنا للإقامة هنا –
 وهذا هو ما أمنى بألا تخدمك الظواهر – مُطلب إلى والى ألفرد أن نوقع على إقرارات بالقسم بأننا لم نقض في السجن أكثر من عشرة أشهر ! »

قال لڤنجستون: ﴿ كَلَا . لَا أَذَكُر أَنني وقت على شيء من هذا ﴾ .

وتطوعت بالتصنعيح فقلت : « ولمكن جلبرت مرى بذكر ذلك . حيما جاء إلى هذا البلد في عام ١٩٣٦ ، لمكن بلقى مثلك سلسلة من المحاضرات فحسب ، قال إن الأجانب لابد أن يوقموا على ورقة مجيبين فيها عن هذين السؤالين : هل أنت فوضوى ؟ وهل أنت متعدد الزوجات » ؟

قالت مسرّ هوايتهد : إلا يا إلَّـ هي ا »

وبعدما استردت رباطة جأشها استطردت قائلة : « بعدماجئنا للإقامة هنأ اعتدنا أن نستقبل الطلاب ليلة كل أسبوع ، لمدة تسمسنوات وكان مددالفتيان والنتيات الذين بجوسون خلال حجراتنا يبلغ الثات ، أولا وآخرا ، وكانوابفدون من غتلف البيوت، بما فيها الزارع ، ومايقربأن يسكون أحياء شعبية ، ولسكنى أقول لك إن رقة طباعهم ، وحسن ذوقهم ، وتربيتهم الطبية فعلا ، كانت ملوسة خقا في كل حالة من الحالات، وكان ذلك في تلك الأيام الباسلة ،أيام قانون قولستذ، حينما كان الناس ... والمسنون منهم خاصة ... يمتلئون بالشراب قبل أن يبدأوا في معامة المناس على المناس الله المناس المناس

تناول المشاء . وبالرغم من هذا فغى خلال هذه الفترة كلها لم يأت الينا علاسوى فرد واحد ، وهو - إن شئت الحق - من أبناء ارستقراط بوسطن اوعلى نقيض ذلك تماما فتى جاء من نيو بورك ، من الجانب الشرقى، وفى منتصف السهرة عقريبا عطى وتنهد وقال . « أليست هذه الدنيا عجيبة ؟» . . . فسألته : «وماذا تمنى ؟» فأجاب : « منذ أسابيم قليلة ، كنت أدحرج البراميل فى شوارع نيو بورك ، وهأنذا الآن وسط الترف وكل هذه الكتب (ومسكننا الكائن على ضفة النهر لم يكن بطبيمة الحال مما يهر) إن مايمنى هو أن هذه هى المرة الأولى بالنسبة إليه فى مثل هذا الوسط .. ولكنها لم تكن المرة الأخيرة ! فقد صار واحد من تلاميذ فى مثل هذا الوسط .. ولكنها لم تكن المرة الأخيرة ! فقد صار واحد من تلاميذ ألفرد اللاممين ، وأجاد إجادة ملحوظة » .

وعلق عنى ذلك الفنجستون بقوله : ﴿ إِن الوسط الاجباعي المجامعات الإنجليزية قد تغير تغيراً كبيراً » . وذكر لذلك أمثلة فقال : ﴿ إِن الإبراد الصافى لآبا و الدارسين عندنا في المام الماضي في الجامعة كان ٢٠٠٠ جنيه ، ١٠٦٨ جنيها ، ٣٦١ جنيها ، ١٠١٥ جنيها ، وقد تحددت هذه الأرقام بطبيعة الحال منذ ذلك الحديث) وائنان منهما لم يطلبا الرائب الإنساني . ولذلك فقد كانا على يسار ، ولسكن كان هناك اثنان مني يسكسيون الأجود أسبوعياً ، بحمدل ثلاثة جنيهات في الأسبوع » .

فقال هرايبهد : « ببدولى أن الجامعات الإنجليزية ، وربا بالأخص منها اكسفررد وكبردج ، قد أخذت شود إلى مثل وظيفتها في العصور الوسطى ، وهي تعلم الفتيان المرهوبين من الطبقات العقيرة . كانت جامعاتنا في القرن الثامن عشر تعلم في الأغلب الشبان الأرستقراط ، أو على الأقل أبناء عمد الأرباف ، مع قلة من الدارسين من الطبقات الفقيرة . واستمدت طلابها في القرن الناسم عشر من القطاعات المنتشة في العلبقة الوسطى وطبقة أصحاب المهن الرفيعة - من أمثالنا

مثلا - عن يبدو أن الدنيا لهم آمنة عتمة . ولكن الجامعات الآن قد بدأت تقبل الإطفال بمن العليقة الداملة » .

كال تقنيحستون : « مها قات لى ومها الاحظت هنا فى زياراً فى السابقة ، وقليلا فى هذه الزيارة أيضاً ، يبدو لى أن الديمقراطية فى إنجلترا رأسية ، أقصد إحساساً بالساواة يسرى من أعلى الجمع إلى أسفاء ، يخترق الطبقات – أما فى أمر بكا ، حيث تسكون الطبقات أقل تحديداً ، فالديمقراطية أشد أفقية » . ومثل البعدين بإشارات من يديه .

وقال هوايهد: « سأعطيك مثالاً عن مدى أفقية الديمة اطبية هذا. إن سائلي عربات الا جرة هذا في كبر دج و بوسطن ممن يجيدون الحديث ولديهم فعلا حديث شائق بوجهو به إليك ، ومنذ عهد قريب التقيدا بأحدهم ليسوقنا من بوسطن إلى بيتنا. وقد أبطأ المسبر و تخلل العارفات الجانبية (وشرح لنا كيف أنه لا يطيل المسافة ، وأنا يطيل العرفات الحديث الحي، يسكلمنا ونكلمه . ولما أثر لنا عند بابنا قال : « هذا أمتع حديث تبادلته منذ أمد طويل » .

وأُعلن ميماد النداء . وتُوجِهنا إلى المائدة . واتجه الحديث نحو الروائيين الإنجليز .

وقال هوايهد: « يبدولى أن النساء يكتن روايات أفضل بما يكتب الرجال ، فالرجال أميل إلى الأعراف عو البحث من الأفكار الجردة ، عاولين أن يضبوا ألحياة في إطارها . أما النساء فأميل إلى أن يقدموا لنا الملاقات الخامة التي عمل الحياة والأشخاص أشد حيوية في أعيننا » . ثم وجه إلى الفنحستون السؤال قائلا : « وما رأيك في هذا ؟ »

« كنت أفسكر في مشر جاسكل وأنت تتكلم. وأبا أوافقك على ما تقول » بر

واستطرد هرايسد يقول: ﴿ وأرى استثناه واحداً أفلك وهو ليس نابغاً من الطراز الأول ، ولكنه صاحب موهبة تدعو إلى الإعجاب تمثلت عاماً فها فعل ، فقد صور لنا الحياة والفكر الشائع في عهده من خلال طبقة تُمثل ذلك المهد إلى حد كبير ، وهي طبقة القسس ، وأفصد أنتوني ترولوپ » .

وساحت زوجته قائلة : 3 حق لك أن تمرف . ألم تنرق فيها إلى الأذقان ، كما غرثت منذ سنوائى الأولى بعد المشرين ولا تنس أنها أفسدت كل فرد من أنواد أسرتك في جيلك ، ما عداك ، وأنا أسلم لك بأن ترولوپ قد أحسن التصوير ولكنه بالغ قليلا 4 .

وقال مرايمه : « إنه على الأقل كان سادقاً باعززى » . وأبرق بعينيه محوها عبر المسائدة ، ثم قال : « إننا على اتفاق في ذلك ، إننى حين أقرؤه أستطيع أن أستم إلى أنى وأصدقائه من التساوسة وهم يتحدثون بل إن النكات نفسها تبدى طبيعية جداً . وقد كنا نقطن بالقرب من كانتربرى ، ورأينا المكثير من قساوسة المكتدرائية » .

وأذعنت لذلك مسرّ هوايتهد ، وقالت : ﴿ بِيد أَنَ النَسَاءِ الروائياتُ لَا يُحسنُ تصوير الرجال ، ويتمن عادة في الخطأ حيثًا يحاولن تصوير من يؤثرن من أشخاص الرجال » .

ثم نار الجدل فيا إذا كان الروائيون الرجال أفضل منهن في تصوير النساء ، مع إجراء القادنة بين چورج ممديث وچورج إليوت .

فقال هوايمهد: ﴿ إِنْ لِمُنَاكِرِي فَنَا عَظَمَا ، ولكنه يحصر نفسه في طبقة واحدة حصراً شديداً . إنه يطوف بك خلال أنجلترا والقارة الأوربية كلها. ولكن أشخاصه في مهاية الأمر أوع واحد من البشر تقريباً » .

وأضافت إلى ذلك قولها : « ثم إنه كان بكتب من طبقة لا ينتمى إليها . ويلاحظ من الخارج مأخوذاً من ناحية ومستاء من ناحية أخرى • ولم يستطم فطر أن يقر لننسه أمراً » •

وقال التنجستون: ﴿ إِنْ مِنْ الروايات الإنجليزية في القرن التاسم عشر التي العتقد أنها سوف تدوم ﴿ يَكُو يَكُ ﴾ ﴿ فهو بَسِقْرِيته الإغريقية بوازن بين بهجة عيد الميلاد في دنجسلي دل وصورة الحياة الريفية في انسكا في قصة ﴿ السلم ﴾ لأرستوقان كا وردت في الأبيات الشعرية من ١١٣٧ إلى ١١٧١) ﴾ ثم استطرد يقول: ﴿ لِيست قصة ﴿ يكويك ﴾ أدبا فحسب ، إنها تاريخ أيضا ؛ وهي تصور الإنجليز على حقيقتهم فعلا » •

ثم قال هوايتهد : « كنت منذ لحظة أقول إنى أعتقد أن النساء قُد كتبن المحسن الروايات » •

وسكت قليلا ورمقنا بنظرة خييثة ثم قال : « ويجنر بي أن أنول إن دكنز كان من بين أفضل النساء الروائيات ١٠ ٠

۵ وما رأيك في جواز وردي ؟ »

وكان من رأى لفنجستن أن أشخاسه لم يطابقوا الواقع تمام الطابقة .

وقالت مسز هواینهد: ه کان جواژورذی - مثل تا کری - خارجا عن الاً شخاص الذین یکتب منهم » .

ودفع هوابنهد الموضوع دفعة جديدة فقال : ﴿ الأَمْ فَى الرَّسَائُلُ كَا هُو فَى الرَّالِ وَايَاتُ ، فَالنَّسَاء يَكُتُنُ رَسَائُلُ أَفْضُلُ مَا يَكْتُبُ الرَّجَالُ . إِنْهَنَ يَدُونُ سَارِبِدُ أَنْ خَرْ فَ ، وَكَيْفُ يَعِيْشُونُ ، مَاذَا بِأَ كُلُونُ خَرْ فَ ، وَكَيْفُ يَعِيْشُونُ ، مَاذَا بِأَ كُلُونُ خَرْ فَ ، وَكَيْفُ يَعِيْشُونُ ، مَاذَا بِأَ كُلُونُ خَرْ فَ مَا فَا يَا الْأَمُوزُ الْمِائِرِةِ التِي وَيُلِيسُونُ ، ومَا يُرْعِجُ خُواطُرُمُ اللَّهُ عَنْ كُلُّ تَمْكُ الْأَمُوزُ الْمِائِرِةِ التِي

عمل حياة عصر من المصور تعيش مرة أخرى . إن التاريخ ينبغى أن يستند إلى الرسائل أكثر ممسا يفعل ، من ذا الذي تهمه معركة كريسي ، والتواريخ ، والأما كن ، وكل ما عشو به أذهانتا باسم التاريخ ؟ وما شأننا بها ؟ إما التاريخ هو الحياة اليومية المتتالية ، إنه ليس مايقع من حوادث ، إما هو الاجماع ، إنه تقدم النسكر » .

وقال نفنجستون : ﴿ إِن عيب التاريخ الرسمى إنه يعطينا النتائج ، وخوائيم الأمور ، دون أن يربنا كيف بلغ الإنشان هذه النتائج ﴾ .

ووافقه على ذلك قائلا: « هذا جد صحيح ، وليس التصادم إلا الخطوة. الأخيرة في أية علية من الممليات ، إن ما ريد أن نمرفه هو تقدم الآراء ، والتخمر الذي أدى إلى الصدام » .

وقالت مسز هوابنهد: « والمذكرات مصدر تاريخي آخر ينبني أن زيد من استخدامه، وإن كان الدرنسيون قد استناوها أكثر بما فمل الإنجليز، واستناوها استنلالا مثمرا. إن الأدب الإنجليزي ليس فنيا جدا في الذكرات، وما لدينا مها عيل إلى الوحشة والسكابة . أما المذكرات الفرنسية فعي على نتيض ذلك حية ومليئة بالحقائق. ومن الحق أنها كثيرا ما تسجل ألوانا من الهروب الشائن به ولسكها تسجلها روح إن كانت لا قدهو إلى التسامح فإنها لا تبث على الضيق. أما ما شابهها من المذكرسرات الإنجليزية فيدعو إلى النفود ، وأشخاسها غير عبين ».

تم بدأوا يتحدثون عن أولئك الذين عكن أن يقال عنهم إنهم أجادرا كتابة. التاريخ في القرن التاسع عشر في إنجلترا .

نقالت مسرّ هوايتهد : لا ليس منهم ما كولى بأساوبه التسكلف وعباراته

القصيحة الوسيقية كأنه خطاب في مجلس السوم مما كان له أثره في ذلك السهد، و كل سطحي إلى أبعد غاية » .

وقال الفنجستون: ﴿ لاتنسى أن ما كولى قد استطاع أن يجمل قراءة التاريخ الشائمة ، وهو عمل ليس باليسير » .

قالت : « وكنفاك فسل ستراتشي ، غير أن ذلك لم يجمل ما كتبه من التاريخ الجيد » .

وقال التنجستون : ﴿ إِنِّي لاأحب ما كتب أكثر ما تُعبين ؛ ولسكنها كثيرا ماتسكون كتابة جيدة » .

« أسلم لك مهذا ، وكثيرا ما يكون قوله طريفا جداً ، بيد أنه لا يبلغ هذه العرجة من الطرافة على لسان غيره » .

ونهمننا وقدمت لنا القهوة في حجرة الجارس. وأخذ آل هواينهد ولفنسجتون وهم يمثلون كبردج وأكسنورد يجرون مباراة بين جامعتهما ، موازنين بين أطوارها الغريبة ، وأوجه التناقض بينهما ، ومزايا ها وعيوبهما .

قالت مسز هوايتهد: « لقد وسلت إلى هناك في مام المرائس الثلاثين ، وأوكد لك أنه لم يسكن مكانا سهلا للمرائس » .

ووضح ذلك هوايهد بقوله : لا حدث تثير في لوائح الجامعة قبل ذلك بوقت وجبز فسُمح للرؤساء بالزواج . وكان لابد قبل ذلك الواحد منهم لكى بتزوج ان بستأذن الكنيسة ، ولما كان أكثرهم لايعتقد في الطقوس التي كان عليه أن يؤديها ، فقد كانوا بتحاياون على إرضاء ضمائرهم بكل أتواع التفسيرات التمسفية طلك الآراء الدينية التي لم تمد — في ظني ب بالخير على كنيسة الجامعة. وكانت طلك الآراء الدينية التي لم تمد — في ظني ب بالخير على كنيسة الجامعة. وكانت طلنتيجة — كما تقول اقلن — أن ثلاثين أو أربعين عروسا وصاب إلى كردج

دفعة واحدة ، وبعضهن مُثلها صنيرات جداً ، وبعضهن لم يكن ألبتة صنيرات · ·

قالت مسز هوايتهد: « ولكنى تملت بسرعة . ولما كنت قد واحت ونشأت فى فرنسا ، فقد قرأت بالفرنسية كثيرا ، ولكن انتقال المفاجى ولى إنجلترا لم يمكنى من قراءة ما ينتفلر أن يقرأه للره بالإنجليزية . وقد جلس إلى جوارى أحد الرؤساء فى حفل عشاء وشرع بسألنى عما قرأت بالإنجليزية . ولم أحسن الإجابة بطبيعة الحال . فقال : « أرى أنك لم تقرئى شيئا » وكف عن الاهتمام بى بقية الساء واستمر على ذلك لا يهنم بأمرى لبضع سنوات . كلا ، لم يسكن هذا المكان سهلا للمرائس » .

وأضاف إلى ذلك هوايتهد قوله ; « ولم يكن سهلاكذلك داعًا للمرسان » ثم سألها : « ألا تذكرين آل ثول وجيم ستينن ؟ »

واختنةت عِنَّاة من شدة الضحك .

وحذرته قائلة : « ولكن لابدأن تشرح لسر رتشارد أن ذلك كان قبل أن بنيب ستيفن عن سوابه » .

واستطرد هوايتهد فاثلا: « كان فى زيارتنا بـكبردج حيمًا كنا نسكن إلى جوار آل ثرل . كانت حديثنانا منالاسقتين » .

وذكرت مسز هوايتهد : إنه لم يفسلنا سوى جدار سمكه طوبة واحدة ؟»

« وكان قرل يتكلم بصوت مرتفع ذى صرير» (وأخذ يقلده) « وكان جيم ستيفن مقلداً مضحكاً . فبدأ يقلد قرل في منظر خيالي تصوره فيه وهو يطلب يد زوجته . وصمقت اثان المسكينة وأشارت اليه بحركات عصبية لسكي يسكف من التقليد ، وقالت هامسة: « إنهما يستطيمان الاستماع، فييننا وبينهما جداررقيق، وقال ستيفن : « وهل في ذلك من خطر ؟ إنه يصلح الأمر بينهما » .

وف ممرض المقازنة بين الجامعتين تساءل الفنجستيون إن كان هناك عبــال. للاختيار في قسوة الإنسان على الإنسان .

فقال هواينهد : « إن ما كان لدينا من مدنية في كبردج إنما جاءنا من الخارج. أما في اكسفورد فأنتم عدنون شعبكم داخل الجامعة » .

وأقر لقنجستون : بأن اكسفورد أرقى من الوجهة الاجباعية . أمانى كبردج فأنتم تدربون الرياضيين والملماء »

ُ وقال هُوايِّهِد : ﴿ إَمَا أَنْقَذَى مَنْ هَذَا وَسَارَ بِى نَحُو المَدَنِيَةُ عَامَلَانَ : أَحَدُهُهُ (الرسل) ، وهو ناد ثقاني من اثني عشر عضوا من الطلاب » .

وسأله لفنجستون: ﴿ وماهو العامل الثاني ؟ ﴾

المروجي من كمبردج وانتماسي في جامعة لندن خسة عشر عاما α .

وسأل المنجستون في ننمة رقيقة مازحة ٥٠ وماذا تظن أن ذلك قد فعل بك ٦٥ « زج بي بين مختلف الناس . وأشف إلى ذلك خبرتي في مجلس الجاممة».

وملق على ذلك لفنجستون بقوله : ﴿ إِنَّ الْمِيلُ الْاجْمَاعِي فِي اكْسَفُورُهُ إِنَّ الْمِيلُ يعزى عادة إلى (العظاء) القدامي . وأقول العظاء القدامي ، لأن أولئك الذين بدرسون العظامالهدئين ويتقنون دراستهم يقرون بأنهم أضعف أثرا وأضعف نفوذاً».

وسأله هواینهد : « وماهو _ فیا تنصود _ أثر العظاء القدای فی الإنسان ؟» فأجاب الفنجستون بقوله: «إن فی كتاب (طبیعة التملیم الجاسمی) لنیومان تعریفا للرجل المهنب ، یشغل نحو ثلاث صفحات (۱۱) وهو یقرب من تعریف ماتسأل عنه أكثر من أی شیء آخر عرفت . و بما یزید التعریف قوة أن نیومان لایؤید هذا الطراز من البشر الذی یصفه ، ولا یترك عند القاری و شكا فی ذلك ، لأنه یذ كر كمثال له الإمراطور چولیان ، ذلك السارق علی الحق السیحی ، عدو التربیة

⁽۱) • بجال التعليم الجاسمي وطبيعته ﴾ ليبون عنرى نيومان — طبعة • أثريسان ، من س ۱۸۱ — ۱۸۸.

السيحية » ثم روى مايل . إ (إن دن الرجل المهذب [الجنتلبان] عبل إلى الحرية والتساهل . إنه يقوم على أساس الشرف . الرذيلة شر عَلاَنْهَا عَدَيْعَةُ النبيعة ، مُقُونَة ، مُؤْذُراة)» .

وساحت مسز هوابتهد قائلة : مسكين نيومان ، ذلك الحساوق الحساس ، الأعزل ، رقيق للشاعر ! ومن ذا الذي باومه ؟ »

أُ قَالَ عَوِالْمِهِ : ﴿ لِقَدْ قَامِاتِهِ مَرْةً ﴾

رسأله الفنجستون : ﴿ لَــكِي تُقْعُدْتُ مُمَّهِ ؟ ﴾

« وهل تذكر ما قال ؟ »

وبدت أمارات التفكير طفلة على هوابتهده ثم صاح فجأة قائلا : «كان ذلك من زمان بعيد جدا ، عندى سؤال أربد أن أوجهه إلى قسيس من الجزويت بر، ؟ واقترحت بسز هوايتهد وهي تنهض من مكاتبها : « أن يوجه السؤال من مكتبه ، و تأجل الحديث لوقت ما ،

وحفزه الفنجستون على السكلام حينًا عدنا إلى السكتب. قال : « كان لديك سؤال تريد أن توجهه إلى قسيس من الجزويت » .

« أجل . هر هذا : (هل في الساء ضعك ؟) إن المدام الله كاهة في الإنجيل أمر بدعو إلى المحب ؟ .

وأجاب الفنجستون قائلا: ﴿ لقد حاوات أَنْ أَعيد قراءة اللهد القديم مُنَدُّ رَهِة ، إِنْ كَثَيْرا مَمَا يَهُ رائع مِنْ جَمِيعِ الوجود، غير أَنْ أُجزاء منه ...، هل تَذْكُر هَذَه السّارة الأوسكار وايلد (حَيْمًا أَذْكُر كُلُ مَاجِلَيْه لَى هَذَا الْكَتَابِ مِنْ أَنْ أَكْتِ شَيْئًا بِقَاسَ إِلَيْه) ﴾ . أضرار ، يتملكني اليأس – مع هذا – من أَنْ أَكْتَبِ شَيْئًا بِقَاسَ إِلَيْه) » .

وسأل هوايتهد : ﴿ أَلَمْ تَسَكَنْ عَنْدُ الْيَهُودُ رُوحٌ فَسَكَاهَيْةً أَ ﴾ .

« حينما يكون الأمر جدبا النابة ؟ ألا نفقد شبئا منه إذا ضحكنا منه ؟
 ألا بقلل الضحك من قيمته ؟ »

وقال هرايشهد : ﴿ لتنظر في الفتون . هل فيها فسكاهة ؟ ﴾

وكان من رأى للنجستون أنه من المسير أن تلس فكاهة في أهظم الفنون، كالتصوير الديني في إيطاليا لمهد النهضة. وقال: ﴿ إِنَّ أَشَكُ فَي أَنَّ الفَّكَاهَةَ تَسير مَمَ أَعْظُمُ الفِنُونُ وَالْأَفْكَارُ ﴾ .

قلت : (إن في كرسيديات إرستوفان خصكا كثيرا ، وفي كتبه فن ودين مما » .

وقال التنجستون : « هذا صميح . ولكني أعتقد داعًا أن أرستوفان أحسن ما يكون في الأجزاء التي يمزح فيها » .

«والرضوع الاسامى الذى أختلف منك فيه هو ان الضحك سفة مقدسة . وأن انسدام الضحك في الديانات المسجرية أمر خطسير بالنسبة إلينا نحن الأجناس الأوربية الشمالية ، لأن الضحك يلمب دورا كبيرا في حياتنا ، ونحن حرفمون على أن نلتمس الضحك خارج ديانتنا كلية تقريبا » .

وسأل الفنجستون: ﴿ وَكُيْفَ يَمَكُنَ أَنْ نَلْتُمْسَ الْسَنَّحَكُ دَاخُلُ الَّذِينَ ؟ ﴾

« لقد حدث ذلك . هناك كلية للننون الحرة في إنجلترا الجديدة يجدر بي ألا أحميها ، لأن الأمور كانت تسير فيها سيرا سيئا منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٠ ؟

وقال هراینهد : « لقد أصبت القول فی هذا . ولقد دهیت لإلقاء محاضر ات هناك فی عام ۱۹۳۰ ، ولست ذلك بنفسی » . ودهشت لما ذكر .

وقلت : ﴿ إِذِن فَأَنْتَ تَنْفُذُ إِلَى الصَّائُّر ؛ لأَنَا نَمَنَى كَانِيةِ وَاحْدَةً . كَانَ الطَّلْبَةُ

خارجين على النظام . وكان يطلب إليهم حضور الصلاة في الكنيسة أيام الأحد . فإذا ما وجدوا الراعظ الزائر على غير هواهم (وكثيرا ما كان كذلك) سماوا له لدكي ينزل من النصة ، ولا يمكن صدهم هما يقملون بأية وسيلة من الوسائل . ولكن كان هناك واعظ واحد بتردد كثيرا ، ويستممون إليه في سرود بالغ . وكان رجلا ذكيا ، جاداً جدا في مراميه الخلقية ، وكان كذلك ذا روح فسكاهية . وكان رجلا ذكيا ، جاداً جدا في مراميه الخلقية ، وكان كذلك ذا روح فسكاهية . مرحة . ونها بين عبارة جدية وأخرى كان بستطيع أن يثير في الطلبة المضحك . الشديد . كانوا يعبدونه . . . أما عن الضحك في الديانة الإغريقية ، فلا ينبني لذا أن . الشديد . كانوا يعبدونه . . أما عن الضحك في الديانة الإغريقية ، فلا ينبني لذا أن . الشديد . كانوا يعبدونه . . أنه يرجع إلى عهد هومر . والحز ، الأول من الإلياذة ينتهى بالآلهة وهي تضحك فوق الأولى » .

وخضع لقولى لقنجستون ، وقال : « هناك أثر من مسرحية هزاية مفقودة ، نجد فيها أن بروستيوس يسرق النار من الساء ، فتظن الأمساخ^(۱) أن تقبيلها شيء جميل ، فيفعلون وتحترق لحاهم » ،

واستأنف هوايتهد حديثه قائلا : ﴿ كَانَ الْمَهْرِينِ رأَى خَلَقَ شَدِيدَ الصرامة ، وإن يكن في حدود شيئة جدا . وذلك في (جال القداسة) . ولا يلحق بهم أحد . في هذا ، غير أن الحدود غاية في الضيق ﴾ ،

(وخرجنا بعد فترة من الزمن بأمثلة متنوعة من الكتاب المقدس مما يمكن - لو وسمنا حدود التعريف - أن نفسره بأنه من باب الفسكاهة. من ثلث الأسئلة اليا وهو بعد أنبياه البعل بعجز آلمهم، وقد أمر بذبحهم على أيدى مربديهم السابقين (سفر الماوك الأول ، إسحاح ١٨ - آية ٤٠) ومثال آخر النبي يوشع وهو بدعو دبتين لتفترسا اثنين وأربعين طفلا عيروه بقراع رأسه (سفر الماوك

⁽١) الممخ ق الدمرحية اليونانية شخص خراق نصفه الأعلى بصر والأسقل مُاعز .

الثانى - إسحاح ٢٠ آية - ٢٤) ومثال ثالث جلمان الذي حملت على خشية ارتفاعها خسون ذراعا كان قد أعدها لقتل مردخاى (استيز إسحاح ٧ آية ١٠) ومثال رابع حادث القديس بولمن مع سائنى هيا كل الفشية في افسيس، وهو سنظرية من العلواز الأول (أعمال الرسل ما إسحاح ١٩ مر آية ٢٤). ولكن يجب أن نقر أن هذه الأمثلة جيما لا تبلع من الفسكاهة ما بجمل المستمعين يُجب أن نقر أن هذه الأمثلة جيما لا تبلع من الفسكاهة ما بجمل المستمعين.

وقال تفنجستون إجابة عن هذه الملاحظة الأخيرة لموايسهد: « إن الإغريق كَانَ مَندُمُ كُلُ مَا كَانَ يَنفُس البهود » .

ومضى هوايهد يتول: « إذا مسسنا هذا الموضوع من تاحيته الحديثة وجدنة أن (الموجدين) و فيا أغلن - م أقرب من وجد سبيلا اتطبيق الآراء السيحية على المالم الذى نميش فيه الآن - وأشم إلى الموجدين أولئك التوم المتدبنين الذين يشبهونهم أشد الشبه ، وأقضد (الطائفيين)، وأقول عرضا إلى قد تسلت خطايا منذ يضمة أيام من راع أستق يقرظ فلسفتي ولم يسمى إلا أن أعتقد أنه أشد شبها بالراعي الإنجليزي في القرن الثامن عشر من حيث من تفكيره أله يني منه برامي الترن المشرين . . استمع إلى ». قال ذلك وقد أنجة بنتة نحو الفني منه برامي الترن المشرين . . استمع إلى ». قال ذلك وقد أنجة بنتة نحو الفنجستون : « سأسألك سؤالا شخصيا ، حتى أن خرجت فيه على خدود اللياقة ، وليست بك حاجة إلى الإنبابة عنه إن لم تشأ : كيف أغطيت صوتك في الانتخابات الأخيرة ؟ ».

· و ه سوكت مع العال » .

ه حسناً فملت . وهكذا كنت أصوت لو كنت هناك ٢ .

لا حدث أن مرشحنا الهلى كان رجلا طبياً جداً؟ .

 وسألت مسر هواينهد : « وهسسل توقعت النقيعية التي إنتهت إليها الانتخابات ؟ » .

قال الفنجستون: «.كلا. إن أكثر ما كان يتوقمه أى امرى - فيما يظهر - انخفاض شديد في عدد مقاعد المحافظين » .

وسألت : ٢ وماذا دها حلة تشرشل؟ ٧ ،

، « 'پنان آنه وقع بين بدي بيڤرېروك » .

وعادت إلى الكلام تقول: ﴿ لقد عرفنا تشرشل وتابعنا سيرَ به منذ حرب البور . ويبدو أنه بطل من ناحية أخرى ، هو رائم في القتال ، ولسكن إذا ما وضمت الحرب أوزارها ، ظهر منه ألضجيج الفارغ » .

وقال الفنجستون: لا مما يدعو إلى الثناء حقاً في الانتخابات البريطانية أن الرشحين لم يبمثوا المولى من قبورهم ولم ينبشوا بحثاً عن القضايا المينة. وقد خرج بولدوين وتشميراين من مجال الجدل، والمرة الوحيدة التي أعرف أنه أشير إليهما فيها كانت إبان مناقشة في مجلس النموم بشأن إرسال القضبان الحديدية لميدان القبال من عندنا. فقال أحد الأعضاء: لا اثر كوا لبولدوين قضبانه ، فهو في حاجة إليها لكي تحميه من الشعب لما وأغرقت هذه الملاحظة في صبحات الاستهجان، وكان مصدرها عضواً من الحافظين ،

ومنت مسزهواينهد تقول: ﴿ إِنْ شَمِيةٌ تَشْرَسُلُ لَمْ تَضَعَفَ ، فَهُو عَنْدُ النَّمْبُ لَا رَالُ ﴿ وَ فِي الطّيبِ السَّجُورُ } ويلقي من المتاف عندظهوره أمام الجمهور أكثر عما يلقى رئيس الوزراء المهالى . إن الشعب يمجب به وبكر مه ، ولكنه لا يصوت له . وهذا عندى مظهر لامثيل له من مظاهر الحكمة السياسية من جانب الناخبين البريطانيين » .

وقال المنجستون، وهو - باعتباره أفلاطونيا - يسرف حق المرفة النقد السحيح (الرجل الديمقراطي).

قال : « أجل . وذلك مما يجمل المره يستقد في الديمقراطية » .

ووجه هواينهد إلى الخطاب قائلا: « إلى أى حد نحتمل – في ظنك – أن يكون عليكم رئيس من الرجل المسكريين بعد هذه الحرب ؟ »

قلت: ﴿ لقد مهت بنا تجربتان كثببتان في ذلك ، لازالان ماثلتين حيتين. في الأذهان ﴾ .

. قالت مسز هوايمه : « إن الجنرال ماك آرثر يجمل منهما مسرحية » .

دبما كان ذلك . وهو كرجل عسكرى بدعو إلى الإهجاب ، والكنه يتصف.
 إيضا بالحس السرحى ، وهذا في الحياة المامة الأمريكية لا يلقى قبولا حسنا » .

وقال هوايتهد . « إن الزنهاور شخصية عظيمة حقا . مارأيك نيه » ٢ أم يهتم أحد بالتنبؤ 4 .

ووجهت مسز هوايتهد خطابها إلى الفنجستون قائة . « من التغيرات العظمى العقلية الأمريكية التي ينبنى لك أن تضعها موضع الاهتبار ، أن الأمريكان معرفون الآن أن الدنيا ليست في أمان ، حتى بالقسبة إليهم . أما نحن سمن ناحيتنا سفلم نسكن قظ آمنين ، وقد هرفنا ذلك في أكثر الأحيان ، ماخلا فترة وجيزة في أخربات القون التاسع عشر . ما أشد ما كان في العالم آنئذ من أسباب الراحة سوقد الختني هذا العالم 1 أقصد عالم الملكة فكتوربا . لقد باتت ذكراها اليوم أسطورة من الأساطير » ،

وسأل هوايتهد وقد عاد بنتة إلى حديثنا عن الفكاهة « هل عرف من الملكة. فكتوريا أنها ألقت مرة نكتة فكاهية ؟ » وروى لفنجستون مايلي: ﴿ إِنَّهَا لَاتَسَلَى . وَلَكُنَ لَدَيْهَا عَلَى الْأَقَلَ رَوَّ ۗ فَكَاهِيةَ سَلِبِيةً . فقد كانت تَمْرَفَ مَالَمُ يَكُنْ ﴿ فَيَ ظَنْهَا ﴿ فَيَكَاهِيا ﴾ ،

« ولكنها قالت مرة : إن مستر جلادستون يخاطبني كأني مجتمع عام ٩ ·

قالت مسز هواينهد : « نسم ، ولسكن هل كانت تمرف أن هذه الملحوظة فكاهية »،

وقال هوايتهد: « ألم تسكن الطريقة التي يتصل بها (درزي) باللسكة شائنة. إن شهرة دزرائيلي مثال من الانفضال السياسي بسترعى الانتباء . لم يكن محبوبة من الشعب ، ولسكنهم عرفوا إنه قدير وقباوا أن يستحون لهم ممثلا سياسياً » .

ورنت ساعة برج مموريال هول الثالثة . وكان هناك قطار بعد الغلمر إلى مورنتر لابد أن يستقله سر رتشارد . ووقفنا ، لـكي نستأذن في الانصراف .

وسأل هوايتهد متاطفا: « على تشمر بالإعال إذا لم يتقدمك بعد اليوم امراق عمل عمل عرك النار؟» وكانت الإشارة إلى حفل توزيع الدرجات في اكمفوده حينا يدخل موكب العام مسرح شادونيان، وتتقدم نائب المدير فيه المسولجانات المراوعة ومزآ المسلطة .

وأجب المنجستون بقوله : « إن أطفال يساون أنفسهم بسؤالهم الذا الأدور وأسير في الأنجاه المضاد , ويقول مسجلنا في الوقت هينه - وهو رجل ذو خبرة طويلة في هذا - إن عادة الوقوف عندما يدخل نائب الدير على اجتماع هيدومادال لما أثر حسن قملا في مباشرة الممل جديا . إن الطقوس مكانة في الحياة ، والاحترام قد الأيكون لشخصية ما ، أو حتى لنظام من النظم ، ولكنه قد يكون للآراء التي ينطوى عليها الاحتفال » .

(24)

۱۱ من توفير ۱۹٤٧

عيد الهُدنة . قشيت الساء مع آل هوايتهد . وكانت ماسفة من عواسف الخريف تهب في الخارج، مصحوبة نريح شديدة في قوة الزوايم، وأمطار غزيرة .

وظهرا لى فى أول الأمر على شىء من الارتخاء . ولم يسكن ذلك محل عبى الما عرفت أن زوجة ابنهما ، بستر تورث هوا ينهد ، قد لاقت حتفها بمد مرض عضال طال سمها . ويحتم على مسز هوا ينهد نفسها أن تذهب إلى بيت فليس ، فى زيانة لمستشفى ما ساشوست المام ، لتحضر حملية تهدد بالخطر العاجل ، وقد أشارت إليها برود (بسمل المشرط) . وقبل أن بخرج هوا ينهد من مكتبه حيث كان فى غفوة بسيرة من النماس ، قالت لى على حدة إن الخبر كان أشد وقماً على نفسه منه غليها .

« إنه يستطيع أن يجابه هذه الأمور عندما تقع ، ولكنه لم يعد لديه احتماله السابق . وأمثال هذه الأمور تفقده الاحتمال بعد مرورها وهأنذا كمادى حراو كمادى تقريبا ح ولكني في صحبته » ثم كفت عن السكام قليلا ورمقتني بنفارة فها شيء من السخرية وقالت : « ربدا طننت أنهم أحرقها جثتي وبددوا رمادها ! »

وكانت حجرة الجاوس مليئة بالأزهسار ، أقعوان أسفر ورونزي ، وزهر الخزاى ، منسقة بطريقة فنية مسم أعواد السنف الخضراء ، وعدلت عن هذه الزهور . فقالت: « نهم ، إنني مدالة ، وإنى لأحبها أ وقد تحسبي ممثلة سينهائية لو هرفت الطريقة التي تأتيني بها الأزهار » .

ثم تهضت ، وأنجهت نحو مكتبتها الصنوعة من خشب اللفوجاني، واخرجت

حزمة من الرسائل • وقالت « أود أن أخطرك بأمر من الأمور ، وإن كنت لا أربد أن يذكر عنه في الوقت الحاضر شيء ما » • وأخذت تفض الرسمائل وتتصفحها ، وهي تتحدث إبان ذلك •

تمام أن إبرادنا من إنجلترا قد انخفض أثناء الحرب، وسبب لناذلك أزمة مالية شديدة . ولكنى استطات أن أدبر الأمن . وما أريدك أن تمرفه هو أن مدير البنك الذي تحتفظ فيه بحسابنا قد تسلم ثلاث مرات خلال الحرب صكوكا مالية معتمدة من مجهول لكى تودع لحسابنا ، والبلغ الحول هو بعينه في المرات الثلاث مثلا عائمة دولار . وسألته هل بعرف المرسل . قال لا ، ولسكنه يستطيع أن يتصل بالبنك الآخر ، ولم نستطع أن نقبل عطايا من مجهول بطبيعة الحال ، ولسكنى سألت إن كان من الجائز أن تكون سدا لدبن نسيناه أوفضل أدبناه . واجاب قائلا : (رعا كان الأمر كذلك) كلا أن شيخو ختنا لا تسمع لنا بذلك . وبلدننا اعترافنا القالى بالجيل ، ولسكنا لم نستطع أن نقبل إلى لا أستطيع أن أجد الرمالة التي أعث عنها . على يحذث لك أن تحفظ الأشياء ثم تفقدها ؟ »

« لاليس هذا محل سؤال ! في الرئيم الماضي عدت إلى وطنى بهدايا من اكسفورد حفظتها سناية، وها عن أولا في شهر وفيرولا استطيم حتى الآن أن أعثر عليها ٣ .

« إنك بذلك تشجعنى ، كم كنت أود أن تقرأ الرسالة ، ولكنى استطيع أن أنبتك عا فيها .أرسل مجهول إلى انسكلية منعجة مالية التفوق فى الدراسة ، وأراد أن تعرف باسم منحة ألفرد ورث هوايتهد . ويبلغ ربع اليانج القدم النا وما تنى دولارفى المام بدفع لألفرد ما بقى حيا ، ويدفع لى بعد ماته ، ثم يدفع بعد ذلك الطائب صاحب المنحة . وأشد ما يؤثر في كلينا السخاء في الهبة ، وكذلك اللباقة والرقة في الطريقة . وقد دُفع البلع السكلية ، فتحتم بذلك قبولها ، ولم يعد لنا في الأمر رأى . وأشد ما يُسر له ألفرد هو أن الهبة تترك علاقة داعة عين اسمه والسكلية في شورة حية » .

ثم أضافت قولما: « النحة تلاتون ألف دولار ، وربحها أدبعة في المائة » . ولم أضافت قولما : « النحة المائة » . ولم أضاطع ان فتكمن باسم الواهب . غير أنا فسكرنا في احتمالين أوثلاثة.

ثم قالت: « هذه هى الرسالة » ونهضت وأعادت الأوراق إلى المكتبة وعادت إلى مقدها وأشملت سيجارة . ودق التليفون . فقالت: « من بسكون اللمون ! » وردت عليه . غير أن المناجأة كانت سارة لمسا ، لأن المسكلم كان شخصاً عزيزا عليها ، ولما انتهى الحديث قرعت باب المكتب ودخلت في رفق ، وتحدثت بصرت متخفص ، قالت : « إن لو شيان هنا ، لانقفز ، وتريث بضي لحظات قبل أن تنهض » .

وسرمان ماخرج من مكتبه ، ولم يتيقظ بمد تمام اليقظة ولكنه بمد ماغسل. وجهه بالماء البارد ، عاد إلينا ممانى .

وأحسنا استقبالى. والظاهر أنهما كانا يتوقبان زيارة رسول من لدن ناشره ،. ومسى ذلك أن ممثلا من الشركة الإنجليزية قد أنى في صبةرجل من الفرع الأمريكي.

قال : « الأمر الماجل عر أنهم يفكرون في إسدار طبعة من مؤلفاتي تصلع لقراء الأوتوبيس » .

« وهل بدخل في ذلك كتابك (التطور والواقم) »

لا جزه منه . . . »

قالت: ﴿ إِنَّا نَوْتُرَ أَنْ يَطِيمُوا الدِّلْفَ كَلَهُ أُولًا يَطْبِمُونَ البِتَهُ شِيئًا مِنَهُ وَبِدُلاً مِنْ أَنْ يَطْبِمُوا مَقْتَطَفَاتَ مِنْ الدُّلْفَاتَ كَلَمُ انتقاها الناشرون . ولشدما كان إحساسنا بخيبة الأمل حيثًا وجدنا أن الناشرين قد أُخذُوا على عواتقهم أن ينتقوا القتطفات ، فكانوا أحيانا بحذفون قصولًا بأسرها » .

ولماذا يطبع كل الشخم - لست أدرى ماذا أسميه ؟»

ه وما نظن كان جواب ألفرد ؟ ¢

و ماذا قال في أمر كهذا ؟ ٤

« قال لا شك إنهم أصلحوه ..: ! »

«كنت داعًا أقول إنه أطيب روحا معايتطلب هذا العالم، ومن الأنباء المحيبة أن بعاد طبع كتاب (التطور والواقع) في أية صورة من الصور . إنني لاأستطيم أن أحصل على طبعة في مجلد واحد . وقد أعلنت مكتبة (الركن القديم) عن . نسخة لى في الشهرين السابقين . وأذكر أنك قلت لى إنه الكتاب الذي أردت أن تكتبه أكثر من أي كتاب آخر » .

قال: «كتبت فى مقدمته شيئا ينبنى أن يتكرر فى الفقرة الأول من الفصل. الأول ، كا يتكرر فى مواضع متلاحقة فى غضون الكتاب كله ، وذلك أن شدبد. التأر بمجز أية محاولة بشرية تماما عن التمبير عن مثل هذه الآراء الفلسفية ، وما أبعد هذه المعليات المالية عن أفق تفكيرنا ، إن كل ما يستطيعه المره حينها بجسر على الخوض فى هذه الوضوهات - أن (يتقدم بمفترحات) » .

لا هل صبح أن طبعة في مجاد واحد من كتابك (أهداف التربية) قد أعيد. إسدارها في إنجلترا؟ »

قالت : « نسم . وقد أرساوا إلينا نسخة منها » .

« هذا نبأ آخر سار ، لأن بضمة منأسدتائى علىالأقل، من النظارومن إليهم،
 كاثوا بسمون في الحصول عليه » .

قال : ﴿ سأعطيك هذه النسخة ﴾ .

وترجه إلى مكتبه ، وعاديها ، وألقاها في حجرى ، وكانت الصور هي الأصلية علما (والشركة إنجلزية) غير أن التجليد باللون الأزرق الداكن كان يختلف عن الغلاف القرمزى الذى صدر فيه الكتاب في طبعة عام ١٩٣٨ ، وكان يفضله. ولما تقدم

الساء كتب إلى الإهداء .

وقائت مسرَ هوايتهد : ﴿ لَقَدَ قَضَينَا وَقَتَا سَفِيدًا مِعْ مَنْدُوبِي النَّاشِرِينِ ؟مَاخَلا يرهة واحدة كانت رهيبة . ماذا تظن أن الناشرين أرادوا أن يفعلوا ؟ أن يعلموا سورة فوتوغرائية لألفرد على غلاف عِلة (لايف) » ا

«إياا إلَّمي] ﴾

قالت مقطبة جبينها: ﴿ تصور وجه ألفرد يباع في الطرقات ﴾ .

ه وكيف خرجتم من هذ اللَّارَق ٢ ١٠٠٠

« قات لهم رفق شدید إنه آلی علی نفسه طوال حیاته آلا یسمع بالما بلات المسحفیة ، وألا بسور السحافة - اللهم إلا في المید المثوی الثالث المار ثاره بغلبیمة الحال ، حیا مدر جیم العالاب القدامی » .

8 لا أستطيع أن أتسور ألفرد ملتحقا بزمرة هواة الإعلان » ا

وعادت إلى حديثها قائلة : « لقد حسنت نيات مندوبي التاشرين في هذا ،

غرافقوا على التخلي من الموضوع . .

ومتى تظهر طبعة (الأوتوبيس)؟»

« لاندري . إنهم لم يعطونا فيكرة عن ذلك » . إ .

وقالت زوجته « إن كان الأمركذلك، فأنا أشك فحكهم. إن كانوا بريدون رواجا باسم هوايتهد فإنما يكون ذلك اليوم. هل زأيت الجلد الجديد للقتطفات» ؟ « نسم . وقد وصلتني خنى الآن ثلاث نسخ » .

۵ ومارأيك قيها » ؟

قالت « (نطنة هرايتهد وحكته) : ياله من عنوان ا إن أسلم بالفطنة ، وبشى برمن إلحكة ، ولكن »

« ليس المنوان جديدا كل الجدة . فقد استعمل المتعافات من چورج إليوت المناه معيانه : المناه معيانه : المناه معيانه : وليس من شك في أن الجناس في ألفاظ المنوان (وهو واضح بالإنجليزية) كان الحياه أن الجناس في ألفاظ المنوان (وهو واضح بالإنجليزية) كان الحياء الحملم عمكن مقاومته ، ولكني عندما تصفحت المجموعة آمنت بأن الحتارات قد اقتبست بمناية ومهارة . وقد تذكرت المكثير منها ، بيد أنى لم أذكر بعضا منها ، والنتيجة أنى سأقوم بما أظن أن القتعافات ستدفع الكثيرين إلى القيام به - وهو أن أرجع إلى المكتب نفسها » .

وكان المشاء فاخراً جداً ، وذكرهم هبوب الربح وسقوط المطر فوق النوافذ ، بالبيت المكشوف ؛ في برود ستيرز ، حيث التقيا أول الأمر . لأن عمة ألفرد ، سوزان ، كانت تقطن هذا البيت ، وكان ذلك بعد إقامة دكنز فيه بزمن طويل واقد كان البيت مكشوفاً حقاً ، لأن البناء كان مرتفعاً ، ضيقاً ، ومكشوفاً للمراء . وبالرغم من أنه كان مشيداً من حجر المسوان ، إلا أنه في أمثال هذه الليالي كان يهذ من المواصف التي كانت تهب من بحر الشال . وقيل إن سفنا كثيرة كانت ترتعلم وتتحطم عند هذا الرأس .

وانتقلا بخيالهما من (البيت المكشوف) إلى أبرشية رامزجيت .

وقالت مسر هوايتهد: «كان هذا البيت مشيداً من الطوب، وكانت به أشجار جميلة، نحوطه أراض فسيحة، وبه حديقة غناء، في أسفلها - كما كان معروفا - كيف عميق».

« عل كانت جدرانه من الصنفر ؟ » .

« كلا . بل كان في حجر الطياشير » .

« رهل كان مدخل الكوف يفتح فاه في حديقت كم ؟ » .

قال هوايتهد: «كلا. إغاكان الدخول إليه عن طريق مكان الموبات المامة ».

« ما أشبه ذلك بمسرحية الفروسية التي تتخلفها الأشجان . هلكان داخل
 الأرشية شائقا ؟ » .

قالت مسز هوايتهد: « أجل . لم يكن قوى التأثير ، وإعاكان شائقا .
كان به بهو (سالة) فسيحة ، بالرفم من أن السلم لم يكن بحالة جيدة . وكانت عده الصالة مبنى جديداً أضافه سلف من أسلاف الأب . ولكن السلم القديم كان جيلا ، وقد نقل ثانية إلى جتاح الخدم . كان الداخل بطبيعة الحال يتم عن الروح الديني . كانت غرفة الطمام شديدة الظلام . وكان المطاوب في غرف الطمام النرفة أظهر أدوات الأسرة الفضية ، وكان هناك منها الكثير » .

لا ما هي تلك القصة الشائمة التي كنت تقصيمها للتنجستون هنا ساعة النداء عن تبت رئيس الأساقفة وابنه . ما أكثر ما حدث في الساعات الأربع الماضية حتى إن لا أستطيع ألبتة أن أنذكرها » .

قالت ضاحكة : ﴿ إِنْهَا قَمَةَ ٱلفرد . وقد كَانَ هَنَاكُ ، وَلَمَ أَكُنَ ، وَإِنْ كُنْتُ أُجِيدُ مَعْرِفْتُهَا كُأْنِ كُنْتَ

قال هوایتهد: « كان تیت رجلا عظیا جداً ، وكان ینبنی أن یكون رئیس وزرا، بربطانیا المظمی، ولكن القدر أخطأ التوجیه، فالتحق بالمكنیسة بدلا من ذلك ، وأسبح رئیس أساقفة كانتر برى . ولما كان شدید الجوار بنا فی مسكنه نقد أسى من أسدقاء أبي الأعزاء، وكثيراً ما كان يزور بيتنا. وكان أحبانا ينطلن واكبا بعد سلاة الصباح من كانتربرى لكى يتناول المشاء يوم الأحد في الأبرشية. وفي هذا اليوم بالقات اصطحب الأسقف جور من اكسفورد، وهو رجل قد وجد دينه، وكنت في ذلك الحين في الثامنة عشرة من جمرى، وكنت أدرك عام الإدراك أن تيت رئيس الأساقفة كان يشغل المراكز ذات المرتبات الطبية بأفاربه. ولما سحمت الأسقف جور بسأل مسز تيت - لكى يخلن حديثا المائدة - قائلا: (أبة مهنة عيل ابنك إلى الالتحاق بها؟) أدرك أنهما كانا في مركز ضميف، شم كانت فترة سكون. وأنحني جور فوق المائدة متوسلا إجابة عن سؤاله، وأسنيت في شفف إلى الجواب. قالت ليدى تيت: (لقد مكونا في احتمالات كثيرة، ولكنها كلها تدور حول محور واحد فيا يبدو سفحن نمتقد أن ابننا المرزز جوردون بنبني أن بلتحق بسلك رجال الدين، شم كانت فترة سكون أخرى. ثم قال جور، وكأنه يحدث نفسه: (حسنا!)».

ولما نهضنا تساءلوا هما إذا كان وباء النهديد باشتمال الحرب الذي تثيره السحف قد فترت حدثه ، وكل ما استطات أن أقوله هو أننا لم نشئبك في فتال مع روسيا منذ ست وثلاثين ساعة .

وقال هوايتهد : ﴿ إِذَا كَانَتَ هَـذَهُ البِلادُ أَوْ تَنَاكُ تَشْمَلُ حَرِبًا بِهِذَهُ الْأَسْلَحَةُ الجديدة ، فقل على المدنية السلام . إنها لن تهلك الجنس البشرى ، ولمسكنها سترد المدنية إلى الوراء آلاف السنين ﴾ .

لا هل ترى شخصية ضخمة خلف مثل هذه الكارثة ؟ ٩

« تاوح في أشباح ستة من الرجال البارزين فقط » .

ه هل تستطيع أن تلمح من بسيد ستة من أمثال هؤلاء في الأفلى؟ ٥

الله المهم لا ياوجون في الأفق . إمّا يبدون بين ظهر أنينا ، ولا يمكن عيرهم
 على الفور » .

« مل أعترف لسكر ، إنني أمارس أعمالي التي اعتدسها ، بين أسدقاني ووسط ما ألفت من مناظر ، وكلى إحساس بالريبة ، إحساس بأن كل ذلك قد بتفتت ذرأت خلال السنوات القليلة القادمة » .

وقالت مسرّ هوايتهد : ﴿ وأَمَّا كَمُلِكَ عندي نفس هذا الإحساس » .

نقال هوايهد تراه اسموا منى ما أقول لكم . إذا فكرتم فى تاريخ روسيا المانى، ومن هم الروس ، وما احتماوا عن القياصرة ، وانساع رقمة بالأدم وكثرة عددم ، يبدو لى أنه لا بد من الاعتراف أن حكومتهم الحالية فى أحسن ما يحكهم الوسول إليه ، وهى تفضل بنكتير أية حكومة من حكوماتهم السابقة . إن هذه الفسكرة : إن كل ما محتاج إلى عمله هو أن نعطى لكل امرىء حق التصويت الفسويت فى أى جزء من أحزاء الأرض ، مهما يكن تاريخه الماضى وحشيا ، ومهما كان شبه متخلفا - فكرة سخيفة » .

م أضاف إلى ذلك : إنه بالرغم من أن الأسلحة الحديثة - وبخساسة القلبلة الدرية - قد جملت كل أسليب الجرب السابقة بالية كافتتال بالأيدى أو المعلى سالا أن هذه الفكرة « لم يدركها الرجال المسكريون ، بالرغم من كل ما يتشدقون به عنها ، كا لا يكاد بدركها أى فرد آخر . خذ هذه النوفة مثلا : إنها تبدو سلبة ، مستقرة ، وكنا نحسبها كذلك ، والواقع أنها مممعال ثار من الحركة ، وليس فيها شيء قط ثابت ، إنها في تغير دائم بنسب مختلفة في السرعة ، وفي الحسلال وتفكك ، قد يحد من بضمة أسابيع إلى آلاف السنين ـ وهي في طول الزمن لا شيء الا يكاد بدرك أى فرد أن عالمنا فد تغير منذ عام ١٩٠٠ نغيرا لا يمكننا

منه التنبؤ بالستقبل بتاتا . وكل محاولة لتطبيق معايير الماضي على الحاضر خاية في الخطورة . لقد انتهى القرن التاسع عشر عاما بحاول عام ١٨٨٠ وما بعده وكانت السنوات فيا بين عام ١٨٧٠ و ١٨٨٠ هي آخر عقوده الخصبة ولم يكن عام ١٩١٤ إلا الضربة النهائية لما تراكم من آثار . ولكنا اليوم في عصر التنير فيه أخطر بكثير من ذلك الذي قضى على القرن التاسع عشر » .

وبطریق غیر مباشر سألته أهو قد أحس فی أی وقت مضی بتسلط قوة علیته من خارج نفسه وهو یکتب .

قال: «كنت في كل ماكتبت أحاول أن أعبر عن الإحساس الدام » . و عدادنا من « أنساف الحقائق » فضى يقول:

« إن الناس يخمائون حين بتحدثون عن (القوانين العابيمية). ليست هناك قوانين طبيمية ، . .

« وأكثر من ذلك ، أرانا متمسكين أكثر ما ينبنى بفكرة الحجم ، نقيس كل شيء بالنسبة إلى أجسادنا ، وما كشفه المنام عن الصغر اللانهائى والاتساع اللانهائى ، نجد أن حجم أجسامنا لا يكاد بكون له ألبتة منة بالقياس الصحيح ، إن في هذا الحامل المصنوع من خشب الماهوجانى (ومسه بيده) قد ترجسد مدنيات معقدة متنوعة في مداها كدنيتنا ، وتلك الساوات الملا ، بسكل رحابها ، قد لا تكون شيئا سوى جزء يسير من نسيج عالم ليست أكواننا كلها شيئا بذكر بالقياس إليه ، لقد بدأ الإنسان منذ عهد قريب نقط - لا أن مدرك هذا الانساع ، لأننا لا نستطيم الإحاطة به - وإنما يدرك أن هذا الاتساع من المرقة الميتة ، والمرف ، . . . د ، وأنه بقضى على كل مقاييسه السابقة إن الخطر في المرقة الميتة ، والمرف

الميتة خطر يتميز به خاصة البحث العلى والجامعات . والعجيب أن لها احترامها الشديد . فإن (عرفت) الكثير رأى الناس في ذلك الكفاية . في حين أنِ الطاوب هو (الحركة مع وجرد المعرفة) ؛ وجهات نظر مستحدثة ،المرفة معليقة على الخبرة » .

وسألته أيستقد أنه تملم من الكتب أكثر من الناس ، أو من الناس أكثر من الكتب .

فقال : «أعتقد أنى تعلمت من الناس أكثر مما تعلمت من الكتب بكثير.» وساحت مسز هوايتهد رنحن تتحدث في ذلك قائلة :

« إنما نتكامان أبها الرجلان كنهو مين بعد الامتلاء ! لو أنكما كافحها طوال حيا نكما ومانيها الحرمان من التدريب العلمي المنظم وعدم ألم عن الكتب الموجة أكثر احترامالها . لا يشل المره ثنيء كعدم العرفة ، وعدم الإحساس قط بالينين التام بالأرض التي يقف فوقها . وما يقدم لك التدريب المنظم بالكتب هو أن يمكنك من تنظيم ما تعرف » .

« وأدركا أنها غلبتنا فيالجدل، فتراجعنا من سينان المراك عذولين. وعاد. هواينهد إلى موضوعنا يشرحه بصورت بختلفة أ. قال :

لا يدهشنى عجز الانة عن التعبير عن آرائنا التى نعبها ، وعجز تذكير نا الوامى عن النعبير عا فى عقولنا الباطنة . إن أشد عيوب الفلسفة هو أنها تفتر من أن اللغة وسيط دقيق . إن الفلاسفة يعبرون باللفظ ثم يفتر سون أن الفكرة قد تقررت بحاجة إلى إعادة التقرير فى كل تقررت بحاجة إلى إعادة التقرير فى كل غرن ، بل فى كل جيل . ولقد كان أفلاطون الفيلسوف الوحيد الذى عرف الحقيقة أكثر من غيره ولم يقع فى هذا الفنح . وحياً كانت تخونه الوسائل

المروفة اكان يقدم لنا أسطورة من الأساطير ، فلا يتحدى بها دقة الموفة ولحكن يثير بها الأحلام الرياسة أقرب ما تكون إلى الهفة ، وهى أقرب ما تكون إلى الهفة ، وهى أقرب ما تكون إلى الهفة ، وهى أقرب ما تكون إلى الحق . وقد يشيع استخدامها بعد ألف عام كانة كا نستخدم السكلام اليوم . إن أكثر ما نفكر فيه وما نقول بعقولنا الواءية وبكلامنا ضحل سطحى . وفي المحفلات النادرة فقط يظهر في الفكر الواعي أو في التمبير ذلك المالم الأعمق الأوسع . ونلك هي اللحظات الجديرة بالذكرى في حبائنا ؟ حبنها نحس حينها نعز – أننا لسنا سوى أدوات لقوة أعظم من أنفسنا ، لأغراض أعلى وأبعد مدى من أغراسنا . وتكثر هذه اللحظات عند العباقرة ، ولكن كل المرى وتقربها عربه لحظات قلائل يشرق فيها هذا الضياء . وللشعراء أهمية هنا ، الأنهم يعبرون عن هذا الوحى المظيم بالألفاظ أفضل مما يعبر عنه أكثر الفلاسفة في أكثر الأحيان ، وفي ألفاظ — مهما كان قصورها • ثثير برغم ذلك وبطربقة ما في القارى وفي الستمع نوعا من الإحساس القابل للانهائية الفكر أو الشعود في التجربة التي يتحدث عنها الشاعر . وأنا أنصد بطبيعة الحال أعظم الشعراء وحده » "

« هل ينبني الشمراء أن يمرفوا كثيرا ؟ »

«كان ينبنى لبمض الشمراء أن يمرنو أكثر مما عرفوا (وبخاصة شمراء السسر الحاضر) وبمض الشمراء الآخرين كانوا يصبحون شمراء أفضل لو ثل ما يمرفون. كانشيكسبير يكتبشمرا أفضل لأنه لم يمرف كثيرا. وأعتقدان ملن كان في معرفته أدق مما يسمو بشمره ».

وقالت مسز هوايتهد: ﴿ وَهُلُ تَذَكُّرُ صَدِّيقَنَا القَّدِيمُ وَالتَّرُّ رَالُ ٢ ﴾

« نسم أذكره . وكنت دائما تقولين إنه كان ينبئي له أن يكون شامرا ، لا رئيسا لجاسمة » . « ومازلت عند رأبي . . فلقد كانت لديه أمثال هذه اللمحات اللاسائية .
 وله رباهية نشرت منذ سنوات – وإن لأذكر أين نشرت (في وستمنستر غازبت)
 بداكرتي بصورة لاعجى » .

بُم روت مایأتی :

قف على هيكل الدنيا .

وارقب تقلب المالم.

حيث أتلقى السكاكين والسكرات النارية .

وبسمو الله فوق عجم ألب في الساء

* * *

وتقدم الساء ، وضربنا في الليل أكثر مما ظننت . وكانت طسفة الخربف لأتزال شهطل الأمطار مدرارا خارج البيت . وكلما تقدم المساء تردد على هذا الخاطر وهو أن زيارتي الأولى لهما في كانتون منذ أكثر من اثنى عشر عاما كانت في السادس من إبريل ، يوم الله كرى السنوية السخولنا في الحرب المالمية الأولى ، وأن اليوم هو يوم المدنة ، وهو عيد آخر الله كرى ، وضايقتني هذه الفسكرة عليلا ، لأني كنت في كل مهة أراه في هذه الأيام الأخيرة أخشى أن تكون الرة الأخيرة . وأبعدت الخاطر عن ذهني ، لأنه في بداية المساء بدا لى ضيفاً مجهدا ، ولكنه عاد الآن يتسكلم بحماسة الشاب عن القوة الخالقة في الدنيا .

لاكان من الخطأ - كما حاول المهود - أن نظن أنّ الله قد خلق العالم من الخارج دنمة واحدة . خالق بكل شيء عليم ، استطاع أن يخلق العالم كما مجده اليوم - ماذا نظن بمثل هذا السكائن ؟ إنه بكل شيء عليم . وهو - برغم هذا - بودع في العالم كلّ ضروب النقص ، التي تتعلل للخلاص منها أن يرسل ابنه

الأوحد إلى الدنيا يكامد فيها المذاب والموت الشنيع يالها من آراء مشرة! لقد كانت الديانة الهلينية محاولة أفضل من هذه . تصور الإغريق الخلق قاعًا في كل مكان وفي كل زمان داخل السكون . وأعتقد أيضاً أنهم كانوا أسمد بمقائدهم في السكائنات غير الطبيعية التي تتجسد فيها تلك القوى المختلفة ، التي كان بمضها خيراً ، وبعضها الآخر شراً . لأن هذين النوعين من القوى موجودان ، سواء شخصناها أم لم نشخصهما . وفي السكون ميل عام لإنتاج أشياء لها قيمتها ، وهناك من اللحظات ما نستطيع فيها أن نمل مع هذا اليل ، ويستطيع فيها هذا اليل أن يعمل من خلالنا . ولسكن هذا اليل في السكون إلى إنتاج أشياء لها قيمتها ، قيمتها ليس فادراً على كل شيء بأية حال من الأحوال . فهناك من القوى ما يعترض سبيله .

الله كائن في الدنيا - وإلا فهو ليس موجوداً - يخلق داعاً فينا ومن بحولنا . وهذا البدأ الخلاق كائن في كل مكان ، في المادة الحية وما يسمى بالمادة غير الحية ، في الأثير ، في الماء ، في الأرض ، في قلوب البشر . ولسكن هسدا الخلق عملية مستمرة ، والعملية هي نفسها الواقع ، لأنك ما تسكاد تصل حتى تبدأ رحلة جديدة . وبقدر مايشارك الإنسان في هذه العملية الخلاقة ، يشترك مع الساء ، مع الله ، وهذه المشاركة هي خاوده ، وهي التي تجمل هذا السؤال : هل الساء ، مع الله ، وفيا قدر له حقا تمقل المخلق في السكون كرامته وهظمته » .

خاعية

تتحدث مسر هرايمد فتقول:

« كنت في ليلة عيد الميلاد أنثر أزهار الميد ونبات الدابوق في حجرات جاوسنا . وكان ألفرد في حالة من السمادة المطلقة ، بل في حالة من حالات النشوة، تسرى فيه الروح المالية التي تسود في هذا اليوم المقدس ولو استممت إلى ثنا أله على حجراتنا لحسبت أنا قعنينا سنواتنا السابقة قاطنين في بيوت كبيوت السكلاب . ذكرت له ذلك ، وقلت : (إن هذا المسكان لايساوى شيئا) فقال : (أعلم ذلك، ولسكن ماذا يهمنا من ذلك ؟) ولم يسكن يهمنى في الواقع من الأمرشي، ما ؟ فإنه لم يعد يعيش فيه من زمن بعيد ، بل رعا لم يعش فيه قط ، وفي بوم عيد الميلاد اجتمعت أسرتنا كمادتها ، وفي اليوم التالي أحس بالمرض ، وفي هذا اليوم أتته المملة ، وشهدتها بنفسي ، فقد رفع يده اليسرى ثم أسقطها ليتول في إنه كان على علم بها ، لأنها كانت بالغمل نسف مشاولة . وعرفت أن الهاية لنم سكن بعيدة» .

امتدت حياته أربمة أيام ، ولكن دون أن يسترد وعيه ، ومات في اليوم الثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٤٧ ، وهو في السابعة والتمانين من عمره ، لا وهكذا كانت نهاية صديقنا بالكراتس . وأستطيع حقا أن أنول عنه إنه من بين جميع الرجال في عهده عمن عرفت كان أحكمهم وأعدلهم وأفضلهم » .

التصميم الاساسى للغلاف: أسامة العبد الإشراف الفنى: حسسن كسامل

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة